

جَوْهَرُ الْكَتَبِ

"تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة"
لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي



تصنيف

الدكتور محمد غلoul سلام

أستاذ اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٩

الناشر / منشأة المعارف بالإسكندرية

جلال حزي وشركاه

مركز أحيى

الدكتور محمد غلoul سلام

الناشر / منشأة المعارف بالإسكندرية

جَوْهَرُ الْكَتَنِ

"تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة"

لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي

الوفى سنة ٧٣٧ هـ



تحقيق

الدكتور محمد غلoul سلام

أستاذ اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر: منشأة **أرف** بالإسكندرية
جمال حنزي وشركاه

مقدمة

مؤلف الكتاب ومختصره

عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن سعيد صاحب الكنز
نشأ في أسرة من كبار كتاب دولة المماليك الأولى ، فقد كان جده شمس
الدين سعيد من كبار كتاب الدولة ، ومن أعيان دمشق في أخريات العصر
الأيوبي وصدر دولة المماليك. لقب بالمكاتب الرئيس، وعمل بالكتابة في دمشق
زمناً ثم انتقل إلى القاهرة .

وكان من أبنائه جماعة من النابهين عملوا بالكتابة في ديوان الإنشاء وصحبوا
الملوك بمصر والشام وأشهر أبنائه تاج الدين والد المؤلف ، وجد مختصر الكتاب.
ولى تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأمير كتابة السر للسلطان الملك الظاهر بيبرس ،
ثم للملك المنصور قلاوون . وظل ملازماً للسلطان قلاوون حتى تفرد بالكتابة
في ديوانه بعد وفاة كاتب سرّه فتح الدين محمد بن عبد الظاهر . (١)

وسفر بين السلطان قلاوون والأمير سنقر الأشقر بالشام ، وطلب إليه
السلطان لوم الأمير لمراسلته التشار ، ودعوته للحضور إلى القاهرة . فذهب إليه
تاج الدين ووجهه ولا مه حتى أناب ووعد بإرسال ولده . (٢)

واضطرب المؤرخون في عام وفاته بين سنة ٦٧٠ هـ وسنة ٦٩١ هـ والصحيح
الآخر كما أورده صاحب النجوم الزاهرة .

وله إنشاء على طريقة العصر ، منه قطعة يصفه فيها معركة حاصر الجيش

(١) النجوم الزاهرة ٢٣٩/٧

(٢) الملوك للمقريزي ٣٠٨/١

فيها أحد حصون الأعداء قال : (١)

... والمتجنيقات تفوق إليها سهام قسيها ، وتخيّل إليهم أنها ساعية إليهم
بجبالها وعصيا . وهي للحصون من ألدّ الحصوم ، وإذا أمت حصنا حكم بأنه
ليس بإمام معصوم . ومتى أمّرتى خلق في آلات الفسوح لم يكن فيها أحد من
المعترّين ، وإذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين . تدعى إلى الوغى
فتكلم ، وما أقيمت صلاة حرب عند حصن إلا كان ذلك الحصن بمن يسجد
وبسلمه .

وله نظم كنظم غيره من الكتاب ، ومنه قصيدة أوردتها ابن تفرى بردى
مطلما :

أتقّى أياديك التي لو تصورت عاينها كانت من الانجم الزهر (٢)
ويذكر المقرئى أن فتح الدين بن عبد الظاهر توفى سنة ٥٩٩١ وكان
في تركته قصيدة رثاء تاج الدين بن الأثير عند مرضه . ولكن شاء الله أن توفى
ابن عبد الظاهر ، فرثاه تاج الدين ابن الأثير بعد موته . وتولى كتابة السر
عوضا عنه (٣) .

وينسب لتاج الدين مؤلفات في الأدب والبلاغة والكتابة منها كتاب كز
البلاغة (٤) الذى ألفه ابنه عماد الدين واختصره حفيده نجم الدين المختصر الذى بين
أيدينا .

(١) مطلع البور للزول ١٣١/٢ ، وثمرات الاوراق للصوى ٢١٠

(٢) النجوم الزاهرة ٣٤/٨

(٣) المخطوط للمقرئى ٣١٤/٢

(٤) ينسب هذا خطأ في بعض المراجع الى تاج الدين

ونقل عنه السبكي في مواضع كثيرة في «عروس الأفراح» .
أما ابنه الذي ألف الكتاب وسماه «كز البلاغة أو كز البراعة» فهو عماد الدين
كما جاء في المقدمة وقد أشار في المختصر إلى أن جده تاج الدين ، وليس
والده . يقول « وبعد فإنه لما وقفت على الكتاب الذي ألفه والدي الفقير إلى
الله تعالى عماد الدين إسماعيل بن الفقير إلى الله تعالى تاج الدين أحمد بن الأمير
الشافعي الحلبي رحمهم الله ... الخ . »

ولشأ عماد الدين في رعاية والده ، وسلك سبيل كتاب الإلشاء فربى
في الديوان ، ولما مات والده تاج الدين تولى كتابة السر للسلطان الأشرف
خليل بعضاً من عامي ٦٩١ ، ٦٩٢ هـ .

وتلقى العلم على جماعة من علماء العصر كابن دقيق العيد الذي كتب عنه شرح
« الممعة » في الفقه (١) ، ثم تولى بعد وفاة الأشرف خليل كتابة السر للسلطان الناصر
محمد بن قلاوون ، وصحبه إلى الشام سنة ٦٩٩ حيث قتل في وقعة حمص . وكانت
بين الناصر والتتار .

وهكذا لم يعمر عماد الدين طويلاً بعد وفاة والده . وتولى السر للسلطان
الناصر من بعده شرف الدين عبد الوهاب العمري . لكن علاء الدين بن الأمير
أخاه طمع في منصب كتابة السر الذي وليه أبوه وأخوه . وما زال يتقرب
للسلطان حتى وليه .

وأما نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأمير مختصر الكتاب فقد كان بين كتاب
ديوان الإلشاء حين ولي عمه رياسته مع كتابة السر . ولقب نجم الدين أحمد
بالصدر الكبير . وذكر بين الرؤساء في القاهرة وكان من المتقدمين في كتابة
الإلشاء ومن يحضرون دار العدل مع السلطان . وتوفي سنة ٧٣٧ هـ

كتاب « جواهر السكندر » بين كتب البلاغة

ينضج من حياة مؤلف الكثر أنه ربما وضع كتابه في أخريات القرن السابع ، وأن ابنه إختصره في الربع الأول من القرن الثامن ، أو في الثلث الأول منه .
أغلب الظن .

وواضح من أبواب الكتاب وطريقته أن مؤلفه لم يردده كتاباً قاصراً على علوم البلاغة كما فعل السكاكي في « المفتاح » ، ولا أرادَهُ قاصراً على فن من فنون القول كالبديع لابن منقذ ، أو تحرير التعبير لابن أبي الأصبع . كذلك لم يجعله مقدمة لدراسة إعجاز القرآن كنهاية الإيجاز للفخر الرازي ، ولا الإشارة إلى الإيجاز في بعض صور الإيجاز ، لعز الدين بن عبد السلام ، ولا التبيان لابن الزملاكي .

إنما أرادَه كتاباً جامعاً لفنون الأدب وعلوم البلاغة جميعاً . على غير نهج سابق ، فقد زاد على نهج سر الفصاحة والمثل السائر والعمدة ، أو قل جمع بينها جميعاً بالإضافة إلى ما تقدمه من كتب البلاغة التي أشرنا إليها .

ومع أن المؤلف لم يشر صراحة إلى شيوخته في هذا الكتاب ، ولا إلى الكتب التي رجع إليها ، لكننا نستطيع أن نتبين في أثنائه اعتياده على كثير من كتب البلاغة السابقة ، ونضع على رأسها كتاب « النكت في إعجاز القرآن » ، للرماني ، وسر الفصاحة لابن سنان الحفاجي ، و « البديع » ، لابن منقذ ، و « العمدة » ، لابن رشيقي ، و « دلائل الإعجاز » ، و « أسرار البلاغة » ، لعبد القاهر ، و « نهاية الإيجاز » ، للفخر الرازي وكذا وقف على كتابي « المثل السائر » ، و « الجامع الكبير » ، لعلياء الدين بن الأثير ، وكتابي « تحرير التعبير » ، و « بديع القرآن » ، لزكي الدين بن أبي الأصبع .

وأشار ابن المصنف في المقدمة إلى أنه كتاب أدب جامع لعلوم البلاغة ، وفي علم الأدب ، ضمنه من أنواعه ما لم يسبقه إليه أديب ولا نحاحوه في فنه إلا ذولب أديب .

وَيُبدو أن الكتاب كان كبير الحجم ، أكبر من هذا المختصر كثيراً يقول :
« وقد وجدت فيه أسهاباً على من يروم حفظه أو تقييد لفظه ، فقصدت اختصاره
رغبة في سهولة تناوله ، وقصدت لنظم شتات نوعه لمبتغيه ومحاولة » . ثم يقول :
« ولعل هذا المختصر جمع أجل ما حواه » كتاب الكنز ، من المعاني والألفاظ .
ولم أتعرض إلى شيء سوى ذكر الباب ، وحده ، وشاهده ، وما لعله يمكن من الفرق
بينه وبين الباب المضاهي له ، وأعرضت عن تكرار الشواهد ، والاختلاف
في الحدود ، والإيرادات التي ترد على المسائل ، والشكوك التي تلقى عليها من غير
أجوبة عنها ، والبحوث التي تفتش المحادلات في الكلام من غير الوقوف عند
حد فيها يجمع على الوقوف عنده ، بل أوضحت المادة التي سلكها عليها هذا الفن
وكثر استعمالها بينهم ، وأجمعوا على فصاحتها وبلاغتها ، وحسن تداولها بينهم
مع غاية الاختصار الذي لم يخل بما يحتاج إليه ، ولا يمل عند مطالعته » .

ويبدأ الكتاب بالادوات التي ينبغى أن تتوفر للكاتب لإجادة الانشاء . وهو
بهذا يقترب : من نهج المثل السائر . يقول : باب « ما يحتاج إليه كاتب الانشاء
من العلوم والفضائل ليعد كاتباً » . وأول ما يحتاجه حفظ كتاب الله حتى يتدرب
باستعماله في مطاوى كلامه ، والاستشهاد به في الوقائع المناسبة لكل آية من
آياته . والاحاديث النبوية ، ومعرفة الطريق إلى تعلم الكتابة وأوضاعها ،
ومعرفة النحو ليأمن الكاتب من معرفة اللحن ، ويرى أن معرفة علم البيان تستلزم
معرفة النحو ، ومع ذلك فلا ينبغى للكاتب أن يضيع زمنه في استيعاب علم النحو ،
بل يتناول منه بقدر الإمكان . ومعرفة اللغة العربية حتى يتجنب الخوض من
ألفاظها ، ويستعمل أحسنها ألفاظاً . ويلم بالاسماء والصفات إلماً طيباً ،
والإطلاع على ما قاله المفسرون للكتاب العزيز من شروح الآيات المحكمة
وأسباب نزولها . وما في الكتاب العزيز من الأمر والنهي والأحكام والمعاني ،

والإيجاز والإيجاز ، والفصاحة والبلاغة . والبيان والبديع ، وأخبار الأولين
والآخرين . وشرائع الأمم السالفة . والوعد والوعيد ، والدنيا وأحوالها
والآخرة وأحوالها . والاطلاع على جملة من التاريخ ، ومعرفة حكايات العرب
وسيرهم وحروبهم وفنوحاتهم وقبائلهم وعشائرهم وأمثالهم ، ومعرفة الأحكام
المعانيية ، والاطلاع على صناعات غالب أرباب المعاش .

ثم يبدأ عرض أبواب الدراسات البيانية والنقدية ، مستهلاً القول بالحديث
في الفصاحة والبلاغة ، حديثاً تتردد فيه آراء القدماء ، لكنه يميل إلى تخصيص
الفصاحة باللفظ والبلاغة بالمعاني .

وبعرض شروط فصاحة الألفاظ مفردة ومركبة على ما بيّنها ابن منان
الحفاجي في « صر الفصاحة » ، وضياء الدين بن الأثير في « المثل السائر » .

وبحاول تحديد موضوعات علم البلاغة ، والبيان والبديع . . . ويخلص إلى القول
في البديع والبيان فيراهما من الأشياء التي يحتاج إليها الكاتب في التلعب
في كلامه . ومباحث علم البيان هي المحاسن التي تدخل على الكلام من جودة
الألفاظ إلى سلامتها . وبلاغة المعاني وتمكنها ، وإن كان يرى أن حد علم البيان
أمر متعسر . ويرى البديع الإبداع ، أي الإتيان بشيء جديد . وقد صار هذا
اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرفة التي توجد في محاسن
الكلام . ويقال : « كلام بديع » ، وكلام مخترع كالبديع ، يختص بمحاسن
الألفاظ . .

ويلاحظ فيما صنف السابقون من علماء البلاغة الاضطراب والتداخل بين
أبواب البيان والبديع : « ثم إن من علماء البيان من ذكر في مصنفاته أبواباً
وصفاً من البيان ، ومنهم من عد تلك الأبواب بعضها من البديع . . وبعلل ذلك
بأن تلك الأبواب ليست مقصورة على خصائص لفظية فحسب أو معنوية فحسب ،

بل ما من باب فيها إلا وله تعلق باللفظ والمعنى ، فمن أين يظهر لنا الفرق بين النوعين ؟ ...

ويرى أن ما وصل إليه في القرن الثامن من أقسام البديع منذ ألف ابن المعتز كتابه بلغ سبعين باباً ، ولكل نوع اسم مختص به من معاني البديع ، لا تصلح التسمية به لغيره ، وإن كان من أرباب هذا العلم من سمي أنواعاً أخرى من هذا النوع باسم فهو على سبيل التكرار لإسماء المعنى الواحد ، ولا بد من ذكر الأنواع المخصصة من كلامهم ليعلم المشتغل بنوع الأدب عدة الأنواع المذكورة فيستمد من بحار محاسنها الوافرة .

فمولا يعترف إذا بما تزايد فيه بعد علماء البديع ، كإبن منقذ الذي بلغ بأبوابه في كتابه خمسة وتسعين ، وابن أبي الأصبع الذي بلغ بها في تحرير التجويد مائة وخمسة وعشرين باباً . ذلك أنه يرى فيما زاده هؤلاء تزيده وتكرار أدون ضرورة ، فكثير من الأبواب الزائدة تتصل بعضها ببعض بوشائج ، وكثير من التفريعات لا ضرورة لها ، ولهذا يميل المؤلف إلى الاختصار وضم المتشابه ، والتفاض عن التفريعات ، مثلاً فحل في أبواب الطباق ، والمقابلة ، والتكافؤ ، فجعلها جميعاً باباً واحداً . وعلماء البديع المعاصرون له والسابقون عليه واللاحقون يفصلون بينها ؛ بل ويفرعون الطباق إلى أنواع ، منها طباق الإيجاب وطباق السلب ... وهكذا . وفي التجنيس والجناس والجناس ، يكفى بإيرادها في باب واحد بأقسامها التي بلغت عند بعض علماء المشرق عشرة أبواب ، وكذلك نقلها عنهم صاحب الطراز .

ولا يميل صاحب الكتاب إلى التفريعات المنطقية والإيرادات الفلسفية النظرية على طريقة علماء المشرق أمثال عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والفخر الرازي والمطرزي وابن ميسم والتبريزي والتفتازاني ، بل إنه يضرب صفحاً عن

ايرادات كثير منهم مع الاشارة إليها عرضا ، فهو لا يريد أن يشغل القارىء
ومتعلم البلاغة بأشياء نظرية عقلية توغل به في قضايا مجردة ، وتبعد عن النص
ومواقع الجمل المعنوى والحسنى فيه . لهذا نراه يعتمد على التطبيق والاستشهاد
بالنصوص كثيرا ، بل لعله مسرف في ذلك ، لا يكتفى بالشاهد الواحد ولا
الشاهدين ، وإنما يورد جملة ، ويميل في وضوح إلى الشواهد القريبة من عصره ،
والتي تظهر ألوان البديع والصنعة المتأنقة ، بما لا يوجد في نصوص القرون الأولى .
ونلاحظ أنه لم يقف طويلا عند علم المعاني ، ولم يطل كذلك الوقوف عند
علم البيان ، وقد سبق قوله بأنه لا يمكن الفصل في يسر بين هذه العلوم الثلاثة على
طريقة السكاكى . ولهذا نراه يميل إلى إدراجها جميعا ضمن البديع على طريقة
الشوام والمصريين عن لم يأتروا بنهج المشاركة ، ولم يسيطر عليهم كتاب السكاكى
وفكر الرازى .

ونراه يميل إلى الوضوح والجمال السافر ، ولا يرغب في الخفى الغامض الذى
يحتاج إلى الفكرة والتأمل . يرى الاستعارة من المجاز أحسنها ما خفى فيه وجه
الشبه ولم يكن مبتذلا جاريا ، وقييحا الغامض ، الفاسد العلاقة ، المبني على استعارة
أخرى ، جنبا إلى جنب مع المبتذل المطروق الذى لا بديع فيه ولا ابتكار ،
ويقول إن الاستعارة قائمة على أساس تلبس جوانب البيان والوضوح في
المستعار منه ، والوضوح عنده يعنى اكتمال ادراكه بالحواس ، فكما كان مدركا
بأكبر من حاسة كان أظهر وأبين . فالفحمة مثلا أظهر في الحس من الظلمة ، لأن
الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط ، والفحمة تدرك بحاستى البصر والشم ، ولذلك
كان ذكرها أحسن بياناً من ذكر الظلمة .
وهكذا يجرى في بقية أبواب البديع .

ويخرج من الحديث عن صنعة التعبير لفظا ومعنى في أبواب البديع إلى الحديث

عن موضوعات البيان شعرا ونثرا ، فیتحدث عن الوصف والنموت ، والمدح ،
والفخر ، والعتاب والرثاء ، والهجاء ، والنسيب . . . فيقول في الوصف :
« وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يثقل السامع حضور النموت ، وتزول
النموت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة . . . ثم إن الشعراء يتفاضلون في
الأوصاف ، فمنهم من يجيد في الوصف ، ومنهم من يقصر ، ومنهم من يكون
وصفه متوسطا . وذلك كله إنما هو بحسب ميل نفوسهم إليه واستعدادهم لمواد
ما يصفونه ، ويرى في وصف المتنبي للخيال في الحرب بين كر وفر وصفا تموجيا
ينبغي أن يقتد به الشعراء والوصافون . يقول :

ومنها قوله :

وخيال براها الركن في كل بلدة	إذا عرست فيها فليس ثقیل
فلما تجلى من دلوك وصنجة	علت كل طود رابة ورعيل
على طرق منها على الطرق رفة	وفي ذكرها عند الخيس نحول
فما شعروا حتى رأوها مضيرة	قباحا وأما خلقتها فجميل
سحائب يطرن الحديد عليهم	فكل مكان بالسماء غسيل
وأعصى السبايا ينتحبن بعرفة	كان جيوب الثكالات ذبول
تسائلها النيران في كل مسلك	به القومي صرعى والديار طلول
ورعن بها قلب الفرات كأنما	تجر عليه بالرجال سيول
طلعن عليهم طلعة يعرفونها	لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا	فقلقى إلينا أهلها وتزول

فمن أراد أن يصف شيئا ، فليصف هكذا ، وإلا فليصمت . .

ويقول في المدح : « وكلما كان المدح أقرب إلى الشخص وأخص بنوعه
الأخير ، بل بطلته الخاصة كان أمدح ، وأدخل في الصناعة ، لآنك إذا أردت

أن تمدح ملكاً مثلاً لا تمدحه بكونه جباراً ولا حيواناً ولا إنساناً، لأن هذه الصفات له مشاركون فيها، وكذلك الذكورية والرجولية، والعقل المطلق، ومطلق السياسة، فإن الرعية وكثيراً من صفاته يشاركونه في هذه الأوصاف، بل يوصف الملك بما تفرد به وأخص به عن سواه كالمُسلِّك الذي وهبه الله تعالى له، والكمال في العقل والافراط في السؤدد وعلو الهمة، وحسن الإدارة، وطول المصابرة على المكار، والمحاماة عن حوزة الملك، وحسب العدل، وبذل النفس والمال في الجهاد، والجلود والكرم، وشرف المخذ، وكرم المنجم، وحسن السمعة وكال الهيبة، وقبول الصورة، وقوة البنية، وحسن طاعة العساكر له، واستحقاقه للملك، ومساعدة القدر له على ما يريد، وحسن الاجتماع عليه، وأحياء الشريعة، والعمل بأوامرها، وأقامة منار الإسلام.

وكذلك إذا أردت أن تمدح عالماً عابداً أو شاعراً أو تاجراً أو غير ذلك من أرباب الصنائع أطرحت الأمور العامة التي تعم فيها الشركة وقصدت إلى صفته المخصوصة به التي ليس له فيها مشاركون، وينبغي أن يمدح كل إنسان بما هو خاص به، فإن الهيبة والصورة قوة في الدلالة على أحوال الإنسان وأخلاقه واستحقاقه الرتبة التي هو فيها.

وينبغي للباح أن يعطى كل أحد ما يستحقه من المدح، فلا يمدح الجبان بالشجاعة، والبخيل بالكرم، فإن التجأ إلى مدح أحد من هؤلاء فليبرز كلامه في صورة خاصة به، يمدحه بها ويسكت عن بخله وجبنه، أو غير ذلك من عيوبه، فإن الإقتصاد في القول أقرب إلى طريق الحق وقول الصدق. فقد قيل : من مدحك بما ليس فيك فقد ذمك، ولهذا لما أشد المحطية :

مَنْ تَنَاسَّاهُ تَعَشَّى إِلَى ضَرْبِ نَارِهِ تَمْدَحُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَرْوَدٍ

قال عمر بن خطاب رضى الله عنه: تلك نار موسى عليه السلام . فهذا القول من الخطيئة لإفراط.

وأصول مدح الرجال أربعة : العقل ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل . وسائر الأوصاف الحسنة تندرج تحت هذه الأوصاف التي تناسب قصد الممدوح أو تناسب المقصود منه . . .

وقد أفاد بما حدث به علم النقد والبلاغة والادب فى موضوع المدح ، وخاصة ما جمعه أن طباطبا فى عيار الشعر ، وأن رشيق فى العمدة . . وله تطبيقات على كثير من معانى المدح مما لهج به العلماء ، وما لم يحى ذكره على السنة أحد من قبل لأنه من كلام المتأخرين . يأخذ مثلاً على أبيات زهير المشهورة فى المدح :

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين الساحة والبذل
سعى بعدهم قوم الكى يدركوهم فكلم يدركوا ولم يلاموا ولم يسلوا
قال : وهذه الأبيات مستحسنة غير أنه ماخات عن أظهر ما بها من معائب ، من جعلتها أنه قال عند قوله : مكثريهم ، إن هذا إخبار أن فيهم مكثرين ومقلين ، فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقليهم الأموال حتى يقساووا فى الوصف كما قال حسان :

المحقين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على الفقير الرمل
فهذا العيب الأول . والعيب الآخر قوله : حق من يعتريهم . . فإذا كانوا لا يسمعون بأكثر من إعطاء الحق فليس هذا مدحاً ، فإن من أعطى الحق فقد قام بالواجب ، ولم يتفضل بما وراء الإنصاف ، والزيادة على الإنصاف أمدح والعيب الآخر قوله : وعند المقلين الساحة والبذل . فهذا دليل على أن المقلين أكرم طباعاً من المكثرين على قدرتهم . ومن المعائب أيضاً أنهم راعوا حق الغريب

وصلة الرحم أو ما يبدى به . قال نجم الدين : يختصر الكتاب : وقد ردو الذى رحمه الله - صاحب الكنز - على من أنكر هذه الممايب فقال : أما من قال الزيادة على الانصاف أمدح فهذا صحيح ، لكنه إذا أتى الإنسان بمدح وغيره أمدح منه لا يكون ذلك ذمًا . وأما من أنقذ على الشاعر قوله : « حق من يعزيم » ، بمعنى أنه إذا طرقيهم أحد أوجبوا عليه لانفسهم حقًا فقاموا به . وهذا فى غاية المدح . وأما من عاب قوله : « وعند المقلتين السباحة والبذل » ، فهذا ليس بشيء ، فلو كان عن قهر لانه بين أن إقلاهم لم يكن عن فقر لما نسب إليهم السباحة والبذل ، وإنما أطلق عليهم لفظة مقلتين بالنسبة إلى قومهم ، وإنما هم مكثرون عند من ليس منهم .

وهكذا يستمر فى عرض موضوعات الشعر غير مكتف بعرض الشواهد وإنما يورد كذلك ما قيل فيها من نقد فريد أو يحلل .

ويتحدث عن صنعة الشعر حديث ابن رشيق فى العمدة ، ومهتديا بطبيعة الحال بأقوال من عرض لهذا الموضوع قبل ابن رشيق وبعده مثل ابن طباطبا وقدامة ، وعبد الكريم التنشلى وابن أبى الأصبع . ويسمى هذا الباب « باب فى ذكر الشعر وحده وتصريفه وعروضه وضروبه وقوافيه وفصله ومناقضه ومضاره والطريقة إلى عمله ، والمصنوع والبديهة والارتجال ، والفرق بينهما ، والنسيب والغزل والفرق بينهما » .

ويحمد الشعر بقوله : فأما حده فهو اللفظ الدال على المعنى المقصود به إلى الوزن والقافية . وهو حد قريب من حد قدامة فى صياغة جديدة تؤكد الشكل المحدود بالوزن والقافية . ثم يتحدث عن الاوزان ، ويمدح بحور الشعر ثم القوافى وأقسامها وما يدخل عليها من العيوب .

ويخرج من حديث الشعر إلى حديث عن المفاضلة بينه وبين النثر .

ويشحدث عن عمل الشعر ، والبديهة والارتجال . ويختم الكتاب بباب خاص بصناعة الانشاء ، ويفصل القول في حل الشعر وحل الآيات القرآنية على مثال ما فعل ضياء الدين بن الأثير في كتاب « حل المنظوم » .

وبعد فالكتاب جامع لفنون القول وصورة طيبة للذوق الفني في صنعة الشعر والنثر في القرنين السابع والثامن في مصر والشام . وهو حافل بالنصوص الشعرية المتأخرة ، بعضها منسوب لأصحابه وبعضها غفل .

وقد انتفع بالكتاب جماعة من العلماء اللاحقين كالسبكي في « عروس الأفراح » ، وابن حجة الحموي في « خزنة الأدب » .

والكتاب فضلا عن كونه حلقة هامة في الدراسات النقدية والبلاغية وخاصة في اتجاه مصر والشام في هذه المرحلة من تاريخ البلاغة العربية ، فانه كتاب في الأدب يضع بين أيدينا كثيرا من النصوص والمعارف الأدبية مما يحللى جوانب من صورة العصر الأدبية التي لا تزال يشوبها كثير من الغموض ،

وصف المخطوطة ، وعمل التحقيق

من الكتاب ثلاث نسخ مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . الأولى أقدم هذه النسخ ، وعليها بآخرها إجازة بخط المؤلف لبعض العلماء مصورة عن سوهاج رقم ٤٠ أدب في ١٢٥ ورقة ١٧×٢٥ مم . كتبت سنة ٧٢٥ هـ (١) مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل . خطها واضح ، فيما عدا بعض المواضع أثلفها العرق أو البلى ، فضاعت معالم بعض كلمات صححت بخط مغاير .

تبدأ بصحيفة العنوان ، على رأسها بخط نسخ كبير ، كتاب جوهر الكثر ،

(١) خطأ فهرس صورة المخطوطة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في قراءة السنة لخطها سنة ١٢٥٠ بدلا من سبعمائة . ولم يكن المؤلف ولا المختصر قد ولها بعد .

عليه في سطور متتابعة: مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي البراعة . مما
عن باختصاره وجمعه المبد الفير إلى الله سبحانه وتعالى أحمد بن إسماعيل بن أحمد
بن سعيد بن محمد بن الأثير الشافعي مذهباً ، الحلبي أصلاً ، المصري داراً ،
التنوشي نسباً . حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم .

وأوراق النسخة واضحة القدم ، عليها آثار أرضية ، في كثير من صفحات ،
كأبليت بعض ورقاتها من الاطراف . وعلى بعضها آثار عرق .
وتوجد بعض الهوامش والتعليقات ، أكثرها بخط الناسخ .

وعلى الصفحة الأخيرة ختام الكتاب قل . « وقد بينت بحمد الله تعالى لمريد
صناعة الانشاء جميع ما يحتاج إليه من المواد في كتابي هذا ، وبينت له ما ينبغي
الاطلاع عليه من الشعر ومعرفته وعمله ، وكيفية استعمال النظم والنثر ، وحل
الآيات الكريمة ، والاحاديث النبوية ، وما يجوز من ذلك وما لا يجوز وأوضحت
أقسام البيان والبديع ، وما تكلم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار والاقتصاد
لا التطويل الممل ، ولا التقصير الخلل . وذلك على حسب الطاقة والاجتهاد والله
الموفق بمنه لطرق الساد . تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه . وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،

« على يد المبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوه ومغفرته محمد بن إبراهيم
بن عبيد الله الشافعي في العشر الاواخر من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة ،
حامداً لله تعالى ومصلياً وسليماً . حسينا الله ونعم الوكيل .

ثم قلى ذلك إجازة مختصر الكتاب نعم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير .
بخط مغاير ونصاً :

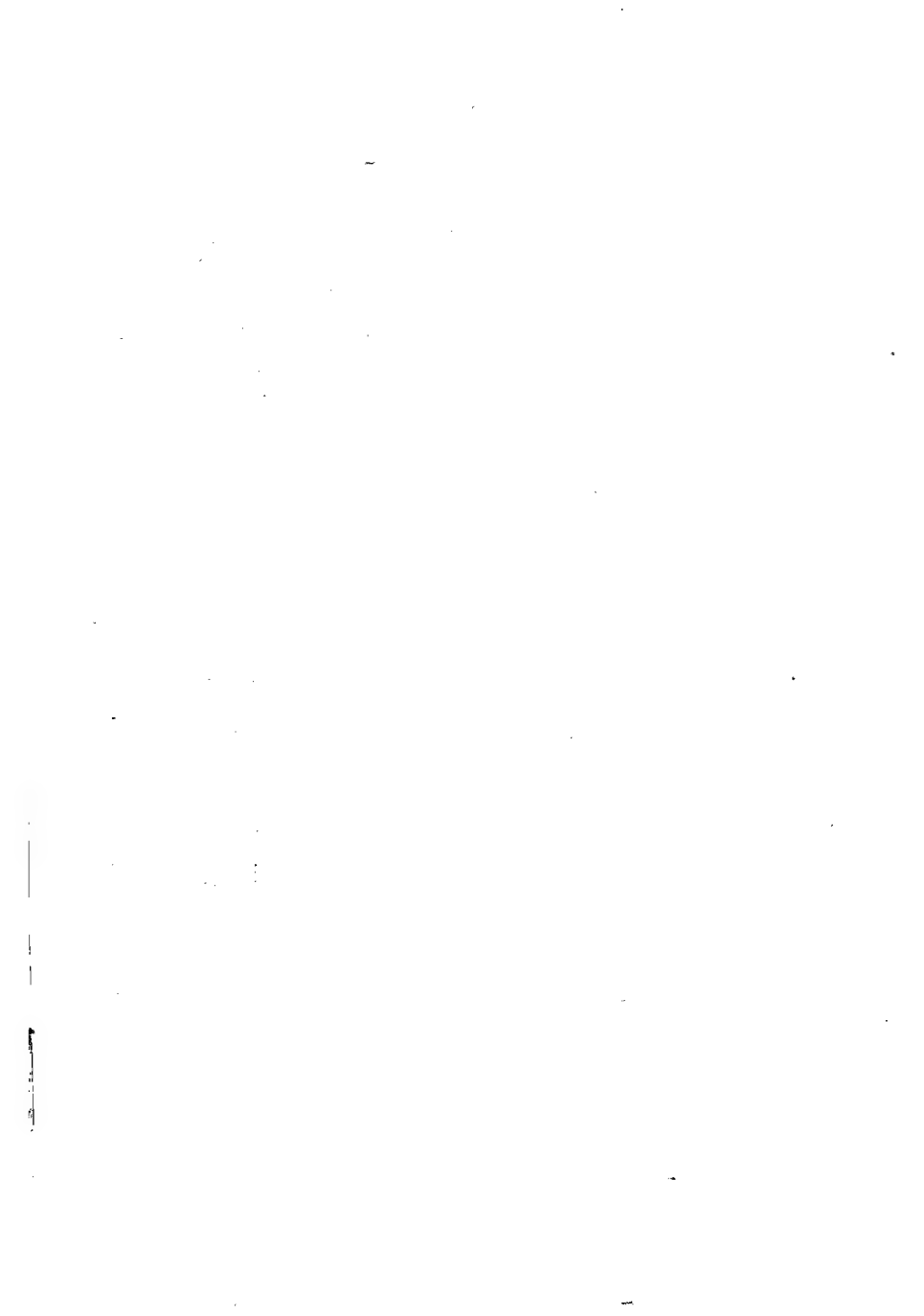
« سمع على هذا الكتاب السمي بـ : جوهر الكنز ، مختصر كتاب : كنز البراعة ،

الذى اختصرته من تأليف والدى رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره : الصدر الرئيس
الاصلي الفاضل . . . الله محمد بن المحرم فتح الله ابن عبيد الله الشافعي ، والفقيه شمس
الدين محمد بن محمد عرف بالحميسون ، في مجالس عديدة بقرائه . وقد اجزت لها
روايته عنى بطريقه ، وذلك في شهر سنة ست وعشرين وسبع مائة . احسن الله
عقباهما . وبلغى وإياهما بمده وحوله خالصا لوجهه الكريم . وكتب الصديق
إلى الله تعالى احمد بن اسماعيل بن احمد بن سعيد بن الاثير الشافعي . عفا الله
عنهم اجمعين . . . بمنه وعونه ،

وعلى الصفحة قبل الأخيرة تعليق يبدو أنه بخط الرقعة الحديث لعل فهمي
رافع الطمطاوى .

الثانية نسخة كتبت بخط عادى ، احدث من النسخة السابقة تاريخها سنة ١٠٦٥
محفوظة بدار الكتب المصرية ، حجمها اقل وصفحاتها أكثر مقاس ٢٤ × ٢٠ سم
فى ١٥٠ ورقة .

الثالثة : نسخة بدون تاريخ ومحفوظة بالمكتبة التيمورية فى ٤٦٠ صفحة وقد
اعتمدنا على النسخة الاولى لأنها أكثرها توثيقا ولا يعيبها شيء ، وهى مقروءة
فى معظمها .



كتاب مجتمهر الكثر

• فمختصر كتاب كنز البراعة •

• في أدوية ذي اليسرعة •

• بما عني بالحقائق وجميعه الحمد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى •
• أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن أحمد الشافعي مذهبنا •

• بكلوا أصلاً المصرك داراً التنويعي نبتاً •

• الحمد لله تعالى في مصلية على مولاه •

• محمد بن أبي طهيرة وعلى الله •

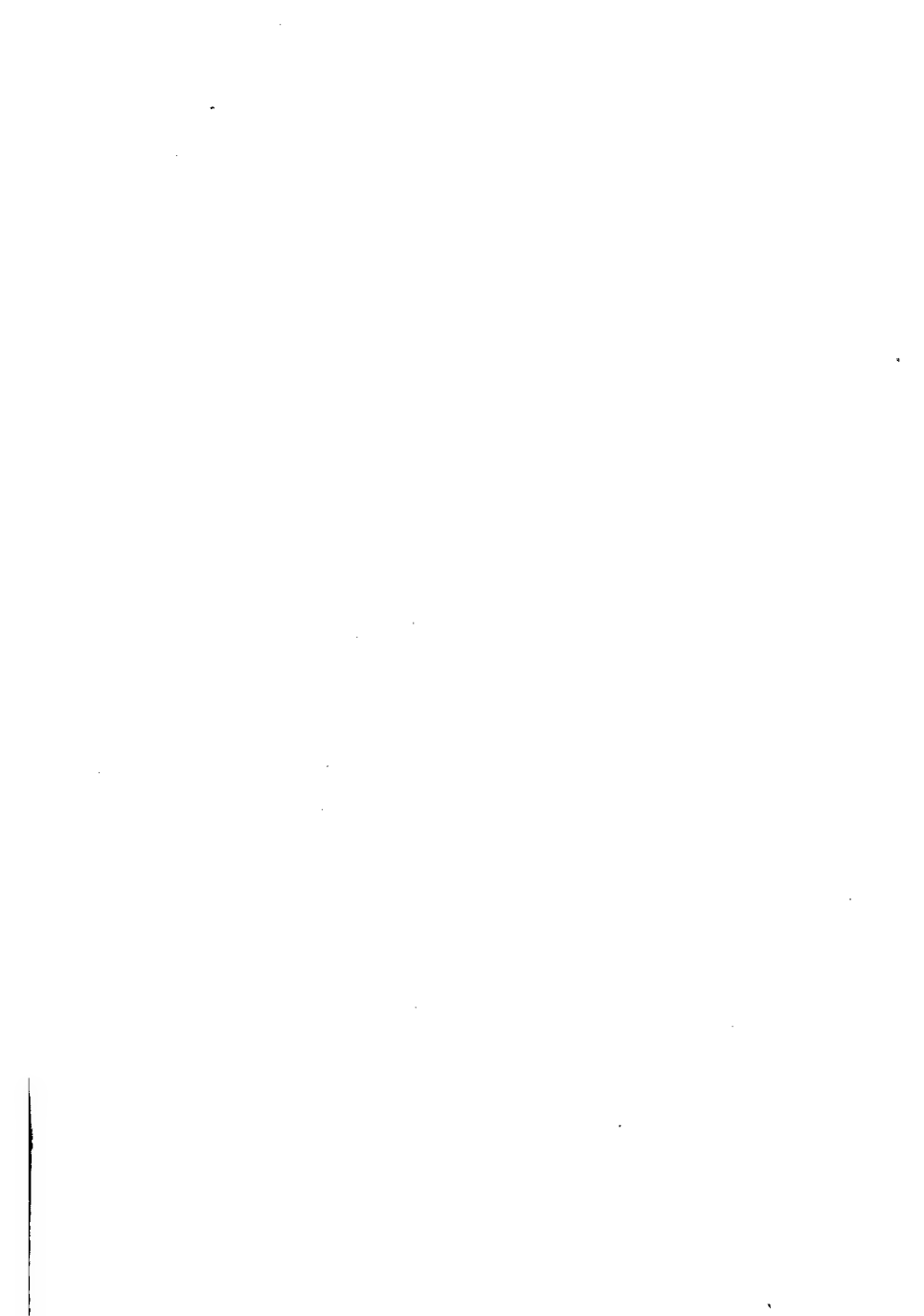
• ومعه وسلم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ وَبِهِ تَوْفِيقِي ۝
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقَصَاحَةَ لِأَهْلِ الْأَدَبِ حِرْمَانًا يُعْتَنَى
 وَأَسْتَحْجَرُ لَهُ مِنْ كُنْزِ الْبَرَاءَةِ جَوْفَرُ الْبُظْظِ عَقُودُ الْبِلَاحَةِ يَنْتَنِي
 وَأَمَّا مَنْ مِنْ عِدَّةِ لُغَايَ قَطُوعًا جَوَامِزُهَا أَفْضَلُ مَا لُغَتِي ۝
 حَسْبُكَ عَلَى أَنْ تَدْرُجَ لِنَاسٍ لِلْمَشْكَلَاتِ مَا أَظْلَمَ ۝ وَمَنْ عَلِمَا
 مَعْرِفَهُ اسْتَدَارَ حِكْمَتُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى عِلْمُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ وَاشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُغْرِبُ فِصَاحَةَ الْإِيْتَانِ لَهَا عَيْنُ
 بِلَافَةِ الْقَلُوبِ فِي الْإِيمَانِ ۝ وَكُنْ لَأَفْخَامٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ الدَّارِينَ مِنْ أَرْكَامِ
 الْإِيمَانِ ۝ وَيُشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي حَقَّتْ بِالْمُعْجَزَاتِ مِنْ
 نَصَاحَةِ كِتَابِهِ الصَّرِيحِ وَأَوْتَى حَوَاسِعِ الْكَلَمِ فَكَانَ يُعْرِضُ عَنِ الْمَعْنَى
 الْبَالِيغَةِ بِالْفُظُوحِ الْوَحِيدَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ مَصَابِيحِ الدِّهْنِ
 وَأَوَّاهِ الْهَدْيِ وَالَّذِينَ هَمُّوا كَالْعُيُومِ بِالْهَمِّ امْتَدَى الْمُرُفَعَةُ امْتَدَى مِلَّةِ
 الْأَنْوَالِ بِطَيْفَةِ الْأَجُورَةِ مَانِيَهَا ۝ مُتَكَلِّفَةً مَصَاعِفَ الثَّوَابِ لِلْخَاصِ فِي
 تَكْرَارِهَا وَمُنَاسِبَهَا ۝ وَتَلَمَّ تَلَمَّ كَثِيرًا ۝ وَتَعَدَّ قَائِدًا لِمَا وَفَقْتُ
 عَلَى الْكُتُبِ الْمَدَى الْعَمَّةَ بِاللَّهِ الْعَمِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِمَادُ الدِّينِ أَمْعَمُ
 دِينِ الْمُتَعَمِّرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَشْعَرِ الشَّافِعِي الْحَلَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَفِيهِ مِنْ أَنْوَاعِهِ مَا لَمْ نَجْعَلْهُ إِلَيْهِ أَدِيبٌ وَلَا
 خَاصٌّ فِي فَنَةِ الْأَدَبِ وَلَيْتَ أَرِيبَ ۝ وَهَمَاءُ كُنْزِ الْبَرَاءَةِ وَهَذَا اسْمُ زَوْجِي
 لِلسَّيِّئَةِ فَاهْجُجْ حَتَّى تَمُوتَ مِنَ الْبِلَاحَةِ وَالْقَصَاحَةِ مَا لَوْ كَاهُ أَحَدُ الْقُلَامِ
 وَتَدَّ وَجَدَتْهُ يَدُهَا عَلَى مَنْ يَدُومُ حِفْظُهُ ۝ أَوْ تَعِدْ لَفُظُهُ فَقَصَدَتْ
 لِقَاصَاتُ دَجْنِهِ فِي مَهْوَلِ تَسَاوُلِهِ وَصَدَّ الْبُظْظِ شَتَاتِ نَوْعِهِ بِطَيْفَتِهِ

ونحوه ، واقصرته منه على كبر ما يحتاج اليه كاتب الانشا من العلوم
 والفضائل البعيد كناية تمحنت له بعد ذلك ما يحتاج الي معرفته او لا تلازم
 من ترتيب ما حفظه ويحمله من العلوم والفضائل وغير ذلك من معرفة
 الصنائع ثم بعد ذلك بدلت له ايضا ما يحتاج اليه من حسن الاستعمال
 لما عمله ثم بعد ذلك ايضا اوحت له السلوك الى معرفة النظم والادب
 وكيفية الاشياء وحل الالات والاحاديث والتعويلا وما الى غير
 ذلك اعتدي به الكاتب في مطلوبه ، وبنى على منوال سلوه ، وضمنه
 ختم الكثر اذا حل ما يدخر في الكموز الجواهر ، ولعل هذا المختصر
 جتمع اجامه كات الكثر من المعاني واللفاظ ولم انقص من
 شي سوى ذكر الباب وحده وناهد ، وما لعله يمكن من الفرق منه
 ومن الباب للمضاهي له واعرضت عن تكرار التواهد والاختلاف في
 الحسود والايادات التي ترد على المسائل والشكوك التي لمع عليها من غير
 اجوبة عنها والبعوث التي قضى المجادل لا معنى الكلام من غير وجوب عند
 حد فيها جمع على الوتوف عند بل اوحت الكاذبة التي يلكها غلما هذا الفن
 وكثرة استعمالها بينهم واجمعوا على فصاحتها ولا غلما وحسن او لها بينهم
 مع غاية الاختصار الذي لم يخل ما يحتاج اليه ولا يمل عند مطالعته
 فقلت — وبالله التوفيق

باب في كبر ما يحتاج اليه
 من العلوم والفضائل البعيد كناية
 ذكر على هذا الفن ان كاتب الانشا ينبغي له ان يشبث بكل من في

جَوْهَرُ الْكَتَنِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيق . الحمد لله الذي جعل الفصاحة لاهل الادب خير ما به يُعنى واستخرج لهم من كنز البراعة جوهرًا لنظم عقود البلاغة يُستقى ، وأدنى لهم من بديع المعاني قُطُوفًا جَسَنُوا من ثمراتها أفضل ما يجتنى .

نُحمدُه على أن أوضح لنا من ليل المشكلات ما أظلم ، ومنَّ علينا بمعرفة أسرار حكيمته بقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُعَرِّبُ فصاحة الإتيان بها عن بلاغة القلوب في الإيمان ويكونُ الإخلاص بها لحسنات الدَّارِين من أكرم الإيمان .

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، الذي خصه بالمعجزات من فصاحة كتابه العزيز ، وأوتى جوامع الكلم ، فكان يعرب عن المعاني البليغة باللفظ الوجيز . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، مصابيح الدُّجى وأئمة الهدى ، الذين هم كالنجوم ، بأيهم اقتدى المرء فقد اهتدى ، صلاة لا تزالُ بليغة في الأجور معانيها ، ومتكفة بمضاعفة الثواب المخلص في تكرارها لمعانيها . وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فإنى لما وقفت على المكتاب الذى ألفه والذى الفقيرُ إلى الله تعالى عماد الدين إسماعيل بنُ الفقير إلى الله تعالى تاج الدين أحمد بن الأثير الشافعى الحلبي رحمهم الله تعالى في « علم الادب » ، وضعته من أنواعه ما لم يسبقه إليه أديب ، ولانما نخوفه فيه إلا ذلولٌ أريبٌ وسَّاءٌ وكنز البراعة ، وهذا الاسم موافقٌ للمُسَمَّى ، فإنه قد اجتمع فيه من البلاغة والفصاحة ما لو تحاه أحد لقلمًا . .

ولقد وجدت فيه إسبابا على من يروم حفظه ، أو يقيّد لفظه ، فقصدت
اختصاره رغبة في سهولة تناوله ، وقصدا لنظم شتات نوعه لمبتغيه ومحاولة .
واقصرت منه على ذكر ما يحتاج إليه كاتبُ الإنشاء من العلوم والفضائل
ليعد كاتباً . ثم بينت له بعد ذلك ما يحتاج إلى معرفته أولاً من ترتيب ما يحفظه
ويتعلمه من العلوم والفضائل وغير ذلك من معرفة الصنائع . ثم بعد ذلك بينت له
أيضاً ما يحتاج إليه من حسن الاستعمال لما عليه . ثم بعد ذلك أيضاً أوضحت له
السلوك إلى معرفة النظم والنثر وكيفية الإنشاء ، وحل الآيات والاحاديث
والشعر والأمثال ، وغير ذلك ليقنّدي به الكاتب في مطلوبه ويبينى على منوال
أسلوبه ، ووسمته بـ « جوهر الكنز » ، إذ أجل ما يذخر في الكنوز الجواهر .
ولعلّ هذا المختصر جمع أجلّ ما حواه كتابُ « الكنز » ، من المعاني والالفاظ .
ولم أعرض إلى شيء سوى ذكر الباب وحده وشاهده . وماله يمكن من الفرق
بينه وبين الباب المضاهى له . وأعرضت عن ذكر الشواهد والاختلاف
في الحدود ، والإيرادات التي ترد على المسائل ، والشكوك التي تلقى عليها من غير
أجوبة عنها ، والبحوث التي تقتضى المجادلات في الكلام من غير وقوف عند
حد فيها يجمع على الوقوف عنده ، بل أوضحت الجادة التي سلكها علماء هذا
الفن وكثر استعمالها بينهم ، واجمعوا على فصاحتها وبلاغتها وحسن تداولها
بينهم ، مع غاية الاختصار الذي لم يخل بما يحتاج إليه ولا يُملّ عند مطالعته
فقلت وبالله التوفيق :

باب

فيه ذكر ما يحتاج إليه كاتب الإنشاء

من العلوم والتضائل ليعدّ كاتباً

ذكر علماء هذا الفن أن كاتب الإنشاء له أن ينشئ بكل فن، حتى ما قوله
الماشطة عند جلوة العروس، وما تقوله النادرة في المسأم، وما يقوله المنادى
في السوق، فإنّه يحتاج إلى ذلك ومضطر إلى معرفته، إذ الضرورة تلجته إلى
معرفة كل نوع، لا على سبيل التوغل فيه، لأن مواد الكتابة غير محصورة في عدد
معلوم، فيستحب للكاتب أن يتمسك من كل فن بما لا يحجل الاصطلاح فيه،
ألا ترى أنه إذا كتب تقليداً بالخلافة الخليفة يكون ولي عهد أو خليفة اجتمع
عليه، أو تقليداً للملك ملكه الخليفة، أو للملك يكون ولي عهد، أو تقليداً بنبابة
الملك في بلد الملك أو بالنبابة في بلد بعيدة عن بلد الملك، أو تقليداً بقضاء
الحكم، أو بولاية شرطة أو بتدريس أو نظراً أو حسبة أو نقابة أشراف
أو غير ذلك من أنواع الولايات كلها على اختلاف أجناسها وتنوعها،
فإنّه يحتاج إلى ما يقوله في كل تقليد من هذه التقاليد، وأن يذكر في أنسابه
ما يناسب صاحب ذلك التقليد، وحال وظيفته .

فبهذا الاعتبار صار الكاتب مدفوعاً إلى معرفة كل شيء من العلوم
والصناعات ليخاطب بها عند الحاجة إليها، ويأمر صاحب كل وظيفة بما يجب
عليه فعله، وينهى صاحب كل وظيفة عما يجب النهي عنه في وظيفته .
وليس له وصول إلى بلوغ مقاصده من مخاطبة كل أحد بما يليق به. والتمكن
في صناعته إلا إذا استعد لذلك بتحصيل أصول يرجع إليها . فيها :

أن يحفظ كتاب الله تعالى ، إذ له فائدتان في حفظه ، إحدى الفائدتين أن يدخل في زُمره من أتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ . وما ورد في فصل تعلم القرآن واغتنام أجوره واكتساب حسناته أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى ، فهذه فائدة أخرى .

والفائدة الثانية : أن يطلع على أسرار الكتاب العزيز بكثرة تلاوته ، ويتدرب باستعماله في مطاوى كلامه والاشتهاد به في الوقائع المناسبة لكل آية من آياته . وهذه فائدة تحصل له المفاد الدنياوية .

ومنها : حفظ جملة من الأحاديث النبوية لفائدتين ، إحداهما تبركاً بالحديث لقوله صلى الله عليه وسلم : مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِيهَا بَعَثَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمرَةِ الْعُلَمَاءِ . . وهذه فائدة أخرى . والفائدة الثانية السالك به مسالك كتاب الله العزيز باستعماله في مطاوى كلامه مكان الاستشهاد به وعند الاحتياج إليه بأمر أو نهي بشرط لزوم الأدب الشرعي في استعماله حتى لا يستعمله فيما يُسكِّره الاستعمال فيه شرعاً . وسيأتى بيان ذلك في هذا الكتاب إن شاء الله .

ومنها : معرفة الطريق إلى تعلم الكتابة وأوضاعها .

ومنها : معرفة النحو ، وقد قيل إنه في علم البيان بمنزلة ما يجد في تعليم الخط ، وهو أول ما ينبغي للكاتب أن يشتغل بمعرفته ليأمن معصرة السّلْحَن في كلامه أو تلاوته ، أو إيراد الحديث النبوي أو إنشائه مطلقاً . فإنه يكاد السّلْحَن يُتَوَقَّعُ صاحبُه في الكفر وهو لا يدري ، وفي قلب المعاني إلى غير ما أُريدت به بل حالة الألفاظ إلى غير مراد الناطق بها . ولا يمكن الإطلاع على أسرار الكتاب العزيز ولا الأحاديث النبوية إلا بعلم البيان . ومعرفة علم البيان مفتقرة إلى علم النحو . فصار علم النحو أصلاً يرجع إليه في معرفة

الاحتفاظ بالمعاني ، ولا يجب على متوخي هذه الصناعة أن يضع زمنه في استيعاب علم النحو مع أنه لا يقدر على ذلك ، بل يجب عليه أن يتناول منه بقدر الإمكان لازمة ضرورته .

ومنها : معرفة اللغة العربية الحوشية وغير الحوشية ، أما الحوشية فلأن يتجنبها في كلامه ، ويفهمها إذا وردت عليه . وأما غير الحوشية فلأن يستعملها في مواضعها وينتقي لإنشائه أحسنها ألفاظا ؛ كالاستعمال المترادفة ، والاستعمال المشتركة ، وأوصاف الأسمان ، وشيات الخليل والإبل ، وأوصاف جميع الحيوانات وأختلاف أصول النبات ، وأوصاف السحاب .

ومنها : معرفة جملة من الفقه يعرف بها القرض والواجب والسنة والمندوب والحرام والحلال والمكروه ، واختلاف العلماء ومذاهبهم في الأفتوال ، وترجيح الأحسن منها والمعمول عليه في الففتنيا والأحكام إذ الكاتب محتاج إلى ذلك في جميع كلامه ، ولا يستغنى عن شيء منه .

ومنها : الاطلاع على مقالاته المفسرون للكتاب العزيز من شرح الآيات المحكمات وأسباب نزولها ، وما في الكتاب العزيز من الأمر والنهي والأحكام والمعاني ، والإعجاز والإيجاز ، والفصاحة ، والبلاغة ، والبيان والبديع ، وأخبار الأولين والآخرين ، وشرائع الأمم السالفة والوعد والوعيد والذبا وأحوالها والآخرة وأحوالها ، إذ لا غنى للكاتب عن الاستشهاد بآية في مطالوى كلامه ، فلو مسئل عنها لأحسن الإجابة في تأويل تلك الآية ، وما تنفق عليه العلماء من معجزها ، وأسباب نزولها ، وما فيها من الحكم والفوائد ، أو الأمر والنهي ، أو التحذير أو الترغيب ، أو الوعد أو الوعيد .

ومنها : الإطلاع على جملة من التاريخ ليصلح ما جريات الأولين ووقائعهم وحروبهم وفتوحاتهم ودولهم وأحكامهم ، وقضاياهم وسيرهم ، وأشعارهم

وأماهم ، فإن ذلك كله مما لا بد للكاتب منه ، فإنه ما من واقعة وقعت فيها
مضى أو مشكل ما جرى ، إلا ويوشك أن يقع فيها يأتي مثل ذلك ،
فيستحب أن يستشهد الكاتب في الواقعة التي تحدث بنظيرها في
الوقائع الماضية .

ومنها معرفة الأحكام السلطانية ، وهي السياسات التي تقاس على
الأحكام الشرعية ، لأن كل حكم لم يرد فيه نص ، أو لم يذكر في فروع الفقه فإنه
سياسة تقاس على حكم من الأحكام الشرعية بإجتهاد أولى الأمر في إناطة
أحكامهم بالقواعد الشرعية .

ومنها : الاطلاع على صناعات غالب أرباب المعاش ، إذ هو مدفوع إلى
أن يصف صاحب كل صناعة بحسب صناعته ، أو يعيب على صاحب صناعة قبيح
صنعه ، فإذا علم مقاصد أصحاب الصناعات في صنائعهم علم مزاياه فيها
ينشئ من النوع المتعلق بأرباب الصناعات .

وأحسن ما وصف به الكاتب في مقاله الجد ناج الدين رحمه الله تعالى :
« ينبغي أن يكون الكاتب من ذوى الثبوت ، والسكون والسكوت ،
سلم الطباع خبيراً بالأوضاع صحيح الاعتقاد ، بعيداً عن الإعتقاد ، متناسب
الأدوات ، عالماً بمواقع السرعة والأناة ، يكتم السر ، ويظهر البر ، ويكتفى
باللفظة ، ويستغنى بالخطبة ، لا يستغنى طمع ، ولا يلفقه غرض . يستمع
المناجاة ويصرف المناجاة ، ويفهم الحاجة ، لا يقتاب ولا يفتاب ولا
يتشكك في حقيقة ، ولا يرتاب ، طاهر اليد وقور النفس ، صادق اللمعة ،
عالي الهمة ، يحافظ على الكتان ، ويرى المرأة من الإيمان . »

وهذه الأوصاف وإن كانت لا تختص بالكاتب وحده ، بل بكل مسلم
ينبغي له أن يصف بهذه الصفات ، لكن الكاتب أس بالاحتياج إليها .

وقد ذكرنا جملة من الأصول التي ينبغي لكتاب الإنشاء تحصيلها ، لتكون عوناً له على كلامه وقاعدةً يبنى عليها في حسن نظامه ، وإلا فإذا أراد الكاتب تكميل نفسه ، فليست أقواله محطّل البيان والبديع ، وليبرز عرائس ألفاظه متقلدةً جواهر الفصاحة ، متناسبة الترصيع .

وليست صناعة الإنشاء كلاماً مقفى ، ولا لفظاً بالمقاصد غير مؤوفٍ ولا تليفيقاً حاله من البلاغة حائلٌ ، ولا هذراً كما قيل : دقاعٌ ماتحتها طائلٌ . إنما كاتب الإنشاء من يحمل كلامه بالفصاحة والبيان والبلاغة والنبیان ، وحسن الألفاظ وجودة المعاني ، وحسن تباعد مخارج الحروف وإستعمال الكلمات العربية غير الجوشية ولا المنوعة ، والاحتراز من الكلام المتبدل بين العامة ، والاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يسكره ذكره ، والإتيان بالكلمة المولفة من أقلّ الأوزان تركياً والكلمات المبنية من حركات خفيفة .

والجودة في تركيب الألفاظ ، ومعرفة المعاني وأساليبها على اختلافها وتباينها ، والأسماء المشتركة ، فيفهم من الاسم معنيان مشتركان ويفهم منه معنيان مختلفان .

وحيث ذكرنا هذه الأنواع التي يحتمل الكاتب بها كلامه ، فينبغي أن نشرح كل نوع من الأنواع التي ذكرناها ونبين حدّه وحقيقته وطريقته وشواهدّه ، وكيفية معرفته والاستدلال عليه ، وحسن التوصل إليه . فقول وبالله التوفيق :

باب

في الفصاحة والبلاغة

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: إِنَّ الفصاحة خلوصُ الكلام من التعقيدِ وأصله من الفصح وهو اللبن الذي أُخذت عنه الرغوة (١).
وأن البلاغة بلوغُ الرَّجُلِ بعبارة كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المُخل، والتطويل المُسمل. وقيل: إِنَّ الفصاحة مختصةٌ باللفظ والبلاغة بالمعنى. واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

طَلَمْتُ لِلْحُسْنِ فِيهِمْ مَزْنَةً أَنْبَتَ فِي كُلِّ حِقْفٍ غُصْنًا

فالمُزَنَة هي الماء النازلُ من السماء. ومن جملة أسماء الماء النازل من السماء: البُحْبُحُ والغيثُ، والقَطَرُ، وغير ذلك، ففي هذه الأسماء ما يعذب لفظه كالمُزَنَة، والقَطَرَة، وما أشبه ذلك ومنها ما يستقل لفظه كالْبُحْبُحِ، فلما عدل صاحب هذا البيت عن ذكر البُحْبُحِ إلى ذكر المُزَنَة كان ذلك دالا على فصاحته، وإن كان المنيان واحداً، غير أنه لا يتقيا إلا فصاحته، فهذا دليل على أن البلاغة مختصةٌ باللفظ.

واستدلوا على أن البلاغة مختصة بالمعاني، بأنه لو نقصنا من الألفاظ دلالتها على المعاني لكانت بمنزلة أصداء الأجسام والأصوات الناشئة من تلاطم أمواج

(١) كتاب (نهاية الإيجاز في دواية الإعجاز) ص ٩ طبع مطبعة الاداب بالقاهرة

سنة ١٣١٧ هـ .

والقبس جزءاً من عبارة الرازي. وتامها: (أو ذهب لبأوه. وقد نصح وأنصح لذمارك كذلك. وأنصحت الشاة إذا فصح لبنها. ثم قالوا: فصح الأعجمي فصاحة فهو فصيح إذا خلعت لثته من اللثة).

البحار اصطكاك الأفلاك، وأصوات الأحجار عند اصطدامها، والأشجار عند تمايلها بالهواء، وغير ذلك من الأصوات التي ليس لها معنى، فإن في بعضها ما يدل على فصاحة مثل أصوات الطيور المسموعة، والبلابل، وغير ذلك مما تستلذُّ النفوس بسماعه، وتُتقِرُّ بفصاحته، لكنها ألفاظٌ بغير معنى، فلا يطلق عليها اسم البلاغة، فحينئذٍ إنما تُشَرَّفُ الألفاظ بما دلت عليه من المعاني لا بدواتها. وإذا كانت اللفظة فصيحة بلا معنى، فليس لها في النفوس وقع، وإذا كانت اللفظة غير فصيحة ولها معنى بليغ شرفت على اللفظة الفصيحة بمعناها غير البليغ. واستدلوا على ذلك بقول العرب: القتلُ أنقى للقتل. ومن المعلوم أن هذا الكلام ليس فيه مزية ترفعه إلى الحسن الفائق، وإنما حُلِمَ على تحسين هذا الكلام ما وجدوا تحته من المعنى، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ولكم في القصص حياة﴾. لكن أين طُلاوة الآية الكريمة وحلاوتها من كلمة العرب وتكرار ذكر القتل، وإن كان المعنيان واحداً. ولولا معنى كلمة العرب الدال على المقاصة لما كانت بليغة، لأنها عارية من الفصاحة (١).

ومن الفصاحة تباعدُ مخارج الحروف، فإن الألفاظ إذا تباعدت مخارجها كانت أحسن من المتقاربة المخارج، ومهما كان اللفظ قريباً المخرج من أخيه كان قبيحاً إذا الألفاظ لقرب مخارجها تكون مكدودة قلقة، غير مستقرة في أمانها. ومهما كانت الحروف بعيدة المخارج جاءت متمكنة في أمانها غير قلقة ولا مكدودة، ولهذا لم يوجد في كلام العرب العينُ مع الفين، ولا مع الحاء ولا الظاء مع الثاء، كل ذلك عدلوا عنه لقرب مخارج الحروف (٢)؛ ولذلك

(١) أورد الحديث عن الآية والقول العربي الرماني في نكت الإعجاز، وفصل الوجوه التي فضلت بها الآية قول العرب. (راجع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن طبع دار المعارف)
(٢) أول من تكلم عن فصاحة الألفاظ بالنسبة لمخارج الحروف الخليل بن أحمد، ثم علقه الرماني في النكت، وفصله ابن سنان في سر الفصاحة، وعلق عليه ابن الأثير في المثلث الصائغ.

إذا استعمل كلام في نظم أو نثر، وتكررت فيه الحروف كان تكون صابرة في غاية الركائز، وسماعه أثقل من ترصيعه . مثال ذلك ما قاله بعض الشعراء :
لو كنت كنت كتمت الحب كنت كمّا كنتا وكنت ولكن ذاك لم يكن
الآ ترى ركائز هذا البيت بتكرار كافاته وتاءاته . فمثل ذلك لا يحسن أن يطلق عليه اسم البلاغة . ومثل قول الآخر (١) :

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه
ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف
مع أن هذا البيت هو للمتنبي ، وعجيب من فصاحة المتنبي هذه الألفاظ .
ومثل ذلك قول الآخر (٢) .

وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر
فانظر إلى ما في هذه الألفاظ من تمثيل النطق بها .

ولذلك حرب أرباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين إلى الإدغام لما كان اللسان في الإدغام ينتقل عنهما إنتقالة واحدة ، فإنهم شبهوا النطق بالمُقَارِبِينَ بِمَشَى الْمُقْبِدِ في أنه ينقل رجله الأولى إلى مكان ورجله

(١) البيت للمتنبي ، واعتبر من مساوئه . راجع : «الكشف عن مساوي شعر المتنبي»
للمصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٦٨ ، وراجع الثعالبي في « أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه » ص ٨٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) راجع الديان والتبيين طبع السندوبى / ٤٧ و « ثلاث رسائل » في اعجاز القرآن :
(رسالة التذك في اعجاز القرآن للرمانى) ص ٩٥ بتحقيق خلف الله ومحمد زهلول سلام
الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ . واعجاز القرآن للباقلانى بتحقيق خفاجى ص ٢٨٥
قال الرمانى : وذكروا أن هذا من شعر الجن لأنه لا يتبأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات
فلا يتضح .

الأخرى قريبة إلى ذلك المكان .

ومن الفصاحة استعمال الكلمات العربية غير الحوشية، ولا المتوعدة . والمراد بالحوشية الألفاظ القليلة الاستعمال ، وذلك عيب في الكلام فاحش فيجب اجتنابه إلا ما كان من الكلام الدائر بين أهل ذلك الزمان المنطوق فيه بتلك الألفاظ ؛ فإنَّ كلَّ زمانٍ تكون الفصاحة فيه بحسب فهم أهله للألفاظ الدائرة بينهم . والعرب كانت قبائل ، ولكل قبيلة لغة هي حوشية عند غيرهم . فالفصاحة مخاطبة كلِّ قوم بلغتهم الدائر استعمالها بينهم . ألا ترى إلى حديث طهفة بن أبي زهير النهمدي حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وأتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على أكشوار (١) السمس ، ترمى بنا العيس ، نستحلب الصبير (٢) ، ونستحلب الحبير (٣) في أرض غائلة النطى (٤) ، غليظة الموطى ، قد شيف المدهن ، ويسيس الجعثن (٥) وسقط الاملوج (٦) ، ومات المسلوج (٧) ، وهلك الهدى (٨) ، ومات الودى (٩) ، برئنا إليك يا رسول الله من الوثن والمثن (١٠) ، وما يحدث الزمن . لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام ، ما طما البحر وقام تعداد . ولنا نعم همم اغسال ما تبص بيسل ، ووقير (١١) كثير الرسل (١٢) قليل الرسل (١٣) ، أصابتهاسنة حمراء موزلة ، فليس نهم ولا عملل .

(١) الصبير الجبل

(١) الميس النوق

(٢) النطى : البعد

(٣) الحبير الغنم

(٤) الجعثن أصول نبات من نبت الصحراء (٥) الاملوج النوى أو الغصن أو الووى .

(٦) المهدى ما يساق للفداء

(٧) الصلوج الغصن المورق

(٨) الثن العنم الصغير

(٩) الودى ستار الفسيل

(١٠) الرسل العنم

(١١) الوقير الطعير من الغنم

(١٢) الرسل الدوا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لهم في منحريها
ومخريها. وابتع رابعها في الذئبة (١) يساع الثمر وافترج له
الثمد (٢) ، وبارك له في المال والولد . مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ
مُسْلِمًا . مَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُخْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
كَانَ مُخْلَعًا . لَكُمْ يَا بَنِي تَمِيمٍ دَرَاهِمُ الشَّرْكِ وَوَضَائِعُ
الْبَطْنِ ، لَا يُسَلِّطُ فِي الزَّكَاةِ (٣) وَلَا يُلْحَدُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا يُبْشَقُ
فِي الصَّلَاةِ .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم كتب معه كتاباً إلى بني تميم يقول فيه :
ومن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى بني تميم
بن كريب .

لكم يا بني تميم في الوطيفة القريضة ، ولكم العارضة القريضة
وذو النسان الركوب والفيلو الضبيس (٤) ، لَا يُمْنَعُ
مَرَحُكُمْ (٥) ، وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ (٦) ، وَلَا يُخْبِسُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ

(١) الذئب الحب والنبات الكتم

(٢) الثمد الماء

(٣) لا يسلمط في الزكاة : أي لا تمنعها [راجع القاموس مادة (لطلط)]

(٤) الضبيس : الصبب الصر ، والفيلو المهر

(٥) المرح : المال السائم ، الذي يسام في المرحى من الانعام

(٦) يعضد طلحكم : يعضد : يقطع ، والطلح من الشجر ، ينبت في الصحراء
في بطون الأودية ولها أعصاب عظام يستظل بها .

تُغْشِمِرُوا الْإِبَاقَ (١) ، وتأكلوا الرِّبَاقَ (٢) . من أقرَّ بما في هَذَا الكتابِ فَإِنَّهُ من رُسُولِ اللَّهِ الْوَفَاءُ بِالْمَسْئِدِ وَالذَّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَلَسْئِدِ الرِّبْوَةِ .

فانظر إلى هذا الكلام الصادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أَحْسَنَهُ في بابه مع غرَابَتِهِ وكونه غيرَ مفهُومٍ لكثير من الناس ، حتى إن عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه قال : يا رسولَ الله ، إنا رُبُّيْنَا في بلدٍ واحدٍ ، ونُحْنُ بنو أبٍ واحدٍ ، ونراكُم تُكَلِّمُ وفودَ العربِ بما لم نفهم أَكْثَرَهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَأَدْبِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيي . وَرُبِّيْتُ في بَنِي سَعْدِ .

فإذا خاطب الإنسان قوما بلغاتهم المأثرة بينهم المفهومة عندهم المستعملة ألفاظها ، لا يكون ذلك من بابِ الحوشى ، بل هو من الفصاحة ، إلا إذا استعمله عند غير أرباب تلك اللغة .

ومن الفصاحة الاحترازُ من الكلام المبتذل بين العامة ، وهو ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع في أصل اللغة فغيرته العامة وجعلته دالا على معنى آخر ، غير أنه في هذا النوع ضربان : ضرب مستحسن . ما غيرته العامة عن موضوعه الأصلي وعبروا به عن معنى آخر ، وضرب مستفحج غيرته العامة عن موضوعه الأصلي وسموا به معنى آخر . (٣)

فالضرب المستحسن كفولهم : فلان جميلُ الوجهه . حلو الشمائل ، مليح

(١) أبق : شرد والابق الشارد أو الهارب

(٢) الرباق : الجبال ، وتطلق على اليهود لأنها تقيسه الإنسان ، وتأكلوا الرباق : تغفلوا عن اليهود وتغفلوا من الذم

(٣) واجمع المثل السائر لابن الأثير حديثه عن اللفظ المشعرك

الثامنة ظريف الحركات ، كاملُ الحُسن . وأصل هذه الصفات التي تذكرها العامة لم توضع العربُ لما وضعتها العامة عليه - إنما كانت العرب إذا أخذت في صفات مُخلقِ الإنسان قالوا الصَّبَاحَةُ في الوجه والوضاءَةُ في البَشَرَةِ والجمالُ في الأنف ، والحلاوةُ في العينين والملاحةُ في الفمِّ والظُفُوفُ في اللسان والرشاقةُ في القَدِّ ، واللباقةُ في الشَّمالِ وكال الحسن في الشَّعر .

فلما غيرت العامة هذه الألفاظ عن موضوعها الأصلي واستعملوها على ما تقدم بيانه استغنى عن الموضوعات ، فصارت الفصاحةُ في الكلام الدائر بينهم في زمانهم من هذا النوع أفصحَ مما وُضع في أصلِ الشَّلَقَةِ .

والضرب المستفصح كقولهم : مُفْلَانٌ عُلِقَ . والعِثْلُ لِنَسْمَا وُضِعَ في أصلِ الشَّلَقَةِ الشيءُ النَّفِيسُ ، فلما استعملته العامة في غير ما وُضِعَ له وصار شتياً ، كثر استعماله ، وصارت الفصاحةُ قأباه .

ومن الفصاحة الاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يكره ذكره إلا أن تنضمَّ إليه قرينةٌ تصرفه عن المعنى المكروه ، فإنه يجوز استعماله . مثال ذلك قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ قَالُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِزُّوهُ وَتَصَرُّوهُ ﴾ ^(١) ، فلفظة التمزير موضوعة لمعنى مكروه ، فلما ضم إلى لفظة التمزير في الآية الكريمة قرينةً آمنوا به وتصروهُ ، فهمم أن المراد بلفظة التَّمْزِيرِ الإكرامُ ، لا ما وُضِعَتْ له في أصل اللقنة ، فحسن استعمالها بهذا الاعتبار .

ومن الفصاحة الإتيان باللفظة المؤلفة من أقل الأوزان تركيباً . وذلك أن الكلمة إذا تركبت من حروفٍ قليلة خُفِضَتْ على الناطق بها بخلاف ما إذا

كانت مؤلفة من حروف كثيرة . فإنه يشغل النطق بها على اللسان وعلى السماع .
مثال ذلك إذا عدل القائل عند وصف الماء الطيب عن قوله : عذب إلى قوله :
سلسل ، كانت لفظة : عذب ، أحسن من سلسل وأقل حُرُوفاً . وإذا
عدل القائل عن لفظة : ذهب ، إلى لفظة : عَسَجَد ، كانت لفظة : ذهب ،
أحلى وأرشد ، وإذا عدل الواصف للمرأة الشديدة عن لفظة : صعبة ، إلى
لفظة : صهـصـلـق ، كانت لفظة : صعبة ، أرشد من لفظة : صهـصـلـق ، ،
وكذلك إذا عدل عن ذكر عجوز إلى ذكر : جَحْمَرش ، كانت لفظة
عجوز أرشد من ذكر : جَحْمَرش ، .

ومن ذلك وأشباهه . . . ، ولهذا قاعدة ذكرها علماء البيان وهي أنهم قالوا :
كما كانت الكلمة ثلاثية الحروف كانت أرشد من الرباعية وإذا كانت
رباعية كانت أخف من الخماسية وما فوقها . وغالب الكلمات
العربية الفصحى ثلاثية ، وما زاد عليها فهو عارٍ من الفصاحة .

ومن الفصاحة أن تكون الكلمة مبنيّة من حركات خفيفة ، وذلك أن
الكلمة إذا كان فيها حركتان متواليتان ساغ قبولها في الاستماع ، فأما إذا
كانت ثلاث حركات متواليات في كلمة واحدة استكرهت قليلا ، فإذا
كانت أربع حركات فلم ينشغل أكثر ، وهو المسمى بالتكوير في علم
القوافي مثل قولنا - فعلمته - . ففي استعمال النثر أو الناظم في كلامه كثير
من الكلمات الخفيفة الحركات كان كلامه أفصح مما إذا استعمل كلامها
كثير (١) الحركات .

[فصاحة الالفاظ المركبة]

ومن الفصاحة الجوده في تركيب الالفاظ وذلك أن حُسن التّأليف هو المُتَعَبِّرُ في الكلام ، ولا يُكْتَفَى بأن تكون الالفاظ في نفسها مليحة راقية ، بل لابد من حُسن تأليفها مع أخواتها ، فإن اللفظ والمعنى إذا كانا راقين والتّلف مع غيرهما من الالفاظ والمعاني تأليفا غير مُرْتَبِط ، كان ذلك كالمفشد الذي أفشده الناظم في نظمهِ له ، فجعل إلى جانب الفصحة خِزْيَةً ، وإلى جانب اللؤلؤة صدفةً ، فقد أفسد نظامه . وكذلك لو كان في الصورة الإنسانيّة رأس شخص عند رجلَيْهِ ، أو رجلاه عند رأسه أو يده من صدره أو رجله من كتفه لكانت هذه الصورة غير متّظية التّأليف ولا مرتبطة الاعضاء ولا مُستَسببة الشّكل . فيقول العرب : هذا كلام متمكّن . يعنون به حسن التّأليف ومشاكله بعضه لبعض . ومن أحسن التّأليف ما ورد في قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلغي ماءك ويا سماء اقلعي ، وغيبض الماء ، وقضّي الامر واستوت على الجودي) ، وقيل بعد القوم الظّالمين (١) . فانظروا ما تفرّدت به هذه الآية الكريمة من حسن التّأليف شيئا بعد شيء متناسب التّأليف متمكن القوة . فتعيّن حينئذ أن من شرط الفصاحة حسن التّأليف في تركيب الالفاظ .

ومن الفصاحة : معرفة المعاني وأما ليسبها على اختلافها وتباينها (٢) . قال علماء البيان : إنّ الأصل في المعنى أن يُحتمل على طاهره ، ومن

(١) سورة هود آية ٥٤

(٢) يقصد الإشارة إلى ما يأتي أحيانا من الفاظ في معاني الأضداد . راجع أثر القرآن في تطوير النقد العربي ص ١٦٣ وما بعدها - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ . د. طارق مجدي

يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل . وظاهر الحال أن هذه القاعدة فيها نظر وذلك أن تفسير المعنى أو تأويله لا يخلو من ثلاثة أقسام إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره ، وإما أن يفهم منه معنى الشئ وغيره ، وإما أن يفهم منه الشئ وضده .

فأما الأول فكثير الوقوع ، وأما ما يفهم منه الشئ وغيره فهذا من باب التورية الذي تذكر حدوده وما يناسبها فيما يلي . وهذا القسم مثاله أن تذكر شيئاً محتمل معنيين ومرادك منه المعنى الواحد فلا يفهم عنك هذا المراد إلا أن تنظم إليه قرينة تدل عليه .

وأما ما يفهم منه المعنى وضده فإنه قليل الوقوع ، ومثاله أن تقول : فلان يمزور فلاناً فهذا يفهم منه الإكراه والإهانة ، ولا يفهم القصد من لفظة التمزير إلى أن تنظم إليها قرينة تدل على الإكراه أو الإهانة ، لأن هذه اللفظة جمعت بين الشئ وضده فلا يعلم إلا بقرينة .

وإذا كان الأمر على هذه الصورة والتقسيم ، فلا فائدة في قول من قال : إن الأصل في المعنى أن يحصل على ظاهره ، إذ ظاهر اللفظة يحتمل معنيين ، فليأيهما يحمله السامع ؟

وقول علماء البيان : إنه من يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل . وهذا أيضاً يحتاج إلى نظر ، فإنه ورد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ما لا بد فيه من التأويل ، فولا حتماً وأمرأ جزمًا ، فكيف يجوز أن يطلب من ذهب إلى التأويل بدليل على تأويله ما لا بد منه ؟

فهذه إيرادات ترد على من حاد المعنى بأنه المحسول على ظاهره ، وفيها

مباحث ليس هذا موضعها ، لأن الغرض إنما هو الاختصار ، وجملة القصد أن الكلام إذا ورد في إنشاء النثر أو الناظم يجب عليه أن يُنقّح المعاني وينتخبها ثم يبرزها في الألفاظ الصحيحة الفصيحة ، بحيث إنه إذا ذكر اللفظة دلّت على المعنى الحسن ، فإن أشرك في معناها معنى آخر غير مراد فيضم إلى تلك اللفظة قرينة تصرفه إلى المعنى الذي أراده .

ومن النصيحة : الإتيان بالأسماء المشتركة التي يُستخرج منها معنيان تحتمل معنيين فيزين الناظم أو النثر كلامه بها ويزيده بهجة وفصاحة ، ولا يفهم ذلك عن المنشئ إلا بتأويل . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (١) فلفظة الخيط تدلّ على معنى واحد في الحقيقة ، ومعنى آخر في المجاز : فأما في الحقيقة ، فالخيط المهود بين الناس ، وأما في المجاز فبشر عن الليل بالخيط الأسود ، وعن النهار بالخيط الأبيض ، وهذا من باب الفصاحة والتقل في البلاغة من حقيقة إلى مجاز أو من مجاز إلى حقيقة ، فيجب أن يُطرّف به المنشئ كلامه .

ومن النصيحة : الإتيان في الكلام بما يُفهم منه معنيان مختلفان ، وهذا أيضاً من الفصاحة والبلاغة التي يجب أن لا تخلو من الكلام البديع في الإنشاء . ومثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٢) فالسبب الأول العظيمة ، والثانية الجراء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَهْدَىٰ عَلَىٰ سَبِيلِكُمْ فَاحْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة آية ١٨٧

(٢) سورة الفرقان آية ٤٠

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٤

فالمعدون الأولُ ظلمٌ والثاني جزاءٌ . وأمثال ذلك كثيرةٌ .
وإلى هنا شرحنا ما قدمنا ذكرهُ معاً احتاجَ الكاتبُ إليه من تكميل كلامه
بنوع الفصاحة والبلاغة ، وقصدنا يحتاج إلى أن نطلعه على نبذ يتوصل بها إلى
معرفة ما يحتاج إليه من التلخيص في كلامه بالبيان والبدیع ، والحقيقة
والجواز ، وحينئذ يتفرع له - بمعرفة ذلك - فروعٌ شتى ، ويصيرُ بالاطلاع
على ذلك كفارسٍ ملِك حُكْم جواده ، فصار يُصَرِّفه في ميدان
الفصاحة كيف شاء . فنقول وبالله التوفيق .

باب

في علم البيان والبدیع

علمُ البَيَانِ في صنَاعَةِ الإِنْشَاءِ بِمِيزَانٍ تَعْرِفُ بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ
الكَلَامِ مَا رَجَحَ وَمَا شَعَّ ؛ وَحَكٌّ إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَعَانِي أُبْرَزَ
مِنْهَا مَا فَسَدَ وَمَا صَحَّ ، يَفْتَرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كُلٌّ مِنْهُمَا مَعْدِنٌ لِلْفَصَاحَةِ
وَالْبَلَاغَةِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَنْعَمَ النَّاطِرُ فِي ذَلِكَ النَّظَرِ اسْتَخْرَجَ بِمَعْرِفَتِهِ
جَوَاهِرَ الْمَعَانِي مِنْ كُنُوزِ آيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، وَفَزَهُ
فِي الْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ ، وَعَلِمَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْإِعْجَازِ
الْمُنْطَوِيِّ فِي آيَاتِ الْكَرِيمَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (قُلْ لَنْ
اجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (١) . ثُمَّ إِنَّ الْكَاتِبَ إِذَا مَهَرَ
فِي هَذَا الْعِلْمِ وَصَارَتْ لَهُ فِيهِ مَلَكَهٌ أَبَتْ نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُنْفِشَ
إِلَّا كَلَامًا مُنْتَقَى مُنْتَخَبًا .

وعلمُ البَيَانِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَتَذَكَّرْهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ
البَيَانِ إِلَى ذِكْرِ حَدٍّ يَحُدُّ بِهِ عِلْمُ البَيَانِ ، وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ
الْحَدِّ ، وَهُوَ الْمَوْضُوعُ وَالرَّاسُخُ (٢) .

(١) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) يقول صاحب الطراز : (ج ١ ص ٨ طبع مطبعة المقتطف سنة ١٩١٤) • أعلم أن
كثيراً من الجهابذة والظالم من علماء البيان وأهل التحقيق فيه ما عولوا على بيان تعريفه بالحدود
الطارئة والتعريفات اللاحقة ، ولا أشاروا إلى تصوير حقيقة يعرف بها من بين سائر العلوم
الأدبية والعلوم الدينية •

فأما موضوع علم البيان فهو كلام العرب والقصص والحكمة والبلاغة، فإن موضوع كل علم هو الشيء الذي يبحث فيه عن الأصول العارضة لذاته، وأما الشيء فهو نفسه العلم. مثال ذلك أن موضوع (١) النحو ككلام العرب، والذي يبحث فيه إنما هو الأحوال العارضة لذاته التي يبحث في مسائلها: الفاعل والمفعول والجار والمجرور والمضاف والمصدر، وغير ذلك في فروع العربية. وكذلك علم الطب موضوعه بدن الإنسان، وإنما هو البحث في أحواله العارضة لذاته، مثل مداواة والمسيسة وحفظ الصحة، وغير ذلك مما يناسبه. وكذلك موضوع علم الفقه إنما هو أفعال العباد. وأحواله العارضة لذاته هي التي يبحث عنها؛ مثل الحلال والحرام، والمأمور به والمنهى عنه، وغير ذلك من مسائل الفقه.

وبهذا الاعتبار صار موضوع علم البيان هو كلام العرب، والأحوال العارضة لذاته هي التي يبحث عنها مثل محاسنه التي يوصف بها وهي جودة الألفاظ وسلاقتها، وبلاغة المعاني وتمكنها.

وأما رسم علم البيان فقد قال علماء البيان: إذا لم يكن لهذا العلم حد يذكّر به فلا بد من رسم يعرف به، فإن الحد هو الجامع المانع على صفات مخصوصة. وهذا الحد قد يصرّف علم البيان فتعيّن أن يعرف بشيء غير الحد، فقال بعضهم: علم البيان صناعة نظرية مقصودها معرفة محاسن الكلام (٢). فقولهم نظرية احتراز من فعلية، وقوله

(١) السياق يقتضي ما ابتدأه.

(٢) يذكر صاحب الطراز تعريفا لعلم البيان، عرف به بين علماء البلاغة وحاصله =

مقصودها معرفة محاسن الكلام احترازاً من علم العربية وعلم اللغة ، إذ مقصود علم اللغة معرفة موضوع اللفظ الإفرادى ، ومقصود علم النحو معرفة صواب الكلام من خطئه فى النطق ، ومقصود هذا العلم معرفة ذلك الصواب .

وأما البديع فإن هذه اللفظة مصدرٌ أبدع . يقال : أبدع فلانٌ ، وفعله . إذا فعلَ جبلاً من شئٍ جديدٍ لا من مُفَاَضَةٍ جبلى آخرَ .
و « بديع » . قد صار هذا اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرفة التى توجد فى محاسن الكلام . ويقال : كلامٌ « بديع » ، وكلامٌ مُخْتَرَعٌ ، فالْبَدِيعُ يختصُّ بمحاسن الألفاظ ، والمُخْتَرَعُ متعلقٌ بابتناء المعاني التى لم يُسَبِّقَ إليها . وأولُ من سَمَّى هذا النوع البديع ابنُ المعتز . وألف فيه كتاباً ، ولم يضمنه من أبواب البديع إلا خمسة أبواب وهى : الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، وردُّ العَجْزِ على الصِّدْرِ ، والمَذْهَبُ الكلامى .

ومن بعده نظر علماء الأدب فى البديع وقسموا محاسنه أنواعاً ، وسَمَّوا كل نوعٍ باسم حتى لقد تداخلت عليهم الأسماءُ ، وسَمَّوا الاسم الواحدَ بأسماءٍ مختلفة حتى تشابهت الأسماءُ وتكررت أعدادُ الأنواع . ثم إنَّ من علماء البيان من ذكر فى مصنفاته أبواباً وعدّها من البيان ، ومنهم من عد تلك الأنواعَ بعضها فى مصنفاته من البديع ، فعلى هذا يعسر الفرق بين البديع والبيان فى كلِّ المواضع ، لأنه ما من بابٍ إلاَّ وَلَهُ تَعَلُّقٌ

== أنه يريد الخى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه كالاستعارة والبطانة والتشبيه وغيرها . الطراز ١ ص ١١

بالشغف والمسخي، فن أين يظهر لنا الفرق بين النوعين ؟ (١) .
وأما أقسام البديع وأنواعه المخصصة من أقاويل علماء الأدب فهي
سبعون (٢) نوعاً ولكل نوع اسمٌ ومختصٌ به - بمعنى من معاني البديع -
لا تصلح التسمية به لغيره ، وإن كان من أبواب هذا العلم من سمى
أنواعاً أخرى من هذا النوع باسم فهو على سبيل تكرار الأسماء للسمعي
الواحد ، ولا بد من ذكر الأنواع المخصصة من كلامهم ليعلم المشتغل بنوع
الأدب هذه الأنواع المذكورة ، فيستمد من بحار محاسنها الوافرة ، ويستمد
لأن تجل عليه وجوه مفاخرها السافرة . وهي كما تقدم سبعون نوعاً
الحسنة والمجازة :

الإستعارة ، والتشبيه ، والأوصاف والنعوت ، والمطابقة ، والمقابلة ،
والمنافرة ، والجناس ، والكتابة ، والتعريض ، والنورية ، وشجاعة العربية ،
والاعراض ، والتتميم ، والإبالغ ، والفلو ، والإغراق ، والاقتصاد ، والإفراط ،
والمؤتلف ، والمختلف ، وصحة التقسيم ، وصحة التفسير ، والتشريح ،
والاستدارة ، والتخلص ، وسلامة الإبتداع من الاتباع ، وحسن الاتباع ،
ومساواة اللفظ والمعنى ، والتشكيك ، والانتقال ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ،
وتجاهل العارف ، والمزل الذي يراد به الجد والتوشيع ، والتشكيك ، وبراعة الاستلزال
والاستقصاء ، والتوليد ، والنوادر ، والتدبيج ، وحصر الجزئ ، والإبداع

(١) يحتمل علماء البلاغة من المصنفين تحت اسم البديع فنون البلاغة جميعاً وخاصة
ما أدرجه السكاكي وعلماء المشرق تحت اسمي البيان والبديع . فقل ذلك ابن أبي الأصبع
في كتابيه . بديع القرآن . و . تحرير التحبير .

(٢) بلغت أقسام البديع أكثر من ذلك ، فهي عند ابن منظور ٩٥ باباً (خمس وتسعون)
وعند ابن أبي الأصبع في تحرير التحبير : ١٢٥ باباً .

والتكيل ، والموازبة ، والعنوان ، والتعليل ، والاطراد ، والمناسبة ، والموازنة
والتذليل ، والإستثناء ، والتسيم ، والطاعة والعصيان ، والتسميط ، والترصيع ،
والإطناب ، والترديد ، والتضمين ، والإيجاز ، وخبر المبتدأ ، وتقدير الاسماء
والتوشيع ، والعكس والتبديل ، والفرق بين المعرفة والنكرة ، وعطف المفردات
على الجمل ، والعام والخاص ، والتعذيب ، وحسن النسق ، والإنسجام ، والادماج
والمذهب الكلامي ، والهجاء في معرض المدح ، والتتميم ، والهجاء المحض ، والمدح
المحض ، وذكر الشعر وأنواعه وما يَتَعَلَقُ منه .

وحيث ذكرنا هذه الأنواع فيتمين شرحها ليفهمها الطالب الاديب ويحيط
بها المتيقن الارب ، فنقول وبالله التوفيق .

باب

في

الحقيقة والمجاز^(١)

حَدَّثَ الْحَقِيقَةُ أَنَّهَا اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا وَضَعَهُ لَمْ يَكُنْ فِي
اصْطِلَاحِ الْخَطِّابِ. وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ بِشَرَطِ الْعَلَاةِ وَاشْتِقَاقِ الْحَقِيقَةِ مِنْ
الْحَقِّ، وَالْحَقُّ فِي الْأَلْفَاظِ هُوَ الثَّابِتُ^(٢). وَأَصْلُهَا حَقِيقٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ،
وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَقَتْنِيلٍ بِمَعْنَى مَقْتُولٍ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازِ أَنَّ الْحَقِيقَةَ جَارِيَةٌ عَلَى الْعُمُومِ فِي نَظَائِرِهِ، مِثْلُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ عَالِمٌ.
صَدَقَ عَلَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ. وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ. وَعَدَمُ الْإِطْرَادِ فِي الْمَجَازِ، وَثَبُوتُهُ
فِي الْحَقِيقَةِ فَرْقٌ وَاشْتِرَاطٌ لِهَذِهِ الْعَلَاةِ فِي الْمَجَازِ، وَفَرْقٌ أَيْضًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْحَقِيقَةِ.

وَعَلَامَةُ الْحَقِيقَةِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْقَهْمِ بِالْفَرِيدَةِ، وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ. وَتَرْجِيحُ
الْحَقِيقَةِ عَلَى الْمَجَازِ مُسْتَعْيَنٌ فِيهَا إِذَا وَقَعَتْ كَلِمَةٌ تَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْحَقِيقَةُ،
أَوْ يُرَادَ بِهَا الْمَجَازُ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُعَدَّلَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِطْلَاقِ
الْحَقِيقَةُ، وَلَا تُؤَوَّلُ بِالْمَجَازِ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ.
وَالْحَقَائِقُ ثَلَاثُ^(٣): حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَحَقِيقَةٌ عَرَفِيَّةٌ، وَحَقِيقَةٌ لُغَوِيَّةٌ،

(١) راجع كتاب نهاية الإيجاز للغير الرازي ص ٤٦

(٢) راجع كتاب الطراز ص ٤٦

(٣) راجع الطراز ٥١/١

فالشرعية مُقدَّمةٌ على ما سواها ، والعرفية مُقدَّمةٌ على اللغوية ، لأنَّ العُرف طارىءٌ على اللغة . مثال الحقيقة الشرعية أن نقول : زيدٌ يَصَلِّي ، فالصلاةُ هاهنا لها حقيقتان اللغويةُ وشرعيةُ ، فالشرعية ذاتُ الركوع والسجود ، واللغوية الدعاءُ ، فحيثُ أُطلقَ لفظُ الصلاة لا يُفهمُ من ذلك الإطلاق إلا الحقيقةُ الشرعيةُ .

وكذا الحقائقُ العرفيةُ مُقدَّمةٌ على اللغوية مثل قولك : جَاءَتْ الدَّوَابُّ ، ففي الدَّوَابِّ ، حقيقتان : لغويةٌ وعرفيةٌ ، فاللغوية : كُلُّ مَادَّةٍ وَدَرَجٍ ، والعرفيةُ ما يَشْمَلُ من أفضةِ الدَّوَابِّ وهى البهائمُ . وأما المجازُ فقد تقدَّم ذكرُ حده والفرقُ بينه وبين الحقيقة ، وترجيحُ الحقيقةِ عليه . ولنشرح الآن تَبَسُّطَهُ من أقسامه وأبوابه ، فنقول :

المجاز : هو مُشْعَلٌ من الجَوَاز الذى هو التَّحَدُّى من قولهم : جُرْتُ مَوْضِعَ كَذَا أى تعدَّيتُ . وقد صار المجازُ أَوَّلَى من الحقيقةِ فى غالبِ الكلام تنوُّعَ محاسنِ الألفاظِ والمعانى ، كالاستعارة ، والكناية ، والتشبيه ، وغير ذلك مما سيأتى بيانه .

والشواهد فى ترجيحِ المجاز على الحقيقة كثيرة ، فنها قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِفَتَانِ ﴾ (١)

(١) آية ١١ سورة فصلت . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ فقال لها وللأرضِ ائِثْنِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِفَتَانِ . قال ابنُ قتيبة (المشكّل ٧٨) وقالوا : لم يقل الله ولم تقولوا ، وكيف يحاطبُ معدوماً ولم يسم هذه عبارةً لكونهما فكانتا . قال الشاعر :

تقول إذا ذرأتُها وضيتنى أهذا دينه أبداً ودينى
أكل الدهر حلٌّ وارتهالٌ أما يُبقي على ولا يقينى

فقوله : **قَالَتَا تَحْتَمِلُ الْحَقِيقَةَ وَالْجَزَاءُ** ، فَإِنْ حُسِّلَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَالْقَوْلُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً إِلَّا مِمَّنِ الشُّطْنُ أَحَدُ جُزْأَيْهِ ، وَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى الْجَزَاءِ فَحَسَنَ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ الْقَوْلِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ فِي الْأَصْلِ ، فَتَرْجِعُ جَانِبَ الْمَجَازِ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّيْبَانِيَّةِ ، اسْتِعْمِلَ الْمَجَازُ ، وَكَانَتْ الْكَلِمَاتُ بِهِ أَفْصَحَ بِمَا لَوْ اسْتُعْمِلَتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا .

وَأَسَامُ الْمَجَازِ كَثِيرَةٌ ، فَمِنْهَا : نَوْعٌ سُمِّيَ مَجَازًا بِسَبَبِ مِثَارَةٍ فِي خَاصَّةٍ ، كَمَا يُقَالُ لِلْبَلِيدِ : حِمَارٌ وَلِلشَّجَاعِ : أَسَدٌ .

ومنها : زِيَادَةٌ فِي الْكَلِمَةِ لِمَعْنَى مَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ) (١) أَيْ فَبِرَحْمَةٍ ، وَمَا زَائِدَةٌ مَجَازًا .

ومنها : تَقْصِيرٌ لَا يَنْطَلِقُ بِهِ مَعْنَى الْكَلَامِ مِثْلُ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ وَلِإِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَهُ ، أَوْ حَذْفِ الصِّفَةِ وَلِإِقَامَةِ الْمَوْصُوفِ مَقَامَهَا .

مثال الأول : قَوْلُهُ تَعَالَى (ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرِيثًا) (٢) ، أَيْ شَخْصًا بَرِيثًا .
ومثال الثاني قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا خُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (٣) أَيْ صَالِحَةً .
ومنه : تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِمَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خُمْرًا) (٤) .

(١) آية ١٥٩ آل عمران

(٢) آية ١١٢ النّساء (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِيَهَا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدْ احْتَمَلَ بِهِنَّ نَارًا وَلِأَنَّمَا عَظِيمًا) .

(٣) آية ٢٩ سورة الكهف (وَكَانَ وَدَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) .

(٤) آية ٢٩ سورة يوسف

ومنه : تسمية الشيء بما يُجسَّأورُهُ ، كقولهم للزادة : « رَاوِيَةٌ » ،
وإنما « الرَّاويَّةُ » ، الجَمَلُ . ومنها : تسمية الشيء ببعضه . تقول « أريدُ
وَنَجْهَكَ » ، وإنما تريد به بدنه كله .

ومنه : تسمية الشيء بدواعيه ، كتسميتهم الاعتقاد قولاً فيقولون :
هذا يقولُ بقول الشافعي أي يستفيدُ اعتقادَهُ .

ومنه : تسمية الشيء باسم أصله كقولك للأدمي : « مُضغَعَةٌ » .
ومنه : تسمية الشيء باسم ضده كقولك للأشود : « كَافُورٌ » ،
(والكافورُ أيضاً) .

ومنه : تسمية الشيء بمكانه كقولك للمطر : « سِهَاءٌ » ، لأنه ينزلُ
من السماء .

ومنه : تسمية الشيء بفعله كقولهم للخمر : « مُسْكِرٌ » .
ومنه : تسمية الشيء بحكِّه كقولهِ تعالى : (وإمرأةٌ مُؤَمِّنَةٌ
أَن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) (١) فسمى النكاحَ هبةً .

ومنها إطلاقُ اسمِ المطلقِ على المُقيَّدِ . وهذا النوعُ هو القسمُ
المُسمَّى بإطلاقِ العامِّ وإرادةُ الخاصِّ ، ويُسمَّى إطلاقُ الكلِّ
على الجزمِ ، فالعامُّ هو الكلُّ ، والخاصُّ هو الجزء . المطلقُ والمُقيَّدُ
بالعكس من ذلك .

١ - آية ٥٠ الاحزاب .

« بحث الحجاز في اللغة بحث مطوَّلٌ وفداهُ علماء البلاغة ، وأحاط المؤلف
هنا بجملة أحكامه وإن اكتفى منها بشواهد القرآن ويشابه في أقسامه للبحار
الخطيب القزويني في مختصره وشرحه ، وقد احتذا السكاكي ، ومال المؤلف إلى
الاختصار والابتعاد عن التعميد .

باب

الاستعارة

الاستعارة : ذكرُ الشيء باسم غيره ولم يثبت ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه ، احترازاً من المجاز ، فإنه يقال : كلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حسناً . وفائدة الاستعارة أنها تحدث للكلام مزية على ما لو استعمل على حقيقته . ومثال ذلك أنك إذا قلت : رأيت أسداً . تعني به رجلاً شجاعاً ، فقد أثبت لهذا الرجل شجاعة الأسد بقوة في الكلام لم توجد فيما إذا قلت : رجلاً شجاعاً .

ولابد للاستعارة من ثلاثة أشياء : مُستعارٌ ، مُستعارٌ ، ومُستعار منه . فالمُستعار هو الذي يُشتمل من أصل إلى فرع للإبانة ، والمُستعار منه والمُستعار له لفظتان جمعت إحداهما على الأخرى ، وكل لفظتهما حقيقة ، والمحمول عليه مجازية الموضوع . مثال ذلك قوله تعالى : (واشتمل

٥ - بدأبواب الاستعارة وجه لها من أقسام البدع ، واعتبرها بعض علماء البلاغة من أبواب البيان كالنسيب ، وجرى بعضهم على اعتبارها بين المعاني والبيان لأنها تجمع المجاز إلى التشبيه ، فقد توجد الاستعارة دون مراعاة وجه الشبه بين المستعار والمستعار فنعند أن تكون من المجاز . وهو قل الكلمة من مدلولها الحقيقي إلى مدلول مجازي لعلقة ما غير التشبيه من العلاقات التي أشار إليها في المجاز مثل الكلية والجزئية أو المقاربة والملازمة ، أو يكون العنصر نتيجة للشيء أو حكماً له ، أو ما إلى ذلك .

وأخبار تعريف الرازي في «نهاية الإيجاز في دلالة الإيجاز» وإضافة ابن أبي الأسمع في «تحرير النظم» لبيان دونه .

الرَّأْسُ شَيْبًا (١)، فالاستعارُ هو الاشتغال، وقد نُقِلَ من الأصلِ وهو النَّارُ، والاشتغالُ لها حقيقةٌ، والمُسْتَعَارُ لَهُ الشَّيْبُ والاشتغالُ لَهُ مَجَازٌ، فانظر إلى محاسنِ هذه اللفظةِ الكريمةِ، ما أعجزَها وأوجزَها (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ضمُّوا مواشيكُم حتى تذهبَ فحمةُ العشاء». فالستار للعشاء فحمة لما كانت لفظةُ الفحمة أظهرَ في الحسنِ من لفظةِ الظلمةِ، فإن الظلمةِ تدركُ بحاسةِ البصرِ فقط، والفحمةِ تدركُ بحاسَّةِ البصرِ واللمسِ، فلذلك كان ذكرها أحسنَ بياناً من ذكر الظلمةِ (٣). ومثال ذلك قول الفاعل:

عَجِبْتُ لَسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

فالستار للدهر سعيًا وسكونًا.

ومن محاسن الاستعارة قول الشاعر:

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَا لِي أَرَاكُمَا

تَبَدُّلُنِي عِزًّا بِذُلٍّ مُؤَبَّدٍ

وما بال ركنِ المسجدِ أَمْسَى مُهْدَمًا

فَقَالَا أَصْبَحْنَا بَابِنِ يَحْيَى مُحَمَّدٍ

(١) آية ٤ سورة مريم

(٢) يرى عبد القاهر أن جال الآية هنا لا يقوم على الاستعارة وحدها، بل النظم أكسبها حلاوةً وحسنًا فوق حسنها وقوتها، وذلك بإضافة الاشتغال إلى الرأس وجعل الهيبة فيها. واجمع دلائل الإيجاز.

(٣) ينظر تامل ابن أبي الأصم للاستعارة في الحديث النبوي ص ١٠٠ في تفسير التجميع

فقلتُ فَبَلَّأُ مُتَمَتِّعًا بِعَدِّ مَيَّوتِهِ
 وقد كُنْتُ مُتَمَتِّعًا بِعَبْدِيهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 ففصلا أَمْسَمْنَا كِي نَعْرِضَ بِقَدْفِهِ
 مساقاةً يَوْمَ ثُمَّ نَتَلَوُهُ فِي عَسَدٍ
 ومن أطرف الإستعارات قول الشريف الرضى :
 أَنْتَى النَّسِيمُ بِوَادِيكُمْ فَمَا بَرَحَتْ
 حَوَامِلُ الْمُزْنِ فِي أَحْدَانِكُمْ تَضَعُ (١)
 فما أليق حوامل المزن بموضعها .

ومن الاستعارة : استعارة المحسوس للحسوس كقوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْنِهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ (٢) فالاستعار له الرِّيح وهو محسوس والاستعار منه المرأة العقيم وهي محسوس والجماع بينهما المنع من ظهور النسبية .

- (١) كذا في الاصل ولها « في أدياركم »
- (٢) سورة الذاريات آية ٤١ وذكرها ابن أبي الاصبع مثالا لاستعارة المحسوس للحسوس للاشتراك في أمر معقول . راجع « بديع القرآن »
 وراجع . « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ص ٨٦
- الشريف الرضى . أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى - تيب الأثراف بغداد ولد سنة ٣٥٩ هـ ومات سنة ٤٠٦ هـ . عرف بركة الغزل وجودة الفخر . راجع في ترجمته بنية الدهر للشعالي ٤٣٦/٣ وهدية القصر لباخرزي ٢٧٣/٩ ، إنباء الرواة للتطلي ٩١٤/٣
- البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٥٣ ، وقاويغ بغداد للخطيب ٢٤٦/٣ ، هذرات الذهب ٩٨٢/٣ ، الدرجات المرفوعة في طبقات الشيعة ٤٦٦ ، والعين في أخبار من خبر ٩٥/٣ ، صراحة الجنان للياقوت ١٨/٣ .

ومنها استعارة المفعول للمفعول كقوله تعالى ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ
مَرَّةٍ قَدَرْنَا هَذَا﴾ (١) استعار الرقاد للبوت وهما أمران معقولان ، والجامع
بينهما السكون .

ومنها : استعارة المفعول للحسوس كقوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَقَّيَ
الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (٢) فاستعار للماء وهو محسوس طغياناً
وهو معقول .

ومنها : استعارة المحسوس للمفعول كقوله تعالى : ﴿فِي كُلِّ وَادٍ
يَسِيرُونَ﴾ (٣) فالوادي محسوس والهيمان معقول .

ومنها : استعارة التخصيل كقوله تعالى : (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّرُضُهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ) (٤) فالاستعارة في تَقَرَّرُضُهُمْ لأن هذه اللفظة دالة على
سرعة الارتجاع ، وذلك أَنَّ الشَّمْسَ كانت إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَهُمْ
تَمُكُّتُ قَلِيلًا بِقَدَرِ مَا تُصْلِحُ هَوَاءَهُمْ ثُمَّ تَسِيلُ عَنْهُمْ . فحسَنَ
التعبير عنها بلفظة القَرَرُضِ فَمِنْهُ الاستعارة التخيلية (٥) .

(١) آية ٥٢ يس . وراجع ثلاث رسائل ص ٨٥

قال الرماني : « أصل الرقاد النوم ، وحقيقته من مهلكنا ، والاستعارة أبلغ لأن النوم
أظهر من الموت ، والاستيقاظ أظهر من الإحياء بعد الموت »

(٢) الحاقة آية ١١ . وراجع النكت للرماني في « ثلاث رسائل » ص ٨٠ قال الرماني :
« حقيقته «علا» ، والاستعارة أبلغ لأن طغى . علا فاهراً وهو مبالغة في عظم الحال . »

(٣) الفجر ٢٧٥ . ثلاث رسائل ص ٨٥ . قال الرماني : « واد هنا مستعار وكذلك
الهيمان ، وحقيقته : يخططون نيا يقولون ، لانهم ليسوا على قصد لطريق الحق »

(٤) السكف ١٧

(٥) راجع نهاية الإيجاز ص ١٠٢

ومنى كانت الاستعارة مبنية على استعارة أخرى لنم يستحسن
ذلك ، ومثلوا هذا النوع بقول امرئ القيس : (١)

فقلت له لما تمطى بصليبه

وأردف أعجازاً ونساء بكاشكل

فاستعار الليل صليبا ثم جعله يتمطى لأجل امتداده ، ثم جعل له عجزا وردفا
وكاشكلا ، فبنى استعارة على استعارة . وقد جعل علماء البيان ذلك كله من
باب نشر شيع المجاز لا من الاستعارة المبنية على أخرى .

باب

التشبيه

حَدَّ التَّشْبِيهِ أَنْ تُشَبِّهَ الْمُشَبَّهُ حَكَمًا مِنْ أَحْكَامِ الْمُشَبَّهِ بِهِ قَصْدًا
لِلْمَبَازِيهِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الِاسْتِعَارَةِ ثُبُوتُ الْأَدَاةِ فِي بَابِ
التَّشْبِيهِ أَوْ تَهْدِيرِهَا فِيهِ ، مَعَ طَرَى ذِكْرِ الْمُشَبَّهِ بِهِ ، وَسُقُوطُهَا فِي بَابِ
الِاسْتِعَارَةِ مَعَ وَجُوبِ ذِكْرِ الْمُسْتَعَارِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ التَّشْبِيهِ مِنْ بَابِ الْحَقِيقَةِ . وَالَّذِي عَلَيْهِ جَهْوَرُ عُلَمَاءِ
الْبَيَانِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمِجَازِ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالتَّشْبِيهِ يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : بَلِيغٌ وَغَيْرُ بَلِيغٍ ، فَالْبَلِيغُ مَا لَمْ يَظْهَرْ
فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ أَسَدٌ ، وَغَيْرُ الْبَلِيغِ مَا ظَهَرَتْ فِيهِ
أَدَاةُ التَّشْبِيهِ .

وَلَا يَخْتَلُو التَّشْبِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : إِمَّا تَشْبِيَهُ مَعْنًى بِصُورَةٍ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ
مَاءً ﴾ (١) فَتَشْبِيَهُ مَا لَا يُمِيزُكَ بِالْحَاسَةِ وَهُوَ الْأَعْمَالُ بِمَا يُمِيزُكَ بِالْحَاسَةِ
وَهُوَ السَّرَابُ .

وَأَمَّا تَشْبِيَهُ صُورَةٍ بِصُورَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٢) فَتَشْبِيَهُ صُورَةِ اجْتِسَامِ الْفُلْنِكِ فِي عِظَمِهَا

(١) سورة النور ٣٩ . قَالَ الرَّمَانِيُّ : هَذَا يَأْنِ أَنْ تَخْرُجَ مَا لَاقَعَ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا تَقَعَ
عَلَيْهِ . ثَلَاثَ رِسَالٍ ص ٧٥ .

(٢) الرحمن ٢٤ قَالَ الرَّمَانِيُّ : هَذَا تَشْبِيَهُ قَدْ أَخْرَجَ مَا لَاقَهُ لَهْ فِي الْعَفَةِ إِلَى مَا لَهُ قُوَّةٌ فِيهَا
وَقَدْ اجْتَسَمَ فِي الظُّمِّ : إِلَّا أَنَّ الْجِبَالَ أَكْثَرُ . وَفِي ذَلِكَ الْعَبْرَةُ مِنْ جِهَةِ الْقِدْوَةِ نَبَا سَفَرٍ مِنَ الْفُلْكِ
الْجَارِيَةِ مِمَّ هَظَلَهَا ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِتْفَاحِ بِهَا وَطَحِ الْأَطْفَالِ الْبَهِيْدَةِ فِيهَا .

بالجِبَالِ .

وأما تشبيهه معنى بمعنى كقولك : زيدٌ أسدٌ ، فإنَّ الغرضَ تشبيه الشجاعةِ
التي هي معنى في زيد بالشجاعةِ التي هي معنى في الأسد .

وأما تشبيهُ صورةٍ بمعنى كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ
بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مَرَّامًا فِي وَسْطِهِ خَطٌّ ، وَخَطَّ إِلَى جَانِبِهِ
خُطُوطًا ثُمَّ خَطَّ خَطًّا خَارِجًا وَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الْخُطُوطُ ؟ قُلْنَا :
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَقَالَ : الْخَطُّ الْمُرْبَعُ هُوَ الْأَجَلُ وَالْخَطُّ الَّذِي
فِي وَسْطِهِ هُوَ الْإِنْسَانُ ، وَالْخُطُوطُ الَّتِي حَوْلَهُ الْأَعْرَاضُ الَّتِي تَنْشِئُهَا
إِنْ تَرَكَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَالْخَطُّ الَّذِي هُوَ خَارِجُ الْخَطِّ الْمُرْبَعِ هُوَ
الْأَمَلُ . وَهَذِهِ صُورَةُ الْخَطِّ الَّذِي وَضَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) .

ثم إن كل واحد من هذه الأقسام إما أن يكون تشبيه مفرد بمفرد أو
مركب بمركب ، أو مفرد بمركب - أو مركب بمفرد .

فتشبيه المفرد بالمفرد كقول البحري : (٢)

تَبَسَّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى

كَالْقَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتِ الْمَارِضِ الْبَسْرِ

وتشبيه المركب بالمركب مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ
وَالْأَنْعَامُ ﴾ (٣) .

(١) في الأصل رسم استغنيا عن نقله لوضوحه من القول .

(٢) من قصيدة يدح بها محمد بن حديد الطوسي . ديوانه ١/٩٥٥ طبع المعارف بطبع للبحري

ورواية الميزد كالبرق والمعد وسط العارض في البرد ٤

(٣) آية ٢٤ سورة يونس

وتشبيه القرد بالمركب كقول الشاعر : (١)
وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَدَاوَى قَطَعَتْهُ
إِذَا لَمِسَتْهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ

وتشبيه المركب بالقرد كقول الشاعر : (٢)
وَكَانَ قَسْرَةً رَأْسِهِ مِنْ شَعْرِهِ
بُذِرَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهَا فَلَمَلَا
وَمِنْ مَحَاسِنِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (٣) فِي وَصْفِ الْبَرْقِ :
يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ التَّلَالُ كَأَنَّهُ
سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُخَمَدُ
وهذا من المعاني المقيم .

وَمِنْ مَحَاسِنِ (٤) التَّشْبِيهِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ * يَصِفُ قُرْنَ ظَبْيِي :

(١) البيت لدى الرمة ديوانه ص ٤٠٨ ورواية العجز * إذا جللته المظلمات الحنادس *

(٢) البيت للراعي وأورده ابن رشيقي في الصدة ٢/٣٩٧ وروايته :

جدلاً أسك كأن فروة رأسه بذرت فأنبت جانباها فلفلا

(٣) البيت للطرماح ، وقيل أنه في صفة نور وحشي ورواية الصدر :

* يبدو وتضمره التلال كأنه *

وأورده ابن رشيقي في الصدة ١/٢٩١ تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(٤) في الأصل حسن

* عدى بن الرقاع : شاعر أموي من عائلة بن عدى بن الحارث : أختص بالوليد بن عبد الملك

وجطه ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين . وجاء جرير ولم تحصل الهجاء بينها وذكر

أن البيت من قصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك ، ذكر المبرد أن جريراً لما سمعه ينشد أول

هذا البيت : « ترعى اهن كأن ابرة روقه » قال في نفسه : وقع والله الشيخ . من أين له كأن ، فلما

قال : « فلم اصاب من الدوافع اداه » حيد .

تُزجى أعنْ كَانَ لِإِسْرَةِ رَوْقِ

قَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا
فَانظُرْ إِلَى هَذَا التَّخْفِيفِ مَا أَحْسَنَهُ .

ومن ذلك لابن المعتز : (١)

مُعْتَقَّةٌ صَاغَ الزَّمَانُ لِرَأْسِهَا

أَكَايِلَ دُرٍّ مَا لِمَنْظُومِهَا سَلَكُ
وَقَدْ خَفِيفَتْ فِي ضَوْئِهَا فَكَانَتْهَا

ضَمِيرٌ يَقِينٌ كَادَ يَدْخُلُهُ الشُّكُ

وله أيضا (٢) :

الْقَطَرُ نَبْلٌ وَالْعَدِيرُ سَوَابِغٌ

وَالْبَرْقُ بَيْضٌ وَالْعَمَامُ بُشُودٌ

فَانظُرْ إِنَّ هَذَا التَّخْفِيفَ الْعَجِيبَ مَا أَحْسَنَهُ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ .

وله أيضا (٣) :

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٥٣ طبع صادر بيروت مع اختلاف قليل في اللفظ

راجع طبقات ابن سلام طبع المعارف ص ٥٥٨ ، الأغاني ١٧٣/٨ ، العمدة ١/٩٠٣ ،

حيار الشعر ١٨

(٢) ديوانه ٧/٢ من مقطوعة أربعة أبيات هي :

فالحرب فائضة ونحن مجبود	فم يأنديم إلى مباشرة الوغى
الإبريق من طرب وناح العود	والليل قد أودى وفقه عنده
قلنا عليه أدلة وشهود	ولئن زعمت بأن ذلك باطل

القطر نبل ٥٠٠ الخ

والسوابغ الدروع السابغة أي الكاسية ، والبيض السيوف

(٣) ديوانه ٨١/١ من قصيدة مطلعها :

عز دمي من جد أهل العقيق نلال عيود كالعقيق

قَامَةُ الْمُصَنِّ طَلَعَةُ الْبَدْرِ طَرَفُ
الظُّبْيِ تَغْفِرُ الْآفَاحِ خَدُّ الشَّقِيقِ
فَانْظُرْ إِلَى صِنَاعَةِ هَذَا التَّشْبِيهِ مَا أَحْسَنَهَا .

ومثله قوله (١) :

وَالظُّيْرُ يَغْفِرُ وَالْقَدِيرُ صَحِيفَةٌ
وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامَةُ تَقَطُّ
ومثله له (٢) :

وَالسَّحْبُ رَايَاتٌ وَلَمْعٌ بِرُوقِهَا
بَيْضُ الظُّبْيِ وَالْأَرْضُ طَرَفُ أَشْمَبٍ
وَالنَّدَى قَسَطُكُهُ وَزَهْرُ شُمُوعِهَا
صُمُّ الْقَنَا وَالْفَحْمُ نَبْلٌ مَذْهَبٌ
ومثله أيضا له (٣) :

وَالْبَانُ تَرْغُصُ وَالْحَمَامُ مَرَاتِفُ
تَشْدُو وَأَطْرَافُ الْقَدِيرِ تُصَفِّقُ
ومثله في حسن التشبيه (٤) :

وطلعتُها والفرعُ شمسٌ وليلةٌ
ومالاحُ في المُشْرِبِ الْهِلَالُ وَإِسْمَا
هُوَ الْبَدْرُ لِجَلَالِهَا يَنْتَقِبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٤/٢

(٢) ديوانه ١٢٦/١ والظرف: الفرس والهر

(٣) ديوانه ٣٠/١

(٤) ديوانه ١١٧/٢ من قصيدة يمدح الملك العادل الأيوبي

ومنها :

وَحَطَّ عَذَارِ طَرَسُهُ مَاءُ وَجَنَّةٍ

فَيَا مَنْ رَأَى خَطًّا عَلَى الْمَاءِ يُكْتَسَبُ

واه أيضا (١) :

وَكُنَّا نَمَّا زُهْرُ الشَّجُومِ رَعِيَّةٌ

وَقُلُوبُهَا مِنْهَا تَخَافُ فَتَنْخَفِقُ

ومثله للبحرئى (٢) :

يُخَفِّسُ الزَّجَاجَةَ ضَوْؤُهَا فَكَأَنَّهَا

فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِتَغْيِيرِ إِنَاءِ

ومثله لأبى عثمان الخالدى * :

لَسْتُ أَذْرى مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ هِيَ فِي كَاسِهَا أَمْ الْكَاسُ فِيهَا

ومثله قول الآخر :

هِيَ فِي رِقَّةٍ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ وَفِي قَسْوَةِ النَّوَى وَالْفِرَاقِ

لَسْتُ أَذْرى أَمِنْ خُدُودِ الْغَوَايِ سَكَبُوهَا أَمْ أَدْمَعُ الْعُشَاقِ

(١) ديوانه ١/٦٨

(٢) البيت من قصيدة للبحرئى فى مدح أبى سعيد الثقرى . ديوانه ٧/١ وروايته

يخفى الزجاجة لوها فكأنها فى الكف قائمة بتغير إناء

وراجع الموازنة ١/٣٦٠ بتحقيق سيد صقر . طبع دار المعارف

* أبو عثمان الخالدى هو أحد الخالدين ، وأصغرهما ، وأسمه سعيد ، كان شاعراً فى بلاط سيف الدولة . عمل مع أخيه خازن دار كتبه . ينسب إلى الخالدية : قرية من أعمال الوصل ولها مؤلفات . منها « حماسة الخالدين » فى شعر المحدثين وتسمى : « الاشياء والنظائر » وراحم فى ترجمته : الفهرست ١٦٩ وبتيمة الدهر للخالى ج ١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ح ٤ ومعجم البلدان : « الخالدية » ، وشرح المقامات للشريعى ١/٢٧٠ ، ونوادر الوفاة لابن

شاكرا ١/٢١٨

ومن عاين التشبية قول ابن أبي حنينة* :

يا طيفُ كيفَ سَخَتْ بِكَ ابْنَةُ مَالِكٍ

والصَّبِيحُ تَصِلُ وَالظَّلَامُ قِرَابُ

وَالجَوْ مُشْتَبِكُ النُّجُومِ كَانَتْ

كَاسٌ عَلاهُ مِنَ الْمِرَاجِ حَبَابُ

وله :

وَلَا تَتَّقِ بِصَدِيقٍ لَا تَجَرُّهُ

فَرَبَّمَا زَهَّدَتْ فِيهِ تَجَارِبُهُ

كَذَلِكَ الْبَحْرُ صَافٍ اللَّوْنُ مُنْظَرُهُ

وَلَا تَلَذُّ لَظْمَانَ مَشَارِبُهُ

ولابن الساعاتي** في التشبيه (١) :

فَالْأَرْضُ طَرْنٌ وَالْحَيَاءُ سَطُورُهُ

وَالْبَيْضُ شَكْلٌ وَالْقَسْنَا أَلِفَانُهُ

ولابن الساعاتي أيضا (٢) :

* ابن أبي حنينة : الأمير أبو الفتح بن أبي حنينة السلمي من شعراء القرن الخامس
بالعام .

(١) البيت ليس في ديوانه المطبوع وربما كان من قصيدته التي نطلمها ج ١ / ٦٤

زحف الصباح وهذه راياته

وسقط من القصيدة .

(٢) ديوانه ١ / ٧٩

** ابن الساعاتي : علي بن رستم بن هردوزقوف سنة ٥٦٠ هـ من شعراء الدولة الأيوبية .
راجع الأدب في العصر الأيوبي ص ٣٠٧

كَانَ الْمَنَانِي حِينَ أَعْنَجَمَهَا الشَّحَطُ
 بقايا زَبُورٍ وَالْإِنْفَانِي لَهَا نَقَطُ
 كَانَ الْفَلَا طَرَسُ وَمِنْ شَهِيدِ الْوَعْدِ
 سَطُورُ بِأَفْلَامِ الْعَوَالِي لَهَا حَطُ
 إِذَا أَعْجَمَتْ فِي أَوْجِهِ الْقَوْمَ أَحْرَفًا
 فَتلك حُرُوفُ السَّكَاةِ بِهَا كَشَطُ
 وله من التشبيه الرائق الفائق : (١)
 وَالْبَدْرُ فِي جُنْحِ الظُّلَامِ وَعُذْرُهُ
 فِي الْعُشْفُونِ كَقُرَّةٍ فِي أَدْقَمِ
 فَكَأَنَّمَا زِيَّجِيَّةٌ مَحْبُوبَةٌ
 جَلَسَتْ فَقَطَطَهَا الْمُحِبُّ بِدُرِّهِمْ
 وله من محاسن التشبيه : (٢)
 مَا الْجَوْثُ إِلَّا عَنَبَرٌ وَالذُّوْحُ إِلَّا
 جَوْثَرٌ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسٌ
 سَفَرَتْ شَقَائِقُهَا فَهِيَ الْأَفْحُونُ
 بِلَاسْمِهَا فَرْنَا إِلَيْهِ الشَّرْجَسُ
 فَكَأَنَّ ذَا ثَمَرٍ وَذَا خَلَّةٍ يَحَا
 وَلَهُ وَذَا أَبَدًا عِيُونٌ تَحْرُسُ

(١) ديوان ابن الساعاتي ٥٧/٢ من مطبوعة ٧ أبيات والبيتان السادس والسابع

(٢) ديوانه ١٩٤/٢

وله أيضا : (١)

وكانما قتنُ الأراكَةِ مُشَبَّرٌ
ومزارُها فوقَ الذَّوَابَةِ يخطُبُ
فالرعدُ يشدُّ والحَيَا يسبقُ وغُصْنُ
البانِ يرقُصُ والخمارُ تشربُ
والقطرُ تبيلُ والغديرُ سوايحُ
موضوطةٌ والبَرْقُ سيفٌ مُذهَّبُ

ولغيره في هذا المعنى : (٢)

أياديه بيضٌ في الورىِ موسويَّة

ولكنها تشعسى على قسَدَمِ الغضيرِ

ولغيره في هذا المعنى :

أبكي فأنصِرْ أذمعي في تحدا
لصقاله فأخاها تبكي لي
ومثله لابن تمام : (٣)

وثناياك أنشبا لغريضُ
وأقارح مشورٌ في بطاح

هزءٌ في الصَّباحِ روضُ أريضٍ (٤)

(١) ديوانه ١٦٨/٢ قالها وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الاسدقاء بالنيوب على شراب وعندهم سقاة كالكسوس وجاء مطر كثير وبرد فأسأوه أن يصف ذلك اليوم بديها . والمطلوعة ٨ ثمانية أبيات والاول هنا ثانيها والثاني ثالثها والثالث ثانيها .
(٢) يشبه قوله أياديه بيض موسوية إلى الآية القرآنية (خرج بيضاء من غير سوء) والخضر هنا هو الصبح الصالح صاحب موسى
(٣) ديوانه ص ١٨١ مطلع قصيدة يمدح أبا الفتح موسى بن ابراهيم ورواها : « ولال نوم وبرى ويض »
(٤) والثنايا أربع الأسنان في مقدمة الفم ، والإغريض كل أبيض طرى والأقارح زهر الأنحوان والبطاح : الصحارى وأريض منزهة وورق

ولبحرى فى المعنى : (١)

ولما التقينا والنوى موعداً لنا

تعجب رائى الدر حُسننا ولا قُطنه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها

ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ولسيف الدين المشد * فى المعنى :

خاطبتنى متبهما فقرأتها

من نظم تُفترك فى صحاح الجوهري

ولابن التلعفري ** :

التفتر منه وخمده وجبرينه

للنور بلى للنار بلى للشور

(١) ديوان البحري ١٢٣٠/٢ بتحقيق الصيرفي طبع المعارف . ورواية البيت الأول :

ولما التقينا والنوى موعداً لنا

* سيف الدين المشد : على بن قزل من شعراء الشام فى القرن السابع الهجرى ، وفد إلى مصر والتقى شعرائها وأدبائها فى أوليات عصر المماليك . وله شعر يذهب فيه إلى البديع . له ديوان ، عبارة عن مجموعة مقطعات ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

** التلعفري : نسبة إلى تل عفر قرب الموصل بالعراق وما أثنان أحدهما من شعراء القرن الرابع والثانى « شهاب الدين » محمد بن يوسف بن مسعود . ولد سنة ٥٠٣ هـ وتوفى سنة ٦٧٥ هـ وله ديوان مطبوع . وراجع ترجمته فى نوات الوفيات لابن شاكر ٤٩/٢ هـ ، والنجوم الزاهرة ٥٥/٧ هـ وشذرات الذهب ٣٤٩/٥ هـ .

ومثله للصنوبري * : (١)

قَالَ جَوْهَرُ وَالْمَشْهُورُ وَالْوَادِي وَتُرْبَتُهُ

دَرَّةٌ وَدُرَّةٌ وَدِرْيَاجٌ وَكَافُورٌ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ مِنَ التَّشْبِيهِ :

قَدِمَ الرَّبِّيْسُ مُسَقِّدًا مَا فِي سَبْقِهِ

فَكَانَتْهَا الدُّنْيَا سَمْعَتْ فِي طُرُقِهِ

فَجَبَالُهَا مِنْ حَاطَمِهِ وَبَحَارُهَا مِنْ جَوْدِهِ وَرِيَاضُهَا مِنْ خَلْقِهِ

وَكَانَتْهَا الْأَفْلَاكُ طَوْعُ يَمِينِهِ

فَنَحْوُهَا لِمَدُّوهُ وَسَمْعُوهُ فِي أَفْقِهِ

وَمِنَ التَّشْبِيهِ :

وَمَدَامَةُ صَفْرَاءُ فِي سَقَارُورَةٍ زُرْفَاءُ تَحْمِلُهَا يَدٌ بَيْضَاءُ

فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبٌ وَالسَّكْفُ قَطَنٌ وَالْإِنَاءُ سَمَاءُ

* * *

وَمِمَّا يَلْتَمِصُ بِهَذَا الْبَابِ بَابُ الْأَوْصَافِ وَالْبُحُورِ .

(١) البيت ليس في الجزء المنشور من مجموع شعره،

* الصنوبري : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المراد الصنوبري الحلبي (تولى

سنة ٤٢٢ هـ) راجع في ترجمته فوات الوفيات لابن شاكر وشذرات الذهب لابن العماد

باب

الأوصاف والنعوت (١)

الوصف أصله من الكشف والإظهار . يُقال وصف الشيء . الجسم إذا نم عليه ولم يستتره . وحد الوصف أنه : ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات (٢) . والفرق بين الوصف والتشبيه ، أن الوصف إخبار عن حقيقة الشيء ، وأن التشبيه مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنعوت ، وتنزيل النعوت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة (٣) . ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن أن تنعت المرأة المرأة لزوجها حتى كأنه يراها ، وما ذلك إلا لأنه يُطالع الرجل بوصف المرأة على جميع هيأتها عندما يُعتملها خياطته .

ثم إن الشعراء يتفاضلون في الأوصاف ، فمنهم من يجيد في الوصف ومنهم من يُقتصر ، ومنهم من يكون وصفه متوسطاً ، وكذلك كونه إنشأ

(١) أورد ابن رشيق في العدة ٢٩٤/٢

(٢) أورد ابن رشيق هذا الحد نقلاً عن قدامة بن جعفر

(٣) أورد هنا نص عبارة ابن رشيق مع بعض الزيادة . قال ابن رشيق : « والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء ، وأن ذلك مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع » . العدة ٢٩٤/٢

يَكُونُ بِحَسَبِ مَيْلِ نَفْسِهِمْ إِلَيْهِ وَاسْتِعْدَادِهِمْ لِمَوَادِّ مَا يَصِفُونَهُ، كَأَمْرِ الْقَيْسِ إِذَا أَخَذَ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ، وَأَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخَمْرِ، وَكَمْبِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي الْإِبِلِ، وَالشَّمَّاحِ فِي وَصْفِ الْوَحْشِ، وَالْمُسْنَبِيِّ فِي وَصْفِ الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ.

وَلَوْ صُفِّىَ تَارَةً وَبِرَادٌ بِهِ الْخُصُوصُ، وَتَارَةً يُثْرَدُ بِهِ الْعُمُومُ، فَأَمَّا إِذَا وَرَدَ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ فَلَيْلَهُ بِتَنَاوُلِ جَمِيعِ الْمَعَانِي النَّظْمِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِيَّةِ حَتَّى الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَصْفًا لِلْمَدُوحِ وَالْهَجَاءُ وَصْفًا لِلْمُهْجُوِّ، وَالْإِفْتِخَارُ يَكُونُ وَصْفًا لِلْمُسْتَفْخَرِ وَالرَّثَمَاءُ يَكُونُ وَصْفًا لِلْيَتِّ. وَالتَّشْبِيهِيُّ وَصْفُ الشَّيْءِ بِأَنَّهُ يَشَبَّهُ شَيْئًا آخَرَ. وَالتَّسْبِيْبُ هُوَ وَصْفُ الْمُسَبَّبِ وَالْمَحْبُوثِ.

وَإِذَا وَرَدَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فَلَيْلَهُ يَكُونُ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَمَا فِيهِ مِنْ الْهَيْئَاتِ الْخَاصَّةِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلتَّوَصُّفِ، بِخِلَافِ التَّشْبِيهِ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ وَصْفَ الشَّيْءِ بِأَحْوَالِهِ وَهَيْئَاتِهِ الَّتِي يَشَارِكُ فِيهَا غَيْرُهُ؛ فَفُصِّدَتْ الْمُشَارَكَةُ فَتَرَفًا، وَإِذَا أُنِيَ الشَّاعِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَصْفِ أَوْ التَّشْبِيهِ فَيُبْنَى لَهُ أَنْ يَتَوَخَّصَ فِيهَا بِمُطَابَقَةِ الْمَوْجُودِ، وَيَحْذَرُ مِنْ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ، وَلِيَتَخَيَّلَ تَلْخِيصَ الْمَعَانِي فِي ذَهْنِهِ وَإِبْرَازَهَا فِي صِفَاتِ التَّسْكِيلِ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ صَارَتْ فِي كَأْسٍ مَرُصَّعٍ بِأَنْوَاعِ التَّشَاوِيرِ، وَالْخَمْرُ إِلَى حُلُوقِ الصُّوَرِ، وَالْمَاءُ إِلَى رُءُوسِهَا: (١).

(١) الأبيات في ديوان أبي نوَّاس طبعة آصاف سنة ١٨٦٨ م من ١٩٥ ورواية الأخيه

تَدُورُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسَنَ جَدِيدَةٍ
حَبَشَتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّمَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِمَشْرِى فِي جَنَابَاتِهَا
مَسَى تَنْذِيرِهَا بِالْقِسَى الْفَوَارِسُ
فَلَرَّاحَ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
وَاللَّمَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَابِسُ
وَمِثْلُهُ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ : (١)

وَأَغْرُ فِي الزَّمَنِ الْبَسِيمِ مُحَجَّلٌ
قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ
فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَهُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
تَسَوَّهَمُ الْجُوزَاءُ فِي أَرْسَاغِهِ
وَالْبَدْرُ غُرَّةٌ وَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلُ

(١) الأبيات للبحترى من قصيدة يمدح محمد بن علي بن عيسى العمى الكاتب . واجع
ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي ج ١٧٤١/٣ طبع دار المعارف بمصر
وفي الديوان البيتان الأولان هنا متناجان رقم ١٢ ، ١٣ من القصيدة والبيتان الثالث
والرابع هما رقم ٢٣ ، ٢٤ في القصيدة .
ورواية الرابع : « عنيت له بصفاء قلبه » .

وهذه رواية المؤلف هنا كرواية نهاية الأرب وبعض نسخ الديوان
والجوزاء : بهج في السماء : ويقصد البحترى تشبيه تحجيل الفرس بالنجم ، واعتبر
الجوزاء كذلك .

صَافٍ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عُنِيَتْ بِهِ
لِصَفَاءِ نُقُيَّتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقِلٍ (١)

ومثل ذلك قول الشاعر يصف روضاً :

وَتَرَنَجَتْ لُشُورُهَا أَغْصَانُهُ وَتَمَانَقَتْ بِلِقَائِهَا أَنْهَارُهُ
حَجَّ الشُّرُورُ إِلَيْهِ فِي رَكْشِ الصَّبِيِّ
وَاللَّهُوَ لَمَّا أَنْ رَمَتْهُ حِجَارُهُ

طَلَعَتْ نَجُومُ النَّجْمِ فِيهِ وَقَابَلَتْ

زَهْرَ السَّمَاءِ بِمِثْلِهَا أَنْهَارُهُ (٢)

لَمَّا تَرَ اقْصَصَ الْفُصُورُ وَغَنَّتِ الدُّورُ

قُ الْعِمَامُ وَصَفَقَتْ أَنْهَارُهُ

خَلَجَ السَّحَابُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ رَوْضَةٍ

وَعَدَا وَمِنْ حَبِّ الْعِمَامِ نِسَارُهُ

ومن هذا المعنى قول الشاعر في وصف مئليج :

فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَبْرِي مِنْكَ أَمْسَايَا مُفَرَّقَاتُ
وَالشُّغْرُ كَالشُّغْرِ فِي امْتِنَاعِ تَحْمِيهِ مِنْ لَحْظِكَ الرَّمَاةُ
حَيَاتُ صُدُغَيْكَ قَاتِلَاتُ فَمَا لِمَا سُوِّعَا حَيَاةُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ لِي وَفَاءُ فَقَدْ دَفَعْتُ لِمَجْرِي الْوَقَاةُ

(١) والنقبة اللون ، والمدادوس : جمع مدوس وهو المظف : تصقل بها السيول والصيقل :

مما يلقى به على السيوف .

(٢) يقصد نجوم النجم : زهور النبات

ومن ذلك قول المتنبي : (١)

وخيل (٢) تغتدى ربيع المرواسي ويكنفيها من الماس السراب
رميتهم بيحجر من حديد له في البر خلفهم عباب
فستاهم وبسطهم حرير وصباحهم وبسطهم تراب
ومن في كفهم منهم قناة كن في كفهم ومنهم خضاب
وللتنبي في وصف الخيل والطراد (٣)

فلزهم الطراد إلى قسائل أحد سلاحهم فيه الفرار
مضروا متساوي الأعضاء فيه لا رجلهم بأروسهم عشار
تشتلهم بكل أمب نهـد
لفارسه على الخيل الخيار
وكل أصم يغفل جانباه

على الكعبين منه دم ممان
يغسار كل ملتفت إليه ولنته لشغلبيه وجار
إذا صرف النهار الضوء عنهم دجى ليلان ليل والغبار
وإن جئنا الظلام انجاب عنهم أعضاء المشرقية والنهار

(١) ديوان طبع عبد الوهاب عزام من ٣٧٢ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظلما :

بغيرك راعيا عث الذئاب وغيرك صارما تلم الضراب

(٢) الديوان : وخيلا والبيت الثاني هنا لا يعقب الأول في القصيدة بل يأتي بعده بيتين

(٣) ديوانه من ٣٩٢ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظلما :

طوال قننا قننا عنها ، قصار وقطرك في ندى ووعى بحار

وله في وصف السيوف : (١)
تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ يَنْوَهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسْتَهْ
وَمُهْجَةٍ وَلَقْتَ فِيهَا بَوَاقِرُهُ

وَحَائِنٍ لَعَبَتِ سُمْرُ الرَّمَاكِ بِهِ
فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
وله في وصف الجمال بالشمر : (٢)
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَابٍ مِنْ شَمْرِهَِا
فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْلِيَّ أَرْبَعَا
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
فَارْتَنَسَى الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

وله من القصيدة التي أولها : (٣)

أَعْلَا الْمَالِكِ مَا بَيْنِي عَلَى الْإِسْلِ

يَقُولُ فِيهَا :

مِثْلُ الْأَمِيرِ بَقِيَ أَمْرًا فَقَرَّبَتْهُ

طُولُ الرَّمَاكِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

(١) ديوانه ص ٣٨ من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

حَاقِي الرَّقِيبَ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيضَ الدَّمْعِ فَأَمَلْتُ بَوَادِرُهُ

(٢) ديوانه ص ١٠٧ من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس الكاتب .

(٣) ديوان المتنبي ص ٢ ص ٣٨ نرح عبد الرحمن البرقوقي وطبع التجارية بالقاهرة

وَعَزْمَةٌ بِعَثْنِهَا هِمَّةٌ زُحِلٌ
 مِنْ تَحْنُتِهَا بِمَكَانِ التَّشْرِبِ مِنْ زُحَلٍ (١)
 عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ
 تَوَحَّشٌ لِمُلَقَاتِي الصَّبْرِ (٢) مُقْتَبِلِ
 تَنَزُّلِ وَأَسْتَنْتُهُ الْكَتَبُ النَّسِي تَقَدَّتْ
 وَيَجْعَلُ الْخَيْلُ أُنْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ
 بِأَلْفَتِي الْمُلُوكَ فَلَا يَلْفَتِي سِوَى جَزَرٍ
 وَمَا أَعْدُوا فَلَا يَلْفَتِي سِوَى تَقَلٍ
 صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مَهْجَتَهُ
 صِيَانَتُهُ الَّذِي كَرَّ الْهِنْدِيُّ بِالْخِلَالِ (٣)

ومنها :

وَالْبَاعَثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ (٤)
 يَنْسَالُ ابْتَعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ
 فَمَا تَقْتَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجْهِ (٥)

(١) زُحِلٌ : نَحِمٌ فِي السَّمَاءِ . يَقُولُ : وَقَرَّبَهَا عَلَيْهِ عَزْمَةٌ حَرَكَتُهَا هَمَّةٌ تَعْلُو عَلَى زُحَلٍ
 ذَلِكَ النِّجْمُ - بِقَدْرِ عُلُوِّ النِّجْمِ عَلَى التَّرَابِ .

(٢) فِي الدَّبْوَانِ « النَّصْر »

(٣) الْخِلَالُ : أَغْشِيَةُ الْأَعْمَادِ

(٤) غَالَتْ : أَهْلَكَ ، أُرْذَلَتْ بِهِ . الْعَجَاجَةُ : الْفَيْرَةُ . يُرِيدُ التَّرَابَ

الْمُتَارِ مِنْ زُحْفِ الْجَيْشِ وَالطُّفْلِ : وَقْتُ الْغُرُوبِ

(٥) هَذَا الْبَيْتُ لَا يَرِدُ فِي الدَّبْوَانِ بَعْدَ الْبَيْتِ السَّابِقِ كَمَا هُوَ الْحَالُ هُنَا ، بَلْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا

قَوْلُهُ :

الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقْتَلَبَةُ الشَّمْسِ فِي أَحْوَجِ الْمَقَالِ

وله في وصف سيف الدولة : (١)
 مُعْطَى الكَواعِبِ والجَرْدِ السَّلاهِبِ والـ
 مِبْضِ القَواضِبِ والعَسَاكِرِ الذُّبُلِ (٢)
 ضَاقَ الزَّمانُ ووجهُ الأَرْضِ عن مَلِكِ
 مِثْلِ الزَّمانِ ومِثْلِ السَّمَلِ والجَبَلِ
 فَمَنْ في جَدَلِ والرُّومِ في وَجَدَلِ
 والبَرِّ في شَعَلِ والبحْرِ في حَجَلِ
 تُنْفِخُ الأَمَيارُ صُرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ
 فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكِ لِي

ومنها : (٣)

أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَتَانِ فِي رَهْجِ
 إِلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
 هَذَا الْمُعْتَدِلُ لَصَرَفِ (٤) الذَّهْرِ مُنْصَلِفًا
 أَعَدَّ هَذَا لِأَرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَظَلِ

(١) ديوان ط. عزام ص ٣٣٠ من قصيدة يمدح فيها مطلقها :

أَجَابَ دَعْمَى وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ
 دَعْمَا فَلِبَسَاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ

راجع طبعة البرقوق ٢ ص ٦٧، ٦٨

(٢) الكَواعِبُ : جمع كعب وهي الجارية الشابة التي تسمى غديهاها . الجَرْدُ : الجياد
 القليلة الشعر ، السلاهب : الخيل الطوال . والبِضُ القَواضِبُ : السيوف القاطعة . والعَسَاكِرُ
 الدروع والرياح الضاربة .

(٣) هذان البيتان يقعان الأبيات السابقة في القصيدة

(٤) رواية الديوان «لرب» طبعة عزام ص ٣٣٠ والبرقوق ٦٧/٢

وله أيضا : (١)

وَحَمِيلٌ بَرَاهِمًا لِرُكُضٍ فِي كُلِّ بِلَادَةٍ
إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ

فَلَيْهَا تَجْلِي مِنْ ذُلُوكِ وَصَنْجَةِ

عَلَّتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ (٢)

عَلَى طَرُوقِ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رِفْعَةٌ

وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْإِنْسِ خُمُولُ

فَمَا شَمَّرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً

قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

سَحَابٌ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَارٍ بِالْأَمْسِ غَسِيلُ

وَأَمْسَى السَّبَابِيَا يَنْتَجِبِينَ بَعْرَقَةَ (٣)

كَأَنَّ جُيُوبَ النَّمَاكِلاتِ ذُيُولُ

تَسْمَا لَهَا النَّثِيرَانُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ

بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى وَالْأَبَارُ طُلُولُ

وَرُمْنٌ بِهَا فَكَلَبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا تَجْرُ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ

(١) من قصيدة مدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ هـ مطلعها :

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّالِمِينَ شَكُولُ طَوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

راجع ديوانه طبع البرقوق ٧٧/٢ وطبعة عزام ٣٤٧

(٢) دلوك . موضع وراء الفرات ، وصنجة . نهر بين ديار مصر وديار بكر .

والرعييل : الفرقة من الخيل .

(٣) عرقة : اسم المكان

طَلَمْنُ عَلَيْهِمْ طَائِعَةٌ يَعْرِفُونَهَا
 أَلَا عُرِّرَ مَا تَنْتَقِضِي وَحُجُولُ
 تَمْلُ الْمُصْمُونُ الْقُشْمُ طُولَ نِزَالِنَا
 فَتَنَلْنِي إِلَيْنَا أَمَلَهَا وَتَزُولُ
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ شَيْئًا فَلْيَصْرِفْهُ هَكَذَا وَإِلَّا فَلْيَصْنُتْ.
 وله في وصف الأسد: (١)

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتُ زَيْبِرُهُ وَالنَّيْلَا
 مَخْضَبُ بَدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُفُ فِي غَيْلِهِ مِنْ لَبْدَتَيْهِ غَيْلَا
 مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَنَّا

تَحْتِ الدَّجَى تَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
 فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْشِيرِمْ وَالتَّجْهِلَا
 بَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْبِهِ فَكَانَ آسَ يَجْسُ عَلِيلَا
 وَهَذَا غُفْرَتُهُ إِلَى بَأْفُوحِهِ
 حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
 وَنَظَّتْ مِمَّا يُرَاكِبُ نَفْسُهُ

عَنْهَا بِشِدَّةٍ عَيْظِهِ مَشْفُولا

(١) من قصيدته في مدح ابن عمار والي الشام مطلعها: (ديوانه مطبع البراقبي

١٦٥/٧، طبع هزام ١٣٣٠)

في الخلدان هزم الخطيط رحيلًا مطر تزيد به الخلدود محولا

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيئَةَ فَكَانَ مَا
 رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادُهُ مَشْكُولًا
 أَلْفَى قَرِيْبَتَهُ وَبَرَبْرَ دُونَهَا
 وَقَرُبَتْ قَرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
 فَشَابَهُ الْخُلُوفَانِ فِي إِقْدَامِهِ
 وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
 مَا زَالَ يَجْمَعُ مَتْنُهُ فِي زَوْرِهِ
 حَتَّى حَسِبَتْ الْعَرَضُ مِنْهُ الطُّوْلَا (١)
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ نَزُولًا
 وَلَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا : (٢)
 إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْغَيْبُ الْمُدَّمُّ
 كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ حَلَفَاؤُهُ
 فَإِنْ شَاءَ جَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلِمُوا
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
 وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيْسُ الْعَرَفَرَمُ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ : (٣)

-
- (١) هذا البيت لا يتبع الأبيات السابقة في رواية الديوان ، فيه وبينها أربعة أبيات راجع ديوانه طبع البرقوقي ١٧٠/٢ - ١٧١ وطلعة عزام ١٣٥
- (٢) يمدح بها سيف الدولة وقد نزل بمعا فارقين سنة ٣٣٨ هـ . راجع ديوانه طبع البرقوقي ٢٥٣/٢ وطلعة عزام ٢٩٠
- (٣) هذا البيت يسبق البيتين السابقين في رواية الديوان

ولم يَخْلُ (١) من أسماؤه عودٌ مِثْبَرٌ
ولم يَخْلُ دِيتَارٌ ولم يَخْلُ دِرْهَمٌ

ومنها: (٢)

ولمَّا تَلَقَّاكَ الشَّحَابُ بِصَوْبِهِ
تَلَّاهُ أَغْلَامُهُ كَعُيَا وَأَكْرَمُ

فَبَاشَرُ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
وَبَلَّ ثَنَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ
يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَبِيقُ

وعيناه من تحتِ الثَّرِيكِ أَرْقَمُ (٣)

وله في مدح سيف الدولة: (٤)

كُلُّ الشُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
يَمْسُهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ
وَكَلَّتْ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ

تَحْمِلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَيْمِ

(١) رواية الديوان « فلم يَخْلُ » طبعة عزام ٢٩١ ، وطبع البرقوقى مثل رواية

المؤلف ٢٠٤/٢ .

(٢) هذا البيت لا يجمع سابقه ، ويفصل بينه وبينها ٦ أبيات .

والمفادسة : الدرْعُ الواسعةُ ، والضيغَمُ : الأسدُ

(٣) من قصيدة مدحه سنة ٣٤٩ هـ وهي آخر ما أشده بحب ومطلعا :

عَفَى الْيَمِينَ عَلَى عَفَى الرَّغَى نَدْمُ مَاذَا يَرْبِدُكَ فِي لِقَاءِ امْرَأَتِكَ الْقَسَمُ

راجع ديوانه طبع البرقوقى ٢٩٤/٢

وله في وصف قلعة : (١)

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْفَنَّا تَقَرَّعُ الْقَنَّا

وَمَوْجُ الْمَنَّا يَاحُولَهَا مُتَلَاظِمٌ (٢)

سَقَنَهَا الْقَمَامُ الْغُرُّ قَبِيلَ نَزْوَاهِ

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَنَهَا الْجَمَاجِمُ (٣)

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ

وَمِنْ جُمْتُ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَامٌ (٤)

طَرِيدَةٌ كَهَرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا

عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّىِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ (٥)

وَالشَّوَاهِدُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، غَيْرَ أَنَّنَا نَقْصِدُ الْإِخْتِصَارَ ،

وَلِيَكُونَ أَسَهْلَ عَلَى حِفْظِهِ .

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناءه ثم الحداث وقتلته .

مظلمها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ

وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ

راجع ديوانه طبع البرقوقى ٢٦٨/٢

(٢) ديوانه ٢٧٠/٢ وهو البيت رقم ٩ في القصيدة .

(٣) هذا البيت يرد قبل سابقه في شياق القصيدة بالديوان .

(٤) التام : جمع تيمية وهي العوذة التي يستعوذ بها المريض أو الذى به مس الجنون

جعل القلعة هاهنا مما يضطرب بها من الفتنه وكان بها جنونا ، فلما علت عليها جثت القتل
سكنت الفتنه ، كما يسكن المجنون وتهدأ ثورته ، بما يلقى عليه من العوذ والتام

في اعتقادهم .

باب

في

الطباق والمقابلة^(١)

أصل المطابقة في اللغة أن يضع البعير رجله موضع يده،
فيقال: طابق البعير إذا وضع الرجل في موضع اليد سواء من
غير زيادة أو نقصان.

وحديث الطباق: ذكر الشيء وضده. وقيل: هو اشتراك
المتعينين في لفظ واحد. وقيل: هو مساواة المقدارين من غير
زيادة ولا نقص. والكل قريب من قريب. فمثال المطابقة: في قوله
تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْعُرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾^(٢).
فانظر إلى هذه المطابقة العظيمة في هذه الآية الكريمة مع اختصارها
ووجوب لفظها.

ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه:
«فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ دُنِيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَمِنْ
الشَّيْئَةِ لِلْكَبِيرِ، وَمِنَ الْحَيَاةِ لِلْمَمَاتِ». فوالله الذي نفسي بيده ما بعد

(١) جمع بينها هنا، وفرق بينها علماء البلاغة: قدامة وأبو هلال والخفاجي وابن رشيقي
وابن أبي الأصم.

(٢) آية ١١ سورة فاطر.

الحياة من مُسْتَعْتَبٍ، ولا بَعْدَ الدُّنْيَا إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ (١).
ولقد أجاد من قال : ووالله ما قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ بِصَرْمٍ، ولا
أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلْتُ .

فأما حدّ المقابلة : فهو أن تَكُونَ اللَّفْظَةُ مُقَابِلَةً لِأُخْبَرِهَا
وَمَعْنَاهَا مُخْتَلِفٌ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ (٢) .

وهذه الآية الكريمة فيها بحثٌ دقيقٌ يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْبَيَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ
لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : لِمَ لَا قِيلَ : مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالْأَصْمِ
وَالسَّمِيعِ ، لَتَكُونَ الْمُقَابِلَةُ فِي لَفْظَةِ الْأَعْمَى وَضَدَهُ الْبَصِيرِ ، وَالْأَصْمِ وَضَدَهُ
السَّمِيعِ . وَقَدْ أَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ انْسِدَادَ السِّنِّ اتَّبَعَهُ
بِانْسِدَادِ السَّمْعِ . وَضَدَ ذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ انْفِتَاحَ الْبَصَرِ اتَّبَعَهُ بِانْفِتَاحِ
السَّمْعِ ، فَمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْأَنْسَبُ فِي الْمُقَابِلَةِ
وَالْإِعْجَازِ . وَمِنْ هَذَا النَّوعِ مَا حَكَّيَ عَنِ الْمُتَنَبِّىِّ لَمَّا انْتَشَدَ

(١) يروى ابن رشيقي هذا الحديث بلفظ مختلف هو « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن
دنياه لآخرته » ومن الشيئية قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات » فوالذي نفس محمد بيده ما بعد
الموت من مستعتب وما بعد الدنيا إلا الجنة أو النار » . العسدة بتحقيق محمد عيسى الدين
عبد الحميد ٨ / ٢ .

(٢) آية ٢٤ سورة هود .

وقد عرف ابن أبي الأصم المقابلة بقوله : أن يتوخي التكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي
فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ... وقد تكون المقابلة
بين الأضداد . تحرير التجميع ص ١٧٩ .

سَيْفُ الدَّوْلَةِ بن حمدان بذكر ثبوته في الحرب (١) :
 وَفَقَعْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 تَمَرُّ بِكَ الْإِبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَعْرُكَ بِأَسْمِ
 فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لِمَ لَا رَكَبْتَ نِصْفَ الْيَتِيمِ الشَّائِسِ عَلَى
 النَّصْفِ الْأَوَّلِ وَعَكَسْتَهُ فَقُلْتَ :
 وَفَقَعْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَعْرُكَ بِأَسْمِ
 تَمَرُّ بِكَ الْإِبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَبِّي : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، الْبَرَّازُ يَعْرِفُ جَمْلَةَ الشُّوْبِ وَالْقَرَّازُ يَعْرِفُ
 تَفْصِيلَهُ ، وَتَفْصِيلُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ
 اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرَّدَى فِي آخِرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَابِلَةٍ (٢) .

قَالَ وَالَّذِي (٣) رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَارِضًا لَهُ تَفْسِيرُ هَذَا الْبَيْتِ : قَوْلُ الْمُتَنَبِّي
 رَحِمَهُ اللَّهُ : لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ
 الرَّدَى فِي آخِرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَابِلَةٍ . هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ بِجَمِيدٍ ، وَذَلِكَ
 لِأَنَّ الرَّدَى هُوَ الْمَوْتُ فَمَا فِي ذَلِكَ مَقَابِلَةٌ ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : لَمَّا
 ذَكَرْتُ الْوَقُوفَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَابَلْتُهُ بِالْمَتَّامِ ، وَلَمَّا ذَكَرْتُ

(١) ديوان المتنبى طبع عزام ص ٣٧٧ من قصيدته التي مطلعها .

« علي قدر أهل العزم تأتي العزائم »

(٢) أورد هذا النقد ابن منقذ في كتابه « البديع »

(٣) يقصد اسماعيل بن الإنمى (عماد الدين) صاحب « الكفر » .

وجنة الجرميح المنهزم وهو عبوس حزين قابلته بوجهك
الوضاح وفكرك الباسم لتستيم المقابلة .

ومن شواهد المقابلة قول الشاعر (١) :

فلا الجود يُفنى المال والجَدُّ مُقبِلٌ

ولا البخل يُبقي المال والجَدُّ مُدْبِرٌ

والمقابلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مقابلة الشيء بضده أو بغيره ، أو بمثله .

فأما مقابلة الشيء بضده فكما قد مناه من الشواهد . وأما مقابلة الشيء بغيره

فكقول الفاعل (٢) :

يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلُمِ مَغْفِرَةً

ومن إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فقابل الظلم بالمغفرة وليست ضدًا لها ، وإنما ضد الظلم العدل ، لكنها لما

كانت المغفرة متضمنة معنى العدل من حيث استشعار عدم المؤاخذه ، حسنت

المقابلة بذلك .

ومثله قول الشاعر (٣) :

فَإِنَّمَا تُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَتُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدَرَوْنَنَا

فقوله تُورِدُ وَتُصْدِرُ ضدَّانِ متقابلان ، وقوله بِيضًا وَحُمْرًا

مقابلة الشيء بغيره ، لأن البياض ليس له ضدٌّ إلا السَّوَادُ ، وبقيَّةُ

(١) ذكر الباقلائي أنه استشهد بالبيت ، وأورده من شواهد المطابقة في اعجاز القرآن

ص ١١٦ . (وراجع الصناعتين لأبي هلال الصمكري باب الطباق ص ٣٠٥ طبع صحيح)

(٢) والشاعر هو قريظ بن أياف شاعر إسلامي ، ومن شعراء الحماسة ص ١٠٢ ص ٢٧ .

(٣) البيت من قصيدة عمرو بن كلثوم المعلقة .

الالوان إنما يُقال فيها مُتخافرةً ، لأنها تصبغ وتصبغُ بخلاف
الاسود والابيض ، فالاسود يصبغ ولا ينصبغ ، والابيض ينصبغ ولا
يصبغ (١) ، فحسن أن يكونا ضدَّين بخلاف بقية الالوان .
وأما مقابلة الشيء بمثله ، كقوله تعالى ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٢) ،
وكقوله تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ (٣) .

وقد تكونُ المقابلةُ في اللفظ والمعنى ، وفي المعنى دون اللفظ ، فأما
مقابلة اللفظ والمعنى فكما قد مضاه من الشواهد ، وأما مقابلة
المعنى دون اللفظ فكقوله تعالى : ﴿ أولم يروا أننا جمعنا الليل
ليسكنوا فيه والنهار مبصرًا ﴾ (٤) . فإنه لم يرَاعِ التقابل
اللفظي بين قوله : ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ، وقوله : ﴿ مبصرًا ﴾ ،
فإن القياس أن يكون قبالة السكون الحركة ، وقبالة الإبصار
الظلمة ، ولمّا هذا مرأى من جهة المعنى ، وذلك لأن الليل
لما كان ظلمة حسن السكون به لقلّة الانتفاع بالمعاش ، والنهار
لما كان مبصرًا حسن السعى به لانفع الناس بالتصرفات فيه ،
فصار معنى الإبصار يُعطى الحركة قبالة السكون ، فهذا مقابلة
المعنى دون اللفظ .

وفي المقابلة نوع يختص بفواصل الآيات ، وهو في غاية الحسن ، كقوله
تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ،

(١) الأصل مضطرب من الناسخ - والمصحح ما أئتمناه .

(٢) التوبة آية ٦٧ : ﴿ نسوا الله فَنَسِيَهُمْ ﴾ .

(٣) آل عمران آية ١٥٣ : ﴿ مكروا ومكر الله ﴾ ، والله خير الماكرين ،

(٤) النحل آية ٨٦ .

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١) .
 (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ،
 أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ) ففصل الآية الأولى
 بلفظة « يشعرون » ، والآية الثانية بلفظة « يعلمون » ، (٢) لأن الإيمَان
 يحتاج إلى نظَرٍ واستِدلال ، فهو متعلِّقٌ بِالْعِلْمِ ، والتَّفَاقُ فهو
 أمرٌ دائِرٌ بين قومه ، يَدْرِكُونَهُ بِالْحِسِّ ، فلذلك قال فيه (لا يشعرون) .
 و ثم نوع من المُطَابَقَةِ تَحْتَلِيطُ فِيهِ بالتَّجَنُّيسِ ، وكثيراً ما يَتَّصِفُ وفي
 الكلام ، وهرثيٌّ ، مما يستعمل للضدِّينِ ، كقولهم : « جَلَلٌ » بمعنى صغيرٌ و « جَلَلٌ »
 بمعنى عظيمٌ ، فهذه اللفظة معناها مُطَابَقَةٌ مِنْ حَيْثُ الصِّغَرُ وَالْعِظَمُ ، وفي
 ظَاهِرِهَا جِنَاسٌ وكذلك لفظة « الْجَوْنُ » ، وَضَعْتُ بِإِزَاءِ الْأَسْوَدِ
 وَالْأَبْيَضِ ، فَبِإِطْنِهَا طِبَاقٌ وَظَاهِرُهَا جِنَاسٌ . وأمثال ذلك كثيرة .

[التَّكَاثُفُ]

أما التَّكَاثُفُ فهو كَالطَّبَاقِ فِي أَنَّهُ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ ، لَكِن يُشْتَرَطُ
 فِي التَّكَاثُفِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الضَّدَّيْنِ حَقِيقَةً وَالْآخَرُ مَجَازًا ، فَبِهَذَا
 يَحْصُلُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا . وشاهدُ التَّكَاثُفِ قولُ الشَّاعِرِ (٣) :
 لَا تَعْجَبْنِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 فَضَحَكَ الْمَشِيبُ مَجَازًا وَبَكَاهُ الرَّجُلُ حَقِيقَةً .

(١) البقرة آية ١١

(٢) البقرة آية ١٣

(٣) البيت لعجل بن علي المزاعي ، وهو من الشواهد المذكورة في هذا الباب وراجع
 نقد الشعر لقدماء ٢٩ ، والوساطة ٤٤٤ ، الصنائع ٢٩٧ وتحرير التحرير ١١٣ ، والتبيان
 ١٧٠ ، وفي البديع لأسامة مندوب مسلم بن الوليد وهو ضعيف في كلمة « عجبى » .

وقول الآخر (١) :

إذا أيقظتك حروبُ المدي فنبّه لها عسراً ثمّ ثمّ
فأيقظ الحروب مجازاً، ونوم الشخص حقيقةً.

(٢) بهار بن برد، والبيت أورده ابن منان الحطّاجي من شواهد المطابقة ٣٨٨ سر الفصاحة
وهو جسر هار بن الغلاء من نوادر المهدي لمطابقة العباسي .

باب

الجناس

الجناسُ والمُجَانَسَةُ والتَّجْنِيسُ والتَّجَانُّسُ كلُّهُ بِمَعْنَى .

فأما لفظةُ الجِنْسِاسِ فيُقَالُ إِنَّ الْمَرْبَ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهَا ، وَإِنَّمَا
عَلِمَاءُ اللُّغَةِ قَاسَوْهَا عَلَى نَظَائِرِهَا ، وَجَعَلُوا الْجِنْسَ حَالِ كَلِمَةٍ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى أُخْتِهَا ، وَكَذَلِكَ الْمُجَانَسَةُ ، وَأَمَّا التَّجْنِيسُ فَأَمْرُهُ
فَعَلُ الْمُجَنِّسِ (١) مِثْلُ التَّصْنِيفِ فَعَلُ الْمُصَنِّفِ ، وَأَمَّا التَّجَانُّسُ
فَهُوَ الْكَلِمَاتُ فِي نَفْسِهَا مِنَ التَّشَابُهِ . وَالْجِنْسُ يُطْلَقُ عَلَى الْقَبِيلَةِ
وَالْأُمَّةِ وَعَلَى الْمُخْتَلِيفِ بِالْأَعْرَاضِ . وَكَذَلِكَ الْجِنْسُ يُطْلَقُ
عَلَى الْمُتَشَابِهِ مُطْلَقًا بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ ، فنَقُولُ هَذَا مِنْ جِنْسِ
هَذَا ، يَعْنِي مُشَابِهًا لَهُ .

وَحَدُّ التَّجْنِيسِ أَنَّهُ : اتِّفَاقُ الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافُ الْمَعَانِي . وَلَمْ
يَذْكُرْ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ فَائِدَةَ التَّجْنِيسِ كَمَا ذَكَرُوا فَائِدَةَ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ
وغيرِهَا مِنْ أَبْوَابِ الْبَيَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَبَرُوا عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ يُشَبِّهُ أَنْ
يَكُونَ فَائِدَةُ التَّجْنِيسِ ، فَأَرَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ تَشَابُهَ الْأَلْفَاظِ التَّجْنِيسُ تَحْدِثُ
بِالسَّمْعِ مِثْلًا لِإِلَيْهِ ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَتَشَوَّفُ إِلَى سَمَاعِ الْفِظَةِ
الْوَحِيدَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَيْنِ ، وَتَتَوَقَّعُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَيْنِ
الْمُشْتَمِلِ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ الْفِظَةُ ، فَصَارَ لِلتَّجْنِيسِ وَقَعٌ فِي النُّفُوسِ ،
وَفَائِدَةٌ .

(١) لِي الْأَصْلُ وَ الْمُنْفَى ، وَصَحَّفَهَا مَا أَنْتَهَاهُ . وَهُوَ أَنْسَبُ لِمَا فِي السَّيَاقِ .

ثم إن الجنس ينقسم إلى نوعين ، حقيقى ومشبه به ، فأما
الحقيقى فهو ما استوت الأناظر في الخط والوزن والتركيب ، كقول
الشاعر :

بُعِدَتْ وقد أضرت ما بين أضلعي
بُعْدِكَ نارا حشوا قلبي وقودها
وكلفت نفسي قطع ببداء لتوعة
تكل بها هوج المباري وقودها

وقال الآخر :

يا سيّد الحكاء هذى سنة قينية في الطب أنت ستنهيا
أو كلما كلفت سيوف جفون من

سفتك لواحظه الدماء ستنهيا

وأما المشبه بالتحجريس فهو النوع المسمى بالجناس الناقص. وهو
ينقسم إلى ثمانية أقسام : جناس المماثلة ، و جناس المتماثلة ،
وجناس التصحيف ، و جناس التثنية ، و جناس التثنية ، و جناس
وجناس التثنية ، و جناس التثنية ، و جناس التثنية .

فأما جناس المماثلة فهو : أن تكون إحدى الكلمتين اسماً والأخرى
فِعْلاً . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ (١) .
وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ ، وَغَفَارُ
غُفْرَةِ اللَّهِ لَهَا ، وَأَسْلَمُ سَالِمَهَا اللَّهُ » .

وكقول بعضهم : « فلان ما ترك فضة إلا فاضها ، ولا ذهباً

إِلَّا أَذْهَبَهُ ، وَلَا مَالاً إِلَّا مَا عَلَيْهِ ، وَلَا فَرَسًا إِلَّا أَفْتَرَسَهُ ،
وَلَا دَارًا إِلَّا أَدَارَهَا مِثْكَالَهُ ، وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّهَا وَلَا عَنَمًا إِلَّا عَنِمَهَا ، وَلَا
بَقْرًا إِلَّا بَقَرَهُ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَلَهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَقَهُ (١) .
فَانْظُرْ إِلَى عَاسِنِ هَذَا الْجِنَّاسِ .

ومنه قول الشاعر : (٢)

رُبُّ خَرْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَافٍ سَلَبْتَنِي بِمُحْسِنِهَا حَسَنَاتٍ
وَأَمَّا جِنَاسُ الْمَائِلَةِ فَهُوَ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ الْمُتَشَابِهَتَانِ اسْمَيْنِ أَوْ
فِعْلَيْنِ ، فَأَمَّا شَاهِدُ الْاسْمَيْنِ فَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ) (٣) ،
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) (٤) . وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الظُّلُمُ مُظْلِمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ، (٥) .

وَكَقَوْلُ الشَّاعِرِ . (٦)

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْوَرَى مَتَزَّيْنٍ عَلَى الضُّيُوفِ النَّزْلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ غَيْرَ مَزُودٍ
وَرَحَلْتُ عَنْ خُولَانَ غَيْرَ مُخَوَّلٍ

(١) أورد أسامة بن منقذ هذا النص مع بعض اختلاف في اللفظ ونسبه إلى رجل ظلم

به إلى المؤمن . البديع في نقد الشعر ص ١٣

(٢) البيت أول خمسة أبيات استشهد بها ابن منقذ ص ١٤ البديع

(٣) الواقعة آية ٨٩

(٤) سورة الرحمن آية ٥٤

(٥) ويروى الحديث « ذو وجهين لا يكون وجيها يوم القيامة »

(٦) البيتان في بديع ابن منقذ ص ١٦ ورواية الأول :

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْفَرَى مَتَزَّيْنٍ عَنِ الضُّيُوفِ النَّزْلِ

وأما جناس التصغير (١) قَبَّوْا : أن يكون القَطْعُ والشكلُ فارقاً بين الكلمتين كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْفُسَهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعَهُمْ﴾ (٢) وكقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ (٣) . وكقول الشاعر :

يَقُولُ الْعَدُوُّ وَيُصْنِفِي الْمَدِيْقُ وَشَرُّهُ مِنْ الْقَائِلِ الْقَائِلُ
وأما جناس التحريف فهو : أن يكون الشكلُ وحده فارقاً بين الكلمتين . كقوله :

وخلَّى ذرعي الذهبَ رُوحلاً نبي وخلاً نبي (٤) .

وأما جناس التصريف فهو : أن تتغير ذ كل كلمة عن أخيتها بحرف واحد ، كقوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٥) ، وكقوله تعالى :

(١) ومخول . موهوب من خوله الله تعالى المال أى أعطاه .

(٢) في الأمل «وأما الجناس التام» ويقصد جناس التصغير كما أثبتنا عرفه ابن منقذ ويسو أن الكلمة من خط مخالف كتبت بعد طمس الكلمة الأصلية ومحوها بآثار العرق أو البلي .

(٣) آية ١٠٤ سورة الكهف وراجع تحرير التحرير ص ١٠٦

(٤) آية ٢٢ سورة الجن

(٥) ورد البيت ضمن أبيات ثلاثة في بديع ابن منقذ ص ٢١ ، وذكر ابن أبي الأصم هذا الضرب من التجنيس وقسمه إلى ثلاثة أقسام من حيث التغاير في الحركات وتغيير الحركة إلى سكون أو التخفيف بالتشديد

(٦) آية ٧٥ سورة طه

﴿ لَيْسَكُوتَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ (١) ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » . وكقول الشاعر : (٢)

لَهُ لُطْفٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ عُرْفٌ كِبَارِقَةٌ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ
وَأَمَّا جَنَاسُ التَّرْجِيعِ هـ فهو : أَنْ تُرْجَعَ الْكَلِمَةُ بِذَاتِهَا غَيْرَ أَنَّهُ تَسْزِيدُ حَرْفًا أَوْ حَرْفَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ (٣) وقوله تَعَالَى : ﴿ أَنَا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٤) و﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (٥) . وقول الشاعر : (٦)

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْفَتَا وَالْفَتَا بِلِ
وقول الآخر : (٧)

يَدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
تَهْضُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ

(١) آية ٤٢ سورة فاطر

(٢) البيت من أبيات ثلاثة في بديع ابن منقذ ص ٢٦

ويسرف ابن أبي الأصم خناس التصريف بأنه « إختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه أو من قريب منه »

(٣) في الطراز خناس الترجيع ٣٦٤/٢ ويحده بقوله « وهو أن تأتي في أواخر الأسجاع في الكلام المنثور أو القوافي من المنظوم بلفظتين متجانستين إحداها ضميمة إلى الأخرى على التثنية والتكلمة لعناها » ومن أمثله :

أَبَا الْعَبَّاسِ لَا تَحْسَبْ لَشَيْبٍ بِأَنِّي مِنْ حُلَسَى الْأَشْعَارِ عَارِ

(٤) آية ٣ الدخان (٥) آية ١١ العاديات

(٦) الشاهد في بديع ابن منقذ ص ٢٦ (٧) آية ٤ القصص

(٧) البيت لأبي تمام : راجع عروس الأفراح ٤٢٣/٤

وقول الآخر : (١)

نَسَجَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا دِيَابَجَةً

من جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْإِكْتِفَاءِ

وقول الآخر :

مَا هَذِهِ الْأَلْفُ الَّتِي قَسَدُ زِدْتُمْ سَمَّيْتُمْ الْخَوْءَانَ بِالْإِخْوَانِ

وَأَمَّا جَنَاسُ الْعَكْسِ : * فهو أن تكون إحدى الكلمتين عكس

الأخرى . وهو ينقسم إلى قسمين : قسم تنقلب فيه الحُرُوفُ ، وقسم تنقلب

فيه الكلمات . فالأول كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ

بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٢) . وكقول أبي تمام : (٣)

يَبِضُ الصَّفَاحُ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ فِي

مُتَوَنِّهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

وكقول الآخر : (٤)

أَهْدَيْتُ شَيْئًا يَقِلُّ لَنَوْلَا أُخَذْتُ وَثَّةَ الْفَالِ وَالْتَبَرْتُ

كُرْسِيَّ نَقَاءَتُ فِيهِ لَمَّا رَأَيْتُ مُقْلُوبَهُ يَسُرُّكَ

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَكَقُولُ بَعْضِهِمْ : عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : جَارُ الدَّارِ أَحَقُّ بِدَارِ الْجَارِ .

(١) البيت للبحرئ ١/٦ وذكره ابن المعتز في البديع ص ٢٨

(٢) نسبه صاحب الطراز « المعكوس » ٣٦٨/٢

(٣) آية ٩٤ سورة طه

(٤) من قصيدته المشهورة في المتصم بمناسبة فتح عمورية

(٥) نسبه صاحب الطراز ٣٧١/٤ إلى بعض الأذكياء

وكقول بعضهم لا خير في السرف ولا سرف في الخسر . وكقول الآخر : سرف فلا كيبا بك المرس ودام علا العماد (١) وهاتان الكلمتان يفسران كل منهما من آخره إلى أوله معكوسا كما يقرأ من أوله إلى آخره .

وأما جناس التركيب فهو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين، كقول الشاعر : (٢)

إن ترمك الغسربة من معشر
تواطئوا فيك على بعضهم
فدارهم مادمت في دارهم
وأرضهم مادمت في أرضهم
وكقول الآخر : (٣)

ومعان قتل النفوس معان قد رمى قدر ما أصاب جناني
ناظرا في جاني ناظراه أودعاني أمت بما أودعاني
وكقول الآخر : (٤)

إن أسيافتنا القصار الدوامي
صيرت مجسدا طويلا الدوام

(١) والكلمتان للفاضل و عماد الدين الأصبهاني الكاتب تبادلهما في رسالتي

(٢) البيتان في بديع ابن منقذ ص ٣٣ ورواية الأول :

أن ترمك الغربة في معشر تضافروا فيك على بعضهم

(٣) البيتان في بديع ابن منقذ من ثلاثة أبيات ذكرها لأبي الفتح البستي ، وثالثها :

أوصلاني إلى المني أوصلاني بالنايا التي تبعد الأمان

(٤) بديع ابن منقذ ص ٣٥ ورواية البيت الثاني :

فاقسام الأموال

بِاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ وَاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ
وَقَوْلِ الْآخِرِ :

لَقَدْ رَاعَنِي بُدْرٌ أَلْجَى بِصُدُودِهِ
وَوَصَّلَ أَجْفَانِي بِرَغِي كَوَاكِبِهِ
فِيَا عَذْلِي مَهْلًا عَسَاهُ يَرْقُ إِلَى
وَبَاكِبِي صَبْرًا عَلَى مَا كَوَّلَكَ بِهِ

وَقَوْلِ الْآخِرِ : (١)

رَأَيْتُكَ تَكُونِي بِمَيْسَمِ ذَلِيلَةٍ كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عَلِيَّةً تَكُونِي
وَتَلُونِي الْحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
وَتَخْرُجُ فِي أَمْرِي إِلَى كُلِّ تَلَوِينٍ

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

أَيُّهَا الْبُدْرُ الَّذِي يَجْلُو الدَّجَى
قُلْ لَتَجْمَعَنِي فِي الْهَوَى لِمَ تَهْجُرُنِي
أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَحْرَارِ الْهَوَى
غَيْرَ أَنِّي مِنْ هَوَاكُم تَعْتَرِقُ

وَقَوْلِ الْآخِرِ :

بُعِذْتَ فَأَمَّا الطَّرْفُ مَنِي فَسَاهِرٌ
لَشَوْ قِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِثْنُكَ فَرَاقِدُ
فَبُئِلَ عَنْ سَهَادِي أَنْجَمَ الثَّلِيلِ لِنَهَا
سَنَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفِرَاقِدُ

(١) يدعي ابن منذر ٣٥ وهي ثلاثة أبيات نالها :

فَهَلَا وَلَا تَقْنِ عَلَى بَلْعَةٍ مِنْ الْعَيْشِ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي

وكقول الآخر :

وَدَعْنَهُمْ وَرَجِعْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ

نَدَامًا أَعْصُ مِنْ الْفِرَاقِ أَنَا مَلِي

أَمَّا التَّصَبُّرُ بَعْدَهُمْ فَمَعْدَمُهُ

وَمِنْ التَّشْوُقِ وَالْغَرَامِ أَنَا مَلِي

وكقول الآخر :

يَا مَنْ يَقُولُ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ

وَتَسْؤِمُنِي التَّكْلِيفَ فِي تَهْذِيهِ

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحَقِّ فِيكَ مُسَاعِدِي

لَهَجَزْتُ عَنْ تَهْذِيبِ مَا تَهْذِي بِهِ

وكقول الآخر :

لِي مَدْمَعٌ وَصَبِي بِهِ مِنْ فَعْنَةٍ وَصَبِيهِ

وَجَوَى غَدَا وَلَهِي بِهِ مِنْ حَرَّةٍ وَلَهِيهِ

فَادَيْتُ مِنْ أُسْرِي بِهِ وَحَيَاةٍ مِنْ أُسْرِي بِهِ

حِلْ مُدُنَفَا تَجْنُرِي بِهِ بَلَاوَاهُ فِي تَجْنُرِيهِ

باب

الكناية والتعريض*

(الكناية) مصدر كنى . وكنتيت عن الشيء إذا عبرت عنه
بعبارة أخرى تفهم معناه .

والكناية من الاكتنان وهو الشئ ، وأصلها كناية ، وإنما
قلبت الثون ياء هرباً من تكرار نونين .

وحد الكناية أنها : ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه ،
وجود اللازم يدل على وجود الملتزم وعند النساوي ، ومعلوم
أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس من ذكره لامع دليله .
ولهذا كانت الكناية أبلغ (١) .

وقد أورد الإمام الفخر الرازي على هذا الحد إيرادات (٢) ، وفيه مباحث

« من أقسم أبواب البديع بحثها تلعب في قواعد الشعر تحت اسم « لطافة المعنى » وابن
العتز في « البديع » ، وابن رشيق في « العدة » . والعسكري في « الصناعتين » ، وابن سنان
في « سر القصة » ، وابن مقف في « البديع » وابن الأثير في « المثل السائر » ، والسكاكي
في « المصباح » والعلوي في « الطراز » .

(١) هذه المؤلفات عن الفخر الرازي في نهاية الإيجاز « س »

(٢) أورد عليه إيرادينها :

الأول : أنك إذا قلت « فلان طويل النجاد » فطول النجاد مشكوك فيه ، كما أن طول
القامة مشكوك فيه ، وليس أحدهما أظهر عند العقل من الآخر حتى يستدل بالأخر على الأول =

ليس هذا موضعنا لشرح الاختصاص. والفرق بين الكناية والاستعارة أن الكناية جزء من استعارة فنسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام. فحينئذ كل كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية. وأوردوا على ذلك أيضا إشارات وفيه مباحث.

واختلف علماء البيان في الكناية، فمنهم من قال إنها من باب الحقيقة، ومنهم من قال إنها من باب المجاز، ومنهم من قال إنها لفظية يتجاذبها جانبها الحقيقة والمجاز، ومنهم من يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز. فاما من جعلها من باب الحقيقة فالإمام فخر الدين الرازي رحمه الله، ومن قال بقوله واحتج بأنه إذا كانت الكناية عبارة عن ذكر اللفظ واستفاد بمعناه معنى ثان هو المقصود، فقد صار المعنى المستفاد هو المعبر، فحينئذ تنقل اللفظ عن موضوعه الذي وضع له فما يكون ذلك من باب المجاز ويكون من باب الحقيقة.

وأما من جعلها من باب المجاز فكثير من علماء البيان، واحتجوا بأن تكون الكناية تعبيراً عن معنى لا يذكر بلفظه الموضوع له، بل بلفظ يدل عليه، فيعبر به عن ذلك المعنى. ويقول إن المجاز بالكناية ليس من جهة الأفراد، بل من جهة التركيب كقوله: وفلان تبارك صائم، وليس له قاتم، فإن الصيام والقيام حقيقة تسان، والليل والنهار حقيقتان، وإنما نسبة الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل هو مجاز.

الهم لا إذا جعلنا الطريق إلى معرفة طول النجاد الحس، ولكنه أيضا كان في معرفة طول القامة. فظهر ضعف هذه العلة.

الثاني: وهو أن الاستدلال باللازم على المزموم طريقة باطلة، فإن الحياة لازمة للعلم، ولا يمكن الاستدلال بوجود الحياة على وجوده، فبطل ما قاله.

وأما من قال إنها لفظة تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز فضياء الدين بن الأثير الجزري (١) ومن يقول بقوله . واحتجوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَوْ لَا مَسْتَمِئَ النَّاسِ﴾ (٢) . وقالوا : إن ذلك يجوز حله على الحقيقة والمجاز ، وكل منها يصح به المعنى . ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أن اللبس هو مصافحة الجسد للجسد ، وذهب غيره إلى أن المراد باللبس الجماع ، فقد تجاذب هذه اللفظة جانباً حقيقة ومجاز . وكذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِيجَةً وَلِي نَعِيجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٣) فالنعجة يجوز أن يكنى بها عن المرأة ، ويجوز استمالتها في حقيقتها ، وهي الأنثى من النعم .

ولابد للكناية من تعلق بالمعنى عنه بجامع بينها ، كما أن الجامع بين المرأة والنعجة الأنوثة ، والجامع بين الشمس والجِماع مصافحة الجسد للجسد .

ومن أهل الحقائق من فسّر قوله تعالى : ﴿وَيْثَابُكَ فَطَمَّرُ﴾ (٤) فقال المراد بالثياب القلب ، وليس الأمر كذلك لوجهين : أحدهما أنا لا نعـدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لفائدة توجب ذلك ، والثاني أن لا تتحصل الكناية بشيء إلا إذا كان بينهما وصف جامع وأى وصف جامع بين الثياب والقلب ؟ وأما من لم يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز فالامام محمد بن سنان الخفاجي وأبو

(١) في المثل السائر . ونقله صاحب الطراز ١/ ٣٦٨

(٢) سورة النساء ٤٣ .

(٣) سورة يس ٢٣

(٤) المدثر ٤

هلال العسكري والغامبي * ، ومن يقول بقولهم . وأحتجوا على ذلك بأن الكناية عبارة عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وهذا لا يجوز أن يكون حداً ولا رسماً ، لأن الحد والرسم لابدّ فيهما من اطراد وانعكاس في الحد . وهذا الحد الذي ذكره لا يطرّد ولا ينعكس ، لأنه يقتضى أن كل ما لا يكون ذكرًا للمعنى القبيح باللفظ الحسن فلا يكون كناية وليس الأمر كذلك ، فإن الكناية تقع على المعنى الحسن والمعنى القبيح ، كقولك : فلان طويل الشجاد ، تعنى بذلك طول قامته . فهذا لفظ حسن كنى به عن معنى حسن ، فيشتقض عليهم ذلك الحد .

ثم إن الكناية تنقسم إلى أقسام ؛ فمنها قسم يقال له التمثيل وهو التشبيه على سبيل الكناية ، ويأتمنه أنك تشير إلى معنى من المعاني ، فتضع له ألفاظاً تدل على معنى آخر على سبيل ضرب المِثال للمعنى الذى قصدته ، كقولك : فلان نقي الثوب . تعنى به نزيهه عن العيوب . وفائدة ذلك أن السامع يحصل له زيادة التصور بهذا المثال على المدلول عليه ، فكان أسرع إلى الرغبة فيه . وكقوله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (١) فلما كان الاغتياب هو تمزيق أعضائ الناس شبةً بأكل اللحم الذى فيه تمزيق أجزاء الجسم ، ممّ لما كان ذلك مستهجنًا شبةً بلحم الآخر ، إلا أن أكل لحم

* الغامبي : أبو العلا محمد بن غانم من مدحوا ظلام الملك . من أدباء القرن الخامس ، وكان تلميذاً للباخرزى صاحب دمية القصر . وكان مشهوراً بالبلاغة ، وله فيها كتاب « دمية القصر » (توفي سنة ٤٦٨ هـ) . راجع فى ترجمه دمية القصر ج ٩ (١) الهجرات ١٢ .

الْأَجْنَبِيُّ أَقْلٌ كَرَامَةٌ مِنْ أَكْثَلِ لَحْمِ الْأَخِي . ثُمَّ لَمَّا كَانَ لَحْمُ
الْمَيِّتِ لَا يَحْصُرُ ، فَكَذَلِكَ الْمَغْتَابُ لَا يَحْصُرُ لَغَيْبِهِ ، فَحُصِّنَتْ الْكِتَابَةُ عَنْ
الْعَيْبَةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ .

ومنها كنايةُ الإِرْدَافِ ، وبيانهُ أَنْ نَذَكَّرَ شَيْئًا وَنَذَكَّرَ مَعَهُ مَا هُوَ
دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَرَدِّفُ لَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ (١) فَقَوْلُهُ : كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ
كُنِيَ بِهِ عَنْ ضَعْفِ الْعَقْلِ ، لِأَنَّ الظَّالِمَ الَّذِي افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذْبَ لَوْلَا
ضَعْفُ عَقْلِهِ لَمَا كَذَّبَ بِالْحَقِّ بَعْدَ أَنْ عَايَنَهُ .

ومنها بَابُ مِثْلِ الْمُرْدَفِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ : مِثْلِي لَا يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا ،
يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا نَفَاهُ عَنْ مِثْلِهِ نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ .

ومنها مَا يَأْتِي فِي جَوَابِ الشَّرْطِ مُرْدَفًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانُ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ،
فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ (٢) . كَأَنَّهُ قَالَ : كُنْتُمْ مُنْكَرِينَ الْبَعْثِ الَّذِي كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ ،
فَرَكَّ التَّصْرِيحَ بِتَكْذِيبِهِمْ ، وَجَاءَ (٣) بِمَا يُرَادُ بِهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُكَ لِلْخَصْمِ : إِنْ
تُنْكَرُ حَضُورَ زَيْدٍ فَهَا هُوَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّكَ كَاذِبٌ .

ومنها كِتَابَةُ الْاِسْتِثْنَاءِ الْمُرْدَفِ مِنْ غَيْرِ مُوْجِبٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا ﴾ (٤) ، فَالضَّرِيعُ نُسِبَتْ ذُو شَوْكٍ ،

(١) النُّكُوتُ ٦٨

(٢) الرُّومُ ٥٦

(٣) فِي الْأَمَلِ « كَذَا » وَصَحَّحَ مَا أَتَتْهُ .

(٤) الْفَاطِمَةُ آيَةُ رَقْمٍ ٦

تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ بِالشُّبْرُقِ ، فِي حَالِ خَضْرَتِهِ وَطَرَاوَتِهِ فَإِذَا يَكْبَسُ سَمَّتُهُ
وَالضَّرِيعَ . وَإِلَّا بَلْ تَرَعَاهُ طَرِيًّا وَلَا تَعْرِبُهُ بِإِسَاءَةٍ .

وَمِنَ الْكِتَابَةِ قَسَمٌ يُقَالُ لَهُ التَّنْشِيعُ ، وَحَقِيقَتُهُ : الْعُدُولُ عَنْ
الْلفظِ الْمُرَادِ بِهِ الْمَعْنَى الْخَاصَّ بِهِ إِلَى لَفْظٍ هُوَ رِذْفُهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) (١) . وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ : (٢)

وَقَدْ اعْتَدَى وَالطَّنِيرَ فِي وَكُنَاتِهَا

بِمَنْجَرِدٍ قَبْدِ الْأَوَائِدِ هَيْكِلِ
فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَصِفَ الْفَرَسَ بِالشَّرْعَةِ ، وَأَنَّهُ جَوَادٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللَّفْظِ بَعَيْنِهِ
وَلَكِنْ بَارَزَ دَافِيَهُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ قَدْ تَنَزَّلَ الْأُمُورُ وَتَوَرَّادَتْ حَتَّى

(١) فِ السَّانِ : الضَّرِيعُ : نَبَاتٌ أَخْضَرٌ مَفْتَنٌ خَفِيفٌ يَرْمِي بِهِ الْبَحْرُ وَلَهُ
جَوْفٌ . وَقِيلَ هُوَ يَبْسُ الْعَرْضُ وَالْخُلَّةُ . وَقِيلَ : مَا دَامَ رَطْبًا فَهُوَ ضَرِيعٌ ،
فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الشُّبْرُقُ ، وَهُوَ مَرْعَى سُوءٍ لَا تَعْقِدُ عَلَيْهِ السَّائِمَةُ شُحْمًا وَلَا
لَحْمًا . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الضَّرِيعُ الْعُوسُجُ الرُّطْبُ ، فَإِذَا جَفَ فَهُوَ عُوسَجٌ
فَإِذَا زَادَ جَفَاقًا فَهُوَ الْخَزِيرُ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ نَبْتٌ بِالْحِجَازِ لَهُ شَوْكٌ
كَبِيرٌ يُقَالُ لَهُ الشُّبْرُقُ . وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عِزَارَةَ الْهَذَلِيُّ يَذْكُرُ لِبَلًا وَسُوءَ مَرَعَاهَا .
وَحَبِيسٌ فِي هَزَمِ الضَّرِيعِ ، فَكَلَهَا حُدَبَاءُ دَامِيَةُ الْيَسَدِينَ حَرُودُ

(٢) هُوَذَا آيَةُ ٤٤

(٣) الْبَيْتُ رَقْمُ ٥٣ مِنْ مَطْلَعَتِهِ (رَاجِعِ الْقَصَائِدَ الْعَشْرَ بِرَوَايَةِ وَشَرَحِ التَّبْرِيزِي بِحَقِيقَتِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ص ١٠٧) وَالْوَكَنَاتُ الْأَوَكُلُ وَالْأَعْمَاشُ . وَمَنْجَرِدٌ :
أَيُّ فَرَسٍ قَصِيرِ الشَّعْرِ . قَبْدِ الْأَوَائِدِ : قَبْدِ الْوَحُوشِ الْآيَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ مِنْ سُرْعَتِهِ
يَلْحَقُ الْأَوَائِدَ بِصِغَرِهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَبْدِ . وَالْهَيْكِلُ : الْعَظِيمُ الْخَلْقُ .

يَكُونُ الشَّيْءُ لَا زِمًا لِأَمْرٍ ، وَذَلِكَ الْأَمْرُ لَا زِمًا لِأَمْرٍ آخَرَ وَرِدِفًا لَهُ ، فَإِنْ كَثُرَتْ الْأَزْدَافُ وَالْوَسَائِطُ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَفِيفًا جَدًّا ، كَالْأَفْتَازِ وَالنَّعْصِمِيَّةِ الَّتِي تَرَاضُ بِهِمَا الْأَذْهَانُ . فَمَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْبَابِ لِقَصْدِ سُمِّيَ كِنَايَةً أَوْ تَعْرِيفًا إِذَا قَارَبَ الظُّهُورَ ، وَأَمَّا إِذَا أَوْغَلَ فِي خَفَائِهِ سُمِّيَ لَعْنًا ، أَوْ رَمُوزًا .

مثال الرموز : مَارُويَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ حَصَلَ أَسِيرًا فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَعَزَمُوا عَلَى عَزْوِ قَوْمِهِ فَسَأَلَهُمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالُوا : لَا تُرْسِلْ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا لِئَلَّا تُنْذِرَهُمْ ، فَجَاءُوا بِعَبْدٍ أَسْوَدَ ، وَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَتَمْتَقِلُ مَا يُقَالُ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ . إِنِّي لَسَاقِلٌ . قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا عَاقِلًا ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى النَّلِيلِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ . قَالَ : النَّلِيلُ . قَالَ : إِنِّي أَرَاكَ عَاقِلًا ، ثُمَّ مَلَأَ كَفَّهُ مِنَ الرَّمْلِ فَقَالَ كَمْ هَذَا ؟ . قَالَ : لَا أَدْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ . قَالَ : فَأَيُّهُمَا أَكْثَرُ ، الشَّجُومُ أَمْ النَّيِّرَانُ ؟ . فَقَالَ : كُلُّ كَثِيرٍ . قَالَ : أَبْلِغْ قَوْمِي النَّحِيَّةَ وَقُلْ لَهُمْ لِيُكْرِهُوا فَلَانًا . يَعْنِي بِهِ أَسِيرًا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَكْرِ ، فَإِنَّ قَوْمَهُ لِي مَكْرُمُونَ ، وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ الْعَرَفَجَ (١) قَدْ أَذَى (٢) ، وَشَكَّتِ النِّسَاءُ . وَقُلْ لَهُمْ أَنْ يُمِدُّوا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ فَقَدْ أَطَالُوا رُكُوبَهَا ، وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بَأْيَهُ مَا أَكَلْتُ مِنْكُمْ حَيْسًا (٣) . وَاسْأَلُوا عَنْ خَبَرِي أَخِي الْحَارِثَ .

(١) العرفج : ضرب من الشجر

(٢) أذى : خرج منه الدابة وهو صغير الجراد أو الحمل

(٣) الحيس : تمر يخلط بالبن

قال : فلما أدّى العبدُ الرسالةَ إليهم قالوا : يا الله لقد جُنَّ الأعورُ ،
والله ما نَعُشْرِفُ له ناقةً حمراءَ ولا جملًا أصنهبَ . وطلبوا الحارثَ
أخاهُ وقَصَّصُوا عليه القِصَّةَ ، فقال لهم : إِنَّ أَخِي قد أُنْذِرَ كُمْ ؛ أما قوله
قد أدبى المَرْفُجُ ، يُريدُ بذلك أنَّ الرُّجَالَ قد اسْتَلَامُوا وَلَجِسُوا
السَّلاحَ ، وأما قوله : شَكَّتُ (١) النِّسَاءَ ، أى اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ لِلسَّفَرِ ، وأما
قوله الناقةُ الحمراءُ أى : ارتحلوا عن الدُّهْنَاءِ ، وأرْكَبُوا الصَّمَانَ وهو
الجملُ الأصنهبُ ، وقوله : بأَمَارَةٍ ما أَكَلْتُ مَعَكُمْ حِينَمَا
أى أَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُونَ غَرْوَكُمْ ، لأنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ النَّعْمَ
وَالسَّمْنَ والإِقْطَ . ففهموا ما قالَ مِنْ رَمَزِهِ وَعَمِلُوا بِمُقْتَضَاهُ ، فَجَسُوا
مِنْ تِلْكَ الْقَرْيَةِ قَبِيلَ أَنْ يَسْزِلَهَا عَدُوَّهُمْ .

ومن ذلك قول [زوج] بِشَامَةَ الْعَنْجَرِيِّ لما بعثَ إِلَيْهَا زوجها
ثلاثين شاةً ولحيا فيه سمن ، فسرقَ الرَّسُولُ شاةً واحدةً وشَيْئًا من
السَّمْنِ . فلما عَادَ الرَّسُولُ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : أَخْبِرْ بِشَامَةَ أَنْ
الشَّهْرَ مَحَقَّ ، وَأَنَّ الْجَدْيَ وَجَدْتَاهُ مَرْتُومًا (٢) . فَعَلِمَ الرَّجُلُ
مَا سَرَّقَهُ الرَّسُولُ فَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ بِهَذَا الرَّمْزِ .

ومن ذلك قول بعضِ العربِ لما أَسْرَتْ طَيِّئٌ وَلَدَهُ : وَحَضَرَ
إِلَيْهِمْ لِيَفْدِيَهُ . فَاسْتَطَوَّا عَلَيْهِ فِي الثَّمَنِ فَظَنَرَ الرَّجُلُ إِلَى وَلَدِهِ وَقَالَ لَهُ :
لَا وَاللَّذَى جَعَلَ الْفَرَقْدَيْنِ يُسْمِيَانِ وَيُصْنِجِحَانِ عَلَى جَبَلَتِي طَيِّئٌ
مَا عِنْدِي مَا بَذَلْتَ عَنْكَ ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَقَدْ أُعْطِيْتُهُ كَلَامًا

(١) شَكَّتُ النِّسَاءَ : اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ ، جَمْعُ شَكْوَةٍ وَهِيَ وَعَاءٌ

مِنْ أَدَمِ اللَّاءِ وَاللَّيْنِ ،

(٢) مَرْتُومٌ : مَكْسُورٌ ، أَوْ مَطْلُوعٌ

لَوْ قَبِيحَتُهُ فَقَدْ نَجَا . فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَوَالِدُهُ قَدْ حَضَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا أَبْتَ
فَهَيْتُ مِنْ قَوْلِكَ الْفَرْقَدَيْنِ فِي هَرُوبِي عَلَى جَبَلِي طَى فَعَلِمْتُ بِمَقْتَضَى
كَلَامِكَ ، وَقَدْ نَجَوْتُ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : إِنْ لَفْلَانَ شَرْقًا وَبَيْتًا وَقَدَمًا ،
تَخْشَى بِهِ أَنْ لَفْلَانَ شَرْقًا أَيْ أَذْكَانَ وَمَنْكِبَيَّانِ وَبَيْتَ يَأْوِي إِلَيْهِ
وَقَدْ يَمْشِي عَلَيْهَا .

وَرَأَيْتُ فَلَانًا فَمَا نَكَرْتُهُ فِي رِيئَةٍ ، وَلَا كَلَّمْتُهُ أَيْ مِنَ الْكَلْمِ الْمُرْمِ ،
وَمَا رَأَيْتُ رَبِيعًا ، وَالرَّبِيعُ النَّسْرُ ، وَمَا رَأَيْتُ كَافِرًا ، وَالكَافِرُ
السَّحَابُ وَالكَافِرُ الذَّيْلُ ، وَالكَافِرُ الَّذِي يَغْطِيهِ سِلَاحُهُ ،
وَالْفَاسِقُ الَّذِي تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ . وَقَوْلُ : مَا أَمَرْتُ فَلَانًا أَيْ
مَاصِرَتَهُ أَمِيرًا ، وَمَا رَأَيْتُ فَلَانًا رَاكِعًا وَلَا سَاجِدًا وَلَا مُصَلِّيًا .
فَالرَّاكِعُ الْعَائِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالسَّاجِدُ الْمُدْمِنُ النَّظَرِ ،
وَالْمُصَلِّيُ الَّذِي يَجِيءُ ثَانِيًا بَعْدَ السَّابِقِ . وَتَقُولُ : مَا أَخَذْتُ لَفْلَانَ
دُجَاجَةً وَلَا فَرَّوْجًا . فَالدُّجَاجَةُ الْكَبَةُ مِنَ الْقَزْلِ وَالْفَرَّوْجَةُ
الدَّرَاجَةُ . وَقَوْلُ : مَا أَخَذْتُ لَفْلَانَ بَقْرَةً وَلَا ثَوْرًا . فَالْبَقْرَةُ الْعِيَالُ
الْكثِيرَةُ وَالثَوْرُ الْقِطْعَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْإِفْطَرِ .

وَمَا يَلْتَقِ هَذَا الْبَابَ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَاجِ وَالْأَلْفَازِ . فَمِنْ مُسْتَحْسِنِ
الْأَلْفَازِ قَوْلُ الْحَرِيرِيِّ مَلْفَرًا يَصِفُ لِمَرْءٍ : (١) كَانَتْ لِي مَمْلُوكَةٌ رَشِيقَةٌ
لَقَدْ أَسِيلَتُهُ الْخَدَّ ، صَبُورٌ عَلَى الْكَدِّ تَحَسَّبُ أَحْيَانًا كَالْمَهْنَدِ ،
وَتَرَقَّدُ أَطْوَارًا فِي الْمَهْنَدِ ، وَتَجِدُ فِي تَمْشُورِ مَسِّ الْبَسْرَدِ ، ذَاتُ عَقْفَلٍ
وَهَيْتَانِ ، وَحَدَّةٍ وَسَيْتَانِ ، وَكَفٌّ وَبَسْتَانِ ، وَفَمٌ بِلَا أَسْنَانِ ، تَلْدَغُ

(١) راجع باب الألهاجي في النثر العائري لابن الأثير ص ٤٩٧

بلسان تَضَنُّاضٍ، وتَرْفُلٍ في ثوبٍ فضفاضٍ، وتُجَلَّى في سوادٍ
وبياضٍ، وتُسْقَى ولكن من غير حياضٍ، ناصحةٌ خُدعةٌ
نخباءٌ طاعةٌ مطبوعةٌ على المنفعة. ما واه في الضيق والسعة،
إذا قطعت وصلت، وإذا فصلتها عنك انفصلت، وطالما
خدمتك فجملت، وربما جنت عليك فآلمت، وما علمت
وإن هذا القتي استخدمها في غرض فأخدمته إياها بغير
عوض، على أن يجتني نفعها ولا يكلفها إلا ومنعها،
فأولج فيها متاعه، وأطال بها استمتاعه، ثم أعادها إلى وقد
أفضاها، وبذل عنها قيمة لا أرضاها. فقال له القتي ملغزاً
بالمثل: رهنه على ما أرضه مملوكاً لي متناهب الطرفين
مُنْتَسِباً إلى القيين، نقياساً من الدرن والشين، يُقارب محله
سواد العين، يتشقى الإحسان، ويتنقى الاستحسان،
ويشحمى اللسان، إن سواد جاد أو وسم أجاد، وإذا زود
وهب الزاد، ومتى استزيد زاد. لا يستقر بمنى، وقلما
ينكح إلا مثنى، ينسخو بموجوده، ويسمعو عند جوده،
وينفاد مع قريته وإن لم تكن من طيبته.

ومن الالتغاز الفقهية قولهم: صلاة مفروضة تصلى على
غير طهر، يعنون بذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم. ود صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب، يعنون
بالصوم السكوت. وقولهم: رجلا ن كانا في سطح فسقط
أحدُهما فمات، فمات امرأة الآخر عليه. والحي كان عبداً

للحيث ، وهو زوج ابنته ، فلمّا مات ورثت أباها ، فصار
العبد مملوكها فحرّمت عليه ، ونظائر ذلك كثيرة .

وأما التعريض : فقد حدّده ضياء الدين بن الأمير الجزرى (١)
بأنه اللفظة الدالة على الشيء من طريق المفهوم لها بالوضع الحقيقية لا
المجازي ، كقولك لمن توقع صلته : والله إنى لاحتاج وعريتان
وبردان . فهذا تعريض بالطلب ، من غير تصريح . وقد أخذ على
ضياء الدين في قوله : لا بالوضع الحقيقية ولا المجازي ، وقالوا :
إن هذا الحد قاسد ، لأنّه ليس لنا قسم ثالث في استعمال اللفظ
ليدلّ على المعنى خارجاً عن الحقيقة والمجاز . وفي ذلك
مباحث . (٢)

ومن التعريض قول الشاعر :

فاغرض هاشم لما رآني كأنني قد هجوت الأديعاء
فقد آليت لا أهجو دعيّا ولو بلغت مرة ثم السماء

(١) المثل السائر لابن الأثير الجزرى باب الكتابة والتعريض وهو التاسع عشر من
المقالة الثانية في الصناعة المعنوية .

ويقل هنا كلامه بصرف . والمثال الذى ضربه ابن الأثير هو :

« فإنك إذا قلت لمن توقع صلته ومعرفة بغير طلب : « والله إنى لاحتاج وليس فى يدي
شيء ، وإنى عريتان والبرد قد آذانى ، فإت هذا وأشباهه تعريض بالطلب ، وليس

هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب ، لاحقة ولا مجازاً ، إنما دل عليه من طريق المفهوم » .

(٢) راجع : الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد طبع سنة ١٣١٩ هـ .

باب

التورية والتوجيه

حَدُّ التَّوْرِيَةِ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ تُحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ ، فَيُسْتَعْمَلُ الْمُتَكَلِّمُ أَحَدَ أَحْتَمَالَيْهِمَا ، وَيُسَمِّلُ الْآخَرَ ، وَمَرَادُهُ مَا أَهْمَلَهُ لَا مَا اسْتَعْمَلَهُ . وَحَدُّ التَّوْجِيهِ أَنَّهُ الْفِظُ الْمُحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ يَحْتَمِلُ الْمُتَكَلِّمُ مَرَادَهُ عَلَى آيَتَيْهِمَا شَاءَ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ التَّوْرِيَةِ وَالْكِنَايَةِ ، إِذِ التَّوْرِيَةُ ذِكْرُ لَفْظٍ لَهُ مَعْنِيَانِ ، وَالْكِنَايَةُ كَذَلِكَ . وَمَا قَالَهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ بِالْفَرْقِ ، إِلَّا أَنَّ التَّوْرِيَةَ أُفْرِدَتْ وَصَارَ النَّاسُ يُلْهَجُونَ بِذِكْرِهَا فِي عَاوِرَاتِهِمْ ، وَنَظْمِهِمْ وَنَشْرِهِمْ ، وَيَسْتَحْمِلُونَ لَفْظَهَا ، فَصَادَتْ كَانَتْهَا غَيْرَ الْكِنَايَةِ . وَمِنْ شَوَاهِدِ التَّوْرِيَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :^(١)

أَيْسَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ بَانَتْغِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي
فَالْثَّرِيَا لِسَمِ امْرَأَةٍ مِنَ الشَّامِ وَسُهَيْلٌ اسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْحِجَازِ . وَمِنْ عَادَةِ الثَّرِيَا (النَّجْمِ) أَنَّهَا وَقْتُ طُلُوعِهَا بِالشَّامِ يَطْلُعُ سُهَيْلٌ

بالحِجَاز (١) . ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

خَاطِبَتْنِي مُتَبَسِّمًا فَقَرَّ أَتُهَا

من نَظْمٍ تَفَرَّكَ فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِي

وقال آخر : (٣)

لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي عَازِلِي لَتَقَارَفْنَا عَلَى وَجْهِ جَمِيلِ

وقال آخر : (٤)

وَقَالُوا بَدَأَ خَطُّ الْمِدَارِ بِخُذِّهِ

فَأَضْحَى سَعِيدَ الْحَظِّ وَهُوَ مُعَذَّرٌ

فمُعَذَّرٌ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ ، أَحَدُهُمَا الْمِدَارُ الْمَعْرُوفُ ، وَالثَّانِي

قِلْعَةُ الْحَظِّ .

وقول الآخر :

قَدْ هَجَرْتُ الرَّاحَ حَنَنِي لَيْسَ لِي فِيهَا نَصِيبٌ

وَعَلَى الرَّأْوِقِ مِنِّي طَوْلَ مَا عِشْتُ صَلِيبٌ

(١) في هذا التفسير غموض لأن الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة قالهما عند تزويج صاحبه

الريا برجل يمان يسمى سهيلا ، نوري عمر بالنجيين ، وهما الثريا المعروفة التي هي من منازل

القدر بالعام وسهيل وهو من النجوم الجمانية . راجع تحرير التعبير ٢٦٨

(٢) والتورية في كلمتي « صحاح الجوهرى » وظاهر اللفظ على أنه كتاب الصحاح في

اللسان للجوهري ولكنه بقصد صحاح الجوهري يعني اللاؤلؤ الصحيح يشبه الأسنان له وروى

صاحب الكشكول عن المازني قوله : أنظر صحاح الميسر السكرى رواية صحت عن الجوهري

الكشكول ٢٦١/١

(٣) والتورية هنا في « وجه جميل » تحمل معنيين الظاهر سبب وجيه ، والذي يقصده

وجه حبيب الجليل .

(٤) مُعَذَّرٌ : ملومٌ ، ومؤثَّبٌ ، ومُعَذَّرٌ طالع بخذه المدار .

وقول الآخر :

بُوْدِي أَرَى فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ دَائِمًا
وَأُثْفِقُ فِيهِ مَا تَبَقَّى مِنَ الْعُمْرِ
وَأَصْنَحِبُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتَعَمًّا
كَلَفَى شَرَفًا أَدْعَى بِهِ صَاحِبَ الصَّدْرِ

وقول الآخر : (١)

تَعَبَّدْتُ أَصْنَامَ الْأَنْثَامِ جَهَالَةً
وَضِيعْتُ عُمُرِي عِنْدَ مَنْ لَا لَهُ عِنْدُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يَمُوتُ فَقَدْ نُسِ
وَلَا يُرْتَجَى مِنْهُمْ يَمُوتُ وَلَا وَدَّ

ومن ذلك قول أبي العلاء المرعي :

أَحِبُّ مُحَمَّدًا وَهَوَايَ فِيهِ وَمَا صَلَّيْتُ قَطُّ عَلَى النَّبِيِّ
وَأَهْرَبُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الدَّيَّانِيَا

فِرَارَ الشَّيْخِ مِنْ رَهْبِ الصَّبِيِّ

« النبي » . اسم مَوْضِع ، والصبي هو السيف .

وقال أيضا :

إِذَا مَا صَادَقْتُ زَيْدًا وَعَمْرُوًا أَتَاهَا بَعْدَهُ أَوْسٌ وَتَصَرُّ
بَقَعْرِ لَا تَزَالُ تَرُودُ فِيهِ

وَيَحْتَمِلُهَا وَسِرْبَ الْوَحْشِ قَتَمُو

فَزَيْدٌ مِنَ الزِّيَادَةِ ، وَعَمْرُوٌ مِنَ الْعَمْرِ ، وَأَوْسٌ أَيْ عَوْضٌ ، وَتَصَرُّ

(١) يعوق ، ويموت وودَّ أسماء أصنام لعرب الجاهلية ، ويكنى بعانيها

من نَصَرَ الْقَيْثَ إِذَا أَنَاهُ ، والقصر آخر النهار .

وقال أيضا :

رَأَيْتُ يَهُودَ وافَقَتِ النَّصَارَى عَلَى بَغْضِ الْمَسِيحِ فَلَمْ يَلَا مَوَا
والمسيح : المَرْتَق من اللحم ، وقال أيضا :

وَلَقَدْ عَابَيْتُ مُرْتَجِرًا بِشَعْرَى

تَمَنَّى مِثْلَهُ أَهْلُ الْمَرُوضِ

يمش به الفقيه وكَمْ فَقِيهِ أَبَى إِلَّا الْمَعِيشَةَ بِالْقَرِيضِ
فقوله مُرْتَجِرًا يَعْنِي السَّحَابَ الَّذِي فِيهِ رَعْدٌ ، وَالشَّعْرُ أَسْمُ جَبَلٍ ،
وَالْفَقِيهِ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْقَرِيضُ الْجُرْمُ .

وقال أيضا :

تُؤَدُّونَ النُّوَافِلَ كُلَّ يَوْمٍ

وَضَاعَتِ فِي دِهَارِكُمْ الْفَرُوضُ

الفروض جَمْعُ فَرَضٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّمَرِّ .

وقال أيضا :

دَعَا قَاضِيَكُمْ يَوْمًا شُهِودًا فَمَالَ بِهِمْ عَنِ الدِّينِ الشُّهُودُ

فالشُّهُودُ جَمْعُ شَهِيدٍ وَهُوَ الْمَسَلُ .

وقال أيضا :

لَقَدْ سُرُوا وَحَقَّ لَهُمْ سُرُورٌ

إِذَا بَالَ الْهَزْبُ عَلَى الضَّرِيرِ

وَكَمْ بَشُوا ضَرِيرًا مِنْ هَوَالٍ

وَأَبْدِيَهُمْ مَعَادِيَهُ الْعَصِيرِ

لهم في السَّبْتِ والتَّوَرَةِ خطٌ

إِذَا عَزَمَ الْمُتَقِيمُ عَلَى الْمَسِيرِ

وَمَا عِيدُ الْفَطِيرِ لَهُمْ بِعِيدٍ وَهُمْ وَالْهَائِدُونَ مِنَ الْفَطِيرِ
جُنُوبُهُمْ عَلَى عَفْرِ الْمَوَامِي وَأَبْنَقَهُمْ تَزُودُ عَلَى الشَّرِيرِ
الْهَزِيرُ الْأَسَدُ، وَهُوَ الْكُوكَبُ الَّذِي يَقُولُ الْعَرَبُ: مَطَرْنَا بَنُو كَذَا تَعْنِي
بِذَلِكَ الْكُوكَبِ الْغَارِبُ وَقْتُ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. وَالضَّرِيرُ جَانِبُ
الْوَادِي، وَالصَّرِيرُ الْعَالُ الْمَصْرُورُ وَضَرْبٌ مِنَ الصَّبِيرِ، وَالتَّوَرَةُ مِثْلُ
التَّوْرَةِ وَهِيَ التَّغْطِيَةُ، وَالْفَطِيرُ مَصْدَرُ الْفَطْرَةِ وَهِيَ الْخَلْفَةُ وَالسَّرِيرُ أَكْرَمُ
مَكَانٍ بِالْوَادِي وَقَالَ أَيْضًا:

رَأَيْتُ الْبَذَرَ أَدْرَكَهُ مَشْيِبٌ وَأَصْبَحَ طَالِبًا قُوتَ الْعَيْتَالِ
وَكَمْ أَرَوَى الْأَهْلَةَ مِنْ تَجَمُّعٍ وَزَادَ الْمَخْزِرُ بَيْتًا مَعَ الْهَلَالِ
وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَذَا الْبَابِ نَوْعٌ مِنَ الْأَنْغَارِ. يُقَالُ أَلْقَرَ الرَّجُلُ فِي عِيَارَتِهِ
إِذَا عَمِيَ مَرَادُهُ، وَالْأَسْمُ السَّلْفُ وَأَصْلُ السَّلْفِ حَجَرُ الْيَرْبُوعِ بَيْنَ الْقَاصِعَا
وَالنَّافِخَا يَحْفَرُ مُسْتَقِيمًا إِلَى أَسْفَلٍ ثُمَّ يَتَعَدَّلُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ عَرْضًا
يَعْتَرِضُهَا لِيَسْتَخْفِيَ مَكَانَهُ بِتِلْكَ الْأَنْغَارِ، فَكَانَ النَّاطِمُ أَوِ النَّامِرِ حِينَ
يَذْكُرُ أَفْظًا يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ شَتَّى يُرِيدُ مِنْهَا مَعْنًى وَاحِدًا. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ
الْقَاضِي عَمِّي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (١) كَاتِبِ الْأَنْشَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَيْبَاتِ لَهُ فِي شَمْلَةٍ:
وَمَشْمُولَتِي رَاقَتْ وَرَقَّتْ فَتَأَصَّبَحَتْ

عَلَى الشَّرْبِ تَزُجْسِي حِينَ تُهْدَى إِلَى الْكَاسِ

(١) عَمِّي الدِّينُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ كَاتِبُ الْأَنْشَاءِ لِلسُّلْطَانِ الظَّاهِرِ بَيْرْسَ، وَمِنْ مَشَاهِيرِ
كُتَّابِ الْمَصْرِيِّينَ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمَجْرِي. سَارَ عَلَى طَرِيقَةِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ فِي الْكُتَابَةِ وَكَانَ
مِنْ أَتْلَافِ أَتْبَاعِهِ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. جَمَعَ رِسَائِلَهُ (تُوفِيَ سَنَةَ ٦٩٢ هـ).

مَشْتَقَةٌ مَا شُمِّسَتْ بَعْدَ عَصْرِهَا لَا يَنْبَغُ وَكَمْ فِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ
وَمَا وَطَّئَتْ يَوْمًا بِرَجُلٍ وَكَمْ لَهَا

إِذَا مَا أَدِيرَتْ مَنْ صَعُودٍ إِلَى الرَّاسِ
فَهَذِهِ الْآيَاتُ لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا يَظُنُّ أَنَّهَا فِي الْخَرِّ وَلَيْسَتْ فِيهَا كَلِمَةٌ
تُخْرِجُهَا عَنِ الْخَمْرِ إِلَّا قَوْلُهُ : مَا شُمِّسَتْ بَعْدَ عَصْرِهَا لِإِثْمٍ . .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ مُلْفِزًا فِي الضَّرْسِ : (١)

وَصَاحِبِ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صَحْبَتُهُ
يَشْتَقِي لِنَفْسِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ
لَمْ أَلْقَهُ مَذْمُوحًا حَبِئْنَا فَمَذْمُوحٌ وَقَعَتْ
عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فَرَقَةً أَبَدٍ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَةٌ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْعَيَّوَانُ قَوَّةً وَالنَّيْبَاتُ
تُصَرِّفُ النَّسْأَنَ مِنْ غَيْرِ نَاطِقٍ سِوَى لُفَّةٍ تُخَالِفُهَا اللَّفَّاتُ
هَذَا أَكَلَتْ بِهِ تَحْنِي وَتَطْفِي وَإِنْ تَشْرَبَ يُعَا جِلْمُهَا الْمَتَاتُ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي الْفَزِّ :

وَمَا لَفَزَ مَا إِنْ تَأَمَّلْتَهُ أَبَانَ لَكَ الرَّيْفَ فِي قَلْبِهِ
وَتُحَدِّثُ أَحْرَفُهُ تَشْنُوءَ لِمَنْ أَثَرُ الدَّوْجِدِ فِي قَلْبِهِ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي بَسَاطٍ :

وَوَدَّوْنِي خَلَّفْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا لِيَبْكِيَ كَلْبًا مَعَ طَبِيبَتَانِي

فَمَا قَالَ اشْكُرُوا عَنِّي فَلَا مَا فَإِنِّي لَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي
وَقَالَ ابْنُ عَنَيْنٍ مُلْتَفِزًا فِي بَيْتِهِ:

وَرُومِيَّةٌ فِي الدَّارِ عِنْدِي عَزِيزَةٌ
عَلَى أَنَّهَا تَرَوِي الْجَدِيدَ بِلَا ضَجَرٍ
تَقْفُونَ قَنَا الْخَطِيئَ طُولًا وَتَكْتَلِبُهَا

يُؤَاوِي الْغُلَامَ الشُّطْمَلَّ فِي الدَّارِ إِنْ غَطَّرَ
فَأَجْبَبْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهَا بِحِلْيَةٍ
فَصَنَنْتُ لَهَا تَاجًا وَلَكِنَّهُ حَجَرٌ

وَقَالَ آخَرُ مُلْتَفِزًا فِي بَيْتِهِ :
وَمَمْلُوكَةٌ عِنْدِي حَدِيثٌ نَتَاجُهَا
أَتَشْنِي بِمَوَالِدٍ وَمَا بَلَّغْتُ شَهْرًا
عَلَى أَنَّهَا بِكَثْرٍ حَصَانٌ وَطَاهِرٌ

وَهَذَا لَعْمَرَى مُشْكَلٌ يُنْهَبُ الْفِكَرُ
وَقَدْ وَلَدَتْهَا أُمُّهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَيَا عَجَبًا إِنِّي أَرَى أَمْرَهَا نَكْرًا
وَفِي جَمْعِهَا نَقْصٌ وَتَضَعِيفٌ عَكْسُهُ
يَكُونُ لَهُ سَبَبٌ فَيُشْنَى لَهُ ذِكْرًا

باب

شجاعة العريضة

هذا الباب أول من سماه من علماء البيان بهذه التسمية أبو الفتح ابن جني^(١) وصاحب الجامع الكبير^(٢) نقله عنه ، ثم تداوله الناس بعد ذلك . وهو عبارة عن أنواع شتى من البسديع والمقصود به لإظهار ما دار بين العرب في لغاتهم الفصيحة عند النطق بها من تقديم معنى أو تأخير أو تشبيه يجمع أو يجمع أو انتقال في استرسال الكلام من غيبة إلى حضور ، أو من حضور إلى غيبة ، أو مراعاة المعنى أو عكسه ، وإتيانهم بذلك كله فصيحاً مستوفياً لأنواع البلاغة .

وهذا الباب يحصل الاطلاع على إعجاز القرآن العزيز وإظهار دقائمه وحفايا أسرارهِ وإيضاح طرق بلاغته . وإنما سُمي « شجاعة العريضة » لأنه لما كان كلاماً فيه قوة يتصرف بها في المتخاطبات من غيبة إلى حضور ، ومن حضور إلى غيبة ، ومن تشبيه إلى جمع

(١) من علماء العربية المشهورين في القرن الرابع الهجري ، ومن أشهر كتبه « الخصائص »

وله شرح علي ديوان المتنبي - واسمه عثمان بن جني

(٢) « الجامع الكبير » كتاب في البلاغة وصناعة المنظوم والمنثور ينسب إلى ضياء الدين بن الأنبر صاحب كتاب المثل السائر أيضاً . ولم يشتهر اشتهاؤه ، وطبع منذ أمد قريب بعد أن طبع المثل السائر بأكثر من نصف قرن .

راجع « ضياء الدين بن الأنبر وجهوده في النقد » للدكتور محمد زغلول سلام ص ١١٠

وما بهما طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٥٨

ومن جمع إلى تثنائية وتقديم وتأخير كما تقدم ذكره، وصح ذلك كله لا يخبره عن حد الفصاحة والبلاغة، لا ينسب إلى خلل ولا تقصير في استيفاء المعاني صار في نفسه شجاعا بالنسبة إلى العربية، تشبيها بالرجل الذي تكون فيه شجاعة تحمله في الحرب على التقديم والتأخير والقرب والبعد، والإقبال والإدبار. وقل ما يكون أخذاً في موقف الحرب إلى جهة اليمين حتى يأخذ جانب الشمال وبالعكس. أو مواجههما بالقتال حتى يلتفت وراءه، متناوشاً من يقائله، فحسنت تسميته الكلام المختوى على ما قد مناه من التفسير الذي شرحناه بهذه التسمية، لأن الشجاعة في مثل هذا الكلام تحمله على الجولان في جوانب المعاني كيف شاء.

وفي هذا الباب أقسام وأنواع تحتاج إلى تبينها وإيضاحها؛ فن ذلك نوع الالتفات.

الالتفات : (١)

وهذا من نعوت المعاني، وحده : أن يكون المتكلم أخذاً في معنى من المعاني فيعرضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه، فكانه يلتفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو أخذ فيه. وقال آخرون من علماء البيان : إن حد الالتفات أن يبدل خل

(١) تحدث عنه ضياء الدين بن الأثير في التل السائر ٤/٢ ط محي الدين، ويعتبره بعض العلماء مجرد عدول عن المخاطب إلى الغائب أو العكس، أو تغير في صيغة الفعل من الماضي إلى المضارع أو العكس بينما يعتبره المصنف « تطرية لنشاط السامع ولإيقاظه للاصغاء إليه » ويرى ضياء الدين فيه أمراً أخطر من ذلك.

الْمُكَلِّمُ قَضِيَّةٌ كَلِيَّةٌ لَيْسَتْ غَرِيبَةً عَنْ جَمَلَةِ الْقَوْلِ ، بَلِ الْقَوْلُ مُتَدَرِّجٌ طَبِيعًا وَهِيَ رَاجِعٌ عَلَيْهِ بِالنُّوْكِيدِ وَالتَّثْبِيتِ .

والالفاظ تنقسم إلى أقسام ، فمنها الرجوع من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة (١) . والمثال في ذلك قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فهذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب ، ثم قال ﴿ آمُدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، غير الْمَعْنَى مَضُوبٍ عَلَيْهِمْ وَلَا الْفَعَالِينَ . فهذا رجوع من خطاب إلى غيبة . وكقوله تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) وإِنَّمَا كَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ فِي مُتَابَعَةِ الْكَلَامِ وَقَطَّعْتُهُمْ أَمْرَكُمْ بَيْنَكُمْ فَلَمَّا صَرَفَ الْكَلَامَ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ ، كَأَنَّهُ تَفَقَّى عَنْهُمْ حَالَتِهِمْ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَذَلِكَ تَمَثِيلٌ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ وَتَبَايُنِهِمْ . فهذا أبلغ في التَّنْكِيلِ بِهِمْ ، وَمِنْ رُودِ الْكَلَامِ عَلَى سَبِيلِ الْخِطَابِ لَهُمْ .

ومنها الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر . مثاله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هَرُودَ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَا عَنْ قَوْلِكَ ، وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ، إِنْ تَقُولُ إِلَّا أَعْرَاجًا بِمَنْحِ آلِهَا بِسُوءٍ ، قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنْتَ بِرِيٍّ مَا تُشْفِرُكُونَ ﴾ (٣) .

(١) راجع المثل السائر - باب الالفاظ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وراجع الطراز في بيان

الالفاظ ١٣١/٢٤ .

(٢) سورة الأنبياء ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) سورة هود ٥٣ وما بعدها ، وراجع الطراز ١٣٦/٢ - ١٣٧ .

فانظر إلى قوله: ﴿أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا﴾ ولم يقل وأشهدكم، وذلك استهوان (١) بهم لأن شهادة الله على براءته من الشك صحيحة، وأمرهم بالشهادة عليه استهزاء بهم وتهاون به يذنبهم. كما تقول لمن تخاصمته: أشهد على أني لا أجحك، نكابة واستهانة بحاله. وفي هذا معنى لطيف أيضا، وهو أنه لم يجعل الشهادة لله وشهادته صيغة واحدة، بل أتى بصيغتين مختلفتين، ليكون ذلك أكثر أدبا من الله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للخطيب الذي قال: ومن يطيع الله ورسوله فقد اهتدى، ومن يعصهما فقد غوى. فقال: بش خطيب القوم أنت. لم لا قلت: ومن يعص الله ورسوله. ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبر الخطيب عنهما بصيغة واحدة.

ومن أقسام الالتفات الرجوع من التثنية إلى الجمع ومن الجمع إلى الواحد. والمثال في ذلك قوله تعالى ﴿وَأَوْخِشْنَا إِلَى مِوَسَى أَخِيهِ أَنْ تَبَوِّءَ الْقَوْمَ مَكْمًا بِمِصْرَ بَيْوْتًا، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

فرجع من التثنية إلى الجمع ثم إلى الواحد، وذلك أنه لما انتهى إلى المراد موسى عليه السلام في قوله: (وبشِّر المؤمنين). لأنه كان الرسول المُنشَرِّ إلى الله في ذلك الوقت.

ومثال الرجوع من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع قوله

(١) كذا في الأصل

(٢) يونس ٨٧.

ومن أقسام شجاعة العريضة قسم يقال له: «عكس الظاهر»،
وحقيقته أن تذكر كلاماً يدل ظاهره على معنى، ويراد به معنى
آخر عكسه. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر
لا برهان له به فإنما حسابه عند ربّه﴾ (١). فهذا يدل ظاهره
على أن (هناك) من يدعو مع الله إلهاً آخر، وله به برهان، وما
المُراد ذلك، بل المُراد أن كل مَنْ يدعو مع الله إلهاً آخر
لا برهان له به.

وقوله: ﴿لأن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق﴾ (٢). فصوله: «بغير حق»، يقتضى أن ثم من يقتل
بحق، والمُراد أنه لا يقتل نبي إلا بغير حق. وهذا من
الصفات اللازمة التي لا مفهوم لها خلاف منطوقها.

من أقسام شجاعة العريضة أنواع: كناية المذكر
وتذكر كبر المؤنث، وتصوّر معنى الواحد للجماعة، ومعنى
الجماعة للواحد، وتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الظرف على
المطرّف، وتقديم الخبر على المُستدل، ونوع الاستفهام، وتقديم
الظلمات على السور، والتقديم بالذات * وتقديم السببية **،

(١) سورة المؤمنون آية ١١٧

(٢) سورة البقرة آية ٦١

* التقديم بالذات : أورده صاحب الطراز في الحالة الثانية من الفصل الثاني (في التقديم
والتاخير) « (الطراز ٥٧/٢) »

يقول : وهذا نحو تقدم الواحد على الاثنين ، على معنى أن الوحدة لا يمكن تحقق
الانثنية إلا سبقها ، وليس من باب العلة والمعلول . فإن الوحدة ليست علة في الانثنية .

(**) تقديم السببية : يسميه صاحب الطراز : تقدم العلة على معلولها ، وتقدم الأسباب =

وتقديم الرتبة ، والتقديم بالشرف ، وتقديم الأكثر على الأقل .

فأما تأنيث المذكر فكقول الشاعر :

اتجهروا بينا في الحِجَازِ تَلَفَعَتْ

به الخوف والاثواء من كلِّ جانبٍ

ذهب بالخوف إلى المضافة . وقول الآخر :

يا أيها الراكب المُرْجِي مَطِيئَتُهُ

سَأُلْ بَنِي أُسْدٍ مَا هَذِهِ الصُّوتُ

ذهب بالصوت إلى الاستغانة .

وأما تذكير المؤنث فكقوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْزُقِ الشَّمْسُ بَازِغَةً ۚ قَالَ هَذَا

رَبِّي ﴾ (١)

والمعنى : هذا المرئي . وكقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنْ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) ، يعني بالرحمة النفي والمطر

وأما تصور معنى حمل الواحد على الجماعة فكقوله تعالى :

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَخُوضُونَ لَهُ ﴾ (٣) ، وإنما الحمل للنفذ على

المعنى . وأما تصور حمل الجماعة على الواحد فكقوله تعالى : ﴿ يَرْسُلِي

مِن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ، فله أجره عند ربه ولا

= على سبيلها . وهذا نحو تقدم السراج على ضوئه . وجعله الحالة الأولى من الفصل الرابع

في التقديم والتأخير (الطراز ٥٧/٢)

(١) سورة الأنعام آية ٧٨

(٢) الأعراف ٥٦

(٣) سورة الأنعام آية ٨٢

خُتُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ ، فحمل الكلام في أوله على لفظ الواحد وآخره على لفظ الجمع .

وأما تقديم المنفُصولِ على الفعل فكقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ نَسِيْدٌ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ فقدّمَ المنفُصولَ للاهتمام بتخصيص الله للعبادة دون غيره .

وأما تقديم الظرفِ على المتظرفِ وتأخيرُه ، فإن كَانَ في الآيات تقديمُ الظرفِ أكثرُ وأبلغُ ، كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتُهُمْ﴾ ، ثم ﴿إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (١) . وأما تأخيرُ الظرفِ فكقوله تعالى : ﴿أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ، لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٢) ، والقياسُ لا فيه ريب وإِنَّمَا أَخَّرَ الظَّرْفَ لِأَنَّ الْقَصْدَ نَفْيُ الرَّيْبِ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ ، فوقع الاهتمام بتأخيرِ الظرفِ لحصر النفي .

وأما تقديمُ الخبرِ على المبتدأ فكقوله تعالى عَنْ آزَرَ قَالَ : (أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) (٣) ، فقدّمَ الخبرَ على المبتدأ للاهتمام به ، وشِدَّةَ تَعَجُّبِهِ بِمَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وأما تقديمُ الظُّلُمَاتِ عَلَى النُّورِ ، فكقوله تعالى : (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) (٤) ،

(١) سورة البقرة آية ١١٢

(٢) الفاشية آية ٢٥

(٣) البقرة ١ ، ٢

(٤) صريم ٤٦

(٥) الأنعام ١ ، وقال صاحب الطراز في تقديم الالفاظ على النور إنه لتقدم الزمان

وجعله حالة خاسمة من التقديم والتأخير (الطراز ٨/٢)

فقدّم الظلمات لأنها سابقة في الزمان . وأما التقديم بالذات فكقوله تعالى :
 ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِمُهُمْ ﴾ (١) ، فمراتب العدد
 كلما كانت مرتبة أدنى من الأخرى تقدّمت على ما فوقها ، فتقديم
 الواحد على الاثنين ، والاثنين على الثلاثة . . . إلى ما لا نهاية له .

وأما تقديم السببية فكتقديم العزيز على الحكيم ، لأن سبب الحكميم
 الحرّة ، يقال : عزّ فحكّم . (٢) وأما تقديم الرتبة فكقوله تعالى :
 ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا نُوْكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ (٣)
 فجعل رتبة الإتيان مشياً أعلا من رتبة الإتيان على
 الضامير .

وأما تقديم الشرف فكقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
 أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٤) . وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ
 إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٥)

(١) المجادلة ٧ : وراجع الطراز ٥٩/٢

(٢) قال صاحب الطراز : « ومن التقديم بالسببية قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم)

لأن العزيز هو الغالب ، ولأنه تعالى لما عز في ذاته بالعلية حكم على كل شيء .

(٣) الحج ٢٧ . وجعل صاحب الطراز التقديم هنا في « الرجال » إما تقديم رتبة

أو تقديم فضل (الطراز ٦٠/٢) .

(٤) النساء ٦٩ ، وراجع الطراز ٦١/٢

(٥) المائدة ٦

وعكس ذلك تقديم المَشْرُوفِ عَلَى الشَّرِيفِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) ، فَقَدَّمَ الْجِنَّ
عَلَى الْإِنْسِ لِأَشَدِّ تَمَالُجِ الْجِنَّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَاكُلُ
مِنْهُ أُنْعَامُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ﴾ (٢) . فَقَدَّمَ الْأَنْعَامَ عَلَى الْأَنْفُسِ لِأَنَّ
الزُّنْعَ أَوَّلُهُ يَكُونُ طَعَامَ الْأَنْعَامِ خَاصَّةً ، فَإِذَا بَيَّسَ وَصَارَ فِيهِ الْحَبُّ
صَارَ طَعَامَ الْأَنْعَامِ وَبَنَى آدَمَ ، فَحَسَّنَ تَقْدِيمَ الْمَشْرُوفِ لَهُ
الْعِلَّةَ .

وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقَلِّ فَكَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْزَنَّا
الْكِتَابَ النَّذِيرِ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ﴾ (٣) فَقَدَّمَ
الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْوُجُودِ ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالْمُقْتَصِدِ ، لِأَنَّهُ
أَقَلُّ مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالسَّابِقِ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مَعَ الْمُقْتَصِدِ .

(١) الذَّارِيَاتُ ٥٦ وَرَاجِعُ الطَّرَازِ ٦١/٢ ، ٦٢/٢

(٢) طَاغُوسُ ٣٢ ، ٣٣

(٣) السَّجْدَةُ ٢٧

باب

الاعتراض*

هذا البابُ اخْتَلَفَ الثَّامِسُ فِي تَسْمِيَّتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ
الاعْتِرَاضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ الْحَشْوَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ التَّشَامَ (١) ،
فَأَمَّا مَنْ سَمَّاهُ بِالْحَشْوِ فَلَمْ يَنْصِفْ بِهِذِهِ التَّسْمِيَةَ ، إِذِ الْحَشْوُ (٢) إِنَّمَا هُوَ فَضْلَةٌ
فِي الْكَلَامِ يُسْتَعْنَى عَنْهَا . وَبَابُ الْاِحْتِرَاسِ مُتَدَاخِلٌ فِي هَذِهِ
الْأَبْوَابِ أَيْضًا وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّشَامَ وَالْاِحْتِرَاسَ وَالْاعْتِرَاضَ وَالْحَشْوَ ،
وَكُلُّ ذَلِكَ نَوْعٌ وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ مُخْتَلِفًا لِأَنَّ التَّشَامَ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ
حَدَّ الْجَمِيعِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْاِسْتِفْهَاءُ عَنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي
تُرَادُّ فِيهِ ، فَهَذِهِ تَكُونُ الزِّيَادَةُ مُتَضَاعِفَةً إِلَيْهَا فِي الْمَعْنَى ، فَلَا يُفْهَمُ الْمُرَادُّ
إِلَّا بِهَا ، وَتَارَةً يَكُونُ الْإِيتَانُ بِالْجُمْلَةِ الزَّائِدَةِ احْتِرَازًا مِنْ دُخُولِ خِلَافٍ
فِي الْمَعْنَى ، فَمَا كَانَ الْاِحْتِرَازُ إِلَى لِيَتَّصَلَ الْمَعْنَى سُمِّيَ اعْتِرَاضًا ، وَمَا كَانَ
الْاِحْتِرَازُ إِلَى لِيَتَّصَلَ مِنْ دُخُولِ خِلَافٍ فِي الْمَعْنَى سُمِّيَ التَّشَامَ
وَالْاِحْتِرَاسَ أَيْضًا ، لِأَنَّهُ احْتِرَاسٌ بِدُخُولِ شَيْءٍ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مِنْ خِلَافٍ يَقَعُ
فَلِهَذَا سُمِّيَ الْاِحْتِرَاسُ .

* أوردته صاحب الطراز بهذا الاسم [الطراز ١٦٧/٢]

(١) أوردته قدامة بهذا الموسم وتبعه ابن أبي الأصبح في بديع القرآن ٥٠٠ وسماه الحاشي

التعظيم . وراجع العدة لابن رشيقي ٥٠/٢ .

(٢) كذلك سماه ابن رشيقي في العدة ٦٩/٢ .

وحدُ الاعتراض : أنه اللفظُ الدَّاخلُ بينَ الجُمْلَتَيْنِ لتكميلِ
الفائدةِ في معنَاهُمَا ، مثال ذَلِك قولُهُ تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ
النَّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَنَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (١) فانظر إلى هذا
الاعتراضِ ما أحسنَ موقِعَهُ في موضِعِهِ ، إذ هو مُشتمِلٌ على
اعتراضَيْنِ في آيةٍ واحدة ، أحدهما اعتراضٌ بينَ القسمِ في قوله :
﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النَّجُومِ ﴾ وبين جوابِهِ في قوله : ﴿ إِنَّهُ لقرآن
كريم ﴾ فاعتراضٌ بينهما في الجملة التي هي (وإنه أقسم لو تعلمون عظيم)
والاعتراض الثاني بينَ الموصُوفِ والصفةِ .

وقوله : ﴿ قَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ تقديرُ الكلام : قسمٌ عظيمٌ ،
« لو تَعْلَمُونَ » ، هو الاعتراض . وفائدة الاعتراض تعظيمُ حال الأمرِ
بالجملةِ المعترضة ، ليفهم السامعُ مع ذلك الكلام فائدةً أخرى لم ينسِ
حُسْنُهَا إلا بالجملةِ المعترضة (٢) . وقد ورد من ذلك في الكتاب
العزیز كثيرٌ مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ
مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (٣) ولفظُهُ « سُبْحَانَهُ » ، في هذا المكانِ في غايةِ الكمالِ

(١) الواقعة آية ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) يقول صاحب الطراز : [١٦٩/٢] « في هذه الآية اعتراضان أحدهما جملة إسمية
اجدائية ، وهي قوله : (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) تأتي بها اعتراضا بين القسم وجوابه وهو تعالى به
على قصد المبالغة للمقسم به وإهتمما بذكر حاله قبل جواب القسم . وفيه الإعظام له والتعظيم لشأنه
وذلك يكون أوقع في النفوس وأدخل في البلاغة . وثانيها جملة فعلية بين الصفة والموصوف وهو
قوله تعالى : (لو تعلمون) فإنه وسطه بين الصفة وموصوفها تفضيلاً لشأنه وتوطيئاً لأمره ، كأنه
قال : وإنه لقسم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره لعظم عظمه وفخامة شأنه . فهذان الاعتراضان
قد اختصا بجزء البلاغة وموقع الفخامة مبلغاً لا ينال .

(٣) النحل آية ٥٧

لِحُسْنِهَا، لِأَنَّهُ حَيْثُ نَسِيبُ إِلَيْهِ الْوَلَدُ وَجَبَ التَّزْيِينُ (١) . وكقوله تعالى: ﴿ تَا اللَّهُ أَنْفَعُ عَلَيْكُمْ مَا جِئْتُمَا لِنَفْسِكُمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) فأدلتها تقرير إيجاب البراءة . وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ اثْنَيْ عَشَرَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ الْقَرِيبَةِ إِلَّا ابْتَسَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . فالجملة المعترضة هي قوله الله غير القرينة .

والفرق بين هذا الباب المسمى بالاعتراض وبين الالتفات الذي هو من بعض أنواع « شجاعة العربية » المتقدم ذكرها أنه الالتفات هو انتقال من غيبة إلى حضور وعكسه ، كما تقدم شرحه ، والاعتراض هو الجملة الزائدة المعترض بها في الكلام بين فعل وفاعل ، أو صفة وموصوف ، أو مبتدأ وخبر . فهذا هو الفرق بينهما .

ومن شواهد الاعتراض قول الشاعر: (٣)

إِنْ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْجَسْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ

وقول الآخر: (٤)

أَلَا زَعَمْتُ بَنُو سَعْدٍ بِنَاتِي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السِّنِّ قَتَانِ

(١) قال صاحب الطراز ١٧١/٢ : قوله « شجاعة » كلمة تزييه أوردتها أعراساً بين الجنتين ، مبالغة في التزييه عما نسبوه إليه من اتخاذ البنات ، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه الحالة ، فأنظر إلى ما أفتشت عليه هذه اللفظة ، أعنى قوله « شجاعة » من حسن الموقع بكونها واردة على جهة الاعتراض .

(٢) سورة يوسف آية ٧٣ وراجع الطراز ١٧٠/٢ - ١٧١

(٣) البيت لعوف بن علم الشيباني ، وهو شاعر مشهور . راجع العمدة ٤٥/٢ ، بدیع

أشامة ص ١٣٠

(٤) الناقة الذبياني . راجع العمدة ٤٥/٢ وجمعه من شواهد الالتفات وروايته

« أَلَا زَعَمْتُ بَنُو سَعْدٍ »

وقول الآخر: (١)

وَمَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارٌ مُجَرَّبٌ

تَمَرُّ كُلِّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ قَائِمًا

وقول الآخر: (٢)

لَوْ أَنَّ الْبَاسَخِلِينَ وَأَمْتَ حِطْمُهمْ

رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطْلَالَ

وقول الآخر: (٣)

مَا خَانَكَ الطَّيْرُ فِي مِثْقَلِ قَطْءٍ فِي نَظَرٍ

وَلَا سَلَّ عَنْكَ قَلْبِي فِي ثَقَلِيهِ

فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَأْمَنُ بِكُلِّهِ حَسَنٌ

أَعَزُّ فِي خَاطِرِي بِمَا أَرَاكَ بِهِ

١- البيت للمتنبي في كافر.

٢- البيت للمتنبي في كافر.

٣- البيت للمتنبي في كافر.

٤- البيت للمتنبي في كافر.

٥- البيت للمتنبي في كافر.

٦- البيت للمتنبي في كافر.

٧- البيت للمتنبي في كافر.

(١) البيت للمتنبي من قصيدته في كافور

٢- البيت للمتنبي في كافر. أنت ترى الموت شامخاً

(٢) البيت لسكيد عزة. راجع الصناعتين ٣٩٢، وبدیع أسامة ١٣٠، والطاوي ١٨٣/٢

(٣) البيتان من شواهد ابن مقطف البدیع ص ١٣٠

باب

التميم

هذا الباب من نعمت المعاني . وحقيقته أن تذكر معنى ، فلا تغادر شيئاً يتم به ذلك المعنى الا أثبت به مكملاً لنقصه وفائدته تكميل نقص المعاني وتوفيقه المقاصد منها . مثال ذلك قوله تعالى : (من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ) (١) ولولم يقل هذه اللفظة - وهو مؤمن - لاحتمل أن كل من عمل صالحاً يكون له الثواب الموعود به ، فيدخل الكافر إذا عمل صالحاً ، وليس المراد دخول الكافر في هذا العموم .

وقول الشاعر : (٢)

فنى ديارك غير مُفسِدٍ لها صَنُوبُ الرَّبِيعِ وَدِيْمَةٌ تَسْمَى

وقول الآخر : (٣)

وَمُقَامُ الْعَزِيزِ فِي بَلَدِ الذِّكْرِ يَلِ إِذَا أُمَكَّنَ الرَّحِيلُ مُحَالَ

(*) ذكره مقدمة باسم التمام ، وسماه الحاتمي التميم . راجع المدة ٥١/٢ .

(١) سورة النحل آية ٩٧ .

(٢) طرفة بن العبد : أوردته ابن زريق المدة ٥٠/٢ ونسبه ابن منقذ لابن الرقاق .

البدیع ٥٦

(٣) أوردته أسامة في البدیع ص ٥٥

باب

الإيفال

وهو كالتميم في المعنى، إلا أن التميم يقع في وسط البيت والإيفال يقع في آخره. وإنما سُمي إيفالا لأن الناطم أو غل في كل منهما فكرة حتى استخرج سجة أو قافية تفيد معنى زائداً على معنَى الكلام. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (١) فقوله: ﴿إِذَا وَلَّوْا﴾ أتم الكلام، وجاءت لفظة «مُدْبِرِينَ» إيفالاً حسناً. وكذلك لأن مطلق التشوُّل قد يكون من جانب إلى جانب فلمَّا كان التشوُّل من مَوَلَاءَ عن عَدَمٍ إصفاء إلى ما دُعُوا إليه كانوا مُدْبِرِينَ، فحسن تكملة الكلام بهذا الإيفال الحسن. ومن ذلك قول امرئ القيس: (٢)

كَأَنَّ عَيْمُونَ التَّوْحَشِ حَوْلَ خَبَائِثَا
وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الذُّدَى لَمْ يُسْتَقْبِ

(٥) أورده صاحب الطراز ١٣١/٣ • الصنف السادس عشر من أنواع البديع ما يتعلق بالفصاحة المعنوية • وذكره من قبل قداسة بن جعفر تحت اسم آخر • وراجع بديع القرآن ٩١

(١) سورة النمل آية ٨٠

(٢) شرح ديوانه ص ٨٨ وراجع عيار الشعر لابن طباطبائي ص ٩٨ والطراز ١٣٢/٣

وراجع المصداق لابن رشيق ٥٧/٢

يَقُولُ الْجَزَعُ نَمَّ الْكَلَامُ وَالسَّمْنَى. وَقَوْلُهُ لَمْ يُشَقِّبْ ،
إِيضًا لَحَسَنٌ. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا

لَدَى وَكَثُرَ هَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

فَقَوْلُهُ الْمُنَابُ وَالْحَشَفُ كَافٌ، وَالْبَالِيُ يُتَغَالُ حَسَنٌ.

(١) امرؤ القيس . والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ألا انقسم مباحاً أيها الطلل البالي

واجم شرح الديوان ص ١٠ وعيار الشعر ١٨ والتشبيات لابن أبي عون ص ٨

باب

الاغراق

والغلو ، والمبالغة

هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض ، وسنذكر التمييز بين كل نوع منها .

فأما الإغراق : فهو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدّها . وهو مأخوذ من قولهم : أغرق في النزاع إذا استوفى المشتم إلى أن يخرج من كبيرة القوس إلى الساحية الأخرى .

ومثال الإغراق قول الشاعر :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيِّئَاتِنَا
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَوْجُلٍ

فقولهُ ظالِمِينَ إغراق ، يعني أنها بلغت جهدها في المدح ، فلم تضر بها إلا ظالمنا .

وأما الغلو : فهو الزيادة في الخروج عن الحد . وهو مأخوذ من قولهم : غلاني الرمي إذا جعل بينه وبين الفرض مدى ثم رمى ف تجاوز الحد عن ذلك المدى ، كما قال الله تعالى : (يا أهل

الكتاب لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ ﴿١﴾ أَيْ لَا تَجَاوِزُوا الْحَدَّ فِيهَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ .

ومثال الفلور قول الآخر في وصف السيف: (٢)

تَنْظُرُ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ

بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

أراد بذلك أنه إذا ضَرَبَ أَحَدٌ بِهَذَا السَّيْفِ قَدْ
الْمَضْرُوبَ ثُمَّ نَزَلَ السَّيْفُ فِي الْأَرْضِ فَسَحَفَهَا طَوْلَ قَامَتَيْنِ .
وَأَمَّا الْمُبَالَغَةُ: فَبِئْسَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: بَلَغَ الْمَزْلُ وَادْبَأَ: جَاءَهُ .
وَحَدَّثَهَا بِلُغْوِ الْقَصْدِ فِي الْمَعْنَى مِنْ اغْتَبِرَ تَجَاوَزَ الْحَدَّ . وَالْقُرْآنُ
الْمُزِيرُ خَلَوْا مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَلْفَاظُهُ إِمَّا إِنْكَابٌ أَوْ إِيْجَازٌ ، وَفِي
كِلَا التَّوَعُّينِ فَهُوَ بَلِيغٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُقْصَرِّ مِنْهُ ، فَلَا حَاجَةَ
إِلَى إِيْتِرَادٍ مِثْلٍ مِنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ أَوْ
يُوقَفَ لَهُ عَلَى غَيَابَةٍ .

ومثال المبالغة قول الشاعر :

لَوْ سِرْتُ حِينَ مَلَكَتْ سِيرَةٌ مُنْصِيفٍ

لَسَنَنْتَ وَحَدَّكَ سُنَّةٌ لَمْ تُعْرِفِ

(٥) أورد ابن أبي الأصح أمثلة من المبالغة في القرآن في تحرير الدجيد ١٥٢ ، وبديع

القرآن ٥٥ - ٥٦ وسأها الانراط في الصفة .

(١) سورة المائدة ٧٧

(٢) النمر بن تواب ، وأحمد بن قتيبة في المشكل ١٣٢ والشعر والشعراء ، وقدامة في نقد

الخطوط من علماء البلاغة

من صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَىٰ مِثْلَهُ حَتَّى تَصِحَّ وَمَنْ وَقَى حَتَّى تَصِحَّ
عُرِفَ النَّوَى فِي الْخَلْقِ مِثْلُ عُرْفِ الْهَوَى

فَبِذَلَّةِ الْاِقْسَوَى وَعِزِّ الْاَضْمَفِ
فَلَا نَبَسَ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ

فِيكَ السَّقَامَ عَطَفْتُ أَوْ لَمْ تَغْفِطْ

وقول الآخر :

أُحِبُّكُمْ حُبَّ الْيَمِينِ شِمَالِهَا

وْغَايَةِ جَهْدِ الْحُبِّ مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ

وَبَرٍّ أَنْتُمْ مِنْهُ الْمَسْدُودُ فَلَمْ يَكُنْ

أَعْيَرُكُمْ مِنْهُ مَضِيقٌ وَلَا صَبٌّ

لَكُمْ فِي الْعَشَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلُقَ الْعَشَا

سَرِيرَةٌ حُبِّ قَبْلِ أَنْ يُخْلُقَ الْحُبَّ

وقول الآخر :

تَصْرَمَ الدَّهْرُ لَا وَصْلٌ فَيُطْنِمُنِي

فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا نَأَى فَيُسْلِنِي

وَكَيْفَ أَعْجَبَ مِنْ عَصِيَّانِ قَلْبِكَ لِي

يَوْمًا إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَغْفِرُنِي

وقول الآخر :

مَا إِنْ تَرَكْتُ وَدَاعَهُ عَنْ سَلْوَةٍ

وَلَقَدْ أَرِفْتُ لَبِيْهِ وَفِرَاقِهِ

لَكِنْ مَخَافَةَ أَنْ تُذَيِّبَ فُؤَادَهُ

نَالَهُ بِقَلْبِي مِنْهُ عِنْدَ عَاقِبِهِ

وقول الآخر :

حتى إذا طَاجَ عَنْهَا الْمِرْطُ مِنْ دَمَش
وَانْحَلَّ بِالْعَصَمِ مِرْلُكَ الْعِقْدِ فِي الظُّلَمِ
تَبَسَّمتُ فَأَحْياءَ الْجَوْثِ فَالْتَقَطْتُ
حَبَاكَ مُنْشِرٍ فِي ضَوْءٍ مُتَّظِمِ

وقول الآخر :

بَقِيَّةُ حُبِّ أَذْهَبَتْ مَا قَدْ بَقِيَ مِثِّي
فَدَعَنِي أَسْتَشْفِي تَسِيمَ الصَّبَا دَعَنِي
وَأُخِذَ مِنْ حَدِيثِ مَا يَلِينُ لَهُ الصَّفَا
وَيَسْتَوْقِفُ الْأَحْياءَ فِي مَعْرَكِ الْحَزَنِ
فَإِنَّ أَحَادِيدَ الْفَرَامِ ضَعِيفَةٌ
وَمَا صَحَّ مِنْهَا غَيْرُ مَا قَدْ رَوَى عَنِّي

باب

الاقتصاد والافراط والتفريط

فأما الاقتصاد فهو أن يَكُونَ الْمَعْنَى الْمُضْمَنُ فِي الْعِبَارَةِ عَلَى حَسَبِ مَا يَنْتَضِيهِ الْمُعْبَّرُ عَنْهُ وَفِي مَنْزِلَتِهِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ : (١)

يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِزْفَانُ رَاحَتِهِ

وَكَثْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ بِسَلَمٍ

وَكَقَوْلِ الْبُحْثَرِيِّ : (٢)

فَلَوْ أَنَّ مَشَافِقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
وَأما التفريط والإفراط فهو أن يَكُونَ الْمَعْنَى الْمُضْمَنُ فِي

الْعِبَارَةِ بِخِلَافِ مَا يَنْتَضِيهِ الْبَلَاغَةُ ، أَمَا أَنْ يَكُونَ انْحِطَاطًا دُونَهَا
فَهُوَ التَّفْطِيرُ ، وَأَمَا مَا تَجَاوَزَ عَنْهَا فَهُوَ الْإِفْرَاطُ ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « الْجَاهِلُ إِمَّا مُفْطِرٌ أَوْ مُفْرَطٌ » ، بِمَعْنَى إِمَّا مُقْصِّرٌ فِيمَا
يَجِبُ عَلَيْهِ أَوْ مُتَجَاوِزٌ الْحَدَّ فِيمَا أُمِرَ بِهِ .

فَمَثَالُ التَّفْطِيرِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : (٣)

(١) البيت مشهور وينسب لسكبر عزة ، أو الفرزدق في مدح علي بن

أبي العباس .

(٢) من قصيدة مشهورة له في مدح التوكل . ديوانه طبع الميمني ١٠٧٣/٣

(٣) من قصيدة له في مدح أبي الحسين محمد بن المهيم . ديوانه طبع الحلبي ١٠٧٣

ما زال يَهْزِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَجْثُونٌ
فهذا إذا كان يبالغ في ذكر المدح فَقَالَ : . ما زال يَهْزِي ، ، فهذه
اللفظة مُبْسِجَةٌ .

ومثله قول الشاعر (١) :
فَأَخَذَهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَأَنْتَفُضِ الْمَحْمُومِ مِنْ أُمِّ مَلْدَمٍ
فهذا وأمثاله لا يجوز استعماله ، لأن ألفاظ المدح لا يجوز استعمالها في
الذم ، وبالعكس . وهذا يعود إلى العرف دون الأصل ، والدليل على ذلك أنه
لا يجوز أن نقول : وحق دماغك . قياساً على قولك : وحق رأسك ، فكلاهما
سواء ، غير أن ذكر الرأس والكامل يستعمل في المدح ، والدماغ والعنقا والقذال
تستعمل في الذم ، وإن كانت معارني الجميع واحدة .

ومثال الإفراط ما روي أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فكلمه ، فقال له : ما شاء الله وشئت . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَتَجْمَلُنِي لِلَّهِ نِدَاءً ؟ قَبْلَ : ما شاء الله وخدّه ؟ .

ومن ذلك قول عترة : (٢) :
فَأَنَا الْمَنْسِبَةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجِلِ
وهذا إفراط لأن الطعن لا يسبقُ الْآجِلِ ، فلو قال سابقُ
الآجِلِ بالياء المشاة من تحتها لكان أقرب .

(١) وذكر القاد وعلماء البلاغة كثيراً من شواهد استخدام ألفاظ الهجاء في معاني المدح

(وارجع سر الفحاحة لابن حنبل المتفاجي)

(٢) هوادة

وقول النابغة :

إذا ماعزاً بالجيش حلق فوقه

عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح قد أبقت أن قبيلة

إذا ماعزاً الجيشان أول غالب

فلقد أشرف النابغة في ذلك وأقرط

باب

المختلف والمؤلف *

وهو أن يريد المتكلم التسوية بين المدوحين فيأتى بمعنى مؤلف في مدحها ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص به مدح الآخر فيأتى بمعنى يخالف معنى التسوية . كقول الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص به مدح الولد : (١)

جَارَى أَبَاهُ فاقْبَلَا وَهُمَا يَتَمَاوَرَانِ مُلَاةَ الْحُضُرِ
وَهُمَا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا صَفَرَانِ قَدْ حَطَّأَا إِلَى وَكْثَرِ
حَتَّى إِذَا تَوَلَّى الْقُلُوبُ وَقَدْ لَزَّتْ هُنَاكَ الْعُذُرُ بِالْعُذْرِ
بَرَقَتْ صَحِيفَةُ وَجْهِهِ وَالِدِهِ

ومضى على غلوائه بجمري

أول فأول أن يساويه لولا جلال السن والكبر

(*) ذكره ابن أبي الأصبغ (بديع القرائن ١٢٧) بعنوان « جمع المختلفة والمؤلفة »

وكعاد ينقل المؤلف هنا عبارات زكي الدين . يقول :

« وهو عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين مدوحين فيأتى بمكان مؤلفة في مدحها ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص مدح الآخر ، فيأتى لأجل ذلك الترجيح بمكان يخالف معنى التسوية .

(١) أنيس الجلاء ، في شرح ديوان الخنساء طبع بيروت س ٤٣

وكقول المتنبي : (١)

من مُبْلَغِ الْأَعْرَابِ أَتَى بَعْدَهَا

جَاءَتْهُ (٢) رُسُطَا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا

وَسَمِعْتُ بَطْلَانِيْمُوسَ دَارِسَ كَبِيْهَ

مُتَمَلِّكَا مُبَدِّئَا مُنْهَضِرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَتَاهِلِينَ كَانِمَا

رَدَّ إِلَاهَهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَغْصُرَا

نَسَقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمَا

وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا

وقوله : « من مُبْلَغِ الْأَعْرَابِ أَتَى بَعْدَهَا » أي : من أقصى بلاد العرب أتاني بعد ذلك . وقوله : « جَاءَتْهُ (٢) رُسُطَا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا » أي : جاءته رُسُطَا لَيْسَ والإسكندرة . وقوله : « وَسَمِعْتُ بَطْلَانِيْمُوسَ دَارِسَ كَبِيْهَ » أي : سمعت بطليئيموس دارس كبيه . وقوله : « مُتَمَلِّكَا مُبَدِّئَا مُنْهَضِرَا » أي : متملكين مبدئين منهدرين . وقوله : « وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَتَاهِلِينَ كَانِمَا » أي : ولقيت كل الفتاهلين كانما . وقوله : « رَدَّ إِلَاهَهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَغْصُرَا » أي : رد إليهم نفسهم والأغصرا . وقوله : « نَسَقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمَا » أي : نسقوا لنا نسق الحساب مقدما . وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا .

وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا . وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا . وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا .

وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا . وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا . وقوله : « وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مَوْخِرَا » أي : وأتى فذلك إذ أتيت موخرا .

(١) ديوانه طبع عزام ص ٥٤٩ من تصديقه يمدح بها ابن الصيود مطلقا :

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَوْ لَمْ تَصْبِرَا وَبِكَالِكَ إِنَّمَا لَمْ يَجِرْ هَوَاكَ أَوْ جَرَى
(٢) في الديوان « شاعدت »

باب

صحة التفسير

وحد هذا الباب أن يستوفى الحكم جميع أقسام الكلمة التي يمكن وجودها، غير تارك منها قسما واحدا. مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُرِذِّلُ اللَّهَ ﴾ (١).

فإنه استوفى في هذه الآية الكريمة الأقسام التي يمكن وجودها ، فإن العالم جميعه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٢).

وهذه الآية تفسير للآية المتقدمة ، فإن أصحاب المشأمة هم الظالمون ، وأصحاب الميمنة هم المقصدون ، والسابقون السابقون هم السابقون بالخيرات . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْتَيْتَ ، أَوْ لَبِئْتَ فَأَلْبَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ »

(١) آية ٣٢ سورة فاطر ، وأودعها ابن أبي الأصم في باب صحة التفسير .

(٢) من شواهد ابن أبي الأصم في باب حسن التفسير ، وهم

(٣) آية ١٢ سورة الرعد

فَانْقَسَبَتْ ، (١) .

ومن ذلك ما يحكى من أن بعضَ وفودِ العربِ قدِمَ إلى مجلسِ عمرَ
 بنِ عبدِ العزيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَمَكَانَ فِيهِمْ شَابٌ فَقَامَ وَتَكَلَّمَ
 فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَصَابْتَنَا سَنَةٌ ، سَنَةٌ أَذَابَتْ
 الشَّحْمَ ، وَسَنَةٌ أَكَلَتْ اللَّحْمَ ، وَسَنَةٌ أَتَتْ عَلَى الْعَظْمِ ، وَفِي
 أَيْدِيكُمْ فُضُولُ أَمْوَالٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا فَعَلَامُ تَمْتَمِعُونَا عَنْهَا ،
 وَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ فَفَرَّقُوها عَلَى عِبَادِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَصَدَّقُوا
 عَلَيْنَا بِهَا ، إِنْ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ » . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :
 « وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا الْأَعْرَابِيُّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا عُدْرًا » .

ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

لِمُخْتَلِئِ الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِمِثَابِهِ

فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ

فَالْمُخْتَلِئُ الْمَعْنَى وَالْمُعْتَمِدُ الْمَعْنَى

وَالْمُعْتَمِدُ الْمَعْنَى وَالْمُخْتَلِئُ الْمَعْنَى

وقال أبو تمام في هذا المعنى في رجلٍ مَجْجُوسٍ أُحْرقَ بِالنَّارِ (٣) :

هَلَكْتُ لَهَا حَيَاتًا وَكَانَ وَقُودُهَا مَنِيئًا وَيَدُ خُلُصِهَا مَعَ الْكَمَارِ

(١) بديع القرآن ص ٧٢ ، وراجع العدة ٢١/٢ ونصه فيه : « وهل لك يا ابن آدم

من مالك إلا ... »

(٢) ابن شرف القيرواني راجع تحرير التيجير ٥٨٥

(٣) من قصيدة له في الأندلس عندما أحرقة المتعمم راجع ديوانه .

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ^(١)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ
ومما يلتحق بهذا الباب نوع يسمى التدرج ، لأن أقسامه لا تكون معا
كغيرها ، بل تكون بالتدرج أولا فاولا ، كقول الشاعر : (٢)
يَطْمَعُنْهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طَمَعُنُوا
ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقْنَا

ومثله قول الآخر : (٣)

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يَخْشَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا
شَرًّا أَذَاعُوهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا
وقال ابن تيمم (٤) في هذا المعنى :

لَمَنْ أَفْوُهُ بِشِعْرِي حِينَ أَذْكَرُهُ
أَمْ مَنْ أَخْشَسَ بِمَا فِيهِ مِنَ الزَّيْدِ
إِمَّا جَهْلُهُ فَلَا يَذَرِي مَوَاقِعَهُ
أَوْ قَاصِلُهُ فَهُوَ لَا يَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ

وقال آخر : (٥)

-
- (١) مطلقه . ديوانه ٢٩ طبع دار الكتب . راجع بديع القرآن ٧١
(٢) زهير بن أبي سلمى . راجع المصدة ٢٣/٢
(٣) طريح بن إسماعيل الثقفي . راجع المصدة ٢٤/٢
(٤) لعله مجيد الدين بن تميم الاسعدي الشاعر الثامي من رجال القرن السابع الهجري
(٥) المصدة لابن رشيق ٢١/٢ ، والبديع لابن منقذ ص ٦٣ ، ونسب للحاركي ويحمله
من باب «التجزيئة» .

فلا كَيْبِدِي يَنْفَتِي وَلَا لَكَ رِقَّةٌ

ولا عنك إقْصَارٌ ولا فيك مَطْمَعٌ
وفي هذا الباب نوعٌ غيرٌ مُسْتَحْسَنٍ يُسَمَّى : « فسادُ القِشَّة » ،
وذلك أن يكثرَ الشاعرُ اللَّفْظَةَ في تَقْسِيمِهِ أو يَأْتِي بِالْقِسْمَيْنِ
واحداًهما داخلٌ تحتَ الآخر . أو يدعُ بعضَ الأقسامِ لا يأتي
بها .

فأما التكريرُ * فمثاله قولُ الشاعر :

فما بَرَّحتْ تُوْمِي إلينا بطرفِها
وتوْمِضُ أحيانا إذا اخضَمُّها غُفْلُ
فنوْمِض وتوْمِي متساويان في المعنى ، فهذا تَكَرُّرٌ .
وأما دُخُولُ أَحَدِ الْقِسْمَيْنِ تَحْتَ الْآخَرِ فكقولُ الشَّاعر :
لله نَعْمَتُنَا بشارِكِ رَبَّنَا رَبَّ الْإِنَامِ وَرَبَّ مِنْ يَتَأَبَّدُ
فالْإِنَامُ وَمَنْ يَتَأَبَّدُ وَاحِدٌ ، لَأَنَّ مَنْ يَتَأَبَّدُ هُوَ الْوَحْشُ ، وَهُوَ دَاخِلٌ
فِي قِسْمِ الْإِنَامِ
وأما الإِخْلَالُ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ فكقولك : . الحيوانُ إما سَابِحٌ أَوْ طَائِرٌ .
ويسكتُ عن الماشي ، فقد أَخْلَطَ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ .

(*) التكرير : أوردته ابن رشيق بعنوان « التكرار » . يقول ابن رشيق :
« والتكرار مواضعٌ يحسنُ فيها ، ومواضعٌ يتقبحُ فيها . فأكثر ما يقع
التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكررو اللفظ والمعنى
جميعاً فذلك الخذلان بعينه ، ولا يجب على الشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التوضيح
والاستعذاب إذا كان في فُزول أو نصيب . » العمدة ٧٤/٢ وأوردته ابن تقي الدين تحت اسم
« التكرير » . البدیع ١٩١

باب

التفسير وصحته °

ومن هذا الباب أن تذكر المعاني مُجْمَلَةً ثم تفسرها ،
فَقَدْ تَمَّ تَفْسِيرُ الْمُقَدِّمِ ، وَتَوَخَّرُ تَفْسِيرُ الْمُؤَخَّرِ . مثال ذلك
قوله تعالى : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبَيِّنُوا مِنْ فَضْلِهِ) (١) ، فلما قدم الليل على النهار قدم تفسيره
قبل السكون ، ثم ذكر تفسير النهار وهو الإبتغاء .

والتفسير على أقسام : فَمِنْهُ مَا هُوَ ضَرْوِيٌّ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ ضَرْوِيٍّ .
فالضَرْوِيُّ ما لا يَمُكِّنُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهِ ، وَغَيْرُ الضَّرْوِيِّ يُسَمَّى تَبَرُّعًا ،
وهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ ، قِسْمٌ يَتِمُّ الْكَلَامُ دُونَهُ وَلَكِنْ لَا يَكْمُلُ
مَعْنَاهُ إِلَّا بِالتَّفْسِيرِ ، وَقِسْمٌ يَتِمُّ الْكَلَامُ وَيَكْمُلُ تَفْسِيرُهُ وَلَكِنْ
يَحْتَاجُ فِي مَعْنَاهُ إِلَى زِيَادَةِ تَكْمِيلٍ وَتَوْكِيدٍ .

ومثال الضرورى قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

(٥) أورده ابن رشيقي باسم « التفسير » وعرفه بقوله : إنه « أن يستوفى الشاعر شرح

ما أجلاه به محلا » ، وراجع بديع القرآن ٧٤

(١) سورة القصص آية ٧٣ ، واستشهد زكي الدين بى بديع القرآن « ٧٣ » بهذه الآية

أربع) (١) فاستغرق بذلك أقسام أجناس كل ما دَبَّ ودرَجَ مَعَ حُسْنِ التَّرتيب . وهذا تفسيرٌ ضروريٌّ ، فإنه لو اقتصر على قوله : خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، ولم يُفسَّرْ هذا التفسير لكان الكلام غير تام . ولما فسَّره بهذه الأقسام الثلاثة كمل به المعنى ولم يبق فيه قسمٌ رابعٌ .

ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

عَدَّ الكُؤُوسَ عَنِ المِصْحَبِ قَتَانٌ فِي وَجْهِ العَجِيبِ مُدَامَةً يَكْنِيهِ
أَفْعَالُهَا فِي مَقَلَّتَيْهِ وَلَوْهَا

فِي وَجْهِهِ وَطَعْمُهَا فِي فِيهِ

ولابن المعتز في هذا المعنى : (٣)

فِي وَجْهِ هَذَا الَّذِي كَلَّفْتُ بِهِ أَرْبَعَةً مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدٍ
الْحَدُّ وَرَدُّ ، وَالصَّدْعُ غَالِيَةٌ وَالرِّيقُ خَمَرٌ ، وَالتَّغْفَرُ مِنْ بَرْدٍ
ولابن المعتز في شمعته : (٤)

لَقَدْ أَشْبَهْتُ شَنْبِي شَمْعَةً فِي صَبَابَتِي

وَفِي هَوْلِ مَا أَلْقَى وَمَا أَتَوَقَّعُ

(١) - سورة النور آية ٤٥

(٢) ابن النحاس كما في بديع ابن منذر ص ٧٤

(٣) في بديع ابن منذر لم ينسب ص ٩٢ ، وجمله من باب « التطوير » ورواية الأول :
« فِي وَجْهِهِ لِسَانَةٌ كَلَّفْتُ بِهَا » والثاني : « الْحَدُّ وَرَدُّهُ وَالرِّيقُ غَالِيَةٌ »

(٤) في بديع ابن منذر باب التفسير ص ٧٤ غير منسوبين

نُحُولٌ وَحُزْنٌ فِي فَنَاءٍ وَوَحْشَةٍ
وَتَسْهِيدُ عَيْنٍ وَاصْفِرَارٌ وَأَذْمَعُ

وأما تفسير التبرُّع فمثل قول الشاعر : (١)

لِشْنٍ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ لِأَنِّي
إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ أَخْوَجُ

ثم فسر بقوله :

وَلِي فَرْسٌ بِالْحِلْمِ لِلْحِلْمِ مُلْتَجِمٌ
وَلِي فَرَسٌ بِالْجَهْلِ لِلْجَهْلِ مُشْرَجٌ

ثم فسر بقوله :

فَمَنْ رَأَى تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقْتَدِمٌ
وَمَنْ رَأَى تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مَمْرُوجٌ

فالثاني تفسير الأول، والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرُّع
لأن البيت الأول تمَّ به الكلام واستوفى المعنى ، فهذا هو تفسير
التبرُّع. وليس كل كلام يفتقر إلى تفسير، بل ما كان منه مجملًا
ومُبْهِمًا فيجب تفسيره وتبيينه . وأفصح ما كانت الكلمة

وتفسيرها في بيت واحد كقول الشاعر : (٢)

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِسَهْجَتِهِمْ

شَمْسُ الصُّحَى وَأَبْوُ اسْتِغْثَاقٍ وَالتَّقِيرِ

(١) : من خواصه تحرير التهجير وينسب لصالح بن جناح اللخمي، وراجع قدامة في نقد

الهمز ٤٨ والصناعين ٣٤١

(٢) البيت ل محمد بن حبيب في المحصن الميامي . تحرير التهجير ١٩٠ وينسب ابن أبي

الأصمعي لبعض القاريين .

وقول الآخر : (١)

صَالُوا وَجَادُوا وَضَاءُوا وَاحْتَبُوا قَتْلَهُمْ
أُسْدٌ وَمَرْزَنٌ وَأَقْتَارٌ وَأَجْبَانٌ

وفي بيتين كقول الشاعر :

وَلَمَّا أَبَى الْوَأَشُونَ إِلَّا قَرَأْنَا
وَمَالَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَنَارٍ
غَزَوْتَهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَذْمُوعِي

ومن نفسي بالسيف والماء والثنار
ومن هذا النوع قسم يُقَالُ له تَفْسِيرُ الْعَدَدِ والتفسير بعد
الإبهام، من غير تفسير، والاستثناء العددي. فمثال تفسير العدد قول
ذى الرمة : (٢)

وَلَيْلٌ كَجَلْبَابِ الْعَرُوسِ أَدْرَعَتْهُ
بَارِبَعَةٌ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْشِ وَاحِدٌ

(١) راجع تحرير التعبير ص ١٩٢ ولها ثالث يأتي بين الأول والثاني

(٢) ديوانه البيتان رقم ٣١ و ٣٢ من قصيدته : « ألا أيها الوبع الذي غير البلي »
ودواية الأول : « وليل كاتناء الرويزي جبهته »

وراجع العدد ٣٦/٢ باب التفسير

وراجع الحيوان ٧٧/٣ والأغاني ٩/ ١٣٩

أدرعته : لبسته، أو ذرعته وجبهته، وفي رواية الرويزي : « في الشوب من
والرّي، أخضر اللون »

أَحْمُ عُلَافِيٍّ وَأَبْيَضُ صَبَارِمٍ

وَأَعْيَسُ مَهْرِيٍّ وَأَرْوَعُ مَا جِدُّ (١)

ومثال التفسير بعد الإبهام قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْنَعِينَ ﴾ (٢) ، فقوله ذلك الأمر لإبهامٍ يُوجب للفكر استطلاع ما هو والتعقيب عن حقيقته ، فلمّا أن قال : إن دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْنَعِينَ كَانَ أَكْثَرُ لِمَعْظَمِ الْأَمْرِ وَخَتَامِهِ وَمَوْقِعِهِ مِنَ النَّفْسِ . فَإِنَّ هَذَا الْبَابَ مِنَ التَّفْسِيرِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ الْمَقْصُودُ بِهِ تَفْخِيمُ الْأَمْرِ وَإِعْظَامُهُ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا طُرِقَ السَّمْعُ مُبْتَهَمًا ذَهَبَ الْفِكْرُ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ ، فَإِذَا فُسِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ التَّفْسِيرُ أَحْلَى مَوْقِعًا فِي النَّفْسِ .

ومثال الإبهام من غيرِ تَفْسِيرٍ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٣) فهذا لإبهام من غيرِ تفسير ، لكنَّ قُوَّةَ الْكَلَامِ تُعْطِي الَّتِي هِيَ أَقْوَمَ مَعْنَى الطَّرِيقَةِ أَوْ الْمَسَلَّةِ .

ومثالُ استثناء العدد كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ قُلِّبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (٤) ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ ، فَلَمْ يَنْهَ لَوْ قَالَ تِسْعُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا ، وَلَمْ يَقُلْ أَلْفَ سَنَةٍ لِكِتَابَةِ ذَلِكَ أَقْلُ رُتْبَةً فِي الْلفظ ، فَإِنَّ ذِكْرَ رَأْسِ الْعَدَدِ

(١) وَأَحْمُ : أسود ، يعني الرّحل ، والأبيض السيف : الأعيس : البعير ، ومهري منسوب إلى مهرة من عرب اليمن . والأشعث : يعني نفسه .

(٢) الحجر ٦٦

(٣) الإسراء ٩

(٤) العنكبوت ١٤

الذى هو الالف أوقف في النفس وأوصل للغرض ، ثم استثنى بعد ذلك بقوله : **خَمْسِينَ** عامًا وفائدة ذلك أنه لما أُبْنِي نوح عليه السلام من أمته بالمخالفة والاذى له ومما كابدته من طول المصايرة عليهم في هذه المدة الطويلة ، فنزلت لفظة الالف تسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبيينًا له .

باب

التعريب

هذا الباب يسمى بِحُسْنِ الارتباط، وَيُسَمَّى حُسْنَ التَّرْتِيبِ، وَيُسَمَّى حُسْنَ النِّسْقِ^{٥٥} وحقيقته ائتلافُ الكلامِ بعضه ببعض حتى كأنَّه أفرغ في قنابٍ واحدٍ . وأكثرُ ما يُوجدُ هذا النوع مستغلاً في كتاب الله تعالى الدَّالُّ على الإعجاز . وسمى «الارتباط»، لأنَّه إِذْ ١٢ جاءت الآية وعَلِمَ نَاوِيلُ الارتباطِ بَيْنَ الآيتين وامتزج مضاهما علم حسن الترتيب، فسمى حسن الارتباط لذلك .

وكذلك تسميته بالتمزيج و[حسن] النسق، وحسن الترتيب. مثال ذلك قوله

تعالى :

(وَوَضَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِنَوَادِيهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) (١) ... الآية . ووجه

(٥) أورده بهذا الاسم ابن أبي الإصبع في بديع القرآن ص ٢٤٦ وتحرير التمهيد ص ٥٣٦، وعرفه بقوله «أن يمزج النكاح معاني البديع بفنون الكلام»

(١) آية ١٠ سورة لقان

(٥٥) ويسمى بحسن النسق هكذا سماه ابن سنان في «سر الفصاحة» ص ٢١٥ وسماه زكي الدين في تحرير التمهيد «حسن النسق» ص ٤٢٥ وعرفه بقوله : «هو أن تأتي الكلمات من الشعر والأيام من الشعر متالجات ، متلاحمان تلاهما سلهما متحسناً» وراجع بديع القرآن ص ١٦٤

تعلقها بما قبلها أن الله تعالى لما بيّن التكليف وحرّض على الطاعة
عليه السلام أن الإنسان إن انتقاد لم يكن انقياده لاحداً أكثر من انقياده
لوالديه ، ومن هنا لو أمراء بالمتنصية فلا يجوز له اتباعهما . فهذا من
باب حسن الترتيب ، وتدرج الكلام ببعضه من بعض . وأمثال ذلك
في الكتاب العزيز كثيرة ، أكثر من أن نخصي .

باب

الاستدراج

يَقَالُ اسْتَدْرَجَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا تَوَصَّلَ إِلَى حُصُولِ مَقْصُودِهِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشْمِرَهُ مِنْ أَوَّلٍ وَهَلِكَةٍ . وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ الْمَلَاطَفَةُ
فِي الْخِطَابِ وَلِزُومِ الْأَدَبِ فِي الْكَلَامِ مَعَ الْمَخَاطَبِ بِحَيْثُ لَا تَنْفِرُ
نَفْسُهُ قَبْلَ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ
مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ
رَبِّيَ اللَّهُ ۚ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكْذِبْكَ مَا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ ۚ وَإِنْ يَكْذِبْكَ مَا هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (١) ، فَانْظُرْ إِلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنَ الْاسْتِدْرَاجِ وَالتَّوَصُّلِ إِلَى حُصُولِ الْمَقْصُودِ
مِنْ إِنْجَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْعَمَلِ عَلَى كِتْمَانِ إِيمَانِهِ ، وَحَسَنِ
التَّصْنِيعِ لِقَوْنِهِ وَالْحَرَمِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ بِطَرُقِ أَقَامَ فِيهَا الْحُجَّةَ
عَلَيْهِمْ ، مُسْتَدْرِجًا نَيْشًا فَنَيْشًا حَتَّى يَنْلُغَ غَرَضَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُظْهِرَ لَهُمْ أَنَّهُ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَصْفَوْا إِلَى مَقَالَتِهِ .

باب

التخلص

التخلص هو امتزاج ما يُقَدَّمُ الشَّاعِرُ عَلَى الْمَدْحِ مِنْ تَسْيِيرٍ أَوْ غَزَلٍ أَوْ قَحْطٍ أَوْ وَصْفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بِأَوَّلِ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْ بِأَوَّلِ كَلَامٍ مِنَ النَّثْرِ، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنْهُ إِلَى الْمَدْحِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ : (١)

تَقُولُ النِّثَى مِنْ يَمِينِهَا خَفَّ مَحْمُودِي
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
أَمَا دُونَ مَصْرِ الْفَنَى مَطْلَبٌ
أَلَا إِنَّ أَسْبَابَ الْفَنَى لَكَثِيرُ

(٥) ويسمى الباب « حسن التخلص » أو « براءة التخلص » . وهو من أبواب البديع القديمة ، وقريب منه في علم المعاني معرفة الفصل والوصل ، وذكر العلماء أنه من بديع المولدين ، وأن القدماء لم يعرفوه ، وتفنن فيه المحدثون . وراجع العدد ٢٣٤/٩ ، وبسببه « الخروج » ، ويذكر اسم التخلص ص ٢٣٦ ، وهو في بديع ابن منقذ « التخلص والخروج » ص ٢٨٨ . وراجع تحرير التعبير ص ٤٢٩

(١) ديوانه طبع آصاف ص ٩٩ من قصيدة يمدح بها الخطيب والى مصر ومطلعا :
أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيُورُ وَمَيْسُورُ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَذِيرُ
ورواية الأبيات :

تَقُولُ الْفَنَى عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي
أَمَا دُونَ مَصْرِ الْفَنَى مَطْلَبٌ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَمَجَلَتْهَا بِوَادِرٍ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْفَنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِينِ عَذِيرُ

فَقَالَتْ لَهَا وَاسْتَعِجْ لَهَا بَسْوَادِ
جَسْرَتِ فَجَدَرِي فِي إِثْرِ هُنَّ عَجِيرٌ

ذَرْنِي أَوْ كُنْ أَحْسَدِيكَ بِرِحْلَةٍ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرٌ

فانظر إلى محاسن هذا الابتداء ثم [كيف] تخلص منه إلى المديح واستطرد في المديح. وأمثال ذلك كثيرة.

1997年12月15日，在《中国环境报》上，刊登了“中国环境科学出版社”

باب

سلامة الابتداع من الاتباع *

حقيقةُ هذا الباب أن يبتدعَ الشاعرُ معنى لم يُسبقَ إليه ولم يُتبعَ فيه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنُخْلِقَنَّهُمْ دُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْتَلِئْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١) فذكر ضعف الذباب الذي هو أقل المخلوقات سلبيًا لما يسلبه ، وعجز جميع الخلق عن القدرة على خلق مثله . ومن هذا الباب قول الشاعر : (٢)

وخلَا الذُّبَابُ بِهِ فليُسَّرَ بَبَارِحِ
غَرَدًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزَجًا يَحْكُ جَنَاحَهُ بِجِنَاحِهِ
قَدَحَ الْمَكْبَّ عَلَى الزَّيَادِ الْأَجْذَمِ
هذا الشاعر ابتدع معنى لم يُسبق إليه ، ولم يُشبهه أحدٌ فيه .

(*) من أبواب البديع المستحدثة بعد القرن الرابع واستخلصه علماؤه من بحوثهم في السرقات والمشاركة في المعاني ، واعتبروا المعاني المقم التي لم يقلدها اللاحقون من المحاسن ومن ثم من البديع . واجع تحرير التحرير ص ٤٧١ .

(١) سورة الحج ٧٠

(٢) الشاعر عنترة بن شداد العبسي ، والبيتان من معلقته :

هَلْ غَادَرَ الشُّهْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ

باب

حسن الاتباع *

حقيقة هذا الباب أن يأتي المُتَكَلِّمُ إِلَى مَعْنَى فَيُحَسِّنُ اتِّبَاعَهُ
فِيهِ ، وَيَجِدُ فِيهِ إِمَّا بَاخْتِصَارَ لَطِيفٍ ، أَوْ زِيَادَةَ مَلِيحَةٍ تَكُنُّ سِيَرُهُ
نَوْعًا مِنَ الْمَحَاسِنِ . مثال ذلك قول جرير : (١)

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيَّ بِكَ بِنُورَتَيْمِيمٍ
حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِيظًا بِيَا

أَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ وَزَادَ عَلَيْهِ حُسْنًا فِي قَوْلِهِ : (٢)

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ
أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ فَقَالَ : (٣)

حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ يُسْعِدُنِي

رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجَلٍ

(٥) هذا الباب كما يقف من الأبواب المتأخرة في البيع ونشأ من قضية السرفات ويعتبر

تألياً في الترجمة للنوع السابق . راجع تحرير الذبيح ص ٤٧٥

(١) ديوان جرير ط مصر سنة ١٢١٣ ص ٣١ والصناعيين ص ٢٧٦ ، والموشح ٢٤٥ ،

تحرير الذبيح ٤٧٨

(٢) ديوان أبي نواس ط آصاف ص ٨٧

(٣) ورد الشاهد في تحرير الذبيح غفلا ص ٤٧٨

أخذ هذا المعنى غيره فقال :

يا سائلِ عنه لما جئتُ أمدحه

هذا هو الرجل العاري من العار

لنقيته فلقيت الناس في رَجُل

والدهر في ساعة والأرض في دار

ومثله :

وبشرتُ آمالِي بِمَلِكٍ هُوَ الْوَرَى

ودارِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ

ومن هذا النوع قولُ ابن الرومي : (١)

تَخِذْ تَكُمُ دِرْعًا حَصِينًا لَتَدْفَعُوا

نَبَالَ الْعَدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

وقد كنتُ أَرْجُو مِنْكُمْ حُسْنَ نَاصِرٍ

فَتَخَنْتُمْ كِخْذَلَانَ الْيَمِينِ شِمَالَهَا (٢)

فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي

ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا (٣)

(١) الأبيات في تحرير التهجير ص ٤٨٠

(٢) رواية تحرير التهجير :

علي حين خذلات اليمين شمالها

(٣) روايته :

فلن أنتم لم تحفظوا المودتي

قُومُوا وَفَقَّةَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعْرِزِلٍ
وَعَلُّوا نَبَأِي لِيَعْدَى وَبِهَا لَهَا

تَبِعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ سِنَانِ الْحَقَّاجِي ه قَالَ : (١)

أَعَدَدْتُكُمْ لِدَفَاعِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
عَدُونَنَا فَكُنْتُمْ عَوْنَ كُلِّ مُلِمَّةٍ

وَتَبَخَذْتُكُمْ لِي جُنَّةٍ فَكَأَنَّا

نَظَرَ الْمَدُورُ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي

فَلَا تَفُضُّنْ بَدِي بِأَنَّا مِنْكُمْ

تَفُضُّنَ الْأَتَامِلُ مِنْ تُرَابِ الْمَيْتِ

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى لِابْنِ الرُّومِيِّ : (٢)

وَأَخْوَانُ تَخَذْتُمْ دُرُوعًا فَكَأَنُّهُمْ وَلَكِنْ لِلْأَعْدَادِ

وَعَلَّيْتُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ

فَكَأَنُّهُمْ وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ

لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

وَكَقُولِ النَّابِغَةِ : (٣)

وَمَا كَانَ دُونَ الْخَبِيرِ لَوْ جَاءَ سَائِلًا

أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لِبَالِ قَتْلَائِلٍ

(١) الأبيات في تحرير التحرير ٤٨٠

(٢) تحرير التحرير ٤٨٠

(٣) ديوان النابغة ص ٦٧

(٤) هو عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي ت سنة ٤٤٦ ه صاحب كتاب «سر

النصائح» وكان لهذا أبي العلاء المعري .

أخذه الحطيئة في قوله : (١)

وما كانَ يَبيِّنِي لو لَقَيْتُكَ سَالِمًا

وبَيَّنَّ الفِئْسَى إِلَّا لِسَالٍ قَتْلًا

وقال مالك بن الريب : (٢)

العبدُ يُقْرِعُ بِالْمَصَا وَالْحُرُّ تَكْنِيهِ الْإِشَارَةُ

وقال لبيد : (٣)

وما المَالُ وَالْأَمْثَلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ

ولا بُدَّ يَوْمًا تُسْتَرَدُّ الْوَدَائِعُ

من قول الأفوه الأودي :

إِنَّمَا نَحْمَةُ قَوْمٍ نِقْمَةٌ

وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَحَارٌ

وقال آخر : (٤)

(١) ديوان الحطيئة ٩٩ . وقد ورد خطأ أن الحطيئة أخذه من الناجية ويريد أن يقول

أخذه منه الحطيئة . وقد أورد القاضي الجرجاني الشاهدين في الوساطة ص ١٩٠/١٩٦ بتطيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) رواه الجرجاني في الوساطة ٢٠٢ ورواية العجز «والحر يكفيه الوعيد» وأورد

يثنين آخرين أحدهما يزيد بن ربيعة بن مفرغ وهو :

العبد يقرع بالمصا والحر تكفيه الالامه

ثم قول الآخر :

العبد يقرع بالمصا والحر تكفيه الاشارة (الوساطة ص ١٩٦)

(٣) البيتان في الوساطة ص ٢٠١

(٤) البيتان في الوساطة ٢٠٢ والمعدة لابن رشيق ٤٤/١

ومن بك مثلي ذاعبال ومفتنرا
من المال يفرح نفسه كل مطرح

من قول الشاعر :

خاطر بنفسك كي تُصيب غنيمه
إن القمود مع العيال قسيح

وقال البحرى : (١)

ويخشى إذاه وهو غير مُسلط
وقد يتوقى السيف والسيف في الغمد
فقال أبو الطيب المتنبي في معناه وزاد عليه : (٢)

تهابُ سيفُ السندِ وهي حدائد
فكيف إذا كانت زارئة عربا
ويُرهبُ تابُ اللين واللين وخذ
فكيف إذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر وهو مكانه
فكيف بمن يفسى البلاد إذا عبا

وقال كوتير : (٣)

-
- (١) ديوان البحرى بتحقيق المصطفى طبع المعارف ٧٤٩/٢ وروايته :
ويخشى شذاه وهو غير مُسلط
(٢) ديوانه طبع هزامس ٣١٩ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناءه حصن
مرعش .
(٣) الواسطة ٢٠٥ والأمل ١١٩/٣

أَرِيدُ لَأَنْتَسَى ذِكْرَهَا فَكَانَتْهَا تَسْتَلُّ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَيْلٍ
وقال أبو نواس قايما له : (١)

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ

فَكَانَتْهُ لَمْ يَتَخَلَّ مِنْهُ مَكَانٌ

وقال أبو نواس أيضا : (٢)

حُلَيْبَتِ وَالْحُسَيْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَفِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ

فَقَالَ غَيْرُهُ وَقَصَرَ : (٣)

كَأَنَّكَ جِئْتَ مُحْتَنِكِمَا عَلَيْهِمُ

تَخَيَّرُ فِي الْأَبْوَةِ مَا تَشَاءُ

وقال جرير : (٤)

بَعَثَنَ الْهَوَى ثَمَ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا

بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

وَأَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ : (٥)

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِسَبَبٍ تَكَشَّفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

(١) ذكره الجرجاني في الوساطة ٢٢٠ ، ٢٠٥ وراجع ديوانه ص ٥٩

(٢) الوساطة ٢٠٥ وراجع ديوانه طبع آصاف ص ٣٦٩

(٣) البيت لمجد الله بن مصعب ، رواه الجرجاني في الوساطة ٢٠٥

(٤) ديوانه ص ٣٩٨ والوساطة ص ٢٠٦

(٥) الوساطة ٢٠٦

ومن لطيف الاتباع ما جاء به الشاعر على وجه القلب وقصد به النقض ، كقول المتنبي : (١)

أحبته وأحب فيه سلامة
نقض بذلك قول أبي الشيص : (٢)

أجسد السلامة في هواك لئلا يذو
حُبًّا لئلا يذو كرك فتألمني اللوم

وقال ابن طاهر (٣)

بشترك القاتم في ذمته لكنني أمدحه وحدي

وعكسه أبو تمام حيث قال : (٤)

كريم متى أمدحه أمدحه والتوري

معي ومتى ما لمته لمته وحدي

وقال جرير (٥)

تجزي السواك على أغر كأنه

برد تحذر من متون غمام

(١) الوساطة وأورده الجرجاني فيما جاء من السرق على وجه القلب وقصد به النقض

ص ٢٠٦ .

(٢) الوساطة ٢٠٦

(٣) الوساطة ٢٠٨

(٤) أبو الشيص . محدثين وزين من شعراء العباسيين في القرن الثاني اتصل ببلاطهارون الرشيد ، ومدحه ثم أدخل إلى الرقة ومات بها ، وكان كلفا بالقول في الحر والطرود . وله شعر يبيّن فيه عيبه لما عصى في شيخوخته وقتله بعض غلمانة وهو سكران سنة ٩٦ هـ / ٨١١ م واجتمع في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٥ هـ والأغاني ط بولاق ١٠٨/١٥ وتاريخ بغداد للخطيب ٤٠١/٥ وفوات الوفيات لابن شاذان ٢٢٥/٢

(٤) قال الجرجاني : إذا هو عكس قول أبي تمام ص ٢٠٦ الوساطة .

(٥) ديوان جرير ط الصاوي سنة ١٣٥٣ هـ ص ٥٤١

أَخَذَهُ أَبُو نُؤَاسٍ فَقَالَ يَصِفُ الْخَمْرَ : (١)
أَنْتَ دُونَهَا الْإِيْسَامُ حَتَّى كَانَهَا

تُسَاقِطُ تَوْرًا مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ
وَمِنْ حُسْنِ الْإِتِّبَاعِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : (٢)
لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيشَةِ لَمْ يَجِدْ

إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا
فَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّئِيُّ وَقَالَ : (٣)
لَوْلَا مَسْأَرَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتَ

لَهَا الْمَنَابِتَا إِلَى أَمْوَاحِ حَسْبَلَا
وَقَالَ أَبُو نَمَّامٍ : (٤)

غَرَّبَتْهُ الْعُلَا عَلَى كَشْرَةِ النَّاسِ

فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ حَبِيبًا
فَلْيَسْطَلْ عُمُرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرَوْ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبًا
وَقَالَ ابْنُ الْخِطَّاطِ الْمَكِّي : (٥)

لَمَسْتُ بِكَفَى كَفَّهُ أَبْشَفِي الْخَفَى
وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْذِي

(١) ديوان أبي نؤاس ط القاهرة ١٨٩٨ م ص ٦٣ والوساطة ٢١١

(٢) ديوان أبي تمام ص ٢٤٢ والوساطة ص ٢١٢ ، ٢١٧

(٣) ديوان المتنبي ط البرقوقي وشرح التبيان ١٦٣/٣ والوساطة ٢١٧

(٤) ديوان أبي تمام ص ٢٤٢ والوساطة ٢١٧

(٥) الوساطة ٢٢٣ والبهتان بشرح الديوان ص ٢٢٦ ج ٣ طبع المجلد ١٩٣٦ م

فلا أمانه ما أفتاد ذَوُو الغنى
أقدت وأعداني فأتلفت ما عندي

أخذه أبو تمام قتال وقصر : (١)

علمنى جودك السَّاحَ فما
أبقيت شيئاً لدى من صلتك

وقال أبو العباس الأحنف : (٢)

بكت غير أنسى بالبكا ترى الدَّمع في مقلتيها غريبا
فقال المتنبى : (٣)

أشهن السَّيمَةَ غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال
وقال المتنبى أيضا : (٤)

(١) الوساطة ص ٢٢٣

(٢) راجع الوساطة ٢٢٨ وديوانه طبع الجواب سنة ١٢٩٨ هـ

(٣) ديوان المتنبى ط السندوي ١٧/٢ . قال الجرجاني «فرد - المتنبى - وطلع بذكر

الدلال» الوساطة ٢٢٨

(٤) ديوانه الطبعة السابقة ١١٧/٢

(٥) العباس بن الأحنف . أبو الفضل . من شعراء الدولة العباسية ، اتصل بهارون الرشيد - ومدمحه ، وكان من أولاد العرب النازلة بخراسان ، واشتهر بالفضل ، وكان مطبوعا رفيق الحس . محب هارون الرشيد في غزواته بأذربيجان وأرمينيا وتوفي ١٨٨ هـ / ٨٠٣ م وقيل سنة ٨١٣ هـ / ٨١٣ م .

راجع في ترجمه : الشعر والعصر لابن قتيبة ، والأغانى طبع بولاق ج ١٥ ، والموشح للبرزباني وقادخ بغداد ج ١٢/١٢٧ - ١٣٣ ومجمع الأدباء لياقوت ٢٨٣/٤

أَعَارَ نِي سَقَمَ عَيْسِيَه وَحَمَلَنِي

من الهوى ثقل ما تحوى مازره

فواذ على البحرى حيث قال : (١)

وكان في جسمي الندي في ناظر يك من السقم

وقال البحرى : (٢)

أضرت بضوم البدر والبدر طالع

وقامت مقام البدر لما تقيينا

فاخذه المتنبى وقال : (٣)

وما حاجة الأظمان حو لك في الدجى

إلى قمر ما واجد لك عادته

وقال بعض المتأخرين : (٤)

غمضت عيني لا أرى أحدا حتى أراهم آخر الأبد

فقال المتنبى :

فلو أنى استطعت غمضت طرفي

قلتم أنصر به حتى أراكا

وقال أبو تمام : (٥)

(١) ديوان البحرى بتحقيق الصيرفى والوساطة ٢٩٩

(٢) الوساطة ٢٣٣ وديوانه ١٩٧/١

(٣) الوساطة ٢٢٣ وقال الجرجاني «فأنى بالمصراع الثانى من قول البحرى»

(٤) الوساطة ٢٣٤ وروايته لبيت المتنبى : «فلو أنى استطعت غمضت طرفي»

(٥) ديوانه من ٤٦ والوساطة ٢٣٨

فقدَ بكَ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ
عَلَى الدَّيْلِيلِ حَتَّى مَا تَدُبُّ عَقْبَارِيَهُ

فنقله المتنبي : (١)

تَصَدُّ الرِّبَاحَ الْمَرْجَ عَنْهَا مَخَافَةً
وَيَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ يَلْقُطَ الْحَبَا

وقال محمود الوراق هـ (٢)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْلُ اصْطِيبَارًا وَحِسْبَةً
سَلَوْتَ عَلَى الْآيَامِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ

وقال أبو تمام : (٣)

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِ عَزَاءً وَحِسْبَةً
فَتُؤَجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوءَ الْبَهَائِمِ

وقال المتنبي : (٤)

وَالْوَاجِدَ الْمَكْرُوبَ مِنْ زَفَرَاتِهِ
سَكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونُ لِقُوبِ

(١) ديوانه ٦٨/١ والوساطة ٢٣٨

(٢) الوساطة ٢٣٨

(٣) الوساطة ٢٣٨ وديوانه ص ٣١٩

(٤) الوساطة ٢٣٩ وديوانه ٥٥/١

(٥) محمود الوراق : من شعراء القرن الثالث الهجري، عرف بالحكمة والزهد وفول

٢٢٧ هـ وراجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨٧/١٣ ، وطبقات ابن المعتز ٣٦٨

وقال علي بن الجهم هـ (١)

وَإِذَا رَأَيْتُكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبِّبْ

عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنْسَامِ

فَقَالَ أَبُو هَفَّانَ : (٢)

قَاتَلُوا اعْتَلَّتْ فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّمَا اعْتَلَّ الْعِبَادُ

وَالْأَرْضُ وَالْدِّينُ وَالْدِّنُ يَا وَأُظْلِمَتِ الْبِلَادُ

فَقَالَ الْمُتَنَبِّي : (٣)

وَمَا أَخْصَشَكَ فِي بَرٍّ يَتَهَنَّبُهُ

إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وله أيضا :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ

ضُومَنْ فَوْقَهَا وَالنَّاسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ

(١) الوساطة ٢٣٨ البيت الأول فحسب

(٢) الوساطة ٢٠٩

(٣) ديوان المتنبي من قصيدة يهني فيها سيف الدولة بالشفاء من مرض ألم به

(٤) علي بن الجهم : الحراساني من شعراء القرن الثالث الهجري . نال الخطوة عند الخليفة المتوكل ولكنه قاده لهجائه إلى خراسان . وعذبه واليها . وخرج من خراسان إلى العام ، وقتل في انطرايق من حلب إلى العراق سنة ٢٤٩ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ط بولاق ١٠٤/٩ والموشح ٣٤٤ ومجموع الشعراء ٣٨٦

وتاريخ بغداد ٣٦٧/١١

وقال عروةُ بْنُ التورْدِ : (١)
 وَذُو أَمَلٍ يَرْجُو ثَرَايِي وَإِنَّ مَا
 يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
 وَمَا لِي مَالٌ غَيْرِ ذِرْعٍ وَمِنْغَفَرٍ
 وَأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَمْدِ يَدِ صَقِيلُ
 وَأَسْمَرُ خَطِيَّ الْفَنَاءِ مُتَقَفٍ
 وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ

وقال المتنبي : (٢)
 كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
 ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ شَيْءٍ بِلَمْعٍ
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالْمُشَوَّارِمُ وَالْفَنَاءُ
 وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 وقال بكر بن التطاح : (٣) بتشديد الطاء المهملة :

(١) الوساطة ٢٤٢ والعمدة ٣٦/٢ ط يحيى الدين عبد الحميد ، وأوردهما في باب
 التضمير ورواية الأول :

وانت امرأة يرجو رثائي وان ما
 ديوانه ٢٧٠/٢

(٢) الوساطة ٢٤٤ . وينسب البيتان لأبي تمام . راجع ديوانه ص ٦٣ وروايتهما :

ولو لم يجد في قصة العمر حيلة
 وجاهز له الاعطاء من حسنة
 لجاد بها من غير كثر يريه
 وواساهم من صومه وصلاه

(٣) عروة بن الورد بن حابس الهبسي . شاعر جاهلي كاد يدرك الإسلام . اشتهر
 باسم عروة الصعاليك وبنى لنا شعره رواية ابن السكيت .

راجع في ترجمته : الأغاني ... يولاي ١٩٠/٢

(٤) بكر بن الطاح : من شعراء الدولة العباسية واشتهر بمدح أبي دلف العجلي

وَلَوْ لَمْ يَجُزْ فِي الْمُعْرِقِ لَمَّا لَكَ
 وَجَّازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكَ بِرَبِّهِ
 وَأَشْرَكَ كُنَّا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
 مَا أَحْسَنَ قَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ شِرْكَ بِرَبِّهِ ، فَإِنَّهُ احْتَرَزَ بِذَلِكَ مِنْ تَوَجُّهِ
 الْإِبْرَادِ عَلَيْهِ . وَهَذَا هُوَ النَّوْعُ الْمُسَمَّى بِالتَّشْمِيمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ
 الْإِعْتِرَاضَ ، فَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّئِيُّ وَقَالَ : (١)
 وَلَوْ يَمُوتُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُو
 • لَا عَطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
 وَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُورٍ : (٢)
 فَلَمَّا تَقَرَّرْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
 لِنُطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبَيِّنْ لَيْلَةً مَعَنَا
 أَخَذَهُ عَلِيُّ بْنُ جُبَلَةَ فَقَالَ : (٣)

(١) ديوان المتنبي ٧٧/٤ والوساطة ٢٤٤

(٢) المفضليات ط هارون ص ٦٧

(٣) الوساطة ٢٤٤

(*) مَتَمُّ بْنُ نُورٍ : مِنْ شُعْرَاءِ الْخَضِرِيِّينَ . عَرَفَ بِرِثَائِهِ لِأَخِيهِ مَالِكِ بْنِ نُورٍ

وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

(**) عَلِيُّ بْنُ جُبَلَةَ : الْمَشْهُورُ بِالْمَكُوكِ . وَلَدَ سَنَةَ ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م بِمَعْلَةٍ قَرِبَ بَغْدَادَ .

وَكَانَ أَعْمَى يَدْعُو بِبَعْضِ قَوَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . غَضِبَ عَلَيْهِ الْأَمُوتُ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٢١٣ هـ

وشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ
 أَخَذَهُ الْبُحْتَرِيُّ فَقَالَ : (١)
 فَلَا تَذْكُرْنَا عِنْدَ النَّصَائِي فَإِنَّهُ
 تَقْضَى وَلَمْ يَشْمُرْ بِهِ ذَلِكَ الْعَصْرُ
 أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ : (٢)
 ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
 وَغَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ نَهْبًا
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ : (٣)
 وَذُو النَّفْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مَوْلَعُ
 مَثَلُهُ لِمُرْوَانَ هـ (٤)
 مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّتَامِ وَلَمْ يَزَلْ
 ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَّقْصِيرِ
 مَثَلُهُ لِلتَّبِيِّ :
 تَعَادَيْنَا لَأَنَّا غَيْرُ الْكُنْ
 وَتَبَغَضْنَا لَأَنَّا غَيْرُ عَوْرِ

(١) ديوان البحري ٣٣٦/٢ من قصيدة في مدح الفتح بن خافان

(٢) الوساطة ورواية العجز هـ أقطمه ونبا

(٣) هجر بيت صدره :

«لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف» ديوان أبي تمام ص ١٩

(٤) هو مروان بن أبي حفصة من شعراء الدولة العباسية . في القرن الثاني

المهجري . راجع ترجمته بعد

(٤) الوساطة ٢٣٦

ثم نقله وزاد فيه : (١)

وإذا أتيتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأثي قاضل

وهذا مأخوذ من قول الطرماس بن حكيم الطائي : (٢)

لقد زادني حُباً لتفسي أنيني

بتغيبض لي كل أمري غير طائل

وأثي شقي بالشام ولا ترى

شقياً بهم إلا كريم السما

وقال النمرى : في غير ذلك : (٣)

ومصلتات كأن حشداً
بها على الهام والرقاب

أخذه أبو تمام فقال : (٤)

كانها وهي في الأوداج واليفة

وفي الكلى تجدد الغيظ الذي تجدد

(١) البيت وسابقه في الوساطة ص ٢٤٧ . قال الجرجاني « ثم نقله وزاد فيه فأحسن »

(٢) الوساطة ٢٤٧ والشعر والشعراء ٨٩/٢

(٣) يقصد منصور النمرى والبيت في الوساطة ص ٢٤٨

(٤) في الأصل « في الأرواح والفة » والتصحيح من الوساطة والديوان الوساطة ٢٤٨

(٥) الطرماس بن حكيم : من شعراء طيء ، من الموحاج ، وكان يبعد إلى الغريب

في شعره . راجع الشعر والشعراء ٢٨٥/٢ والأغاني ١٤٨/١٠ والمؤلف ١٤٨

(*) النمرى : هو منصور النمرى من شعراء الدولة العباسية ، كان تلميذاً للعتابي ،

ومدح الرشيد . راجع الشعر والشعراء ٨٥٩/٢

فأخذه المنبئى وقال : (١)

تَحْمِي السَّيْفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ

كَانَهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشِيرَتُهُ

وقال الفرزدق ه : (٢)

وَمَا وَاَمَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ بِهَا

إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

أخذه أبو نواس فقال : (٣)

وإن جَرْتُ الألفاظَ مِنَّا بِمِدْحَةٍ

لِفَيْئِرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

أخذه أبو الطيب فقال : (٤)

وَطَّنُونِي مَدْحَتَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي

قال البحرى : (٥)

(١) ديوانه طبع عزام ص ٣٨

(٢) الوساطة ٢٤٩ وروايته :

وَمَا وَاَمَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

(٣) الوساطة ٢٤٩

(٤) ديوانه طبع عزام ص ٨٠ من قصيدته :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ

(٥) ديوانه تحقيق الصولي ط دار المعارف ص ٧٥١ ج ٢

(*) الفرزدق : همام بن غالب ، شاعر أموي من فحول الإسلاميين ، عرف

بتقائفه مع جرير ، واجه الأغانى ٨٨

وَأَشْهَدُ أَنِّي فِي احْتِيَارِكَ دُونَهُمْ
مُؤَدِّي إِلَى حَظِّي وَمَتَّبِعٌ رُشْدِي

قال أبو الطيب : (١)

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي وَشَرَّفُوا
وَعَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ طَفِرْتُ وَخَابُوا

وقال البُخَيْرِيُّ : (٢)

إِذَا سَارَ غَضُّ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
بَسِيجٍ وَكَفَّ السَّمْعُ عَنْ كُلِّ مُنْجِمٍ

وقال أبو الطَّيِّبِ : (٣)

بِمَنْ تَشْخِصُ الْإِبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ

(١) ديوانه ص ٤٨١/٤٨٢ طبع عزام من قصيدته :

« مَنْتَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضُ خَضَابٌ »

(٢) الوصاة ٢٥٢ ورواية :

إِذَا سَارَ كَفَّ النَّظَرُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ سِوَاهُ وَغَضُّ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ مَسْمُومٍ
فَلَسْتُ نَرَى إِلَّا أَفَاقَةَ شَاخِصٍ إِلَيْهِ يَهْدِي أَوْ مُشِيرًا بِرُصْبِجٍ

وهي رواية الديوان ١٢٣٩/٢ ورواية المؤلف أضبط وأبقى بالمعنى .

(٣) ديوانه طبع عزام ص ١٩٢

وَتَكُنْفِي وَمَا تَذَرِي الْبَنَاتُ سِلَاحَهَا
لِكثَرَةِ إِيْمَاءِ إِلَيْهِ إِذَا يَجِدُو

وقال بعضهم في ظاهر بن الحسين : (١)

عَجِبْتُ لِمِرْآةِ ابْنِ الْوَلِيدِ إِذَا غَرِقَتْ كَيْفَ لَا تَفْرُقُ
وَيَعْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ قَوْفِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانُهُمَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

فقال أبو الطيب : (٢)

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَرِسْمُ
مِنْ قَوْفِهَا وَصُورُهَا لَا تُورِقُ

وقال العباس بن الأحنف : (٣)

لَوْ قَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهَا
فِي النَّاسِ طَرَفًا لَنَمَّ الْحُسَيْنُ فِي النَّاسِ

(١) الوساطة ٢٦٠ وروايته :

عجبت لمراة ابن الحسين — لا غرقت — كيف لا تفرق
ويعران من فوقها واحد وآخر من تحنها مطبق

(٢) ديوانه ص ٢١

(٣) العباس بن الأحنف : من أشهر شعراء الغزل في صدر الدولة العباسية ، نادم
هارون الرشيد ولزامة في بعض غزواته . وتوفي سنة ٢٨٨ هـ وقيل سنة ٢٩٨ هـ . وله
ديوان مطبوع

راجع : الشعر والفراء ٨٢٧/٢ والأغاني ١٤/٨ ، وفيات الأعيان ٣٠٧/١ (يعقب
ترجمته) .

(٣) ديوانه ص ٩١ والوساطة ٢١٩ .

أخذه أبو تمام فقال :

لو اقْتَسِمْتَ أَخْلَاقَهُ الْفُرُّ لَمْ تَجِدْ

مَمِيئًا وَلَا خَلْفًا مِنَ النَّاسِ عَائِلًا

وقال المتنبي في هذا المعنى : (١)

لَوْ فَرَّقَ الْكَرْمُ الْمُفْرَقُ مَالَهُ

فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

وقال أبو تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرِ

أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

مثله لأبي الطيب المتنبي : (٢)

فَالسَّلْمُ تَكْتَسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ

بَنُو لَهُ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرَنِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا

وَجِئْتُ بِهَا طِيئًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

فأخذه أبو الطيب وقال : (٣)

أَنْتَ زَائِرٌ مَا خَافَ الطَّيِّبُ مُوْبَا

وَكَالَيْسُكَ مِنْ أَرْدَائِهَا بَقْصُوعُ

(١) ديوانه ص ٦٩ طبع عزام

(٢) ديوانه ص ١١٧ طبع عزام

(٣) ديوانه ص ٢٣

وقال أبو الطيب في غير هذا المعنى : (١)

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلَهُ وَرَأَاهُ

وَبِئْسَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

وأمله قول بعض العرب : (٢)

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ

لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ جَارُوا

ومثله :

وَمَا نَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاسْتِقْدَامُهُمْ

وَيَرَاهُمْ حَتَّى حَسِبْتَنَّهُمْ أَهْلِي

وقال البيهقي : (٣)

وَلَنَا لِنُعْطِيَ الشَّرْقِيَّةَ حَقَّهَا

فَتَقْطَعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقْطَعُ

(١) ديوانه ص ٤٦٥

(٢) الواسطة ٣٧٦ غير منسوب هو ولاحقه . ورواية عجز الثاني :

« وَأَطْلَانِهِمْ حَتَّى حَسِبْتَنَّهُمْ أَهْلِي »

(٣) البيهقي : من شعراء العصر الأموي وهو خدّاش بن بشر . من بني مجاشع ، قال

الشمر كعباً ، وكان خطيباً موهوباً . واتصل المجاء بينه وبين جرير .

راجع الشعر والشعراء ٤٩٧/١ ، وطلقات لقول الشعراء لابن سلام ، والمؤلف

والخطيب للأندلس .

مثله لأبي تمام . (١)

وما كنت إلا السيف لاقى ضربيهِ

فقطعه ثم انثنى فثقتما

وقال أبو الطيب : (٢)

وتكاد الظُّبَيَّ لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

أخذه من قول أبي تمام : (٣)

وَمَنْ تَرَى مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْلُهُ

يَدَانِ لَسَلَّتهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَسَدِ

وقال أبو تمام في وصف قصيدة : (٤)

يُودُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا انْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْمَسَامِعُ

أخذه الآخر فقال :

عَشَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فِيَّ جَارِحَةٌ إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنَّهَا أَذُنُ

أخذه الآخر فقال :

إِنْ تَدَكَّرْتُهُ فَكُلِّي قُلُوبًا أَوْ تَأَمَّلْتُهُ فَكُلِّي عُيُونُ

(١) رواية الوساطة :

وما كنت إلا السيف لاقى ضربة فقطعه ثم انثنى فثقتما

وراجع الديوان ص ٣٧٥

(٢) ديوانه ص ٢٢٥

(٣) الوساطة ٣٣١

(٤) الديوان ص ٤٨٠ وروايته :

«إذا أنشدت شوقا إليها المسامع»

وقال بعضهم : (١)

تَقُومُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ قِيَامَةً
مِنَ الْحُبِّ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يُفْتَبَرُ

أخذه سلم الحامس فقال : (٢)

أَلَيْسَ هَذَا عَجِيبًا
أَمُوتُ طَوْرًا وَأُنْشَرُ

قِيَامَةً كُلُّ يَوْمٍ
عَلَى فَتَى لَيْسَ يُفْتَبَرُ

وقال آخر : (٣)

إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا

فَمَا تَضُرُّ سِوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَالَهَا عَدَدٌ

وَلَيْسَ يَكْتَسِفُ غَيْرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

أخذه ابنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ ٥٥ فقال :

لَا غَرَوْا إِنْ جِئْتَنِي أَهْلاً
خَاسِطَةً الْبَيْتِ الْجَسِيمِ

(١) بدیع ابن منذر ١٨٥

(٢) بدیع ابن منذر ١٨٥

(٣) بدیع ابن منذر ١٨٥

(٥) سلم الحامس : سلم بن عمرو . من شعراء العباسيين ، تليذ بشار بن برد . مدح خلفاء بني العباس والبرامكة وتوفي سنة ١٨٦ هـ . راجع ترجمته في الأغاني ٧٣/٢١ ، الوزراء الجيباري ٢٤٨/١

(٥٥) ابن سناء الملك : القاضي السعيد حبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتد . من شعراء المصريين في القرن السادس الهجري ، ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ وصحب القاضي الفاضل .

لَنْ الْفُصُونِ الْعَالِيَا تِ يَهْوُهُمَا مِنَ النَّسِيمِ
ومن هذا النوع نَقَطُ الْبَقِطِ الْبَسِيرِ إِلَى الْكَثِيرِ كَمَا قَالَ
أَبُو نُوَاسٍ : (١)

لَا تُسَدِّدِينَ لِي عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا
أَخَذَهُ دَعْبِل ۝ وَنَظَّمَهُ فِي وَزْنٍ أَكْبَرُ مِنْهُ : (٢)

هَجَرْتُكَ ، لَمْ أَهْجُرْكَ كَكُفْرٍ لِنِعْمَةٍ
وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزَّمانِ عَلَى الْكُفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا

وَأَفْرَطْتُ فِي حَقِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
وهذا كله مأخوذ من قول أبي العلاء المعري ۝ : (٣)

(١) بدیع ابن منذ ١٨٦

(٢) بدیع ابن منذ ١٨٦ وروايه :

تَرَكْتُكَ لَمْ أَتْرَكَكَ مِنْ كُفْرٍ نِعْمَةٍ وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاغِبًا وأسرفت في برى عجزت عن الشكر
(٣) أبو العلاء متأخر عن أبي نواس ودعبل فهو الآخذ منها . والبيت رواه الباقري
من قصيدة مطلعها :

« بِاسَاهِرِ الْبَرَقِ أَيْقُظُ رَاقِدَ الشَّمْسِ » لعلَّ بِالْجَزَعِ أَعْرَافُنَا عَلَى السَّهْرِ ،
القصيدة ١٣٤/١

وراجع شروح سقط الزند ١١٤/١

(٥) دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ : من شعراء العباسيين . ولد بالكوفة ، وعاش
في بغداد ، ثم ذهب إلى مصر فتولى أسوان ، وأشتهر بالهجاء . قتل في عهد المتوكل سنة ٢٢٠ هـ .
راجع الأغاني ٢٩١/١٨ والموثق ٢٩٩ .
(٥٥) أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ : أحمد بن سليمان . الشاعر والفيلسوف الضريع . صاحب
النظم والنثر من شعراء القرن الخامس الهجري . ولد وعاش ومات بعمرة النعمان بالشام وسمى ربه
المجوسيين ، راجع ترجمته في كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ، والانصاف والنثر في دفع
الظلم والتجريح عن أبي العلاء المعري لابن العديم .

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتَكُمْ
وَالْعَذَابُ يُهْجَرُ الْإِفْرَاطُ فِي الْخَصْرِ

ومن نقل الجزل إلى الجزل قول أبي نواس (١) :

بِحْ صَوْتُ الْمَالِ لَمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

أَخَذَهُ سَلَمٌ بْنُ الْوَلِيدِ ۖ فَغَفَلَهُ إِلَى بِنَاءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ :

تَظَلَّمُ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ

لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءُ ظِلَالًا مَّا

وقال الآخر :

كَرِيمٌ رَعِيْتُ السَّرَّ حَتَّى كَانَتْهُ

إِذَا اسْتَحْدَثُوهُ عَنْ حِدِيثِكَ جَاهِلُهُ

وَعَنَى سَرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا

شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ

أَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ :

(١) يديع ابن منقذ ١٨٧ .

(٥) مسلم بن الوليد : اللقب بصريح الخواني . ولد بين سنتي ١٣٠ هـ و ١٤٠ هـ
وعاش في بغداد ، ومدح خلفاء بني العباس ، وخاصة هارون الرشيد والمأمون كما قدم علي
البرامكة والفضل بن سهل فدحهم . وكان معروفاً باليل إلى صنعة البديع في شعره . وأحسن
ما قال في الخمر والغزل . وتوفي سنة ٢٠٨ هـ راجع في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة
٨٣٧/٧ ، معجم الشعراء للرزاني ، والموضح ، وتاريخ بغداد ٦/١٣ وعصر المأمون للرافعي .

وعدو كلان ٢٧ ص ٢٢ - ٢٣

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِ سِرِّ لَيْلَى رَدَدْتُهُ

بَعْدَ نِيَاءٍ مِنْ لَيْلَى بِخَيْرِ يَقِينٍ

يَقُولُونَ خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِلَّا مَنْ خَبَّرْتُكُمْ بِأَمِينٍ

وقال أبو تمام : (١)

وَلِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَكُنْ

أُذِرْتُ كُنْتُ مِنْ جَدِّكَ مَا لَمْ أَطْلُبْ

أخذه ابن حيوس * فقال :

وَلَقَدْ دَعَوْتُ نَدَى الْكَرَامِ فَلَمْ يُجِبْ

فَلَا شُكْرًا نَدَى أَجَابَ وَمَادَعَنِي

قال أبو تمام : (٢)

بِكُلِّ فَنَى ضَرْبٍ يَعْزُضُ بِالْقَسَا

مَحْيَا مُحَلًّا حَلِيَّةِ الطَّمْنِ وَالْعُزْبِ

أخذه المتنبي فقال : (٣)

وَكُلُّ فَنَى لِلْحَرْبِ فَتَوَى جَبِينِهِ

مِنَ الْعُزْبِ سَطَّرَ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمُ

(١) ديوان أبي تمام : لم نشر عليه في ديوانه

(*) [ابن حيوس : أبو القتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الفتوى السفي

ولد سنة ٣٩٤ هـ وتوفي سنة ٤٧٣ هـ . طبع ديوانه يدقق بعناية خليل حرهم سنة ١٩٥١

(٢) ديوان أبي تمام ص ٣٣ من قصيدة مدح خالف بن يزيد الشيباني وفي الأصل

اضطراب في السطر الأول وصحته من الديوان .

(٣) ديوان المتنبي وراجع الوساطة ٢٢٤

وقال آخر وهو كثير :
فَكَانَ عَلَى التَّنْبِي الْأَهْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَسَّتْ الْمَنُونُ
أَخْذَهُ الْآخَرُ فَقَالَ :

عَلَى الْعَرَمِ أَنْ يَسْمَحَ لِمَا فِيهِ تَقَعُهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَسَاعِدَهُ الدَّهْرُ
ومثله :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقِطُ الْحَبَّ
وَيُتَفَشَّى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
أَخْذَهُ الْآخَرُ فَقَالَ :

يَزِدُّ حِمُّ النَّاسِ عَلَى بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْمَذْبُوحُ كَثِيرُ الرَّحَامِ
ومن هذا الباب نوع يقال له النقل ، وهو نقل المعنى إلى غيره ، كما قال
أبو العلاء المعرى في تفسير قول المتنبي : (١)

فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ
هذا يسميه أهل النقد بالنقل ، لأنه نقله من قول البحرى في الخمر : (٢)
أَفَرِغْتَ فِي الزُّجْجِاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
فَهِيَ مُحِبُّوْبَةٌ إِلَى كُلِّ تَنْفَسٍ

ومنه قول البحرى : (٣)

-
- (١) البيت من قصيدته التي مطلعها « أَمِنْ أَرْذِيَارِكُ فِي الدَّجَى الرِّقَاءُ »
(٢) في الأصل غير واضحة كلمة « الضمر » ، وقد نلَبَّ البيت فجاءت كلمة قلب في القافية
بدلاً من شس ، وقس بدلاً منها في أول الشعر الثاني . وراجع بديع ابن منقذ من ٢٠٥ .
(٣) من قصيدة يمدح بها المتوكل مطلعها « أَخْنِي هَوَى لِكُ فِي الْقُلُوبِ وَأَطْلُرُ »

ولو أنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

فِي وَسْطِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

نقله من قول الشاعر : (١)

وَلَمْ يَنْهَ بِالْبَيْتِ الْمُنْبَرِ لُبَّانَةً

وَالْبَيْتُ يَمُرُّ فَيَنْهَى لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَانًا

حَيًّا الْحَطِيطُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَرُ

وقال الآخر : (٢)

سَأَلْتُ بِهِ طَبِئًا كُلَّهَا فَكُلُّ أَبَاهُ وَكُلُّ أَيْفٍ

وَقَالُوا لَحَقِيقٌ ظَلَمْنَا بِهِ كَمَا ظَلَمْتَ مَائَةً بِالْآلِفِ

فأخذه أبو نواس فقال : (٣)

أَيُّهَا الْمُدَّعَى سَلِمْنَا كَوَاوِ

أَلْخِفْتَ فِي الْهَجَاءِ ظَلَمْنَا بِعَمْرٍو

وقال أبو نواس : (٤)

تَدَوَّرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسَجَدِيَّةٍ

حَبَسَتْهَا بِأَنْوَاعِ النَّصَائِرِ قَادِرٌ

(١) البحتان في بديع ابن منذر الجوهول ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢) راجع بديع ابن منذر ٢٠٦

(٣) ديوانه طبع القاهرة ص ١٧٩ يهجو زبور بن حماد ووايته .

لأننا أنت من سليمى كواو

(٤) ديوانه طبع آصف ، وراجع المثل السائر لابن الأثير

فَرَارَتُهَا كَثُرَى وَفِي جَنْبِهَا
مَهَا تَدَارِيهِمُ بِالْقِيَّ الْفَوَارِسُ
فَلَرَّاحٍ مَازَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَارِسُ
نَقْلُهُ الرِّفَاءُ * فَقَالَ : (١)

وَمَوْسُومَةٌ كَسَانُهَا بِفَوَارِسٍ
مِنَ الْفَرَسِ تَطْفُقُو فِي الْمَدَامِ وَتَغْفِرُ
تَقَابِلَ مِنْهَا كُلُّ شَاكٍ سِلَاحَهُ وَفِي يَدِهِ سَهْمٌ إِلَيْهِ مُفَوَّقُ
كَأَنَّ الْجَبَابَ الْمُسْتَنْدِيرَ قِلَادَةٌ

عَلَيْهِ وَتَوْرِيدَ الْمَدَامَةِ يَمُشِقُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي مُسْلَمٍ الْخُرَاسَانِي : (٢)
أَفْسَدْتُ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ

وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلَّذِينَ إِفْسَادًا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَدَّأْبُهُمْ
أَنْ يُحَقِّبُوا غِبَّ ذَلِكَ الْقُرْبَ إِنْ عَادَا

(١) ديوانه ط القاهرة ص ١٩١ وبدیع ابن منقذ ص ٢٠٦ .

(٢) بدیع ابن منقذ ص ٢٠٧ .

(٣) الرِّفَاءُ : السَّري الرِّفَاءُ مِنْ شِعْرَاءِ بِلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحُدَانِي فِي حَلْبِ فِي الْقَرْنِ
الرَّابِعِ خَلْفَ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ بَيْنَ سَنَةِ ٣٦٥ هـ وَسَنَةِ ٣٦٦ هـ وَسَنَةِ ٣٦٦ هـ

رَاجِعِ فِي تَرْجَمَةِ : الْهَيْمَةِ لِلْعَالِي ٤٥٠/١ وَتَارِيخِ بَغْدَادِ ١٤٩/٩ وَمُعْجَمِ بَاقُونَ

أخذه ابنُ مُسْلِمَةَ الْكَتَّابُ فَقَالَ : (١)
 مَا مَلَكْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَقَّفْتُ تَ بَايَعَهُمْ فَبَايَعْتُ بِمِجْنَى
 بَعْتُ دِينِي لَهُمْ يَدُنِيَايَ حَتَّى
 حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ ثُمَّ دِينِي
 كَمْ تَحَمَلْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجُهْدِي
 حَفِظْتُ أُرْوَاحِهِمْ فَمَا حَفِظُونِي
 وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :
 تَرَكْتُ لَكَ الْعَلِيَّيَا وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا
 وَقُلْتُ لَهُمْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَّقَ
 وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نُكُؤُولٌ وَإِنَّمَا
 تَجَاوَزْتُ عَنْ حَقِّي فَنَمَّ لَكَ الْحَقُّ (٢)
 أَمَا كُنْتَ تَتَرَضَّى أَنْ أَكُونَ مُصَلِّيًا
 إِذَا كُنْتَ أَرَضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ
 وَمِنْهُ : (٣)

أُهْبَانُ وَأُقْنَصَى ثُمَّ يَنْتَقِصُ حَوَاسِنِي
 وَمِنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى نَصِيحَتُهُ فَسَرَا

(١) بدیع ابن منقذ ص ٢٠٧ ورواية البيت الأول « فأردت يميني » ورواية

الثالث :

كم تحملت ما استطعت بجهدى حفظ أرواحهم فما حفظوني

(٢) بدیع ابن منقذ ص ٢٠٧ وعجز الثاني « تعاقبت عن حقِّي فعم لك الحق »

(٣) بدیع ابن منقذ ص ٢٠٨

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُضْلَعِينَ عَلَيْكُمْ

مِلَاءً وَكَتَمْتَنِي مِنْ عَطَائِكُمْ صِفْرًا

عَطَائِيَّاكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابَكُمْ

كَثِيرٌ وَالنَّبَايِنَ عَزَّكُمْ تَزَوَّرَا

وَمَنْ نَقَلَ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخُمْرِ : (١)

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَذَهَبَ شُرَّابُهَا نَهَارٌ

فَقَالَ إِلَى الْمَدْحِ فَقَالَ : (٢)

غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَسْدَرٌ

وَمِنْهُ :

وُسِّقِيَتْ مِنْ جَدِّ وَاهٍ حَمْسَ مَحَائِبِ

جَادَتْ عَلَى يَمِينِ خَمْسٍ أُنَامِيلِ

أَخَذَهُ الشَّرِيفُ الرُّضَى فَقَالَ : (٣)

أَيْسَمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ

طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

أَنَا مِلُّهُ فِي الْعَرَبِ عَشْرُ أَسِنَّةٍ

وَلَكِنِّي فِي السُّلَيْمِ عَشْرُ غَمَائِمِ

(١) ديوان أبي نوَّاس ص ٢٧٤

(٢) البحري كما في البديع .

(٣) ديوان الشريف الرضي ٨١٤ وراجع بديع ابن منذر ص ٢١

وقال الأفوه الأودي * : (١)

وترى الطير على أثمارهم رأى عين رقة أن ستمار
أخذه النابتة فقال : (٢)

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه

عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله

إذا ما التفتي الجمعان أول غائب

وفي المعنى حميد بن ثور الهلالي : (٣)

إذا ما غزا يوماً رأيت غيابة

من الطشير ينسظرن الندى هو صانع

(١) هذا الشاهد أورده ابن منقذ مع الشواهد اللاحقة في باب «السابق واللاحق»
والتداول والتناول» وعرفه بأنه «أن يأخذ البيت فينقض لفظه أو يزيد في معناه أو يجرده»
فيكون أولى به من قائله لكن الأول سابق والآخر لاحق «البدیع ص ٢٢٢ والشواهد
ص ٢٢٤، ٢٢٥

(٢) البديع ص ٢٢٤ وروايته «رأيت غمامة».

(٣) ديوان النابتة ، وهو شاهد مشهور راجع الاستدراك لابن الأثير ص ٩

(٤) الأنوه الأودي : صلاة بن عمرو . كان أمير قبلته ، وبعد من حكا العرب بما
اشتمل عليه شعره من الحكمة . راجع الأغاني . أساسى ١١/٤ ، والشعر والشعراء . طبع
ديوانه بمصر سنة ١٩٣٧ .

(٥) حميد بن ثور الهلالي : من شعراء صدر الإسلام . تولى في خلافة عثمان بن عفان .
راجع طبقات الشعراء لابن سلام ، ومعجم الأدباء لياقوت والشعر والشعراء لابن قتيبة
١/٣٩٠ .

أخذه مسلم بن الوليد فقال ، وزاد عليه : (١)
قد عودَ الطَّيْرَ عاداتٍ وثِقْنَ بِهَا
فَسَهْنٌ يَتَّبِعُنَّه في كُلِّ مَرَّةٍ تَحُلُّ

موفٍ على مُسَجٍ في يَوْمِ ذِي رَجَبٍ
كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْمَى إِلَى أَمَلٍ

فبِهِ أَبُو نَوَاسٍ وَقَالَ : (٢)
تَأْيِسُ الطَّيْرُ عَزْوَتَهُ
بِقِفَّةٍ بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ
ثُمَّ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ : (٣)

وَقَدْ ظَلَمْتُ عَقْبَانُ أَعْلَامَهُ ضَحَى
بِعَقْبَانٍ طَيْرٍ فِي الدَّمَامِ نَوَاهِلِ
أَفَاقَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْ
مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ

ثُمَّ أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ : (٤)

(١) هكذا في الأصل وفي بديع ابن منقذ ، وفي الديوان طبع دار المعارف جاء البيتان
مفروقين والثاني قبل الأول وهو رقم ٣٠ في القصيدة والثاني رقم ٤٠ وراجع الاستدراك
ص ١٠ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ٦٩ ورواية الديوان : « تَأْيِسُ الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ » والقصيدة
في مديح العباسي بن عبد الله بن جعفر المنصور . وراجع الاستدراك وروايته « تَوَخَّى الطَّيْرُ
غُدْوَتَهُ » ص ٩ .

(٣) ديوانه طبع محمد بن الحياض ص ٢٤٨ والإستدراك ص ١٠ .

(٤) بديع ابن منقذ ص ٢٢٦ وديوانه طبع هزاع ص ٢٤٧ .

له عسكراً طيبر وخيل إذا رمى
بها عسكراً لم تبق إلا جماعته

وقال قيس بن ذريح : (١)

تداوينا من لبلى لبلى من السوى

كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

أخذه من الاعشى إذ قال : (٢)

وكأس شربيت على لذة وكأس تداوينا من لبلى
ثم تبعه أبو نواس فقال : (٣)

دع عسكرك لو ميسر فإن اللوم أغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال ابن هاني في الخمر ، وهو في غير المسمى : (٤)

(١) بديع ابن منتقد ص ٢٢٦

(٢) ديوانه بتحقيق د. محمد حسين طبع بيروت ص ٢٢

(٣) ديوانه ص ٢٣٤ وهو مطلع أولى خرياته .

(٤) بديع ابن منتقد وعبارته « أخذه ابن هاني فوق عليه » . الديوان ص ٢٢٧

ورواية البيت الثاني

خفت فكادت أن تطير لما بها وكذا الجسوم تطف بالأرواح

(*) قيس بن ذريح من الشعراء الغزاليين في عصر بني أمية ، وأكثر شعره في حب

لصاحبه وزوجه لبنى . راجع في ترجمه الشعر والشعراء ٢/٢٢٨ والأغاني ١٠٧/٥

والمؤلف والمنتقد ص ١٢٠ والآله ٣٧٩ ، ٧١٠ - ٧١١ .

نقلت زُجَاجَاتُ أَمْنَتَا فَرَّغَا
حَتَّى إِذَا مُلِيتَتْ بِبَصْرِفِ الرَّاحِ
خَفَّتْ عَلَى أَيْدِي السَّقَاةِ جُسُومُهَا
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بِالْأَرْوَاحِ

ومنه في القمَر أيضا : (١)
وَمَشْمُورَةٌ صَاغَ الزَّمَانُ لِرَأْسِهَا
أَكَالِيلَ دُرٍّ مَالِ الْمَنْظُومِهَا سَيْلُكَ
جَرَّتْ حَرَكَاتُ الدَّامِرِ بَيْنَ مَكُونِهَا
فَذَابَتْ كَذَوْبِ التَّيْبَرِ أَخْلَصَتْهُ السَّبَبُكَ
وَقَدْ خَفِيتُ فِي ضُوءِهَا فَكَأَنَّهَا
ضَمِيرٌ بِقَيْنٍ كَاذٍ يَدْخُلُهُ الشُّكُّ

ومنه أيضا (٢) :
صَفَّتْ وَصَفَّتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا
كَمَنْتَى دَقَّ فِي وَهْمٍ لَطِيفٍ

(١) يدعي ابن مقفع ، والبيت الثاني نكته منه ، ورواية الثالث :

وَقَدْ خَفِيتُ مِنْ رَقَّةٍ فَكَأَنَّهَا

(٢) يدعي ابن مقفع من ٢٢٧ وقبله قوله :

وَقَدْ مَنَّ سَلَمَةُ الْكَأْسِ صَرَفًا وَأَفْقُ الصَّبْحِ مَرْتَضَعُ السَّجُوفِ

باب

الحل والعقد

ومن ذلك نوع يقال له الحل والعقد ، وهو أن يأخذ الناظم لفظاً مشوراً فينظمه أو شعراً فيشره ، فن ذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأشعث : **وَإِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَضَاءُ وَأَنْتَ مَا جُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَوْزُورٌ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْلُ احْتِسَابًا سَلَوْتَ غَفْلَةً كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمُ .**

أخذه أبو تمام فقال : (١)

أَتَضِيرُ اللَّيْلَى عِزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَمْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ لَمَّا قُتِلَ مَصَبِّ أَخُوهُ : إِنْ التَّسْلِيمُ
وَالسَّلَوُ لِحَزْمَاءِ الرَّجَالِ ، وَإِنْ الْجَزَعُ وَالْهَلَسُ لِرَبَائِ الْحِجَالِ . (٢)
 فأخذه أبو تمام وقال : (٣)

(٥) هذا الباب هو الثامن والثمانون من بديع ابن منقذ ص ٢٥٩ . ولم يحنو في النسخة

(١) بديع ابن منقذ ٢٦٠ ، ودبوان أبي تمام ٣١٨ لمن قصيدة يعزى مالك بن العاتق

في وفاة أخيه مطلقاً :

أَمَّا لَكَ إِنْ الْحَزْنَ أَحْلَامُ نَتَائِمِ

وَمِنْهَا يَدُمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمِ

(٣) بديع ابن منقذ ص ٢٦٠ ودبوان أبي تمام من القصيدة السابقة فيها ص ٣١٩

خُلِقْنَا رِجَالًا لِّلنَّجْدِ وَالْأَسَى
وَتِلْكَ الْقَوَانِي لِلْبُكَ وَالْمَأْنَمِ

ومن المناقلة بين الحكيم أرسططاليس وبين المتنبي . قال الحكيم : (١)
« إذا كانت الشهوة دونَ كبر النفس كان هلاكُ الجسدِ دونَ
بطلوغ الشهوة »

قال المتنبي :

« وإذا كانت النفوسُ كباراً تعبتُ في مُرَادِهَا الأجسادُ
قال الحكيم : « نفوسُ الحيوانِ أغراضٌ لحوادثِ الزمانِ »
قال المتنبي :

أفأضِلُّ النَّاسَ أَغْرَاضُ لِيَا الزَّمَانِ

يخلو من الهمم أخلاقهم من الميخن
قال الحكيم : « رَوْحُ تَقْطِلُ الطَّبَاعَ مِنْ ذَوَى الْأَطْمَاعِ شَدِيدُ
الامتناعِ »

قال المتنبي :

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْ بِي الطَّبَاعِ عَلَى النَّاقِلِ
قال الحكيم : « إذا تجرَّدتِ الطَّلَائِفُ مِنَ الشُّكُوكِ كُسِيتِ
المشورةُ روثاً »

قال المتنبي :

إِذَا خَلَطْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ خُلُوعًا

وجدتها منه في أبهى من الحلال

(١) هذه المناقلة أوردها ابن مقفع أيضاً في البديع من ٢٦٤ . وراجع رسالة الإمام

قال الحكيم : « الألفاظُ المنطقيَّةُ مُضِرَّةٌ بِذَوِي الْجَهْلِ لِنُبُوهِ
أَجْسَامِهِمْ عَنْ إدْرَاكِهَا . »

قال المتنبي :

بِذِي الْقَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ

كَأَمْ تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُمْلِ

قال الحكيم : « يَسِيرُ مِنْ ضِيَاءِ الْحِسِّ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ دَرَمِ
الْحِكْمَةِ . »

قال المتنبي :

فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ

وَلَا كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

قال الحكيم : « تَرْدَادُ حَرَكَاتِ الْفَلَكَ تَحْمِيلُ الْكَائِنَاتِ عَنْ
حَقَائِقِهَا . »

قال المتنبي :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَغْلِبَتْ

عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَتَوَى صِدْقَهَا كَذِبًا

قاله الحكيم : « لِلنَّفْسِ الْجَوْهَرِيَّةِ تَابِي مَقَارَقَةِ الذَّلِّ ، وَتَمَرُّ
فَتَاهَا فِي ذَلِكَ حَيَاتِهَا ، وَالنَّفْسُ الدُّنْيَا يَضِدُّ ذَلِكَ . »

قال المتنبي :

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أوردَهُ الْبَقَا

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أوردَهُ الْحَرَبَا

قال الحكميم : . من لم يبرِّدْكَ لِنَفْسِهِ فهو النَّاسِي عَنْكَ وَإِنْ
كَثُرَ التَّبَاعِدُ عَنْهُ ، (١)

قال المتنبي :

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَّرُوا
أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
قال الحكميم : ومن عَلِمَ أَنَّ النَّفْسَ مُسْتَتَوِلٍ عَلَيْهِ هَانَتْ عَلَيْهِ
الْمَصَائِبُ .

قال المتنبي :

وَالْهَجْرُ أَفْضَلُ لِي مِمَّا أُرَاقِيهِ
أَنَا الْقَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
قال الحكميم : . العِيَانُ شَاهِدٌ لِنَفْسِهِ ، وَالْأَخْبَارُ تَدْخُلُ عَلَيْهِمَا
الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ ، فَأُولَى مَا أُخِذَ مَا كَانَ دَلِيلًا عَلَى
نَفْسِهِ . . (٢)

قال المتنبي :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُشْنِيكَ عَنْ رُحْلٍ
قال الحكميم : . وَقَدْ يُفْسِدُ الْمَعْنَى إِصْلَحَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ
كَالْكَيْ وَالْفَصْدِ . .

(١) في البديع : « وَإِنْ تَبَاعَدَتْ أَنْتَ عَنْهُ » ص ٢٦٦

(٢) في البديع : « فَأُولَى مَا أُخِذَ مَا كَانَ دَلِيلًا عَلَى نَفْسِهِ » ص ٢٦٦

قال المتنبي :

لَسَعَلَ عَثَبَكَ عَمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّحْتَ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
قال الحكيم : « مَبَايِنُ الْمُتَكَلِّفِ الْمَطْبُوعِ كِبَايَتُهُ الْحَقُّ لِلْبَاطِلِ »

قال المتنبي :

لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ

لَيْسَ التَّكَلُّفُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْعَلَلِ

قال الحكيم : « عِلَلُ الْأَفْهَامِ أَشَدُّ مِنْ عِلَلِ الْأَجْسَامِ »

قال المتنبي :

يَهْوُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جِسْمُنَا

وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُ

قال الحكيم : « مَنْ جَعَلَ الْفِكْرَةَ فِي مَوْضِعِ الْبَدِيَّةِ فَقَدْ أَضَرَّ

بِخَطِطِهِ ، وَكَذَلِكَ مُسْتَعْمِلُ الْبَدِيَّةِ فِي مَوْضِعِ الْفِكْرَةِ » .

قال المتنبي :

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْمَلَا

مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

قال الحكيم : « وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى غَلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ فَاسْتَطَقَتْهُ فَلَمْ

يَجِدْ فِيهِ عِلْمًا فَقَالَ : نَعَمْ الْبَيْتُ لَوْ كَانَ فِيهِ سَاكِنٌ » . (١)

قال المتنبي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِطْرِهِ وَالْفَلَاحُ

(١) في البديع « نعم الدار لو كانت فيها ساكن » .

باب

مساواة اللفظ للمعنى واختلفه *

هذا الباب ينقسم إلى أقسام : منها ما يساوى اللفظ المعنى وتكون التافهة مؤلفة مع بقية الكلام . ويسمى هذا النوع بالتمكين . مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) فانه سبحانه وتعالى لما قدم في هذه الآية المكرمة ذكر العبادَةِ والتصرُّفِ في الأموالِ حسنَ أن تكونَ خاتمةُ الكلامِ الحِلْمُ والرُّشدُ ، لأنَّ الحِلْمَ من العَقْلِ ، والعَقْلُ أصلُ العباداتِ ، والرُّشدُ نقيضُ حُسْنِ التصرُّفِ في الأموالِ ، فحسنَ أن تكونَ خاتمةُ هذا الكلامِ بالحِلْمِ والرُّشدِ .

ومن ذلك قولُ أبي تمام : (٢)

(٥) (وودعنا الباب في هذا الشعر لقدامة ص ٨٩ وبيع ابن منقذ الباب ٧٥ ص ١٩٤ والبيان للزمسكاني تحقيق مطلوب وخديجة الحديثي طبع بغداد ١٩٦٤ وبيع القرآن لابن أبي الأصم ص ٧٩ باب حسن الخاتمة ص ٣٤٣ بتحقيق حفي شرف وتحرير التحرير لابن أبي الأصم ١٩٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ (١) سورة هود آية ٨٧

(٢) ديوانه ص ٨١ من قصيدته يختلر فيها لابن أبي دهوانه

ومن يأذنُ إلى الواشينِ تُسَلِّقُ مَسَامِحُهُ بِالسِّتَةِ حِدَادٍ
فلما قال : « ومن يأذنُ إلى الواشينِ ، تَمَكَّنَتْ الْقَافِيَةُ » ، فلما قال :
« تُسَلِّقُ مَسَامِحُهُ » ، وجبَ أنْ لا يكونَ تمامُ الكلامِ إِلَّا بِالسِّتَةِ
حِدَادٍ ، . وكقولُ البحري : (١)

أَلَنْتُ لِيَ الْإِيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ

وَعَانَيْتُ لِيَ دَهْرِي الْمُسَى فَأَعْتَبَا

فلما قال : « عَانَيْتُ » ، لم يمكن غيرُ قولِهِ « فَأَعْتَبَا » ، فهذا هو
المتمكِّنُ وهو اِتِّسَالُ الْقَافِيَةِ مع بقية الكلام .

ومنها : اِتِّسَالُ الْقَافِيَةِ معَ الكلامِ في النِّظْمِ والنَّثْرِ . ويحتاج الشاعر
أو النَّاثِرُ إلى قَلْبِ بَعْضِ الكلامِ عن وجْهِهِ إمَّا لَهْرُورَةِ الْوُزْنِ
أَوْ لَهْرُورَةِ الْقَافِيَةِ . مثال ذلك قولُ عَرُوءَةَ بْنِ الْوَرْدِ : (٢)

فَلَمَّا نَتَى لَوْ شَهِدْتُ أَبَا سُمَادٍ

إِعْدَادَ غَدَاٍ يَمْشِيهِ يَفُوقُ

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَا لِي وَمَا آلُوهُ مِمَّا لَا أُطِيقُ

فلما أنه أرادَ أنْ يَقُولَ : فَدَيْتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِي ، فإلجأته ضرورةُ
الوزنِ إلى قَلْبِ اللَّفْظِ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى واحداً (مهما كان اللفظُ

(١) تحرير التحيير ٢٢٧

(٢) أوردته ابن أبي الأصبغ في باب اِتِّسَالِ الْمَعْنَى مع الوزنِ ص ٢٢٣ تحرير التحيير

ورواية العجز « وما آله إلا ما يطيق »

سلياً من ذلك) كان هو الذى ائتلف معناه دون لفظه (١).

ومنها ائتلاف اللفظ مع المعنى (٢) من غير أن يتكُون في الكلام لفظاً لا تليق بذلك المعنى. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (٣) فعدل الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن ذكر الطين إلى ذكر التراب لأن فيه كشافة، إذ المقصود مقابلة من ادعى إلهية المسيح بما يصغر به أمر خلقه عنده، فلذا كان الإنيان بلفظ التراب أمس بالمعنى من الطين.

ومنها: مساواة الالفاظ للمعاني من غير زيادة ولا نقص، والمثال في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَىٰ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤). فالقوم زيادة في الصورة وماثلة للمساواة، فإنَّه لو قال بُعْدًا لِلظَّالِمِينَ لكان كافياً وإمسا في المعنى فإنَّ لفظة القوم زينت الكلام وإن كانت زائدة، وذلك أنه لما سبق قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ شَخِرًا مِنْهُ﴾ أوجبَّت البلاغة أن يقول في آخر

(١) العبارة مضطربة . مكفا في الأصل ..

(٢) في تحرير التعبير خص هذا الكلام بباب مفرد سماه باب ائتلاف اللفظ مع

المعنى من ١٩٤

(٣) سورة آل عمران ٥٩

(٤) سورة هود آية ٤٤

الكلام (بُعْدًا لِلنَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ) . ولو اقتصر سبحانه على لفظة
 « الظَّالِمِينَ » دون لفظة « النَّقَوْمِ » ، لتوهم متوهم أنَّ التعرِيف
 في الظَّالِمِينَ للجِنْسِ الْمُطْلَقِ ، وهو خِلافُ المُرادِ ، فإنَّ المُرادَ
 بِالظَّالِمِينَ هَاهُنَا قَوْمُ نوحِ الَّذِينَ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ وَوَصَفَهُمْ
 بِالظُّلْمِ ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِلنَّقَوْمِ تَكُونُ لِلتَّعْهِيدِ .

باب

التشكيك

التشكيك هو أن ياتي المتكلم في كلامه بلفظ يُشكِّكُ المُخاطَبَ
 هل هو حشرو أو أصلي لا يستغني الكلام عنه . مثال ذلك
 قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ ﴾ (١)
 يعتقد السامع أن لفظة الدين زائدة ، والبلاغة تقتضي أن
 لا غنى عنها ، فإن الدين يُطلقُ على معان منها الدين المالى ،
 ودين المودة . تقول : دابست فلاناً مودتي . ودين المجازاة
 كقولك : كما تدِينُ تدانُ . فلما أراد سبحانه في الآية الكريمة
 الدين المالى ذكر لفظة دين ورسخها بقوله (فاكتبوه) ،
 لأن الديون المذكورة ليس فيها ما يُكتب ويُشهد به غير
 الدين المالى .

باب

الانتقال *

الانتقال هو أن يُسألَ المتكلم في بحثٍ أو غيره فيجيبُ بجوابٍ لا يصلحُ أن يكونَ جوابَ ذلك السؤال ، وإنما يحمله على ذلك ، إما لأنَّ حجته لم تنهض بالاستدلال عليه ، وإما مغالطة عن أداء الجواب عما سئل عنه . مثال ذلك قوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام مع الجبار الذي قال له إبراهيم : ﴿ رَبِّي الَّذِي يُخَبِّرُنِي بِيمِيتٍ ، قَسَالَ إِنَّا أَنُحْيِي وَأُؤْمِتُ ﴾ (١) ، واستدعى باتسان فقتله ، واستدعى بآخر وجب عليه القتل فأطلقته ، وادّعى الجبار أنَّ هذا منه إحياء وأمانة . فلما علم الخليل عليه السلام أنَّ الجبار المذكور لم يفسهم معنى الإحياء والإمانة انتقل إلى الاستدلال عليه بنوح آخر فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ (٢) ، فأتاه باستدلال لا يجد له فيه حيلة ، فانتقل إلى الجبار ، كما قتال الله عز وجل : ﴿ فَجَسَدْتُ الَّذِي كَفَرَ ﴾ .

(٥) تحرير النجير ص ٥٦٥ وسيه باب الحيدة والانتقال »

(١)، (٢) البقرة ٢٥٨

والآيات : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ . فَجَسَدْتُ الَّذِي كَفَرَ ﴾ .

باب

تأكيد المدح بما يشبهه الذم

حقيقة هذا النوع أن يكون الإنسان أخذًا في مدح فيستثنى في بعضه ، فيعتقد السامع أن ما بعد الاستثناء يكون نوع ذم أو عيب في الممدوح استثنى منه المادح في مدحه فإذا تكلت الاستثناء توجب تأكيد المدح الأول قطعه . مثال ذلك قول النابغة : (١)

ولاعيب فيهم غير أن سيوقبهم

بسن فقلول من قراع الكتاب

وقول الآخر : (٢)

فسي كملت أخلاقه غير أنه

جواد قتل يبقى من المال باقيا

فسي تم فيه ما يسر صديقه

على أن فيه ما يسوء الأعدا دينا

(٥) أورد جماعة من علماء البلاغة بهذا الاسم كابن المعتز في البديع وأبى هلال العسكري في الصنائع وابن رشيق في المنذرة ، وابن أبي الأصبع في تحرير التعبير ، ويسميه أبو هلال وابن منقذ الاستثناء ، والرجوع والاستثناء .

(١) من شواهد ابن المعتز في الباب . والعمدة ٣٩/٢ والصنائع ٤٠٨ وتحرير التعبير

١٢٣ وابن منقذ ١٢١

(٢) البيت للناطقة الجمدى . راجع بديع ابن المعتز وكتاب سيوبه ٣٦٨/١ وتحرير

التعبير ١٢٣ وبديع ابن منقذ ١٢١

وقول الآخر : (١)

ولا عيبَ فينّا غيرَ أنْ سمّاحتنا

أضرَّ بنا والبأس من كلِّ جانبٍ

فأفنى الرّدى أعمارنا غيرَ ظنا لم

وأفنى النّدى أمّوالنا غيرَ عائبٍ

باب

تجاهل المعارف .

وهذا الباب له استان أحدهما تجاهلُ المعارف والآخَرُ يُقَالُ له الإِعْنَاتُ ، فأمَّا الأولُ فيُطْلَقُ على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر ، وأما الثاني فيُطْلَقُ على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدبنا مع الآياتِ الكريمة ، إذ لا يصحُّ إطلاقُ تَسْسِيةٍ تجاهلُ المعارف ، على شيء من آياتِ الكتابِ العزيز .

وحقيقة هذا الباب أنَّ المتكلمَ إذا كان أخذاً في كلامه وهو عالمٌ بحقيقة ما هو متكلِّمٌ فيه ، ثم يسألُ عن بعضه . وهو يعلمُ حقيقته ليُخْرِجَ كلامه إلى مخرجٍ آخرَ تجاهلاً بما هو عارفٌ به تكلُّماً بالنفصاحة .

وهذا النوعُ ينقسمُ إلى أقسام ، فمنها ما يُخْرِجُ مُخْرِجَ المَدْحِ أو الذمِّ ، ومنها ما يُخْرِجُ مُخْرِجَ التقرير ، ومنها ما يُخْرِجُ مُخْرِجَ التثويح ، فأمَّا ما يُخْرِجُ مُخْرِجَ التثقيير فكقوله تعالى :

(٥) يورده ابن أبي الأصم في تحرير التحرير بهذا الاسم ص ١٣٥ ، وكذا في يدبع القرآن ص ٥٠ ، واليدبع لابن مقفص ٩٣ . وذكر ابن أبي الأصم في التحرير واليدبع أنَّ هذه النسبة لابن المعتز أما الاهات فلفظه . وبذكره ، وكذلك لم يفرق بين التوهين وتقرير المؤلف اهات ، والذي خس الاهات بما يحى من هذا النوع في القرآن الكريم تأدياً .

(أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمْثِلَ الْإِيمَانِ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ) (١) فهذا خَارِجٌ مَخْرُجُ التَّقْرِيرِ ، وأما ما يَخْرُجُ مُخْرَجُ
 التَّعْجِيبِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ (أَبْشِرْ آدَمًا وَاحِدًا
 نَسِيعُهُ) (٢) فهذا مَخْرُجُ التَّعْجِيبِ .

وأما ما يَخْرُجُ مَخْرَجُ التَّوْبِيخِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْمِ
 شَمِيبَ : (قَالُوا يَا شَمِيبُ أَصْلَانُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَشْرَكَ مَا
 يَبْعُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَقْمَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) (٣) . وهذا خَارِجٌ
 مَخْرَجُ التَّوْبِيخِ .

وأما ما تقدم أولا (٤) وهو خَارِجٌ مَخْرَجُ المَدْحِ فَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ : (٥)
 وَاللَّهِ مَا أَدْرَى بَأَى صِفَاتِهِ مَلِكُ الْقُتُوبِ بِأَسْرِهِمَا فِي أَسْرِهِ
 أَيْوَجُ جَنْبِهِ أَمْ شَمْرُهُ أَمْ نَحْرُهُ
 أَمْ ثَنَرُهُ أَمْ رِدْفُهُ أَمْ خَصْرُهُ
 وقول الآخر : (٦)

أَرِيفُكَ أَمْ مَاءُ الْقَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ
 يَفِيَّ بَرْمُودَ وَهِيَ فِي كَبْدِي جَمْرُ

(١) سورة مريم

(٢) سورة هود ٨٧

(٣) سورة القمر آية ٢٤

(٤) يعني « تهازل العارف »

(٥) بديع ابن المعتز ٩٤

(٦) البيت لأبي الطيب . مطلع قصيدته في عبد الله بن يحيى البجلي

وقول الآخر : (١)

أَأَنْتَ أَمَرْتَ الْبَدْرَ أَنْ يَضْدَعَ الدُّجَى
وَعَلَّمْتَ غُصْنَ الْبَيَانِ أَنْ يَنْسِيلًا
وَحَرَّمْتَ يَوْمَ الْبَيْتِ وَقْفَةَ سَاعَةٍ
عَلَى مُفْرِمِ ظَنِّ الْوَدَّاعِ مُحَلَّلًا
جَمَعْتَ عَلَيْهِ حُرْمَةَ الدَّاءِ وَالْأَسَى
وَمَا اجْتَمَعَ الدَّاءُ إِلَّا لِيَفْتَنَّا

(١) هو ميهار الديلمي وأورد الأبيات ابن مقفد بالبدع ص ٩٧

باب

في

الهزل الذي يراد به الجدة

هذا الباب من شعوت الألفاظ ، وحقيقته أن يقصد المتكلم مدح
إنسان أو ذمّه فيخرج ذلك مخرج المجون . مثال ذلك قول
أبي دلامة : لما خرج في جنازة عمّة المنصور وجلس
على القبر ينتظر موارثها ، فقال له المنصور : ما أعددت
لهذه الحفرة ؟ فقال : عمّة أمير المؤمنين :

(*) لم يرد هذا الباب عند ابن منقذ وأورده ابن أبي الإصبع في التحرير ١٣٨
وابن الزمكاني في التبيان ص ١٨٩ والطراز ٨٢/٣ وقد ألحقه باب « تجاعل العارف »
قال : « وما يلحق بأذيال هذا الصنف ويحيى على أثره « الهزل » الذي يراد به الجدة » ،
ومثاله قول بعضهم :

إذا ما تيمى أذاك مفاخيراً فقلّ عدّ عن ذا كيف أكلك العصب
فالاستفهام جامع لهما جميعاً ، لكنه أورده على جهة التهمك به والهزء والسخرية.
والغرض به الجدة .

(٥٥) أبو دلامة : زهد بن الجون . كان مقعلاً إلى أبي العباس السفاح ، ثم
اتصل من بعده بالمنصور والمهدى . راجع ترجمته في الأغاني ج ١١٥/١٥ - ١٣٥ ،
وابن خلكان ٢٣٧/١ - ٢٤١ والشعر والشعراء ٢٧٦/٢ طبع أحمد شاكر
وال مؤلف ١٣١ .

وكقول الشاعر :^(١)
إِذَا مَا تَسْمِيْنِيْ أُنَاكَ مُفَاخِرًا
فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَيْ كَلَّمَكَ لِغَضَبٍ

(١) البيت من شواهد التبيان ١٨٩ ومولأبي نواس وتحرير التعييد ١٣٩ وراجع

باب

التوشيح *

سُمِّيَ هَذَا الْبَابُ تَوْشِيحًا لِكَوْنِ أَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ أَوَّلُهُ عَلَى
مَعْنَى آخِرِهِ ، وَيَنْزِلُ الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْوَشَاحِ عَلَيْهِ ، وَيَنْزِلُ
أَوَّلُ الْكَلَامِ وَآخِرُهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَاتِقِ وَالْكَشْحِ اللَّذَيْنِ يَجُولُ
عَلَيْهِمَا الْوِشَاحُ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١) فَبِمَجَرَّدِ
مَا يَطَّرِقُ السَّمْعَ كَلِمَةُ اصْطَفَى يُفْهَمُ أَنَّ آخِرَ الْكَلَامِ : « عَلَى
الْعَالَمِينَ » .

ومثله قول الشاعر : (٢)

فَلَمَّا زِنَ الْحَصَى وَوَزِنْتُ قَوْمِي

وَجَدْتُ حَتَّى ضَرَبْتَهُمْ دَرِينَا

فلما أراد الشاعر المفارقةَ بِرِزَانَةِ الْحَصَا ، وَذَكَرَ الرِّثَّةَ عَلِمَ أَنَّ الْقَافِيَةَ
تَكُونُ « دَرِينَا » . وَيُحْكِكِي أَنَّهُ لَمَّا أَشَدَّ عَدُوٌّ بِنُ الرَّقَاعِ هـ قَصِيدَتَهُ

(*) أوردته قدامة وأبو هلال وابن سنان تحت اسم «النسيم» ، وذكره بهذا الاسم

ابن منقذ في البديع ص ٨٩ ، وابن أبي الأصبع في تحرير التهجير ٢٢٨ والبديع ١٠٩

(١) سورة آل عمران ٣٣

(٢) هو الراعي النميري والبيت في نقد الشعر لقدامة ٦٣ والعمدة ٢٦/٢ وتحرير

التهجير ٢٢٩

(*) عدى بن الرقاع : وهو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع . نسب إلى

جده الأعلى وهو عاملي من عاملة حى من قضاة . وكان يزل الشام . وكان شاعرا عسنا .

أحسن وصف الظباء : عاش عصر بني أمية ، والتقى بجرير والفردق في بلاطهم

راجع ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١٨/٢ . وطبقات ابن سلام ، وللؤلف للأمدى

ص ١١٦ ومجموع الشعراء للربطاني ٢٥٣ والأغانى ١٧٧، ١٧٨/٨

التي يمدح فيها الوليد بن عبد الملك ، وكان يحضره الخليفة
الفرزدق وجريير ، فلما أنشد عدى قصيدته وهي التي أولها : (١)

عرف الديار توشها فاعتادها

حتى أتى إل قوله :

تُرْجى أغن كأن إبرة روقه

وسكت الوليد عن الاستماع مقداراً لطيفاً ، وعدى ساكت حتى يصغى الوليد
فيكمل الانشاد ، فقال الفرزدق وجريير ماذا تراه يقول ، فإني أراه يستلب مثلاً ،
فقال عدى بن الرقاع :

قلم أصاب من الدواة مدادها

فقال الفرزدق : والله لما سمعت صدر بينه رحمته ، فلما
أنشد عجزه انفلتبت الرحمة حسداً

والتوشيح سُمي بالإرصاد أيضاً ، وسبب تسميته
بالإرصاد أن الشاعر يبنى بينه على قافية قد أُرصدَها وأُعدَّها
في نفسه فإذا أنشد صدر البيت عُرفت قافيته . مثال ذلك قوله
تعال : وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلَفُوا ولولا كلمة

(١) أورد ابن قتيبة بعض أبياتها : الشعر والشعراء ١١٨/٢

(٢) سماه صاحب الطرائف بالإرصاد ٣٢٠/٢

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ الْمُحِيطِ يَنْتَهُمُ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١﴾
 فَإِذَا قَرَأَ الْقَارِئُ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا فِيهِ ، عَرَفَ أَنَّ بَعْدَهُ
 يَخْتَلِفُونَ ، فَلِهَذَا حَسَنَتْ تَسْمِيَتُهُ بِالْإِرْصَادِ . وَهُوَ قَرِيبٌ
 مِنْ بَابِ التَّنْكِينِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

باب

التنكيث °

التنكيث هو أن يذكّر المُتَكَلِّمُ شَيْئًا يُمكنُ أَنْ غَيَّرَ ذَلِكَ
الشَّيْءُ أَنْ يَسُدَّ مَسَدَهُ لولا (١) نكته فيه تُرجِّحُ اختصاصه بالذِّكْر دون
غيره ، كقوله سبحانه وتعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) (٢) فنخص الشعرى
بالذكر دون غيرها من النجوم ، وهو رب كل شيء . وسبب نزول هذه الآية أنه كان
قد ظهر في العرب رجل يعرف بابن أبي كبشة عَبْدَ الشَّعْرَى . ودعا خلقا كثيرا
إلى عبادتها ، فأزل الله تعالى هذه الآية . يعنى أنه رب الشَّعْرَى الذى ادعى من
ادعى فيها الربوبية .

(٥) البابُ في بديع ابن مُنْقِذٍ ص ٥٦ و «تحرير التحيير» ٤٩٩ ، و «بديع

القرآن» ٢١٢

(١) يقصد أنه يمكن أن يسد غير ذلك الشيء مسده ، وهذا التعريف حاصل تعريف
ابن أبي الأصم في التحرير إذ يقول « وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء دون أشياء كلها تعد
مسده لولا نكته في ذلك الشيء المقصود ترجيح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده . وهذا
التعريف بدوره شرح لما اراده منه ابن منقذ بتعريفه وهو «واعلم أن التنكيث هو أن تقصد
شيئا دون أشياء بالحق من الحاق ، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفسادا في النقد .

(٢) سورة النجم آية ٤٩

ومن هذا الباب قول الحنساء : (١)

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا

وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

وهي وإن كانت تذكر أحوالها في كل وقت فإنما خصت هذين الوقتين بالذكر دون غيرهما لنكته وهي المبالغة بوصفه بالشجاعة والكرم ، كأنما تقول : أذكر حين تطلّع الشمس فقدّمته في القارات والحمل على العدا ، وأذكره وقت غروب الشمس عند مظنة وفود الأضياف عليه وقراءتهم . (٢)

(٥) خنساء بنت عمرو ، واسمها تماضر بنت عمرو بن العريد من بني سليم ، من شعراء الحضرمين قالت الشعر في الجاهلية ، وأدركت الإسلام . وفضلها النابعة على حسان وكثير من شعراء عصرها . اشتهرت بمراثيها لأخيها صخر بن عمرو ، وكان شريفاً في بني سليم ، وجرح جرحاً بالغا في غزاة ، فأتته ، وما زالت الخنساء بكيه حتى عميت .

راجع ترجمتها في الأغاني ١٢٩/١٣ - ١٤٠ ، الخزائن ٢٠٧/١ - ٢١١ والشعر والشعراء ٣٤٣/١ . ولها ديوان مطبوع طبع الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٦م وعقدته لرجة وافية لحياتها .

(١) بدیع ابن منذ ٥٧

(٢) بيود نص تحليل ابن منذ للنكته في الآية والبيت .

باب

براعة الاستهلال .

وَيُسَمَّى حُسْنَ الْإِبْتِدَآءَاتِ ، وَهُوَ مِنْ نُمُوتِ الْإِلْفَاطِ ،
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَطْلَعُ الْكَلَامِ دَلَالَةً عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ حُسْنِ
الْإِبْتِدَآءِ . كَمَا قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ : « أَحْسِنُوا مَعَاشِرَ
الْكِتَآبِ الْإِبْتِدَآءَاتِ فَإِنَّهُنَّ دَلَالَةٌ عَلَى الْبَيَانِ » .

ويجب على المُنْشِئِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ أَوْ قَصِيدَتِهِ
مِنْ ذِكْرِ مَا يُسَطِّيرُ مِنْهُ ، أَوْ مَالًا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ فِي الْمَطْلَعِ إِلَّا
بِكَلْفَةٍ ، وَأَنْ يَأْمَلَ أَحْوََالَ الْمُنْدُوحِ فَيَجْنِبُ مَا يَكْرَهُ الْمُنْدُوحُ
ذِكْرَهُ وَيَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ ، لِأَنَّ الْإِبْتِدَآءَاتِ أَوَّلُ مَا يَطَّرِقُ
السَّمْعَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَأْمِبَةً لِمَعْنَى الْمَطْلُوبِ غَيْرِ أَجْنَبِيَّةٍ وَلَا
مَكْرُومَةٍ لِسَامِعٍ . مثال حسن الابتداءات قول مبيار الديلمي ٥٥

(*) يرد هذا النوع بأسماء مختلفة : واجع عيار الشعر لابن طباطبا ١٢٢ ، ويسيه
ابن أبي الأصم « حسن الابتداءات » ، كما ذكر أنه قد يسمى براعة الاستهلال ، ولعل التيفاشي
صماه كذلك ، أو الهامى فى حلية الحاضرة ، وصماه ابن منقذ المبادئ والمطالع ص ٢٨٥
البدیع . والطراز ٢/٢٦٦ .

(**) مبيار الديلمي : مبيار بن مرزويه الديلمي . كاتب شاعر فارسي الأصل . كان
محميا وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج عليه فى الشعر . وتوفى بهداد .

أما وهوّاها غَدْرَةٌ وتَنَصَّلًا
لَقَدْ نَفَلِ الْوَاشِي إِلَيْهَا فَأَمَحَلًا
سَمَى جَهْدَهُ لِيَكُنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَكَثُرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلَّلًا

وكما قال أشجع السلي : (١)

قَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْإِيَّامُ
وقول أبي تمام : (٢)

يَا بَشْعَدَ غَيَاةٍ دَمَعِ الْمَيِّنِ أَنْ بَعْدُوا
هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّمْرِ وَالْكَعْدُ
وقول البحتري : (٣)

بُودَى لَوْ يَهْوَى الْقَذُولُ وَيَمُشَقُّ
لَيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَمَلَقُ
وقول المتنبي : (٤)

(١) بدیع ابن منذر ٢٨٦ ، وراجع الطراز ٢٧٧/٢

(٢) تحرير التحرير ١٧٠

(٣) المصدر نفسه ١٧١

(٤) ديوان المتنبي ص ٢٢٤ ط عزام مطلع قصيدة يمدح بها أبا المثنى

(٥) أشجع السلي : أشجع بن عمرو . من بني سليم . من شعراء صدر الدولة
العباسية . اتصل بالبرامكة ومدحهم بأشعار كثيرة جيدة وكذلك مدح الرشيد .
راجع ترجمته في الموشح ٢٩٠ ، والأغانى ١٧/٣٠-٥٩ ، وتاريخ بغداد ٤٥/٧
والشعر والشعراء ٨٨١/٢ .

أُرْأَصَا لِكُفْرِ الْمُشَاقِّ تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خُلُقَةً فِي الْمَآقِي
وَأَمَّا مَا قِيلَ مِنْ سَوِّ الْإِبْتِدَاءِ فَكَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ ٥ مِنْ قَصِيدَةٍ
يَدُوحُ فِيهَا ، فَأَبْتَدَأَ بِقَوْلِهِ :

مَا بِالْأَعْيُنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَسْكِبُ (١)

فالحطاب بهذا الاستفتاح لا يخفى على أحد ما فيه من القبيح .

[ومنه] حكاية أَبِي نُوَّاسٍ لِمَا مَدَحَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بِقَصِيدَةٍ
أَوَّلَهَا : (٢)

أَرْبَعُ الْبَلَى إِنَّ النُّشُوعَ لِبَادِي

فقطير الفضل بن يحيى من هذا الابتداء ، فلما أُنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمْ

بَنَى بِرَمَكٍ مِنْ رَأَيْحِينَ وَغَسَادٍ

اسْتَعْمَكَ تَطْيِيرُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى ، فَلَمْ يَمْضِ ذَلِكَ الْأَسْبُوعُ
حَتَّى نَكِبَ .

(١) ديوان ذى الرمة ص ١ وراجع عيار الشعر ص ١٢١ وعجز البيت « كأنه من كل
مفرقة سرب » ، الطراز ٢/٢٨٠ .

(٢) عيار الشعر ١٢٢ وبقية البيت « عليك وإنى لم أخذك ودادى » ، وراجع يدع
ابن منذ ٢٨٥ .

(٣) ذو الرمة : غِيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ ، مِنْ شِعْرَاءِ عَصْرِ الْأَوَّلِينَ ، يُعْرَفُ بِقَوْلِهِ
صَاحِبَتُهُ قَالَتْ جَرِدَ مِنْ شَعْرِهِ : أَبْهَارُ غَزَلَانٍ وَقَطْعُ هُرُوسٍ . كَانَ يَنْشُدُ شِعْرَهُ فِي الْبَحْرِ .

راجع ترجمته في : طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ١/٥٣٤ ، الأخاني ١٦/١٠٦ -
١٧٥ وإنى خلجان ١/٥١٠ ، وخزانة الأدب ١/٥٠١ .

ومما جاء من سور الابتداءات أيضاً قول إسحاق النديم
للمنصور (١) في قصيدة يهنتيه فيها يستام القصير الذي أنشأه فقال
في أولها :

يا دارُ غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي أبلاك
فقطير المنصور من هذا المطلع تطيراً كثيراً ، وربما
حرمة الجائزة .

وكذلك ورد لابي نواس : (٢)

يا دارُ ما صمت بك الايسام
لم ينبق فيك بشاشة تستام
ومما جاء من الالفاظ المغلقة في سوء الابتداء قول ابي تمام : (٣)

(١) هكذا في الأصل ، وفي يدع ابن منقذ أن المتصم تطير لما مدحه ابن ابراهيم الموصلي
وهو إسحاق . وقال صاحب الطراز : وعكس أن المتصم لما فرغ من بناء قصره بالميدان
وأعجب به جمع أهله وأصحابه فيه وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم ، فأرأى الناس أحسن من ذلك
اليوم . وأستاذنه ابراهيم بن إسحاق الموصلي في الإنشاد فأذن له فأنشده قصيدة أجاد فيها كل
الإجادة خلا أنه اقتنحها بافتتاح فيح لا يلائم ما هو فيه . . ويورود البيت . ثم عقب بقوله : فتناس
الناس به وتطير به المتصم ، وعجبوا من عقل ابراهيم كيف غفل عن مثل ذلك (الطراز
٢/٢٧٩) .

(٢) ديوانه والطراز ٢٨٠/٢٧٩

(٣) هكذا في الأصل وثبته

قدك انتسب أريت في الفلسوام كم تميم ثون وأنتم سجداني
وقدك بمعنى يكتيك وانتب استحي ، والسجاء الأجلاب .

قَدْكَ اتَّعِدْتُ أَسْرَفْتَ فِي الْفُلُوحِ .

فانظر ما أشنع لفظ هذا المطلع .

وأما براعة الاستهلال فهي كُلُّ كلامٍ دَلَّ أَوَّلُهُ عَلَى الْمَعْنَى الْمُتَّصِدَةِ مِنْهُ كَمَا تَقْدَمُ ذِكْرُهُ . وأمثاله كثيرة في الخطب والرسائل والقصائد ، وغير ذلك من أنواع الكلام .

ومن حُسْنِ براعة الاستهلال قولُ الحياط المكي : (١)

لَسْتُ بِكَفَى كَفَّهِ أَبْتَنِي الْفَنَى

وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي
فَلَأَنَا مِنْهُ مَا أَقَادَ دَوْرَ الْفَنَى

أَفْذْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي

وأحسن منه قول البحري : (٢)

أَعْدْتُ يَدَاهُ يَدَيَّ وَشَرَّدَ جُودُهُ

بُخْلِي قَاتَفَقَرْنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَيْفْتُ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ مُضَاعَفًا

مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ النَّذَى أَعْطَانِي

(١) في تحرير النجيب لمحمد بن الحياط ص ١٧٧ ، راجع الوساطة ص ٢٢٣ والبيان في شرح الديوان ٢٣٦/٣

(٢) الشاهد في تحرير النجيب ص ١٧٧ ورواية البيت الثاني

ووقت بالخلق الجميل مجلا

وكذلك أورده ابن متغذ في بلب التلطف ص ٢٨٤

ورواية الديوان — تحقيق الصفي ج ٤ ص ٢٥٥

«ووقت بالخلف الجميل مجلا»

باب

الاستقصاء *

والاستقصاء هو أَنْ يَتَنَاوَلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى فَيْسَتَقْصِبُهُ بِحَيْثُ لَا يَشْرِكُ فِيهِ شَيْئًا يُقَالُ إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ : (١)

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ

لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّرِ

إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلِكْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ

وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ

شَرَكُ الْمُقُولِ وَفُتِنَتْ مَا مِثْلُهَا

لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَتُهُ الْمُسْتَوْفِرِ

فَلَمْ يَتْرَكْ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَسَنِ إِلَّا وَصَفَ بِهِ هَذَا الْكَلَامَ .

(*) هو الباب التاسع والستون في تحرير التجميع ص ٤٠

(١) تحرير التجميع ص ٤٠

باب

التوليد °

وهو على ضربين : ضرب يتعلق بالألفاظ ، وضرب يتعلق بالمعاني .

فالتعلق بالألفاظ هو أن يتضم المتكلم كلمة إلى كلمة فيقولد^١ منهما كلام ليس هو عرض المتكلم لكن ينتج من تلك اللفظتين ، فاحاج المتكلم أن يتكلم على ما تتج من اللفظتين . مثال ذلك قول بعض الشعراء (١)

كان عذارة في الحسنى لأم

ومبسمه الشبهي المذب صا

وطرة شعره ليس بيم فلا عجب إذا سرق الرقاد

وأما المتعلق بالمعاني فهو أن يذكّر المتكلم معنى من المعاني ويُلحقه بما هو من لوازم ذلك المعنى مثال ذلك قول ابن الساعاتي :

(٥) الباب في تحرير التعبير ٤٩٤

(٦) تحرير التعبير ٤٩٤ . قال ابن أبي الأصح « فان هذا الشاعر ولد من تشبيه القم بالصاد لظن ولد من معانها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل في البيت توليد وإغراب وإدماج » .

وينسب إلى بعض المعجم - واجع خزنة الأدب لابن حجة من ٣٥٩

أَضْبَحْتُ مَذْهَبَكَ السَّمَاةُ وَالْأَرْضُ

فَالْحَمْدُ لَا يُخَشِّي عَلَيْكَ خِلَافُ

فلما ذكر أن مذهبه السماحة والأدب ، كان من لوازم من كان متصفاً
بالسماحة والأدب أن يكون الحمد جزاءه . فالحق هذا المعنى
بما هو من لوازمه . ومثله قول الشاعر :

قَالُوا بِهِ رَمَدٌ يَنْهَى لَوَاحِظَهُ

فَلَا يَخَافُ عَلَى قَلْبٍ وَلَا كَيْدٍ

قُلْتُ أَحْذَرُوا مَقَالَتَيْهِ فَهِيَ قِتَالَةٌ

وَضَعُفُهَا الْآنَ يُنْجِيهَا مِنَ الْكَيْدِ

أَلَمْ تَرَوْا عَارِضِيهِ كَيْفَ قَدْ لَبَسَا

مِنْ خَوْفِ عَارِضِهِ تَتَوْبَا مِنَ الزَّوْرِ

إِنَّ السَّنَانَ مَخُوفٌ وَهُوَ مُخْتَبِئٌ

وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ مِنْهُ الْحَدُّ وَهُوَ صَدِيقُ

ومن التوليد قول ابن الساعاتي : (١)

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سِخْرًا سَيُوفُ جُفُوهُ

لَمَّا جَرَحَتْ قَلْبِي فِي خَدِّهِ الدَّمُ

وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّ مِرَاةَ وَجْهِهِ

أَقْبَلَهَا ابْنُكِ دَمًا وَمَيَّ تَبَسُّمُ

ويحكى من هذا النوع أن مصعب بن الزبير وسَمَ خَيْلَهُ بلفظة

(١) ديوان ابن الساعاتي ٢ ص ٤ من مقطوعة ثلاثة أبيات

وَعُدَّةٌ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ الْحِجَابُ وَأَخَذَ الْخَيْلَ وَسَمَّ عَلَيْهَا إِلَى جَانِبِ لَفْظَةِ
عُدَّةٍ ، الْفَرَارِ ، ، فَتَوَلَّدَ مِنَ اللَّفْظَيْنِ مَعْنَى غَيْرُ مَا أَرَادَهُ الْمُتَكَلِّمُ الْأَوَّلُ ،
فَإِنَّ مُضْعَبًا إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : «عُدَّةٌ» ، بِعَمَى ، «عُدَّةُ الْحَرْبِ» قَصْدًا
لِلشَّجَاعَةِ فَلَمَّا قُتِلَ وَأُضِيفَ الْحِجَابُ إِلَى جَانِبِهَا ، الْفَرَارِ ، صَارَ الْمَعْنَى
يُعْطَى مُضْدًا مَا أَرَادَهُ مُضْعَبٌ ، وَهُوَ الذَّلَّةُ وَالْهَرُوبُ . (١)

باب

النوادر *

وَيُسَمَّى هَذَا الْبَابُ بِالْإِغْرَابِ (١) وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى غَرِيبٍ نَادِرٍ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ أَوْ سَمِعَ وَهُوَ قَلِيلُ الْإِسْتِعْمَالِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ : (٢)

إِقْدَامُ عَمْرِو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ
فِي حِلْمٍ أَخْفَفَ فِي ذَكَاءِ إِبْرَاسِ
لَا تُنْكَرُ وَاضْرِبِي لَهُ مَنَ دُونَ
مِثْلَ شُرُودَا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مِثْلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

(١) الباب في تحرير التجويد رقم ٩٢ ص ٥٠٦ . وأورده ابن منذ تحت اسم « الأغراب »

ص ١٣٢

(٢) يقول ابن أبي الأصم « وهو الذي سماه قدامة قديماً الأغراب والطرقة » ، وسماه من بعده « التظريف » وسماه قوم « النوادر » ، وقوم أبغوا عليه تسمية قدامه وأفردوه باباً فبحثهم في ذلك .

(٣) في بدیع ابن منذ ص ١٣٣ وتحرير التجويد ٥٠٧ ولم يورد البيت الأول .

وراجع ديوانه ص ١٧٤ من قصيدة يمدح بها أحمد بن المتعمم بطلما :
مَا فِي وَقْرِ فِكَ سَاعَةٍ مِنْ بَاسٍ تَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبُوعِ الْأَدْرَاسِ

باب

التدبيج^٥

والتدبيج أن يذكر المُتَكَلِّمُ كَلَامًا من نوع الكناية أو التورية
يُكْنَى بِهِ عَمَّا يُرِيدُ وصفه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ
الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُودٌ ﴾ (١) والمراد بهذه الكلمات في هذه الآية الكريمة الكناية
عن المشبه والواضح من الطُّرُق ، لأن الجادة البيضاء هي الطُّرُقُ التي
كثُرُ السلوكُ فيها جدًا حتَّى تصيرَ أَوْضَحَ الطُّرُقِ ، وتُسمَّى
المَحَجَّةَ البيضاء ، ودونَ ذلك الطُّرُقُ التي هي قَلِيلَةُ السَّالُوكِ
وتُسمَّى العَمْرَاءَ ، ودونَ ذلك الطُّرُقُ التي لم تُسَلِّكْ وتُسمَّى
السَّوْدَاءَ . فإنَّ الألوانَ الثلاثةَ الأبيضَ والأحمرَ والأسودَ طَرَفَانِ
ووَاسِطَةٌ ، فالطَّرَفُ الأعلى في الظهور هو البياض والطَّرَفُ الأسفلُ
في الخفاء هو السَّوَادُ ، والأحمرُ هو المتوسطُ بينهما على حُكْمِ
وضعِ الألوانِ في التَّركيبِ . ولَمَّا كَانَتْ أَلْوَانُ الْجِبَالِ
لا تَخْرُجُ عن هذه الثلاثةِ ألوانِ أُنْتُ أَلَايةُ الكريمةُ على هَذَا

(٥) تحرير التعبير ٥٣٢ والطراز ٧٨/٣ . قال : « ومعناه أن/ تذكر في الكلام

ألوانًا من الأصباغ تدل على المدح والذم واشتقاقه عن الديباج ، وهو نوع من الحرير »

(١) سورة فاطر آية ٢٧

التفسير (١) .

ومن التدبيح قول الشاعر : (٢)

إِنْ تَمُودَ عَلَمَ حَالِهِمْ عَنْ يَمِينِ

فَالْتَقِمْ فِي مَنْزِلِ أَوْ نِزَالِ

تَلَقَّ بَيْضَ الْأَعْرَاضِ سَوْدَ مُشَارِ النَّقْصِ

سَحْ خُضَرَ الْأَكْنَافِ حُمْرَ النَّصَالِ

وقول الآخر :

إِذَا سَوْدٌ خَطَبَ دُونَهُ الْمَوْتُ أَحْمَرَ

أَتَتْ بِالْأَيْدِي الْبَيْضِ أَعْلَامُهُ الصَّفَرُ

(١) كلامه ها هنا مأخوذ بجملة من ابن أبي الأصم ، وقد ذهب ابن أبي الأصم إلى

أن هذا الباب من مخبراته .

(٢) هو ابن جُبوس الدمشقي ص ٥٢٣ تحرير التحرير ورواية عجز الأول :

فَالْقَمِ يَوْمَ نَائِلِ أَوْ نِزَالِ

وكذلك أورده صاحب الطراز ٧٩/٣ وصدر البيت الثاني وروايته :

تَلَقَّ بَيْضَ الْوُجُوهِ سَوْدَ مُشَارِ ..

وذكر صاحب الطراز أن من التدبيح ما يكون واوياً في المدح ومثاله البيتان السابقان .

ومنه ما يرد في الذم . ومثاله ما قاله بعض الشعراء :

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقَّسْتُ ابْنَ سَلَمٍ سَمِيحاً

إِذَا سَبِيلَ عَرَفَاتِكَ وَجْهَهُ ثِيَاباً مِنَ السَّوْمِ بَيْضاً وَسَوْداً

باب

حصر الجزئي والخاص بالكلى *

وهو أن يُعْظَمَ الْمُتَكَلِّمُ جِنْسًا مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَامِ وَيُخْصَّرَ فِيهِ الْأَنْوَاعُ الْمُسْتَقْرِفَةُ لِنَوْعٍ ذَلِكَ الْجِنْسِ حَتَّى يَبَالِغَ فِيهِ . مَثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

فَبَشَّرْتُ أَمَالِي بِمَلَكٍ هُوَ الْوَرَى

وَدَارِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدُّهْرُ

فَعُظِّمَ الْمَدْحُ بِأَن جَعَلَهُ كُلُّ النَّاسِ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ النَّاسِ ، وَفُخِّصَ أَمْرُ دَارِهِ الَّتِي قَصَدَهُ فِيهَا حَتَّى جَعَلَهَا الدُّنْيَا ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَيَوْمَهُ الَّذِي لَتَقِيَهُ فِيهِ حَتَّى جَعَلَهُ الدُّهْرَ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الدُّهْرِ . فَبَدَأَ هُوَ حَصْرُ الْجَزْئِيِّ وَالْخَاصِّ بِالْكُلِّيِّ .

(٥) الباب جُمُوعُ التَّعْدِيدِ مِنْ ٦٠٠ وَهُوَ مِنْ مَخْرُجَاتِ ابْنِ أَبِي الْأَصْبَحِ .

(١) الشَّاعِرُ هُوَ السَّلَاسِي ، وَأُورِدَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَحِ يَدِينُ قَبْلَ هَذَا الشَّاهِدِ هَا :

إِلَّا بَكَ طَوَى مَرَضَ الْبَسِيطَةِ جَاهِدٌ قَصَارَى الطَّلَابِ أَنْ يُلَوِّحَ لَهَا الْقَصْرَ

وَكُنْتُ وَهَيْسَ فِي الظَّلَامِ وَسَارَى ثَلَاثَةَ أَهْبَاءَ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ

باب

الإبداع

الابداع أن يأتي المتكلم في كلامه بأنواع من البديع في قليل من اللفظ. وربما كان في كل كلمة ضرب من البديع أو ضربان، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليست بإبداع. وقد ورد في الكتاب العزيز ما لا يخصى كثرة حتى لقد تضمنت آية واحدة واحداً وعشرين باباً من البديع، وهي قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أفلمي، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي﴾ وقيل بهذا للفقهاء (١).

ففي هذه الآية: المناسبة والمطابقة، والمجاز والاستعارة، والإشارة، والتشثيل والإرداف والتفليل، وصحة التفسير، والاحتواس، والإيضاح والمساواة وحسن النسق، والإيجاز والتسليم، والتعذيب، والتسكين، والتجنيس، والمقابلة، والذم والوصف.

فأما المناسبة فهي موجودة في قوله: «أفلمي»، «وابلعي». أما

(٥) ذكر ابن أبي الإبراهيم أنه من غترعه وإن لم يستلم له فقد

سبح إليه بعض علماء البدع واجمع تحرير التحرير ٦١١

(١) سورة هود آية ٤٤

المطابقة فذكر الأرض والسما ، وأما المجاز ف قوله : يا سماء ،
والمراد : وباتطرق . والاستعارة قوله : أفليحي ، والإشارة قوله :
وغيض الماء ، فإنها إشارة إلى معان كثيرة . والتمثيل قوله :
وقضى الأمر ، فإنه عبر عن هلاك الهالكين وبجاء الناجين بلفظة
فيها بُعد عن لفظة المعنى الموضوع له .

والإزداء قوله : واستوت على الجودي . فقوله : واستوت ، كمل
الكلام ، (ورد) والجودي مر دفاً ، قصداً المبالغة في الجلوس بهذا
المكان . والتعليل : فإن : وغيض الماء ، علته الاستواء ، وصحة
التقسيم فإنه تعالى استوعب أقسام الماء في حالة تنقصه إذ ليس
إلا احتياض ماء السماء ، واحتقان ماء الأرض . وغيض الماء حاصل
على ظهرها . والاحتراض قوله : وقيل بعداً للقوم الظالمين ، وهو
أيضاً الذم لهم والدعاء عليهم بهذه الجملة المترضة . والإيضاح
قوله : للقوم ، ليبين أن القوم هم القوم الذين سبق
ذكرهم في الآية المتقدمة . حيث قال : (وكلما مر عليه ملائمة من
قوم سخرها منه) . فالإلف واللام في القوم ، هي التمهيد إذ لو
سقطت لفظة القوم ما هنا لحصل إسقاطها لتبس في
المعنى . والمساواة ، لأن لفظة الآية مستأولة لمتناها . وحسن
النسق ، لأنه سبحانه وتعالى عطف قضايا بعضها على بعض .
والإيجاز ، لأنه سبحانه وتعالى قصر الفصحة بلفظها القصير
مستوحياً المعاني الجملة . والتسليم ، لأن أول الآية :
يا أرض ابلعي ، فالتضي آخرها ويا سماء أفليحي ، والتهدية ،

لأن مفردات الألفاظ موصوفة بكمال الحُسْن، كل لفظة سهلة متخارج الحُرُوف، عليها رونقُ الفصاحة وحنُ البَيَان، والتمكين، لأن الفاصلة مستفجرة في قرارها مطمئنة في مكانها. والتجنيس بين قوله تعالى: «أفليمي»، «وابلعي»، والمقابلة بين قوله: «يا أرضُ ابلعي»، «ويا سماءُ ابلعي». والوصف لأنه سبحانه وتعالى قصَّ القصة ووصفها بأحسن وصف، بحيث استعمل نموت ألفاظها وصفات معانيها، فما أعظم إعجازها من آية، عدد ألفاظها تسعة عشر لفظة، فيها واحد وعشرون باباً من البديع.

باب

التكميل .

التكميل هو أن يرد المتكلم على المعنى التام فيكمله بمعنى زائد على التمام ، مثال ذلك قول الشاعر : (١)

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلَانِهِ

مع الحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَسْهِبٌ

فوصفه بالحِلْمِ ، وهذا معنًى ، ثم رأى وصفه لمجرد الحِلْمِ
دُونَ غَيْرِهِ ، رُبَّمَا يَطْمَعُ فِيهِ عَدُوُّهُ فَقَالَ : مع الحِلْمِ فِي عَيْنِ
الْعَدُوِّ مَسْهِبٌ . .

(٥) هذا الباب في تحرير النجيد ص ٣٥٧

(١) هو كعبُ بنُ سعدِ القُشَيْرِيّ كما ذكره ابنُ أبي الإصبع في
المزيج السابق .

باب

المواربة .

المواربةُ حَقِيقَتُهَا أَنْ يَقُولَ الْمُتَكَلِّمُ قَوْلًا يَتَضَمَّنُ مَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، فَيَسْتَعْدُّ لَهَا بِتَخْلُصٍ مِنَ الْإِنْكَارِ بِجَوَابٍ حَاضِرٍ أَوْ حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ ، أَوْ تَصْغِيفٍ كَلِمَةٍ أَوْ تَحْرِيفٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ .

مثال ذلك قول الشاعر في المفاخرة : (١)

فإِنَّ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرُوانُ وابنه
وعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ

(*) هذا الباب يبدع القرآن ص ٩٤

(١) هو عتبان المرورى ، وهو عتبان بن أصيلة ، وأصيلة أمه . من شراء الجزيرة

(المروية) والبيضان من أربعة أبيات أوردتها الرزبانى فى الموشح ص ٢٦٦

ورواية البيت الثانى :

فَمِنْهُمْ سُوَيْدٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَعْنَبُ

ومنا أمير المؤمنين شبيبُ

يقصد شبيب بن يزيد الأنصارى وسويد بن سليم بن خالد الشيبانى ، والبطين من بني

عمرو بن لخم . وقعناب منهم .

فَمِنَّا حُسَيْنٌ وَالْبُطَيْنُ وَقُتَيْبٌ

وَمِنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَجِيبُ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشُّمْرُ مَا شِئْنَا طَلَبَ الشَّاعِرُ وَقَالَ لَهُ : أَمَتَ

الْقَائِلُ ، وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَجِيبُ ، . فَقَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا :

وَمِنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَفَتْحِ الرَّاءِ يَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

باب

العنوان .

وهو أَنْ يَأْخُذَ الْمُتَكَلِّمُ فِي غَرَضٍ فَيَأْتِي فِي ضَمْنِهِ بِأَخْبَارٍ
مُسْتَقْدِمَةٍ ثَلَاثِينَ مَا هُوَ آخِذٌ فِيهِ وَتَكُونُ كَالْعُنْوَانِ لِمَا مَضَى مِنْ
الْقِصَصِ وَالْأَخْبَارِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي اسْتِعْطَافِ
مَا لَكَ بْنِ طَشُوقٍ لِقَتُونِهِ : (١)

رَفَعْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكِلَابِ وَشَقَّ قَمُورَا
فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْشِ غَلَابٍ
فَمَضَتْ كَهَوْلُهُمْ قَدِيرُ أَمْرِهِمْ
أَخَذَائِهِمْ فِي الدِّينِ غَيْرَ صَوَابٍ
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أَسْوَةٍ
وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابٍ
أَعْظَى الْمُؤَلَّفَةِ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ
كَمَلًا وَرَدًّا أَخَاتِيذُ الْأَخْرَابِ

(٥) تحرير التبعير ٥٥٣ وبيد القرآن ٢٥٧

(١) الأبيات في تحرير التبعير ٥٥٤ ولم يورد المؤلف الأبيات كلها . وراجع ديوان
أبي تمام ص ١٨ . ولم يورد الأبيات كما جاءت في القصيدة بالديوان . وجواب لقب مالك بن كعب
ورواية البيت الأخير « عن ذكر أحماد . وذاكر ضباب » . ورواية المؤلف ماثلة لرواية
الديوان .

والجفريون استقلت ظعنهم
عن قوتهم وهم نجوم كلاب
حتى إذا أخذت الفراق يقسطه
فيهم وشطهم عن الأجباب
ورأوا بلاد الله قد لفظهم
أكتافهم رجعوا إلى جوارب
فأتوا كريم الخيم مثلك صافحاً
عن ذكر أحقاد مضت وضباب

فهذه الأبيات من عنوان السيرة النبوية وأيام العرب وكتوب
الكلاب (١)، وأخبار بني جعفر (بن كلاب) مع ابن عمهم جوارب
مالا يضمن كره.

(١) اللمعة من تحرير النجاشي ، ، ويوم الكلاب : يوم لفظ في الجاهلية .
ومالك بن ملحظ ظلي .

باب

التعليق

وهو أن يذكر المتكلم شيئاً حكمه واقع أو متوقع ، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه ، لأن رتبة العلة مقدمة على المعلول مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكنكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ (١) . فسبق الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب .

(٥) (تحرير التحرير ٣٠٩ ، والمدة ٨٢/٢ طبعي الدين)

(١) سورة الأغال آية ٦٨

باب

الاطراد *

وهو أن يطرد المتكلم في أسماء متوالية تزيد الممدوح بها تعريفا وتأتي
منسقة صحيحة التسلسل ، غير منقطعة ، ولا متكلفة . مثال ذلك قول
الشاعر :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَارَوَيْتَاهُ فِي النَّدَى
مِنَ الْعَبْرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ زَوْيَا السُّيُولِ عَنِ الْحَيَا
عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ

(*) تحرير التحرير ٣٥٧ والصدء ٨٢/٢ طبعي الدين

ويقول ابن رشيقي : ومن ضمن الصنعة أن يطرده الأسماء من غير كثافة ولا حشو
فاوخ ، فانها إذا طردت دلت على قوة طبع الشاعر .

باب

المناسبة •

وهو ينقسمُ على ضربين : ضربٌ في الالتقاط ، وضربٌ في المعاني .

فأما المناسبةُ المعنويةُ فهو أن يكونَ ما في آخر الكلام من قافيةٍ أو غيرها مُناسِباً للمعنى الآخذ فيه المُستكَلَّمُ ، لا يكون بعيداً عنه .
مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ، إِنَّ ذَلِكَ لَأَيَاتٌ ، أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ، أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١) فلما ذكر في صدر الآية الأولى تاريخ الأولين ، وذلك لم يدرك إلا بالسمع ، فحسن أن يقول في تمام الآية ، أفلا يسمعون ، ولما صور في الآية الثانية سوق الماء وإخراج الزرع وأكل الطعام ، وذلك كله مما يدرك بحاسة البصر حسن أن يكون تمام الآية ، أفلا يبصرون .

أما المناسبةُ اللفظيةُ فهو أن يتنصّد المُستكَلَّمُ أن يأتي

(٥) تحرير التحيه ٢٦٣

(١) سورة السجدة آيات ٢٦ ، ٢٧

بالكلمات متوازئات وهذا النوع يُنقسم إلى قسمين : قسم
تام ، وقسم غير تام ، فالتام أن تأتي الكلمات المتوازئات
مقفأة . وغير التام عكس ذلك . مثال الأول قوله تعالى :
(ن ، والقلم وما يسطرُونَ) الآية . فهذه كلمات متوازئات
مقفأة متناسبات . ومثاله قوله تعالى : (ق . والقرآن المجيد ،
بل عجبوا أن جاءهم مننذرٌ منهم ، فقال الكافرون هذا
شيء عجيبٌ) (١) . فهذه كلمات متوازئات غير مقفأة وهي ضد النوع
الأول .

باب

الموازنة .

وهو أن تأتي الجملةُ من الكلام أو البيت من الشعر متزنَ الكلماتِ ،
مُتَعَادِلَةً السَّهْلَةَ نَظْمَاتٍ فِي السَّجْعِ . والتَّجْزِئَةُ ، مثالُ ذلكَ قولُ
أمرئ القيس : (١)

أَفَادَ وَسَادَ وَقَادَ وَزَادَ وشَادَ وَجَادَ وَزَادَ وَأَفْضَلَ
وقولُ الآخر :

وهوبٌ مهيَّبٌ رَحِيبٌ الْفَنَاءِ ربيعٌ مَرِيعٌ رَفِيعٌ الذَّوَى
والفرق بين الموازنة والمائلة التزام الدجج في الموازنة ، وخلو المائلة
منه . والفرق بين الموازنة أيضا وبين التجزئة مُخَالَفَةُ السَّجْعِ
فِي آخِرِ التَّجْزِئَةِ ، ومُشَابَهَةُ السَّجْعِ فِي آخِرِ الْمُوَازَنَةِ .

(*) بتحرير التجميع ٣٨٦ وورد بالجامع الكبير لابن الأثير . وحاصل كلامه هنا من

تحرير التجميع .

(١) في الأصل البيت غير صحيح وصحته من تحرير التجميع .

باب

التذليل

وهو أن يذيل المتكلم كلامه بجمله يحقق بها ما قبلها من الكلام . وتلك الجملة على قسمين : قسم لا يزيد على المعنى الأول . وإنما يؤتى به للتأكيد والتحقيق وقسم يسخرجه المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله مما تضمن زيادة في المعنى . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمِ الْجَنَّةُ ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُودًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي الثَّوَابِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ (١) . فهذه الآية الكريمة تضمنت القسمين من التذليل ، أحد القسمين قوله تعالى : ﴿ وَعُودًا عَلَيْهِمْ حَقًّا ﴾ فقد تم الكلام ثم أتى سبحانه بهذه الآية تحقيقاً لما سبق ، والآخر قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق إما تقدمه . ومن هذا النوع قول ابن نباتة السعدي : (٢)

(١) تحرير التبع ٣٨٧

(١) سورة التوبة آية ١١١ .

(٢) ديوان ابن نباتة ص ٤١١ طبع لندن ١٣٤٣ هـ وتحرير التبع ٣٨٦

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَمَلُهُ

تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ

فبقوله : « لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَمَلُهُ » . تَمَّ الْكَلَامُ .

وقوله : « تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ » . تَذْيِيلٌ

حَسَنٌ .

باب

الاستثناء والاستدراك

فأما الاستثناء فهو ينقسم إلى قسمين ، لغوي وصناعي
فاللغوي إخراج القليل من الكثير والصناعي هو الذي يفيد
بعد إخراج القليل من الكثير معنى زائداً يفسد من محاسن
الكلام مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ إِلَّا ابْنِيسَ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ ﴾ (١) ، فبقوله : «إلا»
إبليس ، قد تم الكلام ، وأبى واستكبر هو تعظيم المعصية ،
وهذا معنى زائد على مقدار الاستثناء .

ومثله قول الشاعر (٢) :

إليك وإلا لا تُفقدُ الرُّكائبُ

وعنك وإلا فالمُحدَثُ كاذبٌ

وفيك وإلا لا تُقالُ مديحةٌ

ومينك وإلا لا تُعدُّ المواهبُ

(٥) أوردته ابن أبي الأصم في تحرير التعبير في بابين منفصلين ؛ الاستثناء ص ٣٣٣

والاستدراك ٣٣١ ، وأوردته ابن وهيب في العدة ٤٨/٢ ، وبدع القرآن ص ١٢١

(١) سورة المجر آية ٣٠ ، ٣١

(٢) في تحرير التعبير يورد البيت الأول

وأما الاستدراك^(١) فهو مثل ذلك إلا أنه يُقَارَقُ
الاستثناءَ بِلفظةٍ ولكن ، . مثال ذلك قولُ الشاعر : (٢)

وَإِخْوَانٍ تَخَيَّدْتَهُمْ دُرُوعًا

فَكَانُوا وَلَكِنِ لِلْأَعْيَادِ

وخلَّتهمُ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنِ فِي فُؤَادِي

وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ

لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنِ مِنْ وِزَادِي

وقال الشاعر : (٣)

عَمَّا لَطَمْتَنِي إِذْ كَسَتْ جَنْمِي أَسَى

كَسْرَةً أَعَزَّتْ مِنَ اللَّحْمِ الْمِطَامَا

فَمَ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى

مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنِ سَقَامَا

(١) يسميه ابن أبي الأصم «الاستدراك والرجوع» ص ٣٣١ . وتكلم فيه ابن المعتز

باسم الرجوع .

(٢) هو ابن الرومي وأوردهما ابن أبي الأصم في التحرير ص ٣٣١

(٣) هو القاضي الأرجاني كما ذكر ابن أبي الأصم ص ٣٣٢

باب

التسميم

وهو من نُعُوتِ الْإِنْفَاطِظِ ، مَاخُذٌ مِنَ التَّوْبِ الْمُسَمِّمِ الَّذِي
يَتَدَلُّ أَحَدُ سِهَامِيهِ عَلَى الَّذِي يَلِيهِ لَكُونَ لَوْنُهُ يَنْقُضِي أَنَّ الَّذِي
يَلِيهِ لَوْنٌ مَخْمُومٌ لَهُ بِمُجَاوَرَةِ اللَّوْنِ الَّذِي قَبْلَهُ أَوِ الَّذِي بَعْدَهُ .
وَقَالَ آخَرُونَ : التَّسْمِيمُ هُوَ أَنْ يَكُونَ مَا تَقْدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ دَلِيلًا
عَلَى مَا تَأَخَّرَ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ نَعَالِي : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ،
أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
عُظْمًا فَغُلَّكُمْ لَسُمْ تَنْفُسَكُمْ تُونَ ، إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ، بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ، لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أَمْحًا غَالِيًا فَلاَ تَذَكَّرُونَ ، أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ (١)
فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ اقْتَضَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ تَنْقُضِي مَعْرِفَةَ

(٥) ذكره صاحب تحرير التفسير ص ٢٦٣ وتحدث فيه حديثا مسيبا ، وأوردتها

من خواصم الشعر التي أهلها المؤلف والتي يفرق بينها وبين التوضيح .

أُخِرَها اقْتِصَاءَ لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا ، فَإِنَّ ذِكْرَ الْمَاءِ يُنَاسِبُ
أَنْ يَكُونَتْ بَعْدَهُ الْإِنْزَالُ مِنَ السَّمَاءِ وَذِكْرُ الْحَرْثِ يُنَاسِبُ
الزَّيْعَ ، وَذِكْرُ النَّارِ (يُنَاسِبُ) قَوْلَهُ تَوْرُونَ أَيْ تَقْدَحُونَ .
وَالْقَدْحُ إِظْهَارُ مَوْجُودٍ مِنْ مَعْدُومٍ . وَهَذَا يُنَاسِبُ ذِكْرَ
الْإِنْشَاءِ .

باب

الطاعة والعصيان

وهذان الوصفان من نعوت المعاني والألفاظ . ومعناها أن يريد المتكلم معنى من معاني البديع فيستعصى عليه لتعذر دخول لفظ في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى من البديع غير المعنى الذي قصده . مثال ذلك قول المتنبي : (١)

يَرُدُّ بِدَا عَنِّي ثَوْبَهَا وَهُوَ قَادِرٌ

وَيَعَصِي أَمْرًا فِي طَبْعِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

فإن هذا البيت أراد المتنبي أن يكون فيه مطابقة ، فاحتاج إلى أن يقول : يَرُدُّ بِدَا عَنِّي ثَوْبَهَا وهو مستقيظ . ، فقصاه الوزن وأطاعه ما هو في معناه ، فقال : قَادِرٌ ، لأن القَادِرَ مستقيظٌ وزيادة .

وقيل : إن "أبا القلام" المعري حين شرح أبيات المتنبي سَمَّى

(٥) في تحرير التحرير ص ٢٩٠ ، وفي بديع ابن منقذ باسم التجزئة ص ٦٣

(١) ديوانه ص ٣١٠ ط غرام من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

هَذَا النُّوعَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَهَذَا أَخَذَ عَلَيْهِ (١) كَوْنُهُ جَعَلَ
هَذَا الْبَيْتَ مِنْ بَابِ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَلِذَلِكَ تَعْلِيلٌ .

(١) وبما يشير بذلك إلى ابن أبي الأصم الذي اعترض على أبي العلاء الممرى بقوله أنه
ليس في هذا البيت طاعة ولا عصيان ص ١٩١ وقال إن أبا العلاء الممرى هو الذي استنبط
هذا النوع ولم يورد غير هذا الشاهد من شعر أبي الطيب ، وكذلك تبعه علماء البديع فلم
يبتدوا إلى ما يفتبه .

باب

التسميط (والتجزئة)

ويلتحق به التجميع ، فأما التسميط فهو أن يعتمد الشاعر تفسير بعض مقاطع الأجزاء في البيت على سجع يخالف قافية البيت . مثال ذلك قول الشاعر : (١)

هم القوم إن قالوا أصابوا ، وإن دُعُوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وأما التجزئة فمنها أن يجزى الشاعر البيت ثلاثة أجزاء أو أربعة . مثال
الثلاثي قول الشاعر : (٢)

مَشْدِيَّةٌ لِحَطَّائِهَا ، خَطِيَّةٌ
خَطَرَاتِهَا ، دُرِّيَّةٌ نَفَحَاتِهَا
ومثال الرباعي قول المتنبي :
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
وَالْبَرْقُ فِي شُقْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ (٣)

(٥) في تحرير التبع من ٢٩٥ ، وقد سلك فيه المؤلف هنا ثلاثة أبواب منفصلة عند ابن أبي الأصمعي : التسميط والتجزئة والتجميع .

(١) ذكر ابن أبي الأصمعي أنه .روان بن أبي حفصة .

(٢) أورده ابن أبي الأصمعي من شواهد باب التجزئة من ٢٩٩

(٣) يريد القامد مع جنى الخفاف في هديع ابن منقذ من ٦٣

فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ ، وَالْبَرْقُ فِي شُقْلٍ

وأما التجميع * فهو أن يتوخم المتكلم أو الشاعر السجع في أجزاء من كلامه فيكون بعضها موزوناً وبوزن عروضي ، ولا تكون الكلمات محصورة في عدد معين . ويشترط أن يأتي روي الشعر كروي القافية . والفرق بينه وبين التسميط أن أجزاء التجميع على روي قافيته ، والفرق بينه وبين التجزئة اختلاف وزن أجزائه ومجئها على غير عدد محصور . مثال ذلك قول الشاعر : (١)
حُرَّ الإهابُ وسيمُهُ برَّ الإيابِ ب ك ر ي ه محض ماض صميمه
فالأجزاء المسجعة من هذا البيت متزنة زنة عروضية .

(*) في تحرير التحرير باب مستقل ص ٣٠٠

(١) هو لديك الجن كما في تحرير التحرير ص ٣٠٠ وفي شرح شواهد التلخيص ١٣٠/١

وفي مجموع شعره ص ١٩١ يتعقب أحمد مطلوب ط . بيروت دار الثقافة .

باب

الترصيع*

وهو من نعوت الالفاظ ، ومعناه أن تكون ألفاظ الجملة (١) أو الألفاظ البيت من الشعر منقسمة ، كل لفظة تقابلها لفظة على وزنها ورويها ، وقيل ما يأتي ذلك في الكلام إلا مقصودا متكلما . مثال ذلك قول الحريري : « فهُوَ يَطْبَعُ الاسْتِجَاعَ بِجَوَاهِرٍ لَفْظِيَّةٍ ، وَيَقْرَعُ الاسْمَاعَ بِزَوَاجِرٍ وَعُظْمِيَّةٍ » . فكل لفظة من هذا الكلام قابلت أختها من حيث الوزن والقافية . وعلّة الترصيع وفائدته انبعث الطباع إليه ، لتوافق الالفاظ وتشابه الصبغ ، فكانت ألد في الاسماع من المختلفة والمتباينة . ومثال ذلك قوله صلي

(٥) في تحرير التعبير ص ٣٠٦

(١) في الطراز : « وهو في لسان علماء البيان مقول « على ما كان من المنظوم والمنثور من الكلام ألفاظ الفصل الأول فيه مساوية لألفاظ الفصل الثاني في الأوزان ، واتفاق الابعاز » (٢٧٣/٢)

وقال ابن أبي الإصبع : « والترصيع كالترصيع في كونه يحجز البيت إما ثلاثة أجزاء إن كان سداسياً ، أو أربعة إن كان خماسياً ، ورسج على ثاني العروض دون الأول ، وأكثر ما يقع الجزءان المسجع والمبدل في الترصيع مدحجين إلا أن أسجاع الترصيع على قافية البيت » ومثال الترصيع قول أبي صخر الهذلي . وهو من أناشيد قدامة :

وَتِلْكَ هَيْكَلَةٌ ، خُودٌ مَبْنِيَّةٌ صَفْرَاءُ رَعْبَلَةٌ ، فِي مَنْصَبٍ سَيِّئٍ
عَلَبٌ مَقْبَلُهُمَا خَدَلٌ مَخْجَلُهُمَا كَالدَّهْصِ أَسْفَلُهُمَا مَخْضُورَةٌ قَدِيمٌ

الله عليه وسلم : « خيرُ المالِ سِكَنَةُ مَأْبُورَةٍ وَمُهْبَرَةٌ مَأْمُورَةٌ ..
فَقَالَ مَأْمُورَةٌ لِأَجْلِ مَأْبُورَةٍ ، لِأَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُقَالَ : مُؤَمَّرَةٌ ، وَهِيَ
الْكَثِيرَةُ النَّتَاجُ . يُقَالُ أَمَّرَهَا الثَّلَّةُ إِذَا كَثُرَ مَا قَتَلَتْهُ مُؤَمَّرَةٌ . مِثْلُ
أَعْلَمَهَا فَمِى مَعْلَبَةٍ ... وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَمَرْنَا مَتَرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾
أَي كَثُرَ عَمَلُهُمْ (١) .

(١) فِي الْأَسَانِ أَمَرْنَا مَتَرَفِيهَا بِكُسْرِ الْمِيمِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَهِيَ عَلَى مِثَالِ عَلَيْنَا بِكُسْرِ
الْلامِ . وَقَالَ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِأَنَّ مَعْنَى أَمَرْنَا بِالْحَكْسِ كَثُرْنَا مَتَرَفِيهَا ، وَهَبَرَةٌ
مَأْمُورَةٌ أَيْ مَتَوَجٌّ وَلَوْ .

باب الاطناب

وهو من نعوت الالفاظ ونحو مأخوذ من اطنب في الكلام إذا بالغ فيه .
والفرق بينه وبين التطويل أن التطويل يأتي لغیر فائدة ، أما الاطناب يأتي
لفائدة التاكيد والمبالغة (١) . ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ وما جعل السَّهْلُ
لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (٢) . والفائدة في قوله تعالى :
« فِي جَوْفِهِ » هي زيادة في التَّصْوِير . وكذلك قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا
لَا مَنَعِيَ الْأُنصَارُ ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣) .
فقوله : « الَّتِي فِي الصُّدُورِ » زيادة توكيد في التَّصْوِير .

(٥) في تحرير التعبير سماء البسط ، ص ٥٤٤

وأورده صاحب الطراز في الفصل الاول من القاعدة الثالثة من أحوال التأليف .

قال : « اعلم ان الإطناب واد من أودية البلاغة ، ولا يرد الا في الكلام المؤلف ، ولا
يختص بالمفردات لان معناه لا يحصل الا في الأمور المركبة . والاطناب مصدر اطنب في الكلام
اطنابا إذا بالغ فيه وطول ذيله لإفادة المعاني .. وهو بضد الإيجاز في الكلام »

(١) قال به أكثر علماء البلاغة ، وأخذ به ابن الأثير في المثل السائر ، ويضالفهم

أبو حلال العسكري والغامبي . راجع الطراز ٢/٢٣٢

(٢) سورة الانعام آية ١١٥ والطراز ٢/٢٣٦ ، وعلى علي الآية بقوله : : فقد علم

أن القلب لا يكون الا في الجوف . ولكن الغرض من المبالغة في الإنكار بأن يكون للانسان
قلبان ، أكد ذلك بقوله : في جوفه .

(٣) سورة الحج ٤٦ ، والطراز ٢/٢٣٧

ومن هذا النوع الذي هو الاطتاب ضربان ، أحدهما ما يستعمل
توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، والآخر يسمى التكرير .
فأما توكيد الضمير المتصل بالمنفصل فكقوله تعالى : ﴿ قَالُوا
يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى ، وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِئِينَ ﴾ (١) ،
فقولهم : « نَحْنُ الْمَلِئِينَ » ، ولم يقولوا : « وإما أَنْ تُلْقَى » ، ذلك
لرغبتهم في أَنْ يُلْقُوا قَبْلَهُ تَقْدُّمًا عَلَيْهِ ، فلهذا أتى الضمير
المتصل مؤكدا بالمنفصل .

وأما التكرير : فهو قسمان أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ،
والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ . فأما الذي يوجد في اللفظ
والمعنى فكقولك لمن تستدعيه : اسرع اسرع .

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك : أَطْعَمَنِي . ولا تَعْمَعَنِي
فإن الأمر بالطاعة هو التسمي عن المعصية . ولا فائدة للتكرير إلا
للتوكيد .

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد ، وغير مفيد ،
فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له وتأكيداً من أمره ، وإشعاراً
بمعظم شأنه . وهو يأتي في اللفظ والمعنى . والمقصود منه غرضان
مستغنيان ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ إِلَهَ مُخْلِصِيَّ
الدِّينِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) . ثم قال بعد ذلك ﴿ قُلْ إِلَهَ أَعْبُدُ

(١) الأقسام اثنتان ١٤ ، ١٥

(٢) الزمير ١٤

مُخْتَلِفَاتُهُ دِنِيٌّ فَإِنْ الْأَمْرَ بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ قَدْ جَاءَ مُكْرَرًا مَاهِمًا لَفْظًا وَمَعْنًى، وَالْمَقْدُودُ بِهِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، الْفَرْضُ الْأَوَّلُ أَرَادَ بِهِ الْإِخْبَارَ ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَالْفَرْضُ الثَّانِي أَرَادَ بِهِ تَخْصِيصَ اللَّهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ . وَلِدَلَالَتِهِ عَلَى ذَلِكَ قَدْ تَمَّ الْمَعْبُودُ عَلَى فِعْلِ الْعِبَادَةِ فِي الثَّانِي وَأَحْثَرَهُ فِي الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْكَلَامَ أَوَّلًا وَاقِعٌ فِي الْفِعْلِ نَفْسِهِ وَإِجَادِهِ ، وَثَانِيًا فَيَتِمُّ يَفْعَلُ الْفِعْلُ لِأَجْلِهِ . فَهَذَانِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَتَانِ .

وَأَمَّا إِذَا جَاءَ الشَّرْكَارُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ غَرَضٌ وَاحِدٌ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا، فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبَشِّرِينَ ﴾ (١) فَقَوْلُهُ مِنْ قَبْلِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ قَبْلِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ عَهْدَهُ بِالْمَطَرِ قَدْ بَعْدَ وَتَطَاوَلَ ، فَاسْتَحْكَمَ بِأَسْمِهِ ، فَكَانَ الِاسْتَبْشَارُ عَلَى قَدَرِ اغْتِمَامِهِمْ .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُفِيدٍ فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي فِي الْكَلَامِ تَوْكِيدًا لَهُ . وَيَجِيءُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ مِنْهُ غَيْرُ مُفِيدٍ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

(١) سورة الروم آيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

(٢) ديوان المتنبى طبع هزام ص ٩٣ من القصيدة مدح أبا الحسن العمري

ولم أنِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي
لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَام

وكفوله أيضا : (١)

وَقُلْتُ لَمَاتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قُلْتُ قُلْتُ الْحَقَّ

قَلَّ قَلَّ عَيْشٍ كُلُّهُنَّ قَلَّ قَلَّ

وهنا تكرارٌ جاءَ في السُّلُوفِ وَالْمَعْنَى ، لَمْ يَكُنْ يَغْيِرُ قَسَائِدَهُ ، فَمَوْ

الْمَعْيِبُ مِنَ التَّكْرَارِ .

وأما ما جاءَ من التَّكْرِيرِ فِي الْمَعْنَى دُونَ السُّلُوفِ فَمِثْلُ قَوْلِهِ

تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا الْهَيْئَ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ

وَاحِدٌ ﴾ (٢) ، فَإِنَّهُ يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ أَنَّ ذَلِكَ تَكْرِيرٌ فِي الْمَعْنَى . فَإِنَّ

الْعَرَبَ إِنَّمَا جَمَعَتْ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ فِيمَا وَرَاءَ الْوَاحِدِ

وَالْإِثْنَيْنِ فَقَالُوا : عِنْدِي رَجُلَانِ ثَلَاثَةٌ وَفَرَسَانِ أَرْبَعَةٌ فَهَذَا

عَارٍ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْدُودِ ، وَأَمَّا رَجُلٌ وَرَجُلَانِ وَفَرَسٌ

وَفَرَسَانِ فَمَعْدُودَانِ . فَالْفَائِدَةُ إِذْنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الْهَيْئَ

اثْنَيْنِ ﴾ تَأْكِيدُ مَعْنَى الْمَعْدُودِ .

(١) ديوان المتنبي طبع عزام ص ٢٨ وهو في «الحاشية» في عيه . طبع المعارف في ذيل

الإبانة ص ٢٥٨ وروايته ، قلاقل عيسى . . . وراجع الوساطة ٨٣

(٢) سورة النمل آية ٥١

باب

الترديد *

وهو أن يُعَلَّقَ المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر ، كقوله تعالى : ﴿ حتى يؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ (١) فالجلاة الأولى مضاف إليها ، والثانية مبتدأ بها .
فصار ترديدها لمعنيين وهذا الباب يدخل فيه التصدير ، والتعطف ، والمشاكلة ، ورد الاعجاز على الصدور ، فإن كل هذه الابواب مادتها واحدة لكن فرّق أهل البديع بينها بفروق ، وقالوا الترديد ما تردد لفظة في البيت سواء كان أولاً أو آخرها . والتصدير ما كان أحد القظتين في صدر البيت والآخر في عجزه ، وهو أيضا المسمى رد الاعجاز على الصدور .

•• وأما التعطف : فهو أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول والآخرى في المصراع الثاني ، وكذلك المشاكلة . وحاصل الامر أن هذه الأنواع كلها مادة واحدة وشواهدا متقاربة ، وهي باب واحد . مثال ذلك

(*) ورد في تحرير النجيب بهذا التعريف من ٢٥٣ وكذلك في العمدة ١/٣٢٣

وبديع ابن منقذ ٢٦ والطراز ٣/٨٢٠ وحسن التوصل ٧٠

(••) أورده ابن أبي الإصبع في تحرير النجيب في باب مستقل من ٢٥٧ وسماه

يوم المشاكلة .

(١) سورة الأنعام آية ١٢٤

قول أبي نواس : (١)

صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ ساحتَها لو مسَّها حجرٌ مسته سراءُ
فقد ردد لفظه مسه ومسته ، لكن الأولى بمعنى والثانية بخلافه .

ومثل ذلك قول الشاعر : (٢)

سريعٌ إلى ابنِ العمِ يشتُمُ عِرضَه وليس إلى داعي التدى سريع
فردد لفظه سريع في أول البيت وآخره . وهذا هو رد العجز على الصدر .
وأما شال ذلك كثيرة .

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٣٤ من قصيدته المشهورة « دع عنك لومي »
(٢) هو الأثير . راجع تقرير التفسير ١١٦ والأغاني ٨٤/١٠ وأورده ابن
أبي الأصبح في باب « رد الإعجاز على الصدور » .

التضمنين °

وهو ينقسم إلى قسمين ، معيب وغير معيب فالمعيب لا تعلق له بعلم البديع ،
لأنه من علم العروض ، وهو أن يكون البيت الأول لا يفهم معناه إلا بإيراد الثاني .
وغير المعيب معناه أن يضمن الشاعر شعره ، أو النائر كلامه كلام غيره ليكون
للكلام طلاوة وحلاوة بالتضمنين ، لا سيما إذا كان التضمنين آية من القرآن
الكريم أو فقرة من الحديث النبوي . وفي ذلك شرط ، وهو إذا ضمن المتكلم
كلامه قرآنا وحديثا يشترط عليه أن لا يتعرض إلى نقص شيء من حكم تلك
الآية أو يتعرض إلى تنقيص أحد من الأنبياء ، وأما إذا ضمن كلامه تنقيص
أحد دلت الآية على تعظيمه أو ضمن إشارة لحكم الآية بتنقيص أو مخالفة ،
فإن هذا تعدد إلى الكشف .

مثال التضمنين الحسن قول ابن نباتة في بعض خطبه :

وَأَسْكَنْتُمْ اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَكُمْ ، وَأَبَادَهُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَسَيَجْزِيهِمْ
كَأَخْلَقَكُمْ ، وَيَجْزِيهِمْ كَأَفْرَقَكُمْ ، يَوْمَ يَعْبُدُ اللَّهُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا جَدِيدًا ، وَيَجْعَلُ الظَّالِمِينَ
لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُودًا ، يَوْمَ تَكُونُ أَسْهَادًا عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ،

(*) في المende ٨٤/٢ وبدع ابن مقف وأظهر أبواب التضمنين ١٤٠ ، الإيداع

٣٨٠ والاصطفاة ٣٨٢ والعنوان ٥٥٣ جبرير النجيب .

(١) يوم تجد كل نفس ما عملت من عمل محضاً، وما عملت من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدًا بعيداً (١)

ومن التضمين قول الشاعر :

ولمّا أنا نبي من حماك تحيةً تنوّع من أفتائها المنك والند
وقفت فأعيت الرسولُ مسائلًا وأنشدته بيتا له المثل الفرد
وحدثتني يا سعدُ عنهم فردتني جنونا فردني من حديثك يا سعدُ
وقول الآخر : (٢)

ولو أن عينَ زهيرٍ أبصرتُ حسنًا وكيف يفعل في أمواله الكرم
إذا لقى لقالَ زهيرٌ حين يصره هذا الجوادُ على علته هَرَمُ
ومثله قول الشاعر في طيب : (٣)

أقول لنعمانٍ وقد ساق طِبهُ
نَفوسًا تَفِيَسَاتٍ إِلَى بَاطِنِ الْأَرْضِ
أَبَا مُشْدِرٍ أَقْبَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا
حَبَابَ نَيْلِكَ بَعْضُ الشَّيْءِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(١) ضمن قوله تعالى في سورة الحج (هو سَمْعًا كَمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا
ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) آية ٧٨ .

(٢) يديم ابن منقذ ٢٤٩ ورواية العجز :

هذا الجواد على الملات لا هرم

(٣) يديم ابن منقذ ٢٥٠

ومن ذلك أيضا في طيب : (١)

عبد العزيز طيب رب معرفة
كم ساق تحو مريض زاره أجلا
فظل ينشده والموت يرفقه
أحيى وأبصر مسالا قيت ما قتلا
لولا تطيبه في الناس ما وجدت
لها المتايا إلى أرواحنا سبلا
ومن أمثال التضمين قول الشاعر في كاتب :

عجبا لو اُحِد ذكرك من كاتب
مُسْتَعْمِل حُرِّ الكلام مُقَدِّم
قد قال سحر بنائه وبيانه
هل غادر الشعراء من مُرَدِّم (٢)

(١) البديع لابن مخدومها يحد ، ورواية الأول :

عبد الغنى طيب رب معرفة
أحيى وأبصر ما قاسيت ما قتلا
والثالث :

لولا تطيبه في الناس ما وجدت
لها المتايا إلى أرواحنا سبلا
(٢) وهو تضمين البيت ممتدة :

هل غادر الشعراء من مُرَدِّم

أم هل عرفقة الدار بعد نوحهم

ومنه قول الشاعر في كتاب الأنشاء : (١)
 أكتب ديوان الرسائل مائلكم
 نجعلنكم قسما بالجمال
 وقفتكم على باب الوزير كائكم
 وقفا نبيك من ذكري حبيب ومنزل
 وأرزاقتكم لا تستبين رؤوسها
 ولما نسجتها من جنوب وشمال
 ومنه قول الشاعر أيضا : (٢)

عرج على حلب واقتر السلام لمن
 وجدناك كل شيء بعدهم عدم
 وقل له نمت عن ليلى يؤرقني
 واحر قلبه من قلبه شيم
 إن كان يرزقك تطويح الإفطار بنا
 فما لمرح إذا أرضاكتم أتم
 لا تفسد مغرقة جمعت علاقتها
 وإن المصارف في أملي الشيم ذرم

(١) بديع ابن منذر ٢٥٦

(٢) بديع ابن منذر ٢٥٥ ورواية البيت الثالث

إن كان يرزقك تطويح الشوايب بي
 فما لمرح إذا أرضاكتم أتم

ومنه قول الشاعر في قاتوس :

يقول لها القاتوس لما بدت له

وفي قلبه نار من الوجد تسعر

خذي يدي ثم اكشفي الثوب فانظري

صنني جسدي لكنتي انستري

ومنه قول الشاعر في نار بكاردة :

لقد أصبحت من شدة البرد نارا

ومن قرط ما قد بات يرعدها القر

تكاد يدي تشدي إذا ما لمستها

ويثبت في أطرافها الورق الخضري

ومنه أيضا قول الشاعر في ذم شخص :

لا بارك الله في شخص بليت به

يضيئ صدري منه حين أذكره

أسم سمي وأعنى ناظري وكذا

كلام أكثر من تلتقي ومنظرة

ومن هذا النوع قولهم بنصر الشعراء :

وأيفكم من مبتلى فيه قد بلى

له جمل من حسنه لم تفصل

صبر قلبه وانتظرت هذا

وهذا البيت يوم له ولي

قَلَمُ يَكُ إِلَّا مَدَّةً وَإِذَا بِهِ وَعَوْنُهُ قَدْ بُدِّلَتْ يَتَذَلَّلُ
 وَلِحَيْثُهُ قَدْ أَلْبَسَتْ صَحْنٌ خَسَدَهُ
 ظَلَامَ الدُّجَى لَيْلًا مِنْ الصُّبْحِ الْجَلِيِّ
 فَفَكَتُ لِيَخْلِي عِنْدَ ذَلِكَ وَصَاحِبِي
 دَقَقْنَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
 فَفَسَّالَ اطَّرَحَ هَذَا وَخَلَّ ادَّكَارُهُ
 وَقَهْلٍ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

باب

الإيجاز .

هذا الباب هو عتفُ زيادات الكلام قصدًا للبلاغة ، والإنشيان بالمعنى الكثير باللفظ القليل ليكون الكلام حلاوة ، وعليه بالإيجاز طلسم . وقد حدّوه بأن قالوا : هو إيجاز المعنى بأقل ما يكون من اللفظ .

وأمثاله كثيرة في الكتاب العزيز ، وفي الأحاديث النبوية ، وفي كلام الفضلاء والبُلغاء .

فما ورد من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) . وقال في سورة القصص في ذكر

(٥) أورد ابن قتيبة في المشكل بعنوان « باب الحذف والاختصار » ص ١٦٢ ، والنكت يذكره باسم الإيجاز ويحمله على رأس أقسام البلاغة العشرة . ويعرفه بقوله : « الإيجاز قليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ، والإيجاز على وجهين : حذف وقصر » . (ثلاث رسائل ص ٧٦ ط. دار المعارف) . وراجع الصناعتين لأبي حلال العسكري : وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص ١٩٩ ، والمبداء لابن رشيقي ٢٥٠/١ ، والطراز ٨٨/٢ ، تحرير التحرير ١٥٩ . وصاه ابن منجد أسماء أخرى فأورده تحت باب « التضييق والتوسيع والمساواة » ص ١٥٤ .

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿١﴾. وقد خلت قصة يوسف من لفظة الاستواء ، مع وجوده في قصة موسى ، والحكمة في ذلك أَنَّ بَلُوغَ الْأَشُدِّ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، فِقِيلٌ هُوَ أَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ الْأَحْسَنُ لِأَنَّ الْغُلَامَ إِذَا بَلَغَ اعْتَبِرَتْ أَعْمَالُهُ وَكُنِيَ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ . وَقِيلَ : الْإِسْتَوَاءُ أَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلَمَّا كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْنَى مَا أُوْتِيَ مِنَ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ الَّذِي هُوَ وَقْتُ الْإِسْتَوَاءِ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ لَمَّا طَرَحَتْهُ إِخْوَتُهُ فِي الْجُبِّ قَالَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . وَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّؤْيَةَ الَّتِي قَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ ، وَلَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا أُرِيدَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَلْجَرَهُ شُعَيْبٌ . وَمَضَتْ سِنُو إِجَارَتِهِ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ، وَأَتَاهُ اللَّهُ مَا آتَاهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً . فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ قِصَّةِ يُوسُفَ فِي إِسْقَاطِ ذِكْرِ الْإِسْتَوَاءِ فِيهَا ، وَذِكْرِهِ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومثل ذلك في الإيجاز قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ بِالْعَدَلِ

(١) القصص آية ١٤

(٢) يوسف آية ١٥

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ (١). فَقَدْ جُمِعَتْ فِي هَذِهِ آيَةِ الْكَرِيمَةِ جَمِيعُ الْأَوَامِرِ
وَالنَّوَاحِي فِي كَلِمَاتٍ مُّخْتَصَرَةٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (٢) . وَقَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿ فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَلَيْمٍ مَا غَشَّيْهِمْ ﴾ (٣) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْنَعِ
يَسْمَاقَ تَوَاقِرَ ﴾ (٤) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٥) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حِكْمَةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٦) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُرِّعُوا
فَلَا قُوَّةَ ﴾ (٧) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٨) .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَحْذَرُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ هُمْ الْعَدُوُّ (٩) .
هَذِهِ آيَاتُ الْكَرِيمَةِ جَمِيعُهَا مُخْتَصَرَةُ الْأَلْفَاظِ كَثِيرَةٍ
الْمَعْنَى بِحَيْثُ أَنَّ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْهَا تُفِيدُ مَعْنَى شَتَّى .
فَسَبَّحَانَ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الْمُبِينَ وَجَعَلَهُ مُعْجِزَةً لِرَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمَنْ شَرَاهِدِ الْإِيحَاذِ مَا وَرَدَ أَنَّ ابْنَ زُبَيْرَةَ كَاتِبَ التَّحْلِيلَةِ

(١) النحل آية ٩٠ وراجع فهرس الجمع ١٦٥

(٢) النجم ١٠

(٤) الحجر ٩٤

(٣) طه ٨٧

(٦) البقرة ١٧٩

(٥) الأعراف ١٩٩

(٨) يونس

(٧) صبا ٥١

(٩) النمل ١٤

الْمُسْتَمْسَى بِالنَّاصِرِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَى شِيرَازَ يَسْتَكْشِفُ
خَيْرَ صَاحِبِ شِيرَازَ ، فَأَحْسَنَ بِهِ صَاحِبُ شِيرَازَ فَأَمْسَكَهُ وَاعْتَقَلَهُ ،
فَتَحِيَّلَ ابْنُ زُبَيْرَةَ عَلَى أَنْ يَوْصَلَ خَيْرُهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ ، فَكُتِبَ عَلَى
قَشْرَةِ الْفُسْتُفَةِ : « الْقَدُومُ فِي جُمُوعِ كَقَوْمِ نُوحٍ ، وَمَنْ قَرَأَ السُّورَةَ
عَرَفَ الصُّورَةَ » : فَاظْطَرَّ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَجِيزُ مَا أَغْوَرَ مَعَانِيهِ .
فَلَمَّا وَصَلَتْ قَشْرَةُ الْفُسْتُفَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ قَرَأَ سُورَةَ (إِنَّا
أَرْسَلْنَا نُوحًا) مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَفَرَّقَ مِنْهَا عَصِيَانًا
صَاحِبِ شِيرَازَ بِعَدَمِ الطَّاعَةِ ، وَتَصْيِيغِهِ عَلَى الْمَشَاقَّةِ .

وَمِثْلَ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّومِ كَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ يَتَوَعَّدُهُ وَيَتَدَّذُّهُ ،
فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى الْمَأْمُونِ كَتَبَ وَرَاءَهُ ظَهْرُهُ : « الْجَوَابُ
مَا تَرَاهُ إِلَّا أَنَّ مَا نَقُولُهُ وَالسَّلَامُ » . وَمِثْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَرْسَلَ إِلَى
بَعْضِ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ كِتَابًا يَشْتُمُهُ فِيهِ ، فَكَلَّبَ الْكِتَابَ وَكَتَبَ
وَرَاءَهُ ظَهْرُهُ : « عَرَفْتُمْنَا فَهَجَوْتُمْنَا وَلَوْ عَرَفْتُمْنَا لَهَجَوْتُمْنَا » .
وَالسَّلَامُ .

وَمِثْلَ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ
تَوَقَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَرَاكَ تَقْدِمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ
آخَرَ ، فَاعْتَمِدْ عَلَى أَبِيهِمَا شَيْئًا . وَالسَّلَامُ » . وَكَتَبَ الْمَأْمُونُ
كِتَابًا إِلَى بَعْضِ الْوَلَاةِ بِالْوَصِيَّةِ عَلَى حَامِلِ كِتَابٍ ، وَأَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يَتَكُونُ
مَا يَكْتُبُهُ سَطْرًا وَاحِدًا لَا غَيْرَ فَكُتِبَ كَاتِبُهُ رَقْعَةً فِيهَا سَطْرٌ
وَاحِدٌ وَهُوَ :

« كِتَابُنَا إِلَيْكَ كِتَابٌ وَإِنِّي بَعْدَ كُتُبٍ إِلَيْهِ مُصْحِفِينَ بِمَنْ كُتِبْنَا
لَهُ ، وَاتَّعِ بَعْضُ بَيْنِ التَّقَةِ وَالْمِنَاسِيَةِ حَيَاةً » .

ومثل ذلك ما كتبه المشولى ، كاتب الخليفة إلى بعض
القولنج يوعده ويتهدده يستطير واحدا وهو :
« إِنَّمَا بَعْدَ هَٰذَا أَعِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ أَمَانَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَعْمَرْ عَقَبَهَا
وَعِدَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَحَدَهَا عِزًّا أَمْنُهُ ، وَالسَّلَامُ » .

ومثله قول الشاعر :
وَرَدَّتْ وَقَدْ حَلَّ لِي مَأْوَاهُ فَلَمَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حَرَّمَ
وقول الآخر :

بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي فحَرَّمْتُ مَاءَهُ
وكيف يحل الماء أكثره دم

وهذا الباب المسمى بالإيجاز ينقسم إلى أنواع وهي :
الاكتفاء بالسبب عن المسبب وضده ، والإضمار على شريطة
التفسير ، وحذف الموصوف وإقامة الصفه مقامه ،
وعكسه ، وحذف الفعل وجوابه ، وحذف المفعول به ،
وحذف الشرط وجوابه ، وحذف القسم وجوابه ، وحذف لئو
وجوابها ، وحذف المضاف ، وحذف المضاف إليه .
فأما الاكتفاء بالسبب عن المسبب (١) فمكثوه تعالى : (وَمَا كُنْشَقْ

(١) وطبع الطراز ٩٥/٢ . وطبع صاحب الطراز الإيجاز من حيث الحذف إلى
الاجاز بحذف الفرجان وإيجاز حذف الجمل ، وبجمل الضرب الثاني من الإيجاز بحذف الجمل
من جهة السبب ولأنه لما كان السبب والمسبب متلازمين ، فلا جرم جاز حذف أحدهما وإبقاء
الآخر فهذا وجهان : الأول حذف السبب وإبقاء ما هو سبب له دلالة عليه ، ومنه قوله
قال : (وما كنت بجانب .. الآية) والثاني حذف السبب وإبقاء المسبب دلالة عليه
على قوله تعالى : (فلذا قرأت الآية) .

بِحَاثِيبِ التَّوْبَةِ إِلَى قَضِينَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرِ وَمَا كُنْتَ مِنَ
الشَّاهِدِينَ ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ (١)
فمضى هذه الآية الكريمة أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَا كُنْتُ مِثْلَ هَذَا لِمُوسَى وَمَا جَرَى لَهُ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، فَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ سَبَبَ الْوَحْيِ وَكَتَفَى بِهِ عَنِ
الْمُسَبَّبِ . قَصْدًا لِلإِبْجَازِ .

وَأَمَّا الْإِكْتِفَاءُ بِالْمُسَبَّبِ وَهُوَ عَكْسُ الْأَوَّلِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٢) تَهْدِيرُهُ :
إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ ، فَكَتَفَى بِالْمُسَبَّبِ عَنِ السَّبَبِ
وَالْمُسَبَّبِ الْإِسْتِعَاذَةَ وَالسَّبَبِ الْإِرَادَةَ .

وَأَمَّا الْأَضْمَارُ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ (٣) فَهُوَ حَذْفُ الْجُمْلَةِ
مِنَ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (أَلَمْ يَنْ
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، قَوْلٌ
لِلْقَائِسَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (٤) . تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَلَمْ يَنْ شَرَحَ

(١) سورة القصص ٤٥

(٢) سورة النحل ٩٨

(٣) الطراز ص ٩٧ . ويقول : الضرب الثالث — الحذف الواو على شريطة التفسير
تقرير هذا أن تحذف جملة من صدر الكلام ، ثم يؤتى في آخره بما له تعلق به ، فيكون دليلاً
عليه . ثم انه يرد على ثلاثة أوجه .

(٤) الزمر ٢٢

اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَّا سَلَامَ كَمَنْ قَسَى قَلْبَهُ . ودلّ على المحذوف قوله : ، فويل للقاسية قلوبهم .

وأما حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه فكقوله تعالى : ﴿لِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١) . فمعناه أن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات .

وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها فكقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَأرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٢) .
يعني سفينة صالحة .

وأما حذف الفعل فكقوله تعالى : ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بَوَالِدَيْهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (٣) . فمعناه . وإن جاهدَاكَ أيها الإنسان فلا تطعْهُمَا .

وأما حذف جواب الفعل فكقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ، وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ، فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْثْنَاهُمْ تَذْذِيرًا﴾ (٤) . فحذف جواب الأمر .

(١) سورة البقرة ٢٧٧ وراجع الطراز ١٠٧/٢

(٢) سورة الكهف ٧٩

(٣) سورة الضحى ٨ وراجع الطراز ١٠٩/٢

(٤) سورة الفرقان ٣٦

وأما حذفُ المفعُولِ بهِ فكقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي إِلَّا تَنَقَّى حَتَّى يُصَدِرَ الرُّعَاةُ وَأَيمُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ رَبِّى إِنِّى لَمَّا أَنْزَلْتَنِي إِلَى مِّنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (١) فقد حذفَ المفعُولَ بهِ عن ذكر المواشى فى كلِّ مكان .

وأما حذفُ الشرطِ فكقوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّى أَرْضِى وَاسِعَةً فَلِيَّابَى فاعْبُدُونِ ﴾ (٢) ألا ترى أنَّ الفاءَ فى قوله : فاعْبُدُونِ جوابٌ للشرطِ ، والشرطُ محذوفٌ تقديرُهُ : إِنِّى أَرْضِى وَاسِعَةً فَإِنِّى لَمْ تَخْلِصُوا لِيَّ الْعِبَادَةَ فى أَرْضٍ فَأَخْلِصُوهَا فى غَيْرِهَا .

وأما حذفُ جوابِ الشرطِ فكقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٣) . فهذا جوابُ الشرطِ قَاهُنَا محذوف .

وأما حذفُ جوابِ القسمِ فكقوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلِىَالٍ عَشْرِ ،

(١) سورة القصص ٢٤ وراجع الطراز ١٠٤/٢ وبيد القرآن لابن أبى الأصم

(٢) سورة النكبات ٥٦ وراجع الطراز ١١٦/٢

(٣) سورة الأحقاف ١٠

وَالْقَمْطَرِ وَالْمَوْتَرِ ، وَالْقَلِيلِ إِذَا يَسُرُّ ، هَبْ فِي ذَلِكَ قَسْمٌ
لِي حَبْرٍ (١) . وجواب القسم ما هنا محذوف تقديره فليعبدون
أو نحوه .

وَأَمَّا حَذْفُ لَوْ وَجَوَابُهَا فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ
مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
خَلَقَ ﴾ (٢) .

وَأَمَّا حَذْفُ الْمُضَافِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٣) تقديره .
حَتَّى إِذَا فُتِحَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . وكذلك قوله تَعَالَى
﴿ فَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (٤) بِغَنِيِّ أَهْلِ الْقَرْيَةِ .

وَأَمَّا حَذْفُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ مِنْ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ وَمِنْ
بَعْدِهَا .

(١) سورة الفجر وراجع الطراز .

(٢) سورة المؤمنون ٩١

(٣) سورة الأنبياء ٩٦ وراجع الطراز ١٠٥/٢

(٤) سورة الروم ٤ وراجع الطراز ١٠٦/٢

باب

خبر المبتدأ .

خبر المبتدأ قد يكون نكرة ، وقد يكون معرفة ، والأخبار بها تختلف المعنى . فإذا قلت زيد منطلق ، فهذا الخبر نكرة ، وقد أخبرت بانطلاق زيد لمن لم يه لم انطلاقه ، ويجوز أن يكون أيضا غيره منطلقا . وإذا قلت زيد المنطلق فهذا الخبر معرف بالآلف واللام . وقد أفاد أن الانطلاق لزيد دون غيره . فقد اختلف معنى الخبرين ، المعرفة والنكرة .

والآلف واللام في الخبر على معنى الجنسية تأتي على أربعة أقسام :

الأول يقصد بها المبالغة في الخبر ، فيقتصر المعنى على الخبر عنه نحو : زيد هو الجواد ، يعني أن زيدا هو الكامل في الجود ، فلا يصح العطف عليه ، إذ لو عطف عليه غيره لادى ذلك إلى دخول غيره معه في الجود ، وليس المراد سوى تخصيص زيد بالجود .

الثاني أن يأتي به لا على وجه المبالغة بل على أنه لا يوجد هذا الوصف إلا منه كقول الشاعر :

هو الواهبُ المَنانُ المَحْفَظُ
إِذَا مَحَاضَا وَإِذَا عَشَارَا

(هـ) لم يرد هذا الباب في تحرير الجبر ولا البديع لابن منذر ، ولا بديع القرآن ، ولا الطراز وربما أخذه من بعض المصادق التي لم تصلنا ، أو لعله اخترعه .

يعنى أنه لا يهيبُ هذه المِائةَ إلا الممدوحُ فالقصد بهذا الوصف
ليس المبالغة ، بل إنه لا يوجد بهذا الوصفِ المخصوصِ من البيّة إلا
هذا الممدوح .

الثالث أن يقررَ الخبرَ في جنسٍ من الاجتناسِ انفتح أمره
اتفتاحاً لا ينكرُ ولا يخفى كقول الخنساء :

إذا قُبِحَ البُكاءُ على قَتِيلٍ رأيتُ بكاءَكَ الحَسَنَ الجميلاً

فهذه لم تُرد أن البُكاءَ على غيرِه ليسَ بحَسَنٍ ولا جَمِيلٍ ،
وإنما أرادت أن نقررَ البُكاءَ في جنسِ ما حُسِنَ الحُسْنُ
الباهرُ الذي لا يخفى .

الرابع : أن ينحو المتكلمُ بالخبر نحو التشريف لأمْرِ
تخيُّله المُخاطَبُ في ذهنه لا في الخارجِ أو يتوهَّم أنه لم
يعترف فيه فيقال له تصور المعنى فإذا تصوَّره في نفسه حينئذٍ
يستغنى من ذلك المعنى ما تصوَّره في نفسه ، كقول
الشاعر :

هو الرُّجُلُ المَشْرُوكُ في جُلِّ ماله

ولكنه بالمجدِّ والحَمْدِ مَفْرُودٌ

فهذا كأنه قد فكَّرَ في أن هذا الممدوحَ رَجُلٌ لا يَتَمَيَّزُ عن
غيرِه في ماله من جُودِه وكرَمِه . وقد تخيَّلَ الشاعرُ في ذهنه صفةَ
الممدوحِ ، ثم أبْرَزَ ما تصوَّره في نفسه من صفةِ الممدوحِ .

لومته قول الشاعر :

أخوك الذئ إن تدعُه لِمَلَمَةٍ

يُجَنِّبُكَ وَإِنْ تَخْضَبُ إِلَى السَّيْفِ يَخْطُبُ

كأنه قال : المستحق لا يشم الاخوانة هو الذئ انصف بهذه الصفة .

باب

تقديم الأسماء بعضها على بعض .

... ومعنى ذلك أنه إذا ورد لنا اسم مقدم على اسم فينبغي لنا أن ننظر في علة تقديمه عليه ما هي . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ . فتقديم الشركاء ما هنا على الجن . له فائدة عظيمة ، وذلك أن تقديم الشركاء يفيد أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ، ولا من غيرهم ، بخلاف ما إذا تأخر لفظ الشركاء ، فإن المقصود بها هو نفي الشركاء مطلقا .

والصفة إذا ذكرت مجردة عن الموصوف كان المتعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز أن تكون تلك الصفة له . نحو قولك : ما في الدار كريم فقد نفيت كل كريم فلو تأخرت لفظة الشركاء وتقدمت لفظة الجن وكانت الآية الكريمة وجعلوا لله الجن شركاء لكان الجن مفعولا أولا ، وشركاء مفعولا ثانيا ، أو كان يفهم ذلك أن الانكار إنما وقع لكون أنهم جعلوا الجن شركاء لله . وما المراد بذلك ، وإنما المراد نفي الشركاء عاما مطلقا فلماذا أتى لفظ الآية الكريمة على هذا النسق في نهاية الحسن .

باب

التوشيح

والتوشيح عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مشى عند العجز ، ثم يتلوها باسمين مفردين هما غير ذلك المشى ، ويكون الأخير منهما هو القافية أو السجعة ، كأنهما تفسير لذلك المشى . ويسمى هذا الباب ، التطريز ، .
أيضا لأنه يأتي المتكلم عند القافية بأشياء متقابلة فتكون في القصيدة أو في الرسالة كالطراز .

وقد جاء في الحديث من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم وتشيب منه خصلتان ، الحرص وطول ، الأمل » .

ومنه قول الشاعر : (١)

لولا الشَّقِيقَانِ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَأَسَى
أُرْدَى بِمَيِّ الصُّرْدِيَانِ الشُّوقُ وَالْفِكْرُ

(*) أورد. صاحب تحرير النجوى ص ٣١٦ وراجع بدیع ابن مقذ ص ٦٨ والطراز

٨٩/٣، والمنطقين ٣٣٩

(**) أورد. صاحب تحرير النجوى ص ٣١٤ منفصلا وعرفه ترمذيا آخر. الطراز

٩١/٣

(١) هو ابن أبي الإصبع ، واستشهد به في كتابة تحرير النجوى ص ٣١٧ على التوشيح

وأوردته بيت آخر .

ولا يَخْتَصُّ هَذَا التَّوَعُّ بِاسْمَيْنِ اسْمَيْنِ ، بل يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ : (١)

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مَالِكٍ
رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الْقَرَامُ رُسُومَهَا

بِثَلَاثَةِ كِثْلَاثَةِ الرِّاحِ اسْتَوَى
لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا

وَبِثَلَاثَةِ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ ثُكَّافَاتُ
أَفْنَانِهَا وَتِمَارِهَا وَأَرْوَمُهَا

وَقَوْلُ الْبَحْرِيِّ : (٢)

تَمَلُّوْا الْوُفُودَ ثَلَاثَةً فِي أَرْضِهِ
أَفْضَالُهُ وَجَدَّاهُ وَالْإِنْعَامُ

وَبِثَلَاثَةِ تَفْشَاكٍ مَنَمًا زُرْتُهُ
إِرْقَادُهُ وَالْبِرُّ وَالْإِكْرَامُ

وَبِثَلَاثَةٍ قَدْ جَاءَتْهُ أَخْلَاقُهُ
تَسْلُوُ الْبَسْدَا ، وَالزُّرُورُ ، وَالْآثَامُ

(١) يَدِيعُ ابْنُ مَقْدٍ ٦٨

وَدِيَوَانُهُ ص ٣١٠ مِنْ قَصِيدَةِ يَدِيعِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ غَالِبٍ . وَرَوَايَةُ الْمَجْزُئِ الْأَوَّلِ « وَبَسَتْ
لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرِ رُسُومَهَا » . وَيُفَصِّلُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي أَرْبَعَةَ آيَاتٍ »

(٢) الْمَصْرِفِيُّ ٦٨

وَدِيَاةُ الدِّيَوَانِ (ج ٢ / ١١٢) « بِطُولِهَا ثَلَاثَةٌ فِي أَرْضِهَا » . وَرَوَايَةُ الثَّانِي فِي الدِّيَوَانِ
« ... تَفْشَاكٍ لِمَا زُرْتُهُ » وَرَوَايَةُ الثَّلَاثِ : « ... مِنْهَا الْبَسْدَا » .

وَاللَّائِمَةُ فِي الْفَرْجِ مِنْ أَفْعَالِهِ تَدْبِيرُهُ، وَالنَّقْضُ، وَالْإِنْزَامُ

وَقَوْلُ الْبَحْرِيِّ أَيْضًا : (١)

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ

أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودُ

فِي حُلَّتَيْنِ رَوْضٍ وَوَشَى فَالْتَقَى

وَشَيْتَانٍ وَشَى رُبًّا وَوَشَى بُرُودٍ

وَسَفَرْنَ فَاثْلَاتٍ خُدُودُهُمْ ذَاتَهَا

وَرَدَّانٍ وَرَدُّ جَنَى وَوَرْدُ خُدُودٍ

فَمَتَى يُسَاعِدُنَا الزَّمَانُ وَيَوْمَنَا

يَوْمَانِ يَوْمٌ تَدَى وَيَوْمٌ صُدُودٍ

ومثله قول الآخر :

وَكَمْ لَيْسَلَةٌ لَا أَظْلِمُ الدَّمُ رَأَى أَنْ يَفْتَنَنَّ مِنِّي لَهَا الدَّهْرُ

تَجْمَعُ فِيهِمَا مِنْ حُلَاهَا وَلِنَظْمِهَا

وَزَهْرُ النُّجُومِ الزَّهْرُ وَالزَّهْرُ الزَّهْرُ

(١) المصدر نفسه ٦٨/٦٩

ودبوانه ٦٩٧/٢ طبع الصيرفي ورواية البيت الثاني : « في حُلَّتَيْنِ رَوْضٍ وَوَشَى »
وروايه الثالث : « وسفرن فاثلاث عيون واقها » ، والرابع : « وشى يساعدا الوصال
ودهرنا » .

ومثله : (١)

وشادنٍ ما منك في الصَّبَاحِ
كالشَّمْسِ أو كالْبَدْرِ أو كالصَّبَاحِ
لِي مِنْ مَنَابِتِهِ وَمِنْ طَرَفِهِ
وَنَحْدِهِ رَاحٌ وَرَاحٌ وَرَاحٌ

ومثله : (٢)

أَقُولُ لَصَاحِبِي وَالرَّاحُ رُوحٌ
يَجِسُّ الْكَاسَ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَقَدْ كَشَفَ الدُّجَى عَنَابُوكَ
تَسِيلُ نَفُوسُهُنَّ عَلَى الْجُجُومِ
شُمُوعُكَ وَالْكُتُوبُ وَشَارِبُوهَا
نُجُومٌ فِي نُجُومٍ فِي نُجُومٍ

ومثله : (٣)

أَمَا تَرَى الْيَرَمَ مَا أَهْلَى شَتَائِلِهِ
صَوْرٌ وَعَيْشٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادٌ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ
وَصَلٌّ وَهَجْرٌ وَتَقَرُّبٌ وَإِشْعَادٌ

(١) المصروفه ٧٠/٦٩

(٢) يدع ابن نقض ٧٠ ورواجه في الثاني :

وقد كشف الدجى ها جموع تسيل قروصت على الججوم

(٣) يدع ابن مقف ٧٠

باب

العكس والتبديل *

وهو أن يأتي الشاعر أو الناثر إلى معنى لنفسه أو لغيره
فيمكسه . ويسمى هذا النوع بالمعيارية أيضا مثال ذلك
قول الشاعر : (١)

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

فمكسه غيره وقال : (٢)

وربما فات بعض القوم أمرهم
من التأني وكان الحزم لو عجلوا
ومن ذلك قول الشاعر : (٣)

وإذا الدر زان حسن وجوه
كان الدر حسن وجهك زيننا

(١) بوردة ابن أبي الأصم ص ٣١٨ : وراجع الصناعتين وسر الفصلحة باسم التبديل
ص ٢٣٩ والبيدعي لابن منقذ ص ٥٣ والبيان للزمكاني ١٣٢، وحسن التوسل ٧٢ والطراز

(٢) البيت للقطامي من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن الصارث بن الحكم، راجع عيار
الشمس ص ٥٥ وتحرير التعبير ص ٣١٩

(٣) في تحرير التعبير ص ٣١٩ غير منسوب

(٣) كذا في أنوار الريح ص ٤٠٣ وفي تحرير التعبير روايته حسن نساء *

ومنه قول الآخر : (١)

قلّولا دُمُوعِي كَمَثُ الْهَوَى
ولّولا الهوى لم يكن لي دُمُوعُ

ومنه قول ابن الرومي :

إن يَحْدِمَ الْقَلَمُ السَّيْفَ الَّذِي خَضَعَتْ
لَهُ الرُّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأَمْسَمُ
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ لَا شَرَّ يُقَالُ بِهِ
مَا زَالَ يَبْسَعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
كَذَا قَطَعِي الْقَلَمَ لِلْأَقْلَامِ مُذْ بَرِيتُ
.. أَنَّهُ السَّيْفُ لَهَا مُذْ أَرِهَقَتْ خَدَمُ

فنايحه المتنبي بقوله : (٢)

حَتَّى رَجَمْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
الْمَجْدُ السَّيْفُ لَيْسَ الْمَجْدُ الْقَلَمُ

وهنا ما خوذ من قول أبي تمام :

(١) ينسب ابن منقذ مع بيت آخر للرشيده البديع ص ٤٨

(٢) ديوانه طبع عزام ص ١١٧ من قصيدة قالها في فاتك بعد خروجه من مصر سنة

٣٥٧ م ومطالعها :

السِّيفُ أَسَدُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ .

ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة مدح فيها الدنيا فقال :

« هي دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها ، وعافية لِمَنْ فَتَمَّ عَنيها ، ودارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنها ، وإنَّها لمُهِيبُ الوَحْيِ ومدفنُ الملائكة . فقَدَّ غايِرُ رَضَى اللهُ عَنْهُ أَكْثَرَ النَّاسِ في ذلك ، لأن أَكْثَرَ النَّاسِ على ذَمِّها . »

ويحكى عن معاوية بن أبي سفيان لما وليَّ عمرو بن العاصِ مصرَ قال لسكرتيره : اكتبْ في وصايا عمرو أنَّه لا يَنْقُضُ شَرْطًا طاعةً . فقالَ عمرو : لا بَلْ اكتبْ إنه لا تَنْقُضُ طاعةً شرطًا . فأرادَ معاوية بقوله : لا يَنْقُضُ شَرْطًا طاعةً ، يعني أنَّ طاعةَ عمرو لا تَنْقُضُ بِأَخْذِ مِصرَ عنه النَّسَبَ شَرْطًا له ، ففهم عمرو وقالَ : لا تَنْقُضُ طاعةً شرطًا ، يعني أنَّ طاعةَكَ مَعْقُودَةٌ بِدَوَامِ ما شرطته لِي مِن مِصرَ ، فمتى انْتَقَضَ الشَّرْطُ انْتَقَضَ المَشْرُوطُ وهو الطَّاعةُ .

باب

الفرق بين المعرفة والنكرة

والاثنان بالاسم والفعل

فالمعرفة ما دلت على شيء بعينه ، والنكرة ما دلت على واحد لا بعينه .
ثم المعرفة تنقسم إلى ستة أقسام : معرف بالمضمر ، ومعرف بالعلية ، ومعرف
باسم الإشارة ، ومعرف بالموصول ومعرف بالاضافة ، ومعرف بالآلاف
واللام .

وكل نكرة أعم من غيرها فهي أعم . مثل قولك 'موجود' أعم من قولك :
حيوان .

ومن قال إن المعدوم شيء فهو أعم من الموجود ، ومن منع إطلاق لفظ
الشيء على المعدوم فقد جملة خاصا بالنكرة . والمثال في أن المعدوم شيء
فواكه تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (١) .
وقد تكون النكرة أبلغ من المعرفة في مواضع لا يتعين سواها . مثال ذلك
قوله تعالى ﴿ وَلَنَجْذِئَهُمْ أَحْسَرَ مِنَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ ﴾ (٢) فقد نكّر
لفظ الحياة لأن الإنسان لا يحرص على أصل الحياة المستقرة له ، بل يحرص

(١) سورة مريم ٩

(٢) البقرة ٩٦

على حياة زائدة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (١)
 لأن الإنسان إذا عَاشَ أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ قُتِلَ ارْتَدَّ عَنْ الْفِعْلِ فَسَلِمَ هُوَ
 ومن أراد قتله فتصير حياة ثانية فلهذا نُكِّرَتْ . ولو كان اللفظ بالمعرفة
 لم تكن له هذه الطلاوة والفرق بين إثبات الاسم والفعل أن الإثبات بالإسم
 أَبْلَغُ من الإثبات بالفعل، وذلك لأنَّ الاسم موضوع لإثبات المعنى
 للشيء من غير إشعار بتجدُّدِهِ شَيْئًا فَتَشْيِئًا ، بل يكون كالصفة
 الثَّابِتَةِ لَهُ كَالطَّوْلِ وَالْعَرَضِ . مثال ذلك قوله تعالى :
 ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (٢) ولو قال يَبْسِطُ
 ذِرَاعَيْهِ لَمَا أُدْى الْقَرَضَ وَلَكَانَ يُفْهَمُ أَنَّ الْكَلْبَ يَزَاوِرُ الْبَسْطَ
 وَيُحْدِثُ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . فلفظة باسط أشعرُ بِبُيُوتِ
 الصَّغْفَةِ . ومثل ذلك قولُ الشاعر :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمُنْكَوْكَ رَاحَتَنَا
 حَتَّى يَمُرَّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ
 فالإثباتُ هَاهُنَا بِاسْمِ الْمَفْعُولِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ ، أَوْلَى مِنْ
 الْإِثْبَاتِ بِالْفِعْلِ وَهُوَ يَنْشَطِلِقُ .

(١) البقرة ١٧٩

(٢) الكهف ١٨

باب

عطف المفردات على الجمال

مَنْ عَطَفَ الْمُفْرَدُ عَلَى الْمُفْرَدِ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ مُشَارَكَةُ
 الثَّانِي لِلأَوَّلِ فِي إِعْرَابِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى الَّتِي
 عَطَفَ عَلَيْهَا بِسَبَبِهِ . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا
 بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكُتُبِ ﴾ (١) فمن قرأ بالنصب
 فقد عطف على الوجه ، ومن قرأ بالخفض كانت الأرجل منسوخة
 في ظاهر الآية وإن خولف في ذلك ، لكن للمعارض رأى راجح
 على هذا الظاهر كما في غيره . والظاهر في الصفات أنه لا يُعْطَفُ
 بعضها على بعض لاتحاد محلها ، ولأن الصفات تجري مجرى
 الموصوف . وقل ما تُعْطَفُ صِفَاتُ اللَّهِ بعضها على بعض .
 والكتاب العزيز مملوء من ذلك ، فنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ،
 السَّلَامُ الْمُؤْمَنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ، الْمُنْكَبَرُ ،
 مُبْنِي عَرْشِهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) . فقد كرر الصفات بغير

(١) سورة المائدة ٦

(٢) سورة المهد ٢٣

أداة عطف . ولا يتبعين العطف إلا في الصفات المتضادة مثل :
الظاهر والباطن ، والأول والآخر لتضاد المعنى . وكذلك ورد
قوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) . فكان العطف هاهنا أحسن . ومثل
ذلك قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكُنَّ ، مَسْلُومَاتٍ مِثْلَ مَا كُنْتِ تَأْتِينَ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ
سَافِهَاتٍ مُتَّبِعَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ (٢) . فلما ذكر الصفات المناسبة
استقطت أداة العطف ، ولما ذكر الصفات المتباينة أتت
بحرف العطف . وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة .

وأما عطف الجملة على الجملة فمما يلي نوعين ، أحدهما
عطف جملة على جملة بشرط أن يكون لهما موضع من
الإعراب ، لأن الجملة لا يكون لهما موضع من الإعراب
حتى تحل محل المفرد مثال ذلك قوله : مررت برجل
خلقته حسن ، وخلقته قبيح . فهاتان الجملةتان كل منهما
مبتدأ وخبر ، وهما معطوفتان على رجل ، فهما في موضع الجر على
الصفة . وكل موضع جاءت أو العطف فيه منقطعة عما
قبلها في الظاهر فلا بد من اتصالها به في المعنى . مثال ذلك
قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِمْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ

(١) سورة الحديد ٣

(٢) سورة التجرىم ٥

والصحيح (١) ، (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى ، وأتوا البيوت من أبوابها) (٢) وإسرائيل أن
يقول : أي رابط بين أحكام الأهلّة وبين أحكام إيتان البيوت
من ظهورها ، فالجواب عنه أنه : لما سأل الجاهليّة عن الأهلّة
وما الحكمة في نقصانها وتمايمها أخبرهم الله تعالى أن
الحكمة في ذلك إنما هي مواقيت للناس والحج . وقوة المعنى
تظهر أنه قد أظهرنا لكم الحكمة في نقصان الشهور
وتمايمها ، وأن ذلك لحكمة ، وهي مواقيت الناس والحج ،
وإنما سأل ما الحكمة في كونكم إذا أحرمتم تندخلون من
ظهور بيوتكم ، وما فائدة ذلك .

فحسن ارتباط الجمليتين لتضمنين معنى الحكمة . والفائدة
في التوعيتين . وقد ورد في الحديث الصحيح أن أناساً من الانصار
كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا
فسطاطاً من باب ، بل ينقبون نقباً من ظهر بيته ويخرج
منه . وإن كان من أهل البر خرج من خلف البناء ، فلذلك
حسن ارتباط الجمليتين ، وعطف وليس البر ، على الجملة
الآخرى .

باب

العام والخاص

واستعمال العام في النفي والخاص في الإثبات

فالعام في اصطلاح الأصوليين هو اللفظ المستغرق لجميع ما يتصلح له بحسب وضع واحد . والفرق بين العام والمطلق هو اللفظ الدال على الحقيقة من حيث هي على الاصطلاح المتقدم .

وقد يطلق في اصطلاح آخر على المعنى الكلّي الذي تندرج تحته المقيّدات ، فعلى هذا من وجد الخاص أي المقيّد وجد العام ، أي المطلق لأنه جزءه .

واستعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات . واستعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي . مثال ذلك أن الإنسانية خاص والحيوانية عام ، فإذا أثبت لزيد الإنسانية إزم من ذلك لإثبات الحيوانية له . وعكس ذلك إذا قلنا : رأيت حيوانا ، وتريد الحيوانية له . من ذلك فراك تعالى : (مثلهم كمثل الذي استوفد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم

وَتَرَكْتَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١١﴾ فَقَدْ عَسَدَلَتْ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الضُّوْرِ إِلَى تَفْظَةِ النُّورِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
النُّورَ أَعَمُّ مِنَ الضُّوْرِ فَإِذَا انْتَفَى انْتَفَى الْإِخْصَافُ وَمِثَالُ ذَلِكَ
كَثِيرٌ .

باب

في التهذيب

وَهُوَ تَزَادُ النَّظَرِ فِي الْكَلَامِ بَعْدَ عَمَلِهِ وَتَنْقِيحِهِ، وَاخْتِيَارَ
جَمِيدِ الْإِلْفَاطِ مِنْهُ وَجَيِّدِ الْمَعْنَى، وَصَرَفُ الذَّهْنِ إِلَى حُسْنِ
سَبْكِهَا وَتَجَنُّبِ الْإِلْفَاطِ الرَّذِلَةِ الْمُسْتَكْرَهَةِ، وَحَذْفُ مَا لَعَلَّهُ
أَبَاهُ وَقَتِ الْعَمَلِ مِنَ الْإِلْفَاطِ الَّتِي لَا يَصْلُحُ إِيرَادُهَا فِي مِثْلِ
تِلْكَ الْوَاقِعَةِ الَّتِي عَمِلَ فِيهَا، وَلَا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الَّذِي هُوَ
فِيهِ، فَإِنَّ كُلَّ عَصْرِ لَهُ اصْطِلَاحٌ، وَالَّذِي يَنْكَرُ فِي هَذَا
الْوَقْتِ لَمَلَّهُ كَانَ يُسْتَحْسَنُ فِي غَيْرِهِ، فَيَنْبَغِي مُخَاطَبَةُ
كُلِّ قَوْمٍ بِمَا يُنَاسِبُهُمْ، وَذِكْرُ كُلِّ وَاقِعَةٍ بِمَا يُنَاسِبُهَا
وَمِرَاعَةُ السَّجْعِ فِي الْكَلَامِ حَتَّى لَا تَكُونِ الْأُولَى أَطْوَلَ مِنْ
الثَّانِيَةِ، وَالثَّانِيَةُ أَطْوَلَ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَيَكُونُ السَّجْعُ مُنَاسِبًا عَلَى
التَّذْرِيجِ فِي التَّنْظِيرِ وَالتَّقْصِيرِ، بَعِيثٌ لَا يَنْفِرُ السَّمْعُ مِنْهُ
وَلَا يَأْبَاهُ الْحَسَنُ. وَمَهْمَا كَانَتِ الْفَقَرَاتُ قَصِيرَةً مُنْجِمَةً
بَعْضُهَا أَخَذَ بِرِقَابِ بَعْضٍ كَانَتْ أَجْلَسَى وَأَحْسَنَ.

وَمِنَ التَّهْذِيبِ تَذْقِيقُ الْفِكْرِ فِي اسْتِنْبَاطِ الْمَعْنَى وَحُسْنِ
اخْتِرَاعِهَا وَحُسْنِ الْإِقْتِمَامِ لِطُرُقِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي كَلَامِهِمْ لِأَمَّا

بِرِيَادَةٍ عَلَيْهِمْ أَوْ مُسَارَاةٍ لِلجَيْدِ مِنْ مَعَانِيهَا، هَذَا مَعَ مَا يَتَّبِعُهُ اللَّهُ
لِلْمُتَشَنِّئِ مِنَ الْفِكْرَةِ الْوَقْدَادَةِ وَالْفِطْرَةِ النَّدَقَادَةِ . وَالْقَرِيرَةِ
الَّتِي هِيَ إِلَى نَهْجِ الصَّرَابِ مُنْقَادَةٌ ، وَبَشَرُطٍ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ
مِنْ مَوَادِّ الصَّنَاعَةِ الدُّنْيَا قَدْ مَنَّا ذِكْرَهَا كُلَّ مَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ
وَيُحَوَّلُ عِنْدَ الْعَمَلِ عَلَيْهِ . فَإِذَا أُنْصَفَ الْكِتَابُ بِهِ
الْأَوْصَافِ وَسَلَّكَ بِهَا طَرِيقَ الْإِنْصَافِ كَانَ الْمَعْنَى بِقَوْلِ
الشَّاعِرِ :

وَإِذَا دَجَّتْ أَفْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
بَرَقَتْ مَصَائِيحُ الدَّجَى فِي كُتُبِهِ
بِالْفِظِ يَقْرَبُ فَنَمُهُ فِي بُعْدِهِ
مَنَّا وَيَبْعُدُ فَنَمُهُ فِي قُرْبِهِ
وَكَانَتْهَا وَالسَّمْعُ مَقْوودٌ بِهَا
شَخْصُ الْحَيِّيبِ بَدَا لِمَيْنِ مُحِبِّهِ

باب

حسن النسق والانسجام

حَقِيقَةُ (حُسْنِ) النَّسْقِ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَاتُ النَّظْمِيَّةُ
وَالنَّشْرِيَّةُ مُتتَابِلَاتٍ مُتَّحِمَاتٍ تَلَاخُمًا سَلِيكًا .
وَالْمُسْتَحْسَنُ مَنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ بَيْتٍ إِذَا انْفَرَدَ قَامَ بِنَفْسِهِ
أَوْ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ بِلَفْظِهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ رَشِيقٍ ٥٥ : (١)

(٥) في تحرير النحيم فصل بين حسن النسق والانسجام وجمعهما باين متالين ،
ويورد ملخص تعريف ابن أبي الاصبع لكل منهما ص ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، وتكلم الحفاجي في سر
الفصاحة عن «صحة النسق» . وأورده ابن حجة في الخزانة ص ٤١٥ ، وذكر ابن منذ الانسجام
ص ٩٣٠ البديع .

(٥) تحرير النحيم ٤٣١ وتختلف روايته فهو «ألا يقل من شاء»
٥٥ وابن رشيق : هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، الأزدي (ولسنة ٣٩٠ هـ توفي
سنة ٤٥٦ هـ) عاش في القيروان ونسب إليها ، وأخذ عن علماء وشعرائها ، ومدح الغزيرين
باديس وتميم بن الغزيرين ملوكها . وله شعر حسن ، واشتهر بكتاب الممددة في قد الشعر ،
وله كتاب «الأعوذج» في شعراء القيروان . وعاصره الشاعر ابن شرفه القيرواني ، ويلاحظه ،
وتقارضا الشعر وقد غادر في نهاية حياته القيروان إلى صقلية حيث توفي بعد سنة ٤٥٦ هـ .
راجع ترجمته في : إنباء الرواة لقفلى ، وبنية الوعائد للسيوطي ، خريدة القصر للساد
الامهاني قسم شعراء المغرب طبع تونس ، ونفع الطيب للقرى ، وغتوان الأرب للشيخ محمد
النيفر ، وفوات الوفيات لابن شاكر ، والمطرب لابن دحية ، والمؤنس لابن أبي دينار ، وبنات
الطبي في النهروان وشعرهما ابن رشيق لحسن حتى عبد الوهاب ، وحياء القيروان لعبد الرحمن
باضي .

جَاوَزَ عَلَيَّ وَلَا تَحْفَلْ بِحَادِمَةٍ
إِذَا أَدْرَعْتَ قَلًا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسَلِ
سَلْ عَنْهُ وَانْطِقْ بِهِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْ
مِلَّةَ الْمَسَامِحِ وَالْإِفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ (١)

ومثله قول أبي نواس : (٢)
وَإِذَا جَعَلْتِ إِلَى الْمُدَامِ وَشَرِبَهَا
فاجْعَلِ حَدِيثَكَ كُلَّهُ الْكَتَامِ
وَإِذَا تَزَعَّتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُفْ
لَهُ ذَاكَ التَّرْعُ لَا لِلنَّاسِ

وأما الانسجام فهو أن يأتي الكلام مستحضرًا كقوله جَدَرَ الْمَاءِ
الْمُسْتَسِيمِ، بِسُوءِ لَوْنٍ سَبَّكَ، وَعُدُوبَةٍ لَفْظٍ حَتَّى تَسْكُونَ
الْجُمْلَةَ مِنَ الْمَشْهُورِ وَالْبَيِّنَةِ الْمَوْزُونِ لَهَا تَأْثِيرٌ فِي الشُّفُوفِ،
كقول أبي تمام : (٣)

إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَرَى صَبْرًا مُصْطَبِرًا
فَانْظُرْ إِلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلُلُ
وكقول البحري : (٤)

(١) ينسبها ابن أبي الأصم في التحرير لابن شرف وعما من «حسن النقل» من ٤٢٧

(٢) تحرير النجاشي ٤٢٨ وديوانه من ٢٩٥ البيت الثاني

(٣) تحرير النجاشي ٤٢٩ ديوانه من ٢٢٦

(٤) تحرير النجاشي ٤٣٠ ورواية الأولى «ديوانه» والبقاها كذلك بخلاف الأصل

وهو زيادة ألا قبلها خطأ .

فِيالْأَمَى فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتَهَا
 لِبَيْنٍ وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِنَحْبٍ
 تَحَاوَلُ مَشَى شَيْعَةٍ غَيْرَ شَيْعَتِي
 وَتَطْلُبُ مَشَى مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي

وقال الآخر : (١)

أَلَا لِيَقُلْ مَا شَاءَ مِنْ شَاءَ إِنَّمَا
 يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
 قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِ كَيْفَ فَاصْطَبِرْ
 عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّيَ الْأُمُورُ عَلَى قَدَرٍ

(١) تحرير النجاشي ص ٤٣١ وتختلف روايته فهو : « أَلَا لِيَقُلْ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ » .

باب

الادماج

وَالْإِدْمَاجُ أَنْ يُدْمَجَ التَّشَكُّلُ غَرَضًا فِي ضَمَنِ كَلَامِهِ
فِيَوْمِهِ السَّامِعَ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَصِمْهُ إِنَّمَا ذَكَرَهُ عَلَى سَبِيلِ
التَّمْرِ بِضَرِّ كَقَوْلِ عُيَيْدِ اللَّهِ الشَّاعِرِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَزَيْدِ
الْمُتَضَيِّدِ (**) : (١)

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا
فَأَسْمَعْنَا فِيمَنْ نَحِبُّ وَنُسَكِّرُمُ
فَقُلْنَا لَهُ نَمَّاكَ فِيمَنْ أُنْسَهَا
وَدَعِ أَمْرُنَا إِنَّ الْمُسِمَّ الْمُسَقَّدُ

(٥) أوردته في تحرير التعجب ص ٤٤٩ وفي الصناعتين باسم المضاعفة، وفي يدع ابن منقذ باسم
التطبيق والادماج ص ٥٨

(٥٥) عبد الله بن سليمان بن وهب : من وزراء الدولة العباسية المشهورين من آل وهب
تولى الوزارة الخليفة المعتضد . قال صاحب النخبة (ص ١٨٨) « وكان عبيد الله بن سليمان من
كبار الوزراء ومشايخ الكتاب . وكان بارعا في صناعته ، حاذقا ، ماهرأ لبيبا ، جليلا ،
تولى سنة ٢٨٨ هـ واشتهر عبيد الله بن طاهر بمدحه . وقال فيه الأبيات المشهورة :

إذا أبو أحد حدث لنا يده لم يحد الأجودان البحر والمطر

(١) ورد في البديع لابن منقذ ص ٦٠ ونسب خطأ ، وأوردته ابن أبي الأصبغ بهذه التسمية

ص ٤٤٩ . ورواية ابن عطف والقصير في قلت له . . .

فأدمج شكوى الزمان وشرح حاله في الموعظة ، والتلطف في المسألة ،
ففظن سليمان الوزير لذلك ووصله بمال جليل .

ومثل ذلك قول ابن نباتة السعدي ٥ : (١)

وَلَا بُدَّ لِي مِنْ جَمَلَةٍ فِي وَصَالِهِ

وَمَنْ لِي يَخِلَّ أَوْدَعُ الْحِطَمِ عِنْدَهُ

فأدمج الفخبر في العزل لما جعل حطمه لا يفارقه ، ولا
ترغب نفسه عنه ، وإنما عزم على إيداعه لما كان لا بد له من
صلة هذا المحبوب . ففهموا الخطاب بقاء حطمه عليه
لقدّم من يودعه إياه ثم أدمج شكوى الزمان وتغيّر
الإخوان كل ذلك في بيت واحد .

(٥) ابن نباتة السعدي : وهو أبو نصر عبد العزيز بن نباتة ، ولد في بغداد سنة
٥٣٢٧ هـ ، وقصد حلب شاعراً يمدح سيف الدولة . وعرف بأجادته نظم والنثر ، وله ديوان
خطب اشتهر به وسار بين الأدباء سيرة مقامات الحريري . وتوفي سنة ٥٤٠٥ هـ . راجع
في ترجمته : وفيات الأعيان لابن خلكان . وشفوات الذهب لابن الصاه ٩٧٥/٣ .
(١) في تحرير النجدة ٤٥٠

باب

المذهب الكلامي .

وحقيقة هذا النوع احتجاجُ المُشكِّكِ على خصمِهِ بِحُجَّةٍ
تَقْطَعُ عِنَادَهُ ، وتُوجِبُ لَهُ الاعْتِرَافَ بِمَا ادَّعَاهُ الْمُتَكَلِّمُ ،
وابتِطَالِ مَا أوردَهُ الخصمُ . وسُمِّيَ بالمذهبِ الكلاميِّ ، لانه
يَسْتَلْزِمُ فِيهِ مَذْهَبَ أَهْلِ الْكَلَامِ فِي اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى إِبْطَالِ
حُجَجِ خُصُومِهِمْ . والمُرَادُ بِأَهْلِ الْكَلَامِ عُلَمَاءُ أَصُولِ الدِّينِ ،
وَسُمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى . مثال ذلك
قوله تعالى : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ) ، قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْبَطْخَامَ وَمَنْ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ
بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (١) ، فَقُلْتُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَسِيَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ ، وَسَلِّمْ كَيْفَ يَحْتَجُّ عَلَى مُنْكَرِي الْبَعْثِ احْتِجَاجًا يَقْطَعُ عِنَادَهُمْ
لأن معنى هذه الآية يَكُونُ عَنْ أَمْرَيْنِ إمَّا عَمْرٌ عَنِ جَمِيعِ الْأَجْسَامِ
الْمُتَلَاشِرَةِ ، أَوْ عَدَمُ الْمِلْطَمِ بِمَوَاضِعٍ مَا تَتَفَرَّقُ مِنْهَا . وليس أمرٌ ثالث .

(٥) ورد في بعض النسخ : «المدن في القبر» لأن وظيف ٧٩٧ ، ونحوه العجيب

وَنَفَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَا تَبَيَّنَ الْحَقَّائِقِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَعْنِي [أَنَّ] الْقُدْرَةَ الَّتِي تَمْلِكُتْ بِإِنْشَاءِ الْعِظَامِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا. تَمْلِكُتْ بِإِعَادَةِ ثَابِتَةٍ؛ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لِأَنَّهُ أَثْبَتَ إِذْ أَنَّهُ الْعَلِيَّةُ الْقُدْرَةُ أَوَّلًا، ثُمَّ أَثْبَتَ إِذْ أَنَّهُ الشَّرِيفَةُ إِحْاطَةُ الْعِلْمِ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَزِمَ مِنْ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ، وَمَعَا الْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ وَجُوبُ الْبَحْثِ قَطْعًا، إِذْ لَا مَنَافِعَ لَهُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ (١) فَاتِّفَاقُ الْفَسَادِ دَلِيلٌ عَلَى اتِّفَاقِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللَّهِ. وَهَذَا مِنْ أَقْوَى أدِلَّتِهِ التَّوْحِيدِ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (٢)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْمِ مَذْهَبُ

لَيْسَ كَانَ مَا بُلِّغْتُ عَنْ خِيَانَةٍ

لِمُسْلِمِيكَ الْوَاشِي أَعْبُ وَأَكْذِبُ

وَلِكُنْتُ كُنْتُ أَمْرًا إِلَى جَانِبِ

مِنَ النَّاسِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ آيَةُ رَقْم ٢٢

(٢) النَّابِغَةُ الذُّهْلَانِي فِي الْأَعْتَادِ لِلصَّغَانِ بْنِ الْمُنْفَرِ. رَاجِعْ تَحْرِيرَ الصَّغِيرِ ص ١٢٩

سُلُوكُ وَإِخْوَانٌ إِذَا امْتَسَدَّ خَشَبُهُمْ

أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ

كَفَعْلِكَ فِي قَدَمِ أَرَاكَ اصْطَلَمْتُمْهُمْ

فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا

فقد احتج الشاعر إلى النعمان بقوله : أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ،

كما أن قوما أحسنوا إلى فمدحهم ، فكانت حجته بليغة .

باب

الهجاء في معرض المدح

حَقِيقَةُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَقْتَصِدَ الْمُتَكَلِّمُ مَجَاءَ شَخْصٍ فَيَأْتِي بِالْفَسَاطِ
مَوْجِةً ظَنًّا هَرَهَا الْمَدْحُ وَبَاطِنُهَا الْفِتْنَةُ فَيُؤْهِمُ أَنَّهُ يَمْدَحُهُ وَهُوَ يَهْجُوهُ .
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَشْرَافِ : (١)

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ

فَمَهْمَا قَالَا فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقَنَا

عَلَيْهِ لِقَيْثِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِي وَصْفِ كَافُورٍ : (٢)

(*) في تحرير التعبير ص ٥٥ وراجع خزانة الأدب لابن جعفر ص ١١٧

(١) في التبيان لمحمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي . وراجع أنوار

الربيع ص ٣٩٢

(٢) من قصيدته التي مطلعها :

الرأى كل شجاعة الشجاعات

ديوانه طبع عزام ص ٤١٢

وَلِيْنِهِ سِرٌّ فِي عِلَاكَ وَإِنَّمَا

كَلَامُ الْمِدَى مَضْرُوبٌ مِّنَ الْهَذَى بَيَانٍ

فَهَذَا مَذْحٌ مُّوَجَّهٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَذْحًا بِحُكْمِ أَنْ
عِلَاكَ فِيهِ سِرٌّ لَمْ يَهَبْهُ لِفَتْرِكَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَجْوًا ، أَيْ أَنَّكَ
غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ لِلْعَلَى ، وَإِنَّمَا لَمْ تَعَالَى سِرٌّ فِي تَقْدِيمِ مَنْ يَصْلَحُ لِلتَّقْدِيمِ ، وَلَا يَكُونُ
أَهْلًا لِلْكَرَامَةِ .

باب

في القسم

حَقِيقَةُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَرِيدَ الشَّاعِرُ أَنْ يَخْلِفَ عَلَى شَيْءٍ فَيَخْلِفُ
بِمَا يَكُونُ لَهُ مَذْحَتًا وَمَا يُكَنِّسُهُ فَنَحْنُ ، وَمَا يَكُونُ تَعْرِيفًا
لِقِسْمِهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

خَلَقْتُ بِمَنْ مَوَى السَّمَاءَ وَشَادَهَا

وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

لَمَّا خُلِقْتَ كَفَاكَ إِلَّا لَارْبَعِ

عَقَائِلَ لَمْ تُفْقَلْ لَهُنَّ ثَوَانِ

لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهِ ، وَإِعْظَامِ تَائِلِ

وَتَقْلِيْبِ هِنْدِيٍّ وَحَبْسِ عَتَانِ

«أورده ابن أبي الأصبغ في تحرير التحرير ٣٢٧

(٢) ذكرها ابن أبي الأصبغ منسوبة لابن خرداذبه ، وهي أربعة أبيات سقط

البهت الثاني (س ٣١٢/٣٢٩) وهو :

وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْنُقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

بِأَنْتَ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيسَانِ

ومثله قول الشاعر : (١)

بَقِيَّتُ وفترى وانحرفت عن العلا
ولقيت أضيافي بوجه عبّوس
إن لم أشنّ على ابن هند غارة
لم تغل يوماً من ذهاب نفوس

(١) الهم للأشتر النخعي كما في تحرير النجاشي ٣٢٧ ورواية البيت الأول : وانحرفت

إلى العلا

ورواية الثاني : « لم تغل يوماً من نسياب نفوس »

قال ابن أبي الإصيص : وأبيات الأشتر تضمنت لغزاً له ، وومهداً لفهمه ، فعزل بها
الإشتان عروا بالهم وتوارد بين هند هنا معاوية بن أبي سفيان .

باب

الهجاء

قال الجَوْهَرِيُّ ۞ رَحِمَهُ اللَّهُ : يُقَالُ هَجَوْتُهُ هَجْوًا
وَهِجَاءً وَتَهَجَّجْتُ وَأَهْجَجْتُ وَمُهَاجَاجَةً ، وَهَجَوْتُ الْعُرُوفَ
هَجْوًا وَهِجَاءً ، وَهَجَّيْتُهَا تَهْجِيجَةً وَتَهَجَّيْتُ كَلِمَةً
كَلِمَةً .

وَالِهْجَاءُ ذِكْرُ الْمَسَاوِي كَمَا أَنَّ الْمَدِيحَ ذِكْرُ الْمَضَالِلِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَإِنَّ أَضْيَقَ الْمَضَالِلِ الْجِسْمِيَّةِ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ
وَالْمَضَالِلِ الْإِتِّفَاقِيَّةِ أَيْضًا ، وَهِيَ الَّتِي تَقَعُ مِنْ خَارِجٍ بِطَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ
كَانَ أَكْمَلَ فِي الْمَدْحِ وَكَذَلِكَ الْهْجَاءُ إِنَّمَا هُوَ حَقِيقَةُ الرَّذَائِلِ
الْإِنْسَانِيَّةِ . فَإِنَّ أَضْيَقَ لَهَا النَّقَائِصُ وَالْمُيُوبُ الْجِسْمِيَّةِ
وَالْإِتِّفَاقِيَّةِ الْخَارِجِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ بِطَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ كَانَ ذَلِكَ الْهْجَاءُ

(*) راجع العمدة لابن رشيق ١٧٠/٢ وقد الشعر لقدامة بن جعفر

(**) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب «مصحح العربية» وهو معجم

لفنوي مشهور من علماء اللغة المشهورين في القرن الرابع. وتوفي سنة ٨٢٩٣هـ وقيل سنة ٨٣٩٨هـ
أو سنة ٨٤٠٠هـ .

راجع في ترجمته : نزهة الألباء لابن الأثير، والنبية لشمس الدين ٢٨٩/٤ ، ودية

الباخرزي والإرشاد لباقوت ٢٦٦/٢ ، وشذرات ابن الصاد ١٤٢/٩ وبغية الوعاة للسيوطي ،

وهو كذا في ٢٥٩/٢ - ٤٦٠

أبلغ في الذم . ومثلهم أن الافتصار في المديح على
الأوصاف الجسيمة عيب . وهو عيب في الهجاء .

ثم إن الهجاء يختص بأشياء لا تكون في المديح ، فمن
ذلك أن التعريض في الهجاء يبلغ من التصريح في كثير من
الأوقات وأخرجني ، بخلاف المديح فإنه لا يحسن فيه إلا
التصريح ، فإن من شأن المحاسن أن تُنشر ، ومن شأن
المساوي أن تُطوى .

ثم يستحب في الهجاء أن لا يكون في ظاهره فحش
بحاماه ذوو الدين والمروءة ، ولا يقبح إيراد في المحافل ،
ولا يخفى غائلة الهجو به غالباً ... وينبغي أن يكون
الهجو قليل الآيات قصير المروض ، سهل اللفظ . ومنى أنى
الشاعر في شعره بالتعذير والإفحاش والسباب دل ذلك على
لؤم الشاعر وشماته . ومن يصدر ذلك عنه من الشعراء فقد
هجا نفسه قبل المهجو واشتهر بين الناس بندام اللسان
وسلب الأعراض الذي يستحق عليه العقوبة الشرعية ،
ويذكر على فساد عقيدة الشاعر ، إذ تلب أعراض الناس دليل
استناره بالدين ومخاتفة الشريعة المطهرة وقد تعانى
ذلك جماعة من الشعراء واشتهروا به ، وصاروا مثلة بين
الناس في قلة الدين يستجبر ذلك ، ومن جملتهم : أبو نواس ،

وابن الرومي وابن أفلح (١) ، وابن الهيثمي (٢) ، وابن منير
الطرابلسي (٣) . وصاروا معروفين بين الناس بشدة الهجاء .

وقد قيل : خيرُ الهجاء ما تُنشدُه العذراءُ في خدِّها
فلا يُنكرُ عليها .

والشاعرُ الجوادُ لا يستعملُ الهجاء .

ومن استعملَ في الهجاءِ الإيهامَ والتعريضَ والتلويحَ بقى
له موضعٌ يخرجُ منه إلى الاعتذارِ ، بخلافِ الذي يهجو
بالقذفِ والإفحاشِ ، مع أنَّ التعريضَ في الهجوِّ أبلغُ من
التعريضِ لا تساعِ الظنُّ في التعريضِ وشدةُ تعرُّضِ النفسِ
بالكتابةِ عنه والبحثِ عن معرفتهِ وطلب حقيقتهِ بخلافِ
التعريضِ .

قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاءِ بالتفضيلِ ، وهو
الإفذاعُ عندهم .

ولما أطلقَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضى الله عنه الحُطَيْبَةَ من
حبسِهِ بسببِ هجائِهِ الزُّبُرَاتِ قالَ له : إِيَّاكَ وَالْهَجَاءَ
المُفْذَعُ . قالَ : وما المُفْذَعُ ؟ يا أميرَ المؤمنين ؟ قالَ : المُفْذَعُ

(١) من شعراء الحريصة واشتهر بالهجاء .

(٢) شاعر هجاء تولد بكرمان سنة ٥٢٤هـ ، ولهج في هجائه نوح ابن حجاج

(٣) شاعر شامي من القرن السادس الهجري (تول سنة ٥٤٨هـ)

أَنْ تَقُولَ هَؤُلَاءِ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَتَبْنِي شِرْكَكَ عَلَى مَدْحِ
لِقَوْمٍ وَذَمٍّ لَا عَادِيَهُمْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ أَنْتَ أَعْلَمُ
مَنْتَ بِمَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ ، وَلَكِنْ جَبَانِي هَؤُلَاءِ فَمَدَحْتَهُمْ ،
وَحَرَمْتَنِي هَؤُلَاءِ فَذَكَرْتُ حُرْمَتَهُمْ وَلَمْ أُنَلِّ مِنْ أُعْرَاضِهِمْ
شَيْئًا (١) .

وقيل : أُنشد السَّجَّاءَ مَا عَفَّ لَفْظُهُ وَصَدَّقَ مَعْنَاهُ . فَمِنْ وَضِيعِ
السَّجَّاءِ مَا خَرَجَ مَخْرَجَ التَّهَكُّمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَتَجَاهَلَ الْمَارِفِ
بِالْقِصَّةِ الَّتِي تَجَاهَلَ فِيهَا . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرٍ : (٢)

وَمَا أَذِرِي وَسَوْفَ إِخْثَالُ أَذِرِي

أَقُومُ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

(١) العمدة لابن رشيقي ١٧٠/٢ وتمة العبارة : «وصرفت مدحي إلى من أُراده ،
ورغبت به عن كرهه وزمده فيه . يريد بذلك قصيدته المبهورة التي يقول فيها :
وَأَنْتَ الْقَشَاءُ إِلَى سُهَيْلٍ أَوْ الشُّعْرَى فَطَالَ بَيْتُ الْإِنَاءِ
وَهِيَ أَخْبَثُ مَا صَنَعَ ...»

(٢) العمدة ١٧١/١ . قال ابن رشيقي : ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة
(أما المجهو فأبلغه ماخرج مخرج النازل والتهاوت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ،
وما قربت معانيه ، وسهل حفظه وأسرع حلقه هاقلب ولصوقه بالنفس ، فأما الغذف والإفصاح
فسياق محض) وحسن ماذهب إليه إعجاب الخذاق من العلماء ، وفساد الكلام بقول زهير
في تهكمه وتهزله وتجاهله فيما بطم : (في البيتين) وإن هذا عندهم من أشد الهجاء
وألف .

فَإِنْ تَكُنْ مِنَ النَّسَاءِ مُحَجَّجَاتٍ

فَعَقَّ لِكُلِّ مُحَصَّنَةٍ هِذَاءُ

ومن هذا النوع نوع يُقَالُ لَهُ الْاِحْتِقَارُ ، كَمَا يُحْكَى عَنِ الْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِيِّ خَلِيفَةِ مِصْرٍ أَنَّهُ لَمَّا كُتِبَ كِتَابًا إِلَى الْخَلِيفَةِ يَبْتَغِيهِ بِمُسَمًى بِالْقَتَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكُتِبَ عُثْوَانُهُ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ ، وَوَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى الْقَتَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ . وَرَأَى الْعُثْوَانُ فَكُتِبَ إِلَى جَانِبِهِ سَطْرًا يَقُولُ فِيهِ :

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّمَا جَسَلُنَا مِنْ أَنْتُمْ

وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيْ رِيحِ الْأَعْلَاصِ (١)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ : (٢)

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَقِيبُ نِيْمٌ

وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ حُضُورٌ

(١) البيت من شعر زياد الأحمم ، ذكره ابن رجب ضمن قصة أيات ، وجعلها من الاستعقار والاستخفاف ، هي :

فَقَسَمُ صَاغِرًا يَا شَيْخَ جَرْمٍ فَإِنَّمَا

يُقَالُ لَشَيْخِ الصَّدُوقِ : قَمِ غَيْرَ صَاغِرٍ

فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّمَا نَسِينَا مِنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيْ رِيحِ الْأَعْلَاصِ

(٢) من معانيه في النهم . المصنف ١٧٣/٢ .

وإنك لو رأيت عبيد تبيع
وتبعا قلت أيهم القبيد
ومما يلحق بالهجو ذم الزمان وإبنتاه ، مثال ذلك قول
أبي القلاء المعري :
زمان يمر وعيش يمر ودهر يكثر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب
ودنينا ننادي بأن ليس حر

وله أيضا :

فقتل بسائر الإخوان سراً
ولا تامن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري
لما طلعت مخافة أن تُكادا
ولما أن تهجمني فؤادي مقيت مع الزمان كما أرادا
وموتت الخطوب على حتى
كأنني صرت أمنحها الوردا
ستعجب من تشرها لياله تبارنا كواكبها سدا
ومنه قول الشاعر :

سئنا بالصدق وما نراه على التحقيق يوجد في الأنام
وأحب محالا أورد به على جهة المجاز من الكلام

ومنه :

عَلَّقُ الصَّدِيقَ لِحِائِقِ لِفِئْلٍ الدَّهْرِ مُبَجِّعٌ
فَلِنْ صَفَا صَافِي أَوْ جَفَاكَ جَفَا

ومنه أيضا :

صَدِيقٌ لَنَا مَا ذُقْتُ طَعْمَ إِخْوَانِهِ
شَهِدْتُ لَقَدْ أَرَى عَلَى الصَّابِ شَهْدَهُ
وَأَضْفُ مِنْ نَسِجِ الْعَنَّا كَيْبَ عَهْدِهِ
وَأَضْبَحُ مِنْ قَارِ الْعُبَا حَبْرٍ وَدُّهُ

ومنه أيضا :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ كُنْتُ أَدْعُو لَهُ
أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا كَمَالاً إِلَيْهِ
حَتَّى إِذَا صَارَ وَصَارَتْ لَهُ
مَدِينًا وَصَارَتْ وَاحِشِي فِي يَدَيْهِ
حَالَةً عَنِ الْوَدِّ وَعَنْ عَهْدِهِ وَأُظْهِرَ الشَّحَّ عَلَى ذَرْعِيهِ
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ دُعَائِي لَهُ
إِلَّا يَأْمُ حَتَّى صِرْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ

ومنه أيضا :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ مَجَرُّكَ نِي
وَأِنْ كُنْتُ ذَا جُودٍ فَأَنْتَ صَدِيقِي

تَوَاصَلْنِي مَا دَامَ مَالِي مُوَفَّرًا
وَصَالَ أَخِي بَرًّا عَلَيَّ شَفِيقًا
إِذَا مَا رَمَانِي الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ
فَمَا تَلْقَى إِلَّا بِظَهْرِ طَرِيقٍ
ومنه أيضا :

لِي صَدِيقٌ خَسِرْتُ فِيهِ وَدَّادِي
حِينَ أَضْمَحْتُ سَلَامَتِي مِنْهُ رَبِّحَا
حَسَنَ الْقَوْلِ سَيِّدُ الْفِعْلِ كَالْجَرِّ
رِسْمِي وَأَتَّبِعَ الْقَوْلَ ذَيْبَا
ومنه أيضا :

إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُعَايِنْكَ فِي التَّخَلُّفِ
فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا إِلَيْهِ فَإِنَّمَا وَدَّهِ تَكَلُّفٌ
ومنه أيضا :

لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَعْظَمِ الْحَدَثَانِ
لَمَّا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنَ الْإِخْوَانِ

ومنه أيضا لعبد الله بن طاهر حين أتى إلى باب بعض الوزراء
من الإخوان وحُجِبَ عَنِ الدُّخُولِ :
سَأْتَرُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ

عَلَيَّ مَا أَرَى حَتَّى يَلِينَ قَلْبِي
إِذَا لَمْ تَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سُلْمًا
وَجَدْنَا إِلَى قَرْنِكَ الْقَاسِمَ سَيِّئًا

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي شَكْوَى الزَّمانِ وَأَبْنائِهِ قَوْلُ ابْنِ منير
الطرابلسي : (١)

وإذا الكريمُ رأى الخُمُولَ تَزِيلَهُ

في مَنْزِلٍ فَالْحَزْمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا

كالبَدْرِ إمَّا أَنْ تَغْشَا لَ جِداً فِي

طَلَبِ الكَمالِ فَمَنَالَهُ مُشَقَّلاً (٢)

سَقَمًا لِجِلْمِكَ إِنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ

دَانٍ وَرِزْقُ اللَّهِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا

(١) ابن منير الطرابلسي : أحمد بن منير بن مفلح ، أبو الحسين مذهب الدين الطرابلسي .
ولد سنة ٤٧٣ هـ . كان شجاعاً مغالياً . وقيل إنه كان رافضياً . وكان هجاء ، فضاخه الناس .
ارتحل من طرابلس الشام إلى دمشق واتصل بصاحبها تاج الملوك بووي بن طفتكين فدحه
وحمل عليه ، وهجا بعض رجال الدولة فأحفظهم عليه فغضب عليه تاج الملوك وسجنه ثم فاه
من دمشق وظل يتردد بين بلاد الشام ودمشق زمن أبناء طفتكين وكان من كبار شعراء العام
هو ابن القيسرائي في القرن السادس ، وقد جرت بينهما مكاتبات وأجوبة ومهاجاة ، وعدهما
معاصروهما بغيرير والفردق . وتوفي سنة ٥٤٨ هـ .

راجع ترجمته في : خريدة القصر لعماد الدين الاصفهاني « قسم شعراء الشام » ج ١ ،
ووفيات الأعيان ج ١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ، والآدب في العصر الأيوبي
للكوكور محمد زغلول سلام ، وآدب الدول المتتابعة للدكتور عمر موسى باشا ،

(١) من قصيدة قالها في منفاه بقلعة شيزو . راجع تاريخ دمشق ٩٨/١ - ٩٩ ،

وخريدة القصر (شعراء الشام) ٨٩/١

(٢) روايته : « تضاعل نوره ... فجازوه منتقلا »

سامعة منك مرّ منيكَ قاعداً
 أقلا قلبت بين ناصية القلاء
 فارق ترقى كالسيف سلّ فإن في
 مثنيه ما أخفى القواب وأخملأ
 لاصبت ذهاب نفسيك ميتة
 ما الموت إلا أن تميش مذلاً
 لا قره من دنياك ما أدتاك من
 دس وكن طيفاً حلائم انحلى
 وصل الهجير بهجر قنوم كلنا
 انظرتم شهداء جنوا لك حنظلاً (١)
 من هدير خبثت منارس وذه
 فإذا محضت له الولاة ولا
 لك طمى بالامان وأضله
 ذنب الفضيلة عندهم أن تكملأ
 طيخوا على لنوم الطباع فتخبرهم
 إن فلت قال وإن سكك تقولا

ومنه أيضا :

مارعى الله آل برمك لما

أن رمى ملكهم بأمر قطيع

إن دمرنا لم يرمح حقا ليحبي

غير راع حقا لآل الرئيس

ومنه أيضا قول الشاعر:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة

باب الدواعي والبواعث مطلق

خلت الديار فلا كريم يرمي

منه النوال ولا مبيع يمشق

ومن الصغائب أنه لا يشتري

ويُخَانُ فيه مع الكساد وبسرقة

قال العماد الأصفهاني : عند سماع هذه الايات : : هذا قول

(٥) الصادق الأصفهاني : محمد بن محمد حاد ، عماد الدين ، أبو عبد الله الكاتب ولد
بأصفهان سنة ٥١٩ هـ فمحمّد من أسرة مريقة في أصفهان ، وانتقل إلى بغداد فعمل بالمدرسة
النظامية ، وفي أول شبابه ثم عاد إلى بلده أصفهان ، وسجن زمناً لم أطلق ، وغادر بلده ،
وبغداد متجهاً إلى الشام ، فبلغ دمشق سنة ٥٦٢ هـ في عهد نوح الدين محمود . وتعرف لدمشق إلى
الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، ثم تعرف إلى أبنائه وعلى رأسهم صلاح الدين .
وتوفي بكفاية الإنشاء لنور الدين بدمشق ، وبعد وفاته تولى صلاح الدين الكتابة والوزارة .

الشاعر وفي الكرام ببقية ، وفي الأعراض من اللثوم ثقية . قال
والذي رحمه الله : في هذا المعنى الذي أشار إليه المبدأ الأصهباني : هذا قول
الشاعر في وقت كانت الفضائل فيه نافقة ، وجياد الفضل إلى
غنايات المعالي سابقة ، فكيف الآن وقد تنكرت المعارف وجبل
العارف ، وبقيت الآداب سبة على أصحابها ، وتمسكت الأيدي
من الجملة بأصحابها .

والحيص تبيض (٥) في هذا المعنى :

وجوه لا تحمر بأنتساب

جدير أن تصفر بالصغار

= بالشام واتصل بالقاضي الفاضل . وصادقه ، وتصاحبا ، وتراسلا . وكتب بعد وفاة
صلاح الدين لابنه الأنضل على بدمشق . ثم آثر الرحلة من دمشق بعد أن لم يطلب له المقام بها ،
فرحل إلى مصر ، ثم عاد إلى دمشق بعد عزل الأفضل وتولى العادل أمرها . وظل يتردد بين
الشام ومصر في أيام العادل وابنه الكامل . ثم توفي بدمشق سنة ٥٠٧ هـ وله مصنفات كثيرة
في الأدب والتاريخ أشهرها . خريدة القصر وجريدة العصر . وأرخ فيها لشعراء القرن
الساكن ، ولسمها إلى أربعة أقسام تناولت الحديث عن شعراء العراق ، وشعراء العجم
وقرسي وخراسان ، وشعراء الشام وجزيرة بني ربيعة وديار بكر ، والحق به شعراء
الحجاز واليمن . والقسم الرابع عن شعراء مصر والمغرب والأندلس .

راجع ترجمته في : وثبات الأعيان ٧٥/٢ ، والمروزي ج ٢ ، ومعجم ياقوت ج ١٩ .
الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول .

(٥) المحيى بحس : شهاب الدين التميمي ، من شعراء القرن الخامس الهجري
له شعر في الوصف والمجاء ، والذبح راجع ترجمته بعد .

فمادان التلثام يفتير بأس ولا لاق العديد يفتير تار
ولفتير :

وجفف الناس حتى اتوا بكينا
تعدّر ما تبيل به الخدود
فما تندى لمندوح بنان

ولا يندى لمنجو جبين
والتهامي :

ولاذ جفك الدهر وهو أبو الوري
طشرا فلا تعنّب على أولاده
والشريف الرضي في هذا المعنى: (١)
ولاني لعرفك الرومان وغدّره
أبيت ومالي فكرة في خطوبه

(٥) التهامي : علي بن محمد ، أبو الحسن ، التهامي ، من تهامة وعاش بالهام في القرن
الرابع الهجري ، وقدم إلى مصر ، وسجن بهائم قتل بالسجن سنة ٤١٦ هـ في عهد الخليفة
الظاهر الفاطمي . وله ديوان طبع بالاسكندرية سنة ١٨٩٣ م .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٦٠/٣ ، وشذرات الذهب لابن المقداد ٢٠٤/٣ وديبة
القصر للباخرزي بتحقيق الحلو ١١٠/١ ، تاريخ ابن الوردي ٣٣٧/١ ، وركعة الخان ٣٠/٣
معجم البلدان (تهامة) ٥١٨/٢ . ٨١٩ . والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٤

(١) ديوانه ص ١٠٦ ط بيروت سنة ١٣٠٧ هـ

وَاصْبِحْ لَأَمْسِكُنَا لَمَطِيئَةً
يَقْلِبُنِي وَلَا مُسْتَفْجِيًا لَمَجِيئَةٍ

وقوله : (١)

وَإِذَا أَرَمْتَكَ مِنَ الرَّجَالِ قَوَارِضُ
قَسِيهِمُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ
تَطَرُّوا بِمَيِّنَ عَدَاوَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ
عَيْنُ الرَّحَا لَأَسْتَحَسَنُوا مَا اسْتَفْجَعُوا
وَاللَّيْلُ لَمَّا حَبَبَ خَطَاةُ لَهُ الزُّبَى
وَعَوَتْ لَخَشْيَتِهِ الْكِلَابُ الشُّبَحُ

وله : (٢)

صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
أَيَّاسُ رَأْسِي وَأَسْوَدَادُ مَطَالِيسِي
سَالِحِينَ تَصَارِفَةُ الزَّمَانِ فَمَنْ يَبْرُدُ
حَرْبَ الزَّمَانِ يَمِشُ قَلِيلَ النَّاصِرِ

(١) ديوانه ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٧ وديوانه البيت الثالث :

من حب خوف البيت خطاه الزبي وموت للقهرة الكلاب الشبح

(٢) ديوانه ص ٢٧٠ وديوانه شهر الثاني : «لأن يرم حرب الزمان بهي الليل ...»

والقاضى الأرجاني هـ فى هذا التعميم :

زمانٌ قليلٌ من بنيه عجيبٌ
وعشرٌ وفاءُ الناس فيه عجيبٌ
وقلبٌ كقرطاس الرماة مجرحٌ
له صفحات ملوهُنَّ تدوبٌ
وله :

ولما بَلَّتْ نَفْسُ النَّاسِ أَطْلُبُ عَنْدهُمْ
أَحْثَاثَةً عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّدَائِدِ
تَطْلُبْتُ فى يَوْمِ رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ
وَفَادَيْتُ فى الْأَخْيَارِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَأَلْتَنِي غَيْرَ شَامِتِ
وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَأَلْتَنِي غَيْرَ حَسَائِدِ
وله فى ذِمِّ صَدِيقٍ لَهُ :

(هـ) القاضى الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ، ناصح الدين ، كان فاضلاً
يشتري وعسكر مكرم ، وذكره المهاد بن شعراء الحريفة ، وترجم له ابن خلكان فى الوفيات
وقال فيه : « وله شعر رائق فى نهاية الحسن . توفى سنة ٥٤٤ هـ . راجع ترجمته فى : خريدة
الطعير المهاد الأسباني قسم شعراء العراق ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١٣٤ ، وطبقات
العالمية للسبكي ٤/ ٥١ ، شعرات الذهب لابن المهاد ٤/ ١٣٧ .

كَالطَّيْفِ حَظُّ الْعَيْنِ فِيهِ وَافِرٌ
لِكُنْهُ لَاحِظٌ فِيهِ لَيْدٌ
يُمْنِي وَمِيضِجٌ جَالِسًا فِي مَسْنَدٍ
وَكَاثُهُ تَصَوُّبَةٌ فِي الْمَسْنَدِ
يُمْنِي أَنْ هَذَا الصَّدِيقُ لَا يَتَمَسَّكُ مِنْهُ بِشَيْءٍ ، وَلَا يُوثِقُ مِنْهُ
بِالْمَوَدَّةِ .

مثله في المعنى لابن منقذ :

لِي صَاحِبٌ مِنْ بَعْضِ أَحْلَامِ الْكَرَى
صُورٌ مُمَثِّلَةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ
أَوْ يُمَثِّلُ تَخْيِيلَ الْعِمْرَةِ فَلَا تَرَى
فِيمَا تَخَيَّلَهُ سِوَى أَشْبَاحٍ

(٥) ابن منقذ ، أسامة بن محمد بن علي بن خالد . مؤيد الدولة ، أبو الظفر ، الأمير و
الشاعر و الفارس ولد سنة ٥٤٨٨ هـ من أبناء أمراء قلعة شيزو بالشام . نشأ في أسرة توارث
ابنائها حب الأدب والشعر وكان يحفظ كثيرا من شعر الجاهلية والاسلام . وكانت له جولات
في حروب زنكي مع الصليبيين . واتصل بصاحب دمشق معين الدين أزر . ثم ارتحل إلى
القاهرة . فالتقى بالخليفة الفاطمي الحافظ ، ولما ساءت الأحوال في بلاط الخليفة الفاطمية
في مصر ، وجم إلى الشام وتراسل مع وزير مصر الصالح بن رؤيك . ثم ارتحل بصلاح
الدين في أخريات حياته ، وكان صلاح الدين يسكن له إحتراما ويستشير به . تولى التقيين من
عمره وتوفى سنة ٥٥٨٤ هـ .

راجع مرجعه في : وفيات الأعيان ٦٣/١ وجمع الفوائد ١٧٢/٣ . وله ديوان شعر

طبع .

كَالظُّلِّ يَنْدُو إِنْ غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي
نَفْعٌ بِهِ وَيَرْوَحُ عِنْدَ رَوَاحِي
يَعْنِي أَنَّ هَذَا الصَّدِيقَ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَنْتَفِعُ ، وَلَيْسَ لَهُ تَأْمِيرٌ
فِي صُحْبَةٍ وَلَا مَرْوَدَةٌ .

لِلأَرْجَانِي فِي ذِمَّةِ الزَّمَانِ أَيْضًا :
مُرَزَقَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُفْتَنِرٍ
وَمَا الْمَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ
تَمُرُّ عَلَى الْحَادِثَاتِ وَصَرَفُهَا
كَأَمْرٍ بِالْمَجْنُونِ فِعْلُ الْعَرَامِلِ

وله :

وَلَقَدْ دُفِئْتُ إِلَى الْهَوَمِ تَنْوُبُنِي
مِنْهَا ثَلَاثَ شَدَائِدٍ جَمْعٌ لِي
أَسْفَ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَحِيدَةٍ
مَا أَن وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
الْأَبْكِيَتْ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وقال آخر :

وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَسْأَلَ بِمَدْحِكُمْ
رَفْدًا يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
فَالآنَ تَقْنَنُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
لَا تَأْخِذُوا مِنَّا وَلَا تَعْطِشُوا

ومثله :

كَأِذَا جِئْنَا مَنْ قَبْلَكَمُ
أَنصَفَ فِي تَرْجُومِهِ وَالْقِيَّاسُ
فَالْيَوْمَ صِرْنَا حِينَ تَلْفَاكُمْ
تَقْنَعُ مِنْكُمْ بِالطَّيِّفِ الْكَلَامِ
لَا غَيْرَ النَّاهِ بِكُمْ خِفَتُهُ
مَنْ أَنْ يَسْجَى مَنْ لَا يَرُدُّ السَّلَامَ

ومثله :

وَإِذَا كَثُرَ مَنْ تَلْفَى بِسُرْكَ قَوَائِهِ
وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَا بِسُرْكَ فِعْلُهُ
وَقَدْ كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَذَاهِبِي
فَأَذْبَنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَمْلُهُ

ومثله في ذم الزمان .

مَاسَرٌ يَوْمًا مِنْهُ إِلَّا سَاءَ بِي
قَدْءُ فَأَيَّامِي جُرُوحُ فِصَامِي

في المعنى :

لِي صَاحِبٌ مَا عَيَّامِي لَتَطَّ مَكْرُفَتُهُ
وَلَالَهُ قَيْلِي فِي الْعُودِ مِنْ أُنْجَمِي

كلامه يملأ الاستماع قسمة

كالزبد لكنه يأتي بلا مطر

وفي المعنى :

صديق قد تقدمت على اختياري

له لئلا تأنس به اختياري

إن من الأصول على مشيب

ومن صافي الزجاج على عقار

ومثله في المعنى :

لنا صديق طاهر عقله أهرج في كل حمى يسقط

يلتقط الاختيار حتى إذا حوتها زق الذي يلتقط

وقيل أيضا :

زهدني في الناس مفرقتي لهم

وطول اختياري صاحباً يند صاحب

قلتم شرني للأيام خلا تسرني

مباديه إلا ساءني في المواقف

ولا كنت أرتجوه لو فتح ملهم

من الدهر إلا كان إحدى التوائيم

ومثله :

قومٌ منحببتهم دهرًا فما عرفوا
حقًا ولا حفظوا عهدًا لمن صجبا
ومنه في ذم الدهر :

الدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ يَرْقَعُ نَاقِصًا
أَبَدًا وَيَقْصُرُ زَائِدًا الْمِثْقَالِ
وَإِذَا انْتَحَى الْإِنصَافَ عَادَلَ عَدْلُهُ
فِي الْوِزْنِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُصْبَارِ

ومما يلحق بالهجو ما قيل في الحسد . وقد قرئ الفضلاء بين
الغبطة والحسد وقالوا : إن الحسد هو تمنى ذهاب نعمة
المحسود ، وإن لم يحصل التمني من ذلك شيء .
والغبطة هو أن يتمنى نعمة المحبوظ من غير أن ينقض
منها شيء ، مع أنه قد ورد لفظ الحسد في معنى الغبطة ، وهو
قوله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا في اثنين ، رجل
آتاه الله علمًا فهو يعمل به ويملئ به الناس ، ورجل آتاه الله
مالًا فهو يتصدق به . .

ومن نوع الحسد قول القائل :

إلا قيل لمن كان لي حاسدًا
أشدرى طلي من أسات الأوب

أَسَاتِ عَلَيَّ إِلَهٍ فِي فِعْلِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
فَتَجَاوَزَكَ عَنْهُ بَأَنُ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وَجْهَ الطَّلَبِ

وقول الآخر :

لَمَسْتُ لَارِحَهُمْ حَاسِدِيَّ لَحَرِّمَا
صَمَمْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْاَوْغَادِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَتَمَيُّوهُمْ
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
ثَرِبُ الرِّبَا يَشْفِي عَمَّا تَحْتَهُ
مِنْ فَوْقِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ عَارِ
وَمَكْلَفُ الْاِبْقَامِ صِدَّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ (١)

وقول الآخر :

اصْبِرْ عَلَيَّ حَسَدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقول الآخر :

(١) البيت من قصيدة لابي الحسن النهاشي يرمي بها ابته عظمها :

حكم النية في البرية جاوى ما هذه الدنيا بداو فرار

راجع دية القصر ١١٤/١

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعْمَرَ فَجَبَلَهُ
طَوْرَيْتَ أَنْحَ لَنَا الْجَبَلَيْنِ جَبَلَيْنِ (١)
لَوْلَا اِشْتِمَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ
مَا كَانَ يُعْمَرُ طَيْبُ عَرَفِ الْيُودِ

وفي المعنى :

بِمَنْ ذُنُوبِي عِنْدَهُ الْفَضْلُ الْكَفَى
لَوْلَا مَزِيَّتُهُ لَكَانَ مُسَالِمِي
يُسْقَى الْقَضِيبُ إِذَا ذَوَى أَمَّا إِذَا
أَبْدَى الشُّمَارَ فَكَمْ لَهُ مِنْ رَاجِمِ

ومن الهجو أيضاً نوعٌ يقالُ له : الوعيد والإنداء .
وكثيرٌ من الشعراء من يتعمَّانِ هذا النوعَ فَيُشِيرُ في شعره إلى
توعيدِ المنجورِ بالهَاجِمِ ، ويَحذِّره من سوءِ الأخْدِ وَثْقَةٍ ،
ولا يَنْطَعُونَ الْقَوْلَ في الهَاجِمِ إِلَّا عَنْ حَرُورَةٍ حِينَ لَا يَحْسُنُ
السُّكُوتُ . مثالُ ذلك قولُ جريرَ لبني حنيفةَ حِينَ كَانَ فِيهِمْ
مَعَ الْفَرَزْدَقِ :

(١) أبو نعيم من قصيدة يمدح أحمد بن أبي دؤاد ويحذر إليه يسي ٨٣ هـ قوله

أَبْنِي حَنِيفَةً حَكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أُعْطِيَهُ (١)

أَبْنِي حَنِيفَةً إِنِّي لَأَنْتَبِئُ إِنَّهُ أَفْجُكُمُ
أَدْعُ الْيَمَانَةَ لَا تُؤَارِي أَرْثَابَا

فهذا قد حذّرهم من هيجائه . وقوله « حَكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ » ،
يَعْنِي اتَّخَذُوا لَهُمْ حِكْمَةً تَكْفُوهُمْ بِهَا عَنِ النَّاسِ ،
مَأْخُوذٌ مِنْ حِكْمَةِ الشَّجَامِ الَّتِي نَكَثَ الْفَرَسَ .

قال ابن رشيق : (٢)

لَا تَسْتَطِيلُوا عَلَيَّ ضَغِيْفِي بِقُوَّتِكُمْ
إِنَّ الْبَعُوضَةَ قَدْ تَعْدُو عَلَيَّ الْفِيلَ
وَجَانِبُوا الْمَرْحَ إِنَّ الْجِدَّ يَنْبَعُ
وَرُبَّ مُوجِمَةٍ فِي لَأْتِهِ تَقْتِيلُهُ

ومثله قول القائل :

وَلَا تَحْشِرْنِي عِدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصْبٌ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجْزُرُ الرَّقَابَ وَيَمْجِزُ عَمَّا نَسَّالَ الْإِبْرَ

(١) ذكره ابن رشيّ بروايه أخرى : « احْكُمُوا » ، وقال أحكموا

كفّروا من حكمته . الإمام . العدد ١٦٨/٢ . ولد أفردها بأخوانه الوهيد والظفوة .

(٢) راجع العدد الجزء الثاني ص ١٦٩ ، ودويان ابن رشيّ جمع عبد الرحمن يالهي

ص ١٥٥ وما من قصيدة خاطب بها بعض بني مله .

ومثله :

قد كنت أرجوك للبثوى إذا عرّضت
فصيرت أخفك الأيام والعبير
أخفى وحكى أن أرجو ولا عجب
وربما بضاي الروض بالمطر

ومثله :

حجاب وإعجاب وفرط تصلف
ومد يد تحو الملاء يتكلف
فلو كان هذا من وراء كيفية
عذرنا ولكن من وراء تخلف

• • •

ومن الهجاء الأعظم الوصف بالبخل ، وذلك لأن البخل
يبدل على لؤم الطباع في البخيل وسوء عقيدته في خلف
ما يشفقه ، وانهماكه على الدنيا ، كأنها مغلدة له ، ولأن
البخيل عند مماناة البخل والاستكثار منه لا يخلو من
داهية تناله من عرض أو غرض (٢) أو وارت يخلص من دنياه
على أنحس حال ، فلم يزل من الدنيا غرضاً ، ولا قدم للأخرة ما يجد
هنا موتاً ، فهو على أسوأ حاله في الدنيا والآخرة . وقد وجد

(١) هكذا في الأصل وربما كانت « مرض »

الشُّعْرَاءُ فِي هَجْوِهِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً أَوْسَعُوا فِيهَا الْمَجَالَ، وَأَطَالُوا
فِيهَا الْمَقَالَ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

جَبَانٌ عَنِ الْإِنْفَاقِ وَالْمَالِ وَافِرٌ
وَرُبَّ سِلَاحٍ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَقَاتِلِ

وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا طَائِرٌ أَغْجَبَ الْوَرَى
وَمُدَّتْ لَهُ فِي كُلِّ قَنْ جَبَائِلُ

ومنه قولُ ابنِ الرومي :

يُودَادُ بُخْلًا وَشُعَا كُلِّ مَا كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ فَهُوَ لَا تُرْجَى مَوَاهِبُهُ

كَالْبَحْرِ كُلُّ مِيَاهِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ
نُجِبَتِ إِلَيْهِ وَيَظْمَى فِيهِ شَارِبُهُ

وله أيضاً :

إِذَا غَمَرَ الْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ
يُودِي بِهِ يَبْسُماً وَإِنْ كَانَ يَرِطُ بِهُ

وَلَيْسَ عَجِيباً مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
إِذَا غَمَرَ الْمَاءُ الْحِجَارَةَ تَصْلُبُ

وله في التَّمَنِّي :

وَكَمْ مِنْ بَخِيلٍ قَدْ تَادَبَ حَبْلُهُ
لِيُحْجِمَ عَنْهُ الْمَادُ حَمُونٌ فَأَحْسَنُوا

يُدْرِكُونَ مَنْ يُنْهَدِي إِلَى الْبَحْرِ دُرَّةً
وَيُخْرِجُهَا مِنْهُ وَفِي ذَلِكَ مَعْرَمٌ

ويقول :

إِنْ كُنْتُ مِنْ جَهْلٍ حَقِّي غَيْرَ مُعْتَذِرٍ
وَكُنْتُ مِنْ رَدٍّ مَدْحِي غَيْرَ مُمَكِّنَتِيبٍ

فَاعْطِنِي مِنَ الطَّرِيقِ الْبُذِي كُنَيْتُ
بِهِ فِيكَ الْقَصِيدَةُ أَوْ كَفَّارَةُ الْكُذِبِ

ولكشاجم* أبيات في وصف بخيل :

صَدِيقُ لَنَا مِنْ أِبْرَعِ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ
وَأَفْضَلِهِمْ فِيهِ وَلَيْسَ بِذِي فَخْخٍ

دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي

فَلَمَّا حَضَرْنَا لَطَمَامَ رَأَيْنَاهُ
يُرَى أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

أَمْدٌ يَدْعِي سِرًّا لِاسْرِقِ لِقَمَةً
فَيَلْمُحَطْنِي شَرًّا فَاغْتَبُ بِالْبَقْلِ

* كشاجم : محمود بن الحسين ، شاعر كاتب من شعراء سيف الدولة . عرف بمودة وصفه
الطيبة . أقام بمصر زمنا وظل يهوى إليها في شعره . توفي سنة ٣٢٠ هـ .
وأجم حسن الخاطرة ج ١ .

وَيَنْظُرُ أَحْيَانًا قَيْثَنُكُمْ عَشْدَهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَيْثَ وَالشَّنَمَ مِنْ أَجْلِ
إِلَى أَنْ جَنَّتْ كَفَى لِحَتْلِي جَنَابَةً
وَذَلِكَ أَنَّ الْجُوعَ أَعْدَمَنِي عَقْلِي
فَجَرَّتْ يَدِي الْحَيَيْنِ وَرَجُلٌ دَجَاجَةٌ
فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ يَدِي وَرَجُلَهَا رَجُلِي
وَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِ الطَّعَامِ حَلَاوَةً
فَلَمْ أَسْتَطِيعْ فِيهَا أَمْرًا وَلَا أَحْلِي
وَقَعْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَيْتًا نَيْبَةً
وَبَيْعُ ثَوَابٍ بِالْعَرْمِ مِنْ عَدَمِ الْأَكْلِ
وَمِنْ هَذَا النُّوعِ لَا يَدْمُرُ الْحَيَوَى * فِي ذِمِّ الْبَخِيلِ ، وَقَدْ ضَمَّنَهَا
أَيَّاتُ امْرِئِ الْقَيْسِ :
نَرَى ضَيْفَهُ الْمِسْكِينَ جُوعًا كَأَنَّهُ
لَدَى سَمَرَاتِ الْعَنَى نَاقِفٌ حَنْظَلُو
فَتَمَا مَطْنَمُ الْأَضْيَافِ مِنْ مَنَزَلِي سِوَى
نَسِيمِ الْعَصَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفُلُو
وَلَوْ ذُقْتُ لِي خُبْرًا لَفَاضَتْ مَدَامَعِي
عَلَى النَّهْضِ عَقَى بَلَّ دَجِي مَحَلَطِي
* أَيْدِمُ الْحَيَوَى الْبَرْسِي : مِنْ شُعْرَاءِ مِصْرَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمَجْرِي ، عَامِرُ الْبَهَاءِ
وَهُوَ وَابْنُ مَطْرُوحَ .

السَّكَّاتِ تَرَانِي كَيْفَ غَطَّيْتُ سَفَرَتِي
 بِشِقِّ وَتَحْنِي شِقُّهَا لَمْ يَحْوَلِ
 وَكَمْ رُمْتُ مِنْهَا كَثْرَةً فَعَذَّرَتْ
 عَلَيَّ وَأَلَتْ حِلْفَةً لَمْ تَحْتَلِ
 إِذَا سُئِلَ التَّجْدُو تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
 وَأَرَدَفَ أَعْنَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
 قِيَالِكَ مِنْ رُغْفَانٍ غُبْرٍ كَانَمَا
 بِكُلِّ مُخَارِ الْفَتَلِ شُدَّتْ يَدُهُ
 أَخَفُّ مِنَ الْبَغْطِيِّينَ رَأْسًا كَانَهُ
 كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلَى

• • •

ومن هذا النوع ما قيل في أشياء مُسْتَحْتَمَنَةٍ، فَمِنْهُ مَا قِيلَ فِي
 دَمِّ إِمَامٍ :

لَنَا إِمَامٌ ظَرِيفٌ	خَفِيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ
يَهْتَلُ بِرُكُضٍ فِيهَا	رَكْعَتَا بِغَيْبِ قِرَاءَةٍ
كَرَاكِبٍ فَتَوَقَّ طَرَفِي	مُسْتَمْعِلٍ بِمِشَاةٍ

وما قيل في مُسْتَحَدِّثٍ بِضَمَّةٍ :

أَوَّلُ لَهُ إِذَا طَبَّقَتْهُ رِبَاسَةٌ

وَوَيْدَلَةٌ لَا تَمُجِّلُ فَقَدْ فَطَّطَ الدَّهْرُ

تَمَهَّلْ بِرَاجِعْ فِيكَ دَهْرَكَ مَحْفَلَهُ
فَمَا سُدَّتْ إِلَّا وَالزَّوْمَانُ بِهِ سَكُنَرُ

وفي المعنى :

فَإِنْ كَانَتْ الْإِيَّامُ أَغْلَتْ لَهُ يَدَا
يَطُولُ رِجَالُهَا فِي ظُلُمَةٍ وَبُجَاذِبُ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ قَوِّقَهَا
وَلَا غَالِبٌ إِلَّا لَهُ اللَّهُ غَالِبُ

وفي المعنى :

مَدَحَتِكَ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ مَخَافَةَ
وَتَقَرَّبُوا لَكَ بِالنَّامِ الْإِحْسَنِ
أَتَرَى الزَّوْمَانُ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي
حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْإِنْسَانِ

وفي المعنى :

وَحَقَّامِ أَرْجُو دَوْلَةَ وَوَلَاتَهَا
يَرُدُّونَ إِنْ حَيَّيْنَتْهُمْ بِالْمَوَاجِبِ
مُصَيَّبُونَ فِي تَخْجِيلِهِمْ كُلَّ مَادِحٍ
وَعَيْنُ مَوَاقِبِ الرَّأْيِ تَخْجِيلُ كَاذِبِ
سَوَاءٌ أَدْنَيْسُ مَا حَوَى سِلَاقُ نَاطِقِ
وَمَا ضَمَّ فِي ظُلُمَةٍ حَبْلُ حَاطِقِ

وفي المعنى :

النَّاسُ أَهْدَى فِي التَّقْيِيسِ مِنَ الْقَطَا
وَأَخْلُ فِي الْحُسْنَى مِنَ الضَّرْبَانِ

• • •

ما قيل في ذم كحال :

قَدْ قُلْتُ لِكِحَالِ حِينَ رَأَيْتُهُ
وَقَفَاهُ يُصْنَعُ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا
أَفْكَ هَذَا مِنْ حَدِيدٍ بَارِدٍ
فَأَجَابَنِي مُسْتَبْشِرًا مُسْتَهْوِيًا
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً
ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا

وفي المعنى :

رَجُلٌ تَوَكَّلَ بِي وَكَلَّلَنِي فَأُصِيبْتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنِي
وَفِي كِحَالٍ أَيْضًا شَرِيفٍ عَلَوِيٍّ
عَادَى بَنِي الْمُبَاسِ حَتَّى لَمَنَّهُ
خَلَعَ السَّوَادَ مِنَ الْعُيُونِ بِكَحْلِهِ

ما قيل في أحب :

شَبَّ الْقَوْمِ صَوْرَةَ فَلْهَذَا أَبْدَأُ فِي الصَّدُورِ مِنْهُ يَنَالُ
مَا قِيلَ فِي ذِمٍّ طَبِيبٍ :
يَمْشِي وَعِزُّوهُ لَيْلٍ مِنْ خَلْفِهِ مُشَمَّرُ الْأَكْثَامِ الْقَبْضِ
وَفِي التَّمَنَّى :

ثَلَاثَةٌ نَدْخُلُ فِي دُمُفَقَةٍ طَمَاحَتُهُ وَالتَّفَنُّ وَالْقَبَاسِلُ

وفي التمعنى :

وقد كَانَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَحْدَهُ
فقد صَارَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وفي المعنى :

مَا عَادَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مُفَنِّ إِلَّا وَفِي بَاقِيهِ رُثَاءُ
مَا قِيلَ فِي ذَمِّ وَاعْظُ :

يُحْمِدُ مَا قَالَهُ أَمْسٍ فِي غَدِهِ
بِلا اخْتِلَافٍ لِمَعْنَى وَلَا لِقَطْعٍ

حَضَرَتْ بَعْضَ الْأَيَّامِ مَجْلِسُهُ
فَكُلُّ مَا قَالَهُ عَلَى حِفْظِي

مَا قِيلَ فِي ذَمِّ الْقَضَاةِ :

لَنَا حَاكِمٌ حُكْمُهُ مَامَضَى وَأَحْكَمُ زَوْجَتِهِ ماضِيَهُ
فِيَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ قَاضِيًا وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ

وفي معناه :

قَضَاةُ زَمَانِنَا أَضْحَعُوا الْعُشُورَا عُمُومًا فِي الْبَرِيَّةِ لِأَخْصُوصَا
يَرُونَ بِأَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى كَمَا نَهَى رَوَّافِيهَا نُفُوسَا
وَحَقِّكَ لِأَنَّهُمْ لَوْ صَافَحُونَا اسْتَلَوْا مِنَّا خَوَاتِمَنَا الْفُضُوسَا

وفي معناه :

قَاضٍ إِذَا انْفَتَحَلَ الْخَصْمَانِ رَدَّ هُمَا
إِلَى الْخِصَامِ بِحُكْمٍ غَيْرِ مُنْفَتِحِلٍ

يَبْدِي الْوَقَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا
جَهَنراً وَيَقْبَلُ سِرّاً بِمَعْبَرَةِ الْجَمَلِ

وفي المعنى :

فَاضٍ يَرَى الْحَدَّةَ فِي الزُّرْنَى
وَلَا يَرَى عَلَيَّ مِنْ يَلُوطٍ مِنْ بَنَاتِ
أَمِيرِنَا يُرْتَشِي وَحَاصِكِمَا
يَلُوطُ وَالرَّائِي شَرُّ مَارَاتِ
لَا أَحْسَبُ الْحَوَزَ يَنْقَضِي وَعَلَى
الْأَمَّةِ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ

وفي المعنى :

وَلَمَّا أَنْ وَلِيَتْ بِغَيْرِ عَدَلٍ
وَفَاضَ التَّجَوُّرُ مِنْ كَفِّكَ فَيْضًا
ذُبِحَتْ بِغَيْرِ رُسُكَيْنِ وَإِلَى
لَا زُجُورَ الذَّبْحِ بِالسُّكَيْنِ أَيْضًا

ما قيل في ذم الفسود :

فَلَانٌ وَالْجَمَاعَةُ عَارِفُوهُ
وَلِنْ أَبْدَى الْمِبَادَةَ وَالرَّعَادَةَ
يَمُوتُ عَلَى الْفَسَادَةِ وَهُوَ حَيٌّ
إِلَى لَا تَمُوتُهُ عَلَى الْفَسَادَةِ

ما قيل في ذم الفقهاء :

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيُطْغَوْا بِجَدَالِهِمْ

فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسَ

وَتَوَهَّدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي اخْتِذِ مَالٍ مَسَاجِدٍ وَمَدَارِسَ

مَا قِيلَ فِي ذَمِّ الدَّوَّارِينَ: (١)

فَقَدْ عَاشَرْتُهُمْ وَلَبِثْتُ فِيهِمْ

قَلَّمَ أَرَّ فِيهِمْ أَحَدًا أَمِينًا

فَكُتَّابُ الشِّمَالِ هُمْ جَمِيعًا

فَلَا صَحِيبَتُ شِمَالِهِمُ الْيَمِينَا

فَكَمْ سَرَقُوا الْفِلَالَ وَمَا عَرَفْنَا

بِهِمْ فَكَانَتْهُمْ سَرَقُوا الْعِيُونََا

وفي المعنى :

إِذَا هَجَّوْهُمْ لَمْ أَخْشَ سَطَوَتَكُمْ

وَإِنْ مَدَحْتُ قَطَا حَظِّي سِوَى التَّغْيِبِ

فَمَنْ لَمْ يَكْ لَاحُوفٌ وَلَا طَمَعٌ

رَغِبْتُ فِي الصَّمْتِ إِشْفَاقًا مِنَ الْكَذِبِ

وفي المعنى :

صَحِيبَتُ قَوْمًا يُعَمِّدُ الشَّرَّ عِنْدَهُمْ

حَزْمًا تُشِيرُ بِهِ الْأَرْاءُ وَالْفِطْنُ

١ - الأبيات من قصيدة مشهورة للبوسيري (٥٩٠٨ - ٥٩٩٥) بحرس فيها

الوزير وأبى العزبة على موطئ العزبة ومطعمها - راجع ديوانه ، وكتابه الأبيات

في العصر المملوكي ، للدكتور محمد زغلول سلام ١/٢٩٦ - ٢٩٧.

عَمُوا عَنِ التَّخْمِيرِ وَاعْتَادَتْ تُفَرِّسُهُمْ
فَقُلَ الْقَبِيحُ وَظَنُوا أَنَّهُ حَسَنُ

ما قيل في ذم النصارى :

لَا تَقُلْ تَعْرِفُ النَّصَارَى حَسَاباً
لَيْسَ يَدْرُونَ غَيْرَ طُرُقِ الْخَبَائِثِ
كَيْفَ يَدْرِي الْحِسَابُ مَنْ جَعَلَ الْوَاحِدَ سُبْحَانَهُ يَجْهَلُ هَلَاكَهُ

وفي المعنى :

إِنَّ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ
أَحُولُ الْعَقْلِ لِهَذَا
جَهْلٌ بِالْمَعْنَى
ظَنُّ الْوَاحِدِ ثَنَانِي

ما قيل في ذم اليهودي :

لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ
إِذَا تَكَلَّمَ تَبْدُو فِيهِ مِنْ فِيهِ
يَتَّبِعُهُ وَالتَّكَلُّبُ خَيْرٌ مِنْهُ مُنْزَلَةٌ
كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ التَّيْبَةِ

ما قيل في ذم الجماعة كلهم لابن الغيمي : (١)

كَمْ قَدْ أَفْسَدَتْ فِي الْبَلَاءِ
فَمَا وَجَدْتُ مَفْلَحاً
دِرْ بُرْهَةً وَفِي الْقُرَى
فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا الْوَرْدِي

١ - هو محمد بن عبد النعم من شعراء المصريين في المائة السابعة (تولى سنة ٦٨٥ هـ)
ولم يترجم في فوائد الوهبان لابن هاشم ٤/٦٤٤ .

فَالأَمْرَاءُ كُلُّهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ مَا السَّمَاءُ
وَالْفُقَهَاءُ وَالْفُقَصَاءُ
لَيْسَتْ لَهُمْ بِضَاعَةٌ
مَا قِيلَ نِي ذِمَّ الظُّلْمَةِ :

إِذَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا
وَلَجَّ عُتْوًا فِي وَخِيمِ اكْتِسَابِهِ
فَذَرُهُ إِلَى ظُلْمِ اللَّيَالِي فَلَيْتَهَا
سَتُبْدَى لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا
يَرَى النَّجْمَ فِيهَا تَحْتَ وَطْنِ رِكَابِهِ
فَأَحْسَنُ مَا قَدْ كَانَ عَجَبًا بِنَفْسِهِ
أَفْتَاحَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ يَبَابِهِ

وفي هذا المعنى يُقَالُ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ (١) وَزِيرَ الْمُعْتَصِمِ
وَزَرَ الْمُعْتَصِمَ بَعْدَ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ (٢) وَالْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ (٣)

(١) كَانَ أَوَّلَ وَزَرَ الْمُعْتَصِمِ بَعْدَ تَوَلِيهِ الْخُلَافَةِ ، وَكَانَ عَالِمًا لَا عِلْمَ عَنْده وَلَا مَعْرِفَةَ ،
رَوَى السَّيْرَةَ . رَاجِعِ الْفَرَى ص ١٧٣ .

(٢) سَمِيَ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ لِجَمْعِهِ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ . قَالُوا : كَانَ مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِ الْفَرَسِ
وَكَانَ أَبُوهُ بِجُوسِيَا أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ . وَكَانَ سَخِيًّا ، يَجَارِي الْبَرَامِكَةَ فِي جُودِهِ . وَوَزَرَ
لِلْأَمُونِ . وَقُتِلَ سَنَةَ ٢٠٢ هـ .

(٣) وَزَرَ لِلرَّشِيدِ بَعْدَ نِكَاحِ الْبَرَامِكَةِ إِلَى أَنَّ مَاتَ الرَّشِيدَ بِطُوسٍ فَوُزَرَ لِابْنِهِ الْأَمِينِ
حَتَّى قُتِلَ وَتَوَلَّى الْأَمُونِ .

والفضل بن يحيى (١)، وأن الفضل بن مروان لما وُزِرَ ظَلَمَ وَبَغَى
وَأَسَاءَ وَاعْتَدَى قَالَ فِيهِ بَعْضُ الْفَضْلَاءِ: (٢)

تَفَرَعْتَ يَا فَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ فَاتَّشَدَّ
فَقَبْلَكَ كَانَ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ وَالْفَضْلُ

فَلَا تَمُتْ أَمْلَاكَ مَتَمَّوْا لِسَبِيلِهِمْ
أَبَادَتْهُمْ الْأَقْيَادُ وَالْحَبْسُ وَالْقَتْلُ

وَأَنَّكَ قَدْ أُمْنِجْتَ فِي النَّاسِ ظَالِمًا
مَسْتَوْدِي كَمَا أَوْدَى الثَّلَاثَةُ مِنْ قَبْلُ

فَلَمْ يَمُضْ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ مَدَّةٌ حَتَّى تُكَبِّ
وَفِي مَعْنَاهُ :

لَا قَرَبَ اللَّهِ دَارَ قَوْمٍ الشَّرْحُ فِي ذَمِّهِمْ يَطْوُلُ
كَلَامُهُمْ كُلُّ كَلَامٍ وَفَضْلُهُمْ كُلُّ فَضْلٍ

وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي قَتَلَ رَجُلٌ شَاعِرٍ مَقْرِيٍّ :
هَذَا أَبُو الْقَتَايِمِ أَعْجُوبَةٌ

لِكُلِّ مَنْ يَبْذُرِي وَلَا يَبْذُرِي
لَا يُحْسِنُ الشُّعْرَ وَلَا يَحْفَظُ الْهـ

مَقْرَأَنَ وَهُوَ الشَّاعِرُ الْمُقْرِي

(١) الفضل بن يحيى بن خالد ، اشتهر بكرمه ، ولحقه الرشيد مع اخيه جعفر .

(٢) أورد ابن الطقطبي في المعرى ص ١٤٣ بيتين منها ورواية الثاني :

أَبَادَهُمُ التَّقْيِيدُ ، وَالْأَسْرُ ، وَالْقَتْلُ

ما قيل في ذم مريض بغيض :

قُمْ قِمًا شَقِيمًا وَالْحَمَى عَلَى جَنِيحِكَ وَفُحْ
لَانَّمَا يَخْشَى عَلَى مَنْ فِيهِ الْعَالَمُ نَفْعُ

ومثله في المعنى :

أَيَا عَلِيلًا عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ كُلِّ مَا رَاعَهُ مَرُوعُ
قَمْ لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ بَأْسًا فَالذَّرْهُمْ الْوَيْفُ لَا يَضِيعُ

ما قيل في ذم قلعة :

لِي عَلَى الرِّيقِ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبُ
فِي غُبَارِ أَغْصَانِهِ يَرِيقُ
أَقْصَدُ الْقَلْعَةَ الْخَرَابَ كَأَنِّي
حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ السَّخْنِيقِ
فَتِيَابِي تَبْلَى وَعُمْرِي يَفْتَى
هَلْدَةَ قَلْعَةٍ عَلَى التَّحْفِيقِ

وفي ذم أبناء الزمان :

هَلْ رَأَيْنَا أَوْ سَمِعْنَا مِنْ نَسَبِ
أَحَدٍ عَنْ سُورِ فُحْلٍ فَانْهَبِي
بَلْ إِذَا عَرِيبٌ فِي سَيْثَةٍ
لَمْ يَدْعُهَا وَتَطَاطَى أَغْنِيَا

وقيل إن أمي بيت فالك العرب (١) هو:

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلَّهم

قالوا لا مسم بولي على النار

وذلك لأن كل كلمة من هذا البيت فيها محشو، فإن قوله «قوم»، نكرة، والنكرة تدل على جملة القوم. وقوله إذا حرف شرط فيعطى معنى يُفهم منه أن الأضياف لا يأتون إليهم أبداً إلا (٢) إذا أتوا فيكون كيت وكيت. وقوله: «استنبح، دليل على أن كلاً منهم لا يباحون الأضياف لمئاتهم وجوعهم» فلا يذبحون حتى يستنبحوا. وقوله: «الأضياف، دليل على أنه لا يطرقهم غير الأضياف لقلتهم وذلتهم، وقوله كلهم استغفار بهم خلاف ما لو ذكر رعى إليهم أو صياح اغتنامهم، إذ هم عارون من ذلك. وقوله: «قالوا، دليل على نطقهم بالفحش، وقوله: «لا مسم، أبلغ في إساءة الأدب من أن لو كان لصبيته. وقوله: «بول، أفتحش في خطابهم لا مسم، وقوله: «على النار، يعني أن الأضياف إنما يرون منزلهم ويقصدونه بهذه النار الموقدة فإذا أطفأتهما أمهم ضلَّت الأضياف عن الطريق إليهم. هذا أعظم ما يكون في البخل والبيت أعظم ما يكون في السخاء. والله أعلم.

(١) البيت مشهور للأخطل التطلي في نبي دريوع دهم جريد. راجع الصدة ١٧٥/٢.

(٢) لغة يقصد حتى إذا أتوا.

باب

المدح

المدحُ أعمُّ من الحمدِ ، والحمدُ على الأفعالِ ، والمدحُ للأفعالِ
والأوصافِ اللازمةِ ، فنقولُ : مدحتُ الرَّجُلَ على بَرِّه ، ومدحتُهُ
على شَجَاعَتِهِ ، وكذلك : حمدتهُ على بَرِّه وعلى شَجَاعَتِهِ .
ولا نقولُ حمدتُ جماله ولا شرفَ عُنُصْرِهِ ، فصارتِ المدحُ
يُشْتَرِكُ مع الحمدِ على الأفعالِ ، والمدحُ يُطْلَقُ على الأفعالِ
والأوصافِ .

فالمدحُ أخصُّ بالقُوَّةِ التَّطْعِيَّةِ من المدحِ ، وأخصُّ منهما
بالشُّكْرِ ، إذ الشُّكْرُ يَكُونُ بالقَوْلِ وبالفِعْلِ . قالَ اللهُ
تعالى : (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) (١) ، وعلى [ذلك] فلا يكونُ
كلُّ شُكْرٍ أخصَّ من الحمدِ والمدحِ ، لأنَّهُ يَصْدُقُ على
الشُّكْرِ الفِعْلِيِّ ، ولا يَصْدُقُ عليه حَمْدٌ . والحمدُ والمدحُ
والشُّكْرُ ، لا يَطْلُقُ شَيْءٌ من هَذِهِ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَا لَا يَحْقِلُ
إِلَّا مَجَازاً وتَوْسِيعَةً ، وكلُّ مَا كَانَ الْمَدْحُ أَقْرَبَ إِلَى
الشَّخْصِ وَأَخَصَّ بِنَوْعِهِ الْأَخِيرِ ، بَلْ وَبِصِفَتِهِ الْخَاصَّةِ ، كَانَ
أَمْدَحَ وَأَدْخَلَ فِي الْمَنَّاعَةِ ، لَأَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْدَحَ مُلْكاً

مثلاً لا تمدحهُ بكونه جِسْماً ولا حيواناً ولا إنساناً ، لأنَّ هذه
الوصافَ له مشاركونَ فيها ، وكذلك الذُّكُورِيَّةُ والرَّجُولِيَّةُ
والمُعْتَلُّ المُنْتَطَلِقُ ، ومُطْلَقُ السِّيَاسَةِ ، فإنَّ الرعيَّةَ وكثيراً
مِمَّنْ بحضرتِهِ يُشَارِكُونَهُ فِي هَذِهِ الْوَصَافِ ، بَلْ يُوصَفُ
الْمَلِكُ بِمَا تَفَرَّدَ بِهِ واخْتَصَّ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ كَالْمَلِكِ الَّذِي
وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَالْكَمَالُ فِي الْمُعْتَلِّ وَالْإِفْرَاطُ فِي السُّودْدِ
وَعَلَوُ الْهَيْئَةِ وَحُسْنُ الْمُدَارَةِ ، وَطُولُ الْمَصَابِرَةِ عَلَى الْمَكَارِهِ ،
وَالْعَمَامَةِ عَنْ حَوْزَةِ الْمُلْكِ ، وَحُبُّ الْمَدْلِ وَبَذْلُ النَّفْسِ
وَالْمَالِ فِي الْجِهَادِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ ، وَشَرَفُ الْمَحْتَدِ ، وَكَرَمُ
الْجِرْمِ وَحُسْنُ السَّمْتِ ، وَكَمَالُ الْهَيْئَةِ وَقَبُولُ الصُّورَةِ ، وَقُوَّةُ
الْبِنْيَةِ ، وَحُسْنُ طَنَاعَةِ الْمَسْكَرِ لَهُ ، وَاسْتِحْقَاقُهُ لِلْمُلْكِ ،
وَمُسَاعَدَةُ الْقَدْرِ لَهُ عَلَى مَا يُرِيدُهُ وَحُسْنُ الْاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ ،
وَاحِبَاءُ الشَّرِيعَةِ ، وَالْعَمَلُ بِأَمْرِهَا ، وَإِقَامَةُ مَنَارِ الْإِسْلَامِ .

وكذلك إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْدَحَ عَالِماً أَوْ عَابِداً أَوْ شَاعِراً أَوْ
تَاجِراً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَرْبَابِ الْعَنَائِمِ اطَّرَحْتَ الْأُمُورَ
الْعَامَّةَ الَّتِي تَعُمُّ فِيهَا الشَّرِكَةُ ، وَقَصَدْتَ إِلَى صِفَتِهِ
الْمَخْصُوصَةِ بِهِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مُشَارِكٌ . وَيَنْبَغِي أَنْ تَمْدَحَ
كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا هُوَ خَاصٌّ بِهِ ، فَإِنَّ الْهَيْئَةَ وَالصُّورَةَ قُوَّةُ قِيَّةِ
الدَّلَالَةِ عَلَى أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ وَأَخْلَاقِهِ ، وَاسْتِحْقَاقُهُ الرَّئِيَّةَ
الَّتِي هُوَ فِيهَا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا رَأَيْتُ قَفَّارَ رَجُلٍ إِلَّا عَلِمْتُ
حَقْلَهُ . فَبَلَّ لَهُ : فَإِذَا رَأَيْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ : ذَلِكَ كِتَابٌ أَقُولُهُ .

وَيَتَّبِعِي الْمَادِحَ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ أَحَدٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْمَدْحِ ،
فَلَا يُمَدِّحُ الْجَبَانَ بِالشَّجَاعَةِ وَلَا الْبَخِيلَ بِالكَرَمِ ، فَإِنَّ التَّجَا
إِلَى مَدْحِ أَحَدٍ مِنْ مَوْلَاهُ فَلْيَتَّبِعْ كَلَامَهُ فِي صُورَةِ خِصَامَةٍ بِهِ
يُمَدِّحُهُ بِهَا ، وَيَسْكُتُ عَنْ بُخْلِهِ وَجَبْنِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُيُوبِهِ ،
فَإِنَّ الْاِفْتِصَادَ فِي الْقَوْلِ أَقْرَبُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الصَّدْقِ ،
فَقَدْ قِيلَ : مَنْ مَدَّحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقَدْ ذَمَّكَ ، وَلِهَذَا مَا أَنْشَدَ
الْحُطَيْبِيُّ : (١)

مَتَى تَأْتِيَ تَعْشُو إِلَى ضَرَمِ تَارِهِ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدِ

قال عمر بن الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تِلْكَ تَارُ مُؤَمِّسٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . فَهَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْحُطَيْبِيِّ إِفْرَاطٌ . وَأَمَّا مَدْحُ الرَّجَالِ
أَرْبَعَةٌ : الْعَقْلُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَدْلُ ، وَسَائِرُ الْأَوْصَافِ
الْحَسَنَةِ تَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ . وَإِذَا أَرَادَ الْمَادِحُ
مِنَ الْمَمْدُوحِ شَيْئاً أَوْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِ الْمَمْدُوحِ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى
شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلْيَتَّبِعْ الْمَادِحَ مَدْحَهُ عَلَى الْأَوْصَافِ الَّتِي تُنَاسِبُ
قَصْدَ الْمَمْدُوحِ أَوْ تُنَاسِبُ الْقَصْدَ مِنْهُ . مِثَالُ ذَلِكَ إِذَا مَدَحْتَ
إِنْسَاناً تَطْلُبُ جُودَهُ ، فَلْيَكُنْ مَدْحُكَ مَبْنِياً عَلَى الْكَرَمِ وَذَكَرِ
أَوْصَافِهِ ، وَذَكَرِ الْكُرَامَةَ وَقَضَائِلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ ،
أَبْعَثُ لِنَفْسِ الْمَمْدُوحِ عَلَى بِذَلِكَ الْمَطْلَبِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ

الاستينصار به على أحد من عدو أو غيره فلتعريض بذلك
النجدة والقوة والمزعم والحمية ، وما أشبه ذلك ،
توطئة لما تريد منه من الاستينصار به وكذلك في كل صفة
تريد أن تنالها من المدوح ، فلتعريض بما يناسبها من الأوصاف ،
فإنها أبعد على تحصيل المقصود من المدوح .

وقد كانت الشعراء يتباهون في المديح ويفتخرون به حتى إنهم
يُحكي أن الشعراء اجتمعوا يوماً بباب الخليفة المعتصم ،
فبعث إليهم يقول لهم : من يحسن أن يقول المدح مثل
منصور النعمري * في أمير المؤمنين الرشيد حيث يقول (٢) :

إن المكارم والمعروف أنديته أحلك الله منها حيث تستجمع
إذا رفعت امرأة قالته رافعه

ومن وضعت من الأقوام مستجمع

فليدخل إلى أمير المؤمنين المعتصم ، فقام محمد بن وهب **
الشاعر وقتال : فينا من يقول خيراً منه وأنشده :

(١) العمدة لابن رشي ١٣٩/٧ وروايته « إن المكارم والمعروف أودية »

* منصور النعمري : هو منصور بن سلمة بن الزرقان . وكان مقدماً عند الرشيد ، يجزل
له الجائزة ، ولورده له ابن قتيبة جلة من مدائحه فيه ٨٥٩/٢ . راجع ترجمته في : تاريخ بغداد
ج ١٣ والأغاني ج ١٧ .

** محمد بن وهب : من شعراء الكتاب ، ويذكر باسم محمد بن وهب ، وهو بصري هاشم
في بغداد وعدو وسطاً في العصر من طبقة دهل وكان يتشيم . ومدح الأمويين والمعتصم . راجع
ترجمته في الأغاني ١٤١/١٧ ومطالع التصحيح ٧٦/١ واللؤلؤ ٩٧/٣ .

ثلاثة تشرق الدنيا بسجنتهم
 شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر^(١)
 تحكى أفاعيلك في كل نايبة
 القيث والقيث والمنصاة الذكر
 فأمر الخليفة بادخاله عليه وأجزل صكته ، فمن أراد المديح فليقل هكذا .
 ولما حضرت الخطيئة الوفاة قال : أبلغوا الانصار أن أختاهم
 حسان بن ثابت الانصارى أمدح الناس حيث يقول :^(٢)
 يفتشون حتى ما تهر كلابهم
 لا يسألون عن السواد الثقيل
 ومن المدح المشهور بالجوذة قول الشاعر :^(٣)
 فإنك شمس والملوك كواكب
 إذا طلعت لم يجد منها كوكب
 ومن المدح الجيد أيضا قول الشاعر :^(٤)
 تراه إذا ما جشته مهلا
 كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(١) العدد ١٣٩/٢ وراجع تحرير النجيد ص ١٩٩ .

(٢) العدد ١٩٣/٢ .

(٣) التابغة الدياني العدد ١٤٠/٢ .

(٤) البيت لؤمير بن أبي سلس ، وذكر ابن رجب أن الحارثي قدس الله عن غيره .

(راجع العدد ١٤٠/٢) .

وزهير بن أبي سلمى موصوف بجودة المدح ، فمن ذلك قوله :
لو كان ينقعد فوق الشمس من كرم
قوم لا ولهم أو مجدهم قعدوا
قوم سينان أبوهم حين تنسبهم
طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

وقول زهير أيضا : (٥)

وفيهم مقامات حسان وجهوهم
وأندرية ينشأها القول والفعل
ولان جنتهم الفيت حول بيوتهم
مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
على مكثريهم حق من يفتريهم
وعند المقلين الساحة والبذل
سعى بعندهم قوم لكى يدركوهم
فلم يذركوا ولم يلاموا ولم يألوا
فما كان من خير أنوء فلم نسا
نوارثة أجداد أجدادهم قبل
وهل ينبت الخطى إلا وشيعة
وتغرس إلا في مقايها النخل

وهذه الآيات مستحسنة غير أنه ما خلت من من أظهر لها
معايب ، من جملتها أنه قال عند قوله «مكثريهم» ، إن هذا
إختبار أن فيهم مكثرين ومثقلين ، فلو كان مكثروهم كرامة
لبذلوا لمثقليهم الأموال حتى يتساووا في الوصف ، كما قال
حسان :

المثقلين فقيرهم بغنيهم

والمثنفين على الفقير المرمل

فهذا العيب الأول ، والعيب الآخر قوله : «حق من يعتريهم»
فإذا كانوا لا يستحقون بأكثر من إعطاء الحق ، فليس هذا
وصفاً فإن من أعطى الحق فقد قام بالواجب ولم يتفضل بما
وراء الإنصاف ، والزيادة على الإنصاف أمدح . والعيب
الآخر في قوله : «وعند المثقلين السماحة والبذل» . فهذا
دليل على أن المثقلين أكرم طباعاً من المكثرين على
قدريتهم .

ومن المعاييب أيضاً أنهم رَعَوْا حقَّ القريب ، وصِلَته
الرحيم أولى ما بُدِيَ به .

وقد ردَّ والدي رحمه الله على من أسكر هذه المعاييب ، فقال :
أمّا من قال إن الزيادة على الإنصاف أمدح فهذا صحيح ، لكنه
إذا أتى الإنسان بمدح وغيره أمدح منه لا يكون ذلك ذمّاً ،
وأمّا من انتقد على الشعير قوله «حق من يعتريهم» ،

يعني أنه إذا طرقهم أحد أوجبوا لأنفسهم حقاً فقاموا به وهذا في غاية المدح. وأما من أعاب قوته : وعند المقلين السحابة والبذل، فهذا ليس بشيء، لأنه يبين أن إفلاتهم لم يكن عن فقر فلو كان عن فقر لما نسب إليهم السحابة والبذل، وإنما أطلق عليهم لفظة مقلين بالنسبة إلى قوتهم، وإنما هم مكثرون عند من ليس منهم. ومن محاسن المديح المشهور بالجودة قول زهير بن أبي سلمى أيضاً: (١)

من يلق يوماً على علامته هريماً
يلق السحابة فيه والندى خلقتا

ليث يفتخر بصنطاد الرجال إذا
ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

يطمئنهم ما رتموا حتى إذا طمئنا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتقنا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفنى السحابة نالت كفه الأفتا

قد وصف الممدوح باعتلاله على خصومه في كل صورة.
ومن جيد المدح ما روي عن ابن الرومي في قوله: (٢)

(١) ديوان زهير

(٢) ينسب ابن طباطبا في حيار الشعر إلى أحمد بن أبي طاهر ص ٧٥ .

ورواية البيت الأول :

إذا أبو أحمد جادت لنا يده

إِذَا أَبُو قَارِسٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ
لَمْ يُحْمَدِ الْأَجْدَانِ الْبَحْرَ وَالْمَطَرُ
وَلِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْجَدَ عَزْمَتُهُ
تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ
وَلِنْ أَضَاءَ لَنَا نُورٌ بِفِرَّتِهِ
تَضَاءَ لَ النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
تَنَالُ بِالظَّنِّ مَا أَعْيَى الْعَيْنُ بِهِ
وَالشَّاهِدَانِ عَلَيْهِ الْعَيْنُ وَالْأَمْرُ
كَانَتْهُ وَزِمَامُ الدُّخْرِ فِي يَدِهِ
يَذْرَى عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذْرُ(١)

قال شرحبيل بن معن بن زائدة (٢) : كنت أسير تحت قبة يحيى
ابن خالد البرمكي لما حج مع الرشيد ، وكان عدله يومئذ
القاضي أبو يوسف إذ أتاه أعرابي من بني أسد كان يلقاه إذا
حج فيمدحه ، فأنشد الأعرابي شعراً يمدح به يحيى بن خالد ،
فأنكر يحيى منه بيتاً ، فقال : يا أعرابي ألم أنبك عن مثل هذا
الشعر ، ألا تقول كما قال مروان بن أبي حفصة :

(١) ذكرها ابن رشيقي — المدة ١٤٠/٢/١٤١ .

(٢) روى القصة ابن رشيقي في المدة ١٤١/٢/١٤٢ .

• مروان بن أبي حفصة : ويكنى أبا السخط . وهو مروان بن سليمان

بن أبي حفصة ، من أصل أعجمي ويقال إن جده كان يهودياً خراسانياً . كان مولاً لمروان
بن الحكم ولد سنة ١٠٣ هـ / ٧١٢ م ومدح المهدي . وكان عباسياً ينتسب من أهل البيت —

يُسُو مطر يومَ القَضاءِ كأنهم
 أسودُّ لها في غيلِ خفَّانٍ أشبُلُ
 همُ يَمْتَمُونَ الجَوارَ حتَّى كأنهم
 لجَوارِهمُ بينَ السَّمَكَيْنِ مَنزِلُ
 بهاليلُ في الإسلامِ سادُّوا ولم يَكُنْ
 كَأولِهم في الجاهليَّةِ أوَّلُ
 همُ القومُ إن قاتلوا أصابوا وإن دُعُوا
 أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأَجْزَلُوا (١)
 ولا يَسْتَطِيعُ القَتاعِلُونَ فِعالَهُمْ
 وإن أَحَسَّنُوا في النَّبَاتِ واجْتَمَعُوا

فنظر القاضى أبو يوسف إلى يحيى بن خالد وقال له : يا يحيى
 لمن هذا الشعر ؟ ما سمعت أحسن منه ، فقال يحيى : هذا الشعر
 لابن أبي حفصة يقولُه في منمن بن زائدة أبى هذا الفتى شرجيل .
 فقال شراحيل : والله قد كان قولُ يحيى عندي أسراً من مُدح

== قبله أحد الطوبى سنة ١٨٨٢ . كان يذهب في شعره مذهب الأعراب والقدسه ، وختم به محمد
 ابن الأعرابي الشعراء : وكان يطيل تنقيح الشعر . راجع ترجمته في : الشعر والشعراء
 لابن قتيبة ٢/٧٦٥ ، الأغا ط بولاق ٩٠٩ . ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١١٧ ،
 وسجع الشعراء للرزباني ، وسجع ياقوت ج ٧ . ورواة الجنان للياقوتى ١/٣٢٩ ، حديث
 الأرباء لطف حسين ، ومصر المأمون لأحمد فريد الرفاعي .

(١) أو رد ابن قتيبة على « الشعر والشعراء » بين سنه ٢/٧٦٥ . وفي إجاب الآداب لابن مقفع
 ٢٦٥ ورواية الأولى : « في طعن خناب » ورواية الثالث : « لما ملى الإسلام » وفي س ٣٦٥
 ورواية ابن مقفع الرواية للثقة هنا .

ابن أبي حفصة في أبي معن . قال شرحبيل : ثم إن يحيى نظر
إلى وقال : يا شرحبيل أنشدني ما قاله ابن أبي حفصة في
أبيك ، قال : فأشدته :

نعم المناخ لراغب ولبراهم
معن نصيب جوائح الأزمان
معن بن زائدة الذي زيدت به
شرقاً على شرف بنوشيان
إن عذة أيام القمار فإنما
يومناه يوم تدى ويوم طعان^(١)

فقال يحيى : أنت يا شرحبيل لا تدري جهيد ما مدح به أيوك .
أجود من هذا قول ابن أبي حفصة في مدح أبيك :
تسابقه يومناه علينا فأشكلا
فلا تحزن ندري أي يوميه أفضل
«أيوم نداداه للضمير أم يوم بأسه
وما منهما إلا أغر محجل»

(١) أسقط المؤلف مما رواه ابن رجب من الأبيات ثلاثة أخرى هي :

بكسو الأمرة والناير بهجة	وزينها بجمادة ويسان
نفض أسته وسفر وجهه	في الحرب عند تغير الألوان
نسي فداك أبا الوليد إذا بدا	رمح السابك والرماح دواني

وَمِنَ الْمَشْهُودِينَ بِالْمَدْحِ وَجَوَدَتِهِ أَبُو تَمَّامٍ وَالْبُخَيْرِيُّ ،
فَأَمَّا الْبُخَيْرِيُّ فَأُولَاهُ يَعْتَنِي بِالْفَاظِ وَبُحْسِنُ سَبْكُهَا وَطُلَاوَتُهَا
وَسَهْوَلَةُ مَا أَخَذَهَا ، وَأَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَأُولَاهُ يَعْتَنِي بِحُسْنِ الصَّنْعةِ
وَالْبَدِيعِ وَالْإِعْرَابِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ . فَأَمَّا مَا اسْتَمَجَّيدَ مِنْ
مَدْحِ الْبُخَيْرِيِّ فَقَوْلُهُ : (١)

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةِ الدَّهْرِ تَجَمُّلُهَا
ذُخْرًا سَمَّاحٌ أَيْ بِكَثْرِهِ وَقَائِلُهُ

وقوله : (٢)

لَا كَوْنُ بَنِي الْقَبِيَّاسِ مِنْ مَدْحِي
مَا بَاتَ مِنْهُ يَتِيمُ النَّاسِ عُرْيَانًا

وقوله في الفتح بن خاقان : (٣)

وَلَمَّا حَضَرَتْ سُدَّةُ الْإِذْنِ أُخِّرَتْ
رِجَالٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي آتَا دَاخِلُهُ
فَأَفْتِنْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ
أُقَابِلُ بِدَرْ التَّمِّ حِينَ أُقَابِلُهُ (٤)

(١) في مدح أبي بكر الكاتب ديوانه ٢٢١/٢ طبع هندية .

(٢) ديوانه جعقيل الصيرفي ٢١٥٠/٤ في مدح ابن القبايس وراجع الموازنة ١٩٩/٢

(٣) في الديوان أنه قال الأبيات في مديح الذوكل .

(٤) في الديوان « أَلَا بَلِي بِدَرْ الْأَنْقِ » ويليه أربعة أبيات لم تذكر هنا .

فَسَلَّيْتُ فَأَعْنَقْتُ جَنَائِي هَبْنِي
 فَكَأَزَعْنِي الْقَوْلُ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَانْشَى
 إِلَى بَيْتِي أَقْسَمْتُ مَحَايِلُهُ
 دَنَوْتُ قَبَّلْتُ الَّذِي فِي يَدِ امْرِئٍ
 جَمِيلٍ مَحْتَبَاهُ سَبَّاطُ أَتَامِلُهُ
 صَفْتُ مِثْلَ مَا تَصْنَفُو الْمُدَامُ خِلَالَهُ
 وَرَفْتُ كَمَا رَفَى النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ
 أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاحَةِ فِي الْمَدْحِ وَوَصْفِ الْمُنْدُوحِ
 بِالْهَيْبَةِ الْعَظِيمَةِ .
 وَالْبُخْتَرِيُّ (١):
 بَلَغَ احْنِيَاظُكَ وَقَدْ كَلَّ قَبِيلُهُ
 وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ
 وَلَهُ فِي ابْنِ الْمُصَنَّنِ (٢):

(١) ديوانه طبع الميرقي ٧٣٤/٢ .
 (٢) في الديوان الأيات من قصيدة يمدح بها المصنَّن بالله ٥٠/٢ طبع صديقه
 والبيت الأول : « حتى امتدني به » ، وعجزه « وأبصره » .
 وهي من قصيدة مظلما .
 سكرى من خيال المالكية ما سكرى فَيَمُّ ذَا الْقَلْبِ الْمَعْنَى وَأَشْهَرَا
 والبيت الأول هو البيت رقم ٢٠ في القصيدة ٢٠٣ س ٩٣٣ .

أفام منارَ الحقِّ حتى اُتدَّتْ بِهِ
وأبصرَهُ من لَمٍّ يَكُنُّ قَطُّ أَبْصَرَ

وعادَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَائِدُ فَضْلِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ مُدْبِرًا (١)

وللبحتري: (٢)

وَلَى الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ وَمَحَلِّهَا
مُسْتَقَارِبٍ وَمَرَامُهَا مُتَبَاعِدُ
إِنْ غَارَ فَهُوَ مِنَ النَّجَاحَةِ مَاجِدُ
أَوْ غَابَ فَهُوَ مِنَ الْمَهَابَةِ شَاهِدُ

وله: (٣)

وَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِتَمْنِيمٍ
سَوَاكَ وَلَا عَشِيَّتُهَا بِاتِّبَاعِهِ
وَلَوْ بَعَثْتُ يَوْمًا مِنْكَ بِالذَّهْرِ كُلِّهِ
لَفَكَّرْتُ دَهْرًا ثَانِيًا فِي ارْتِجَاعِهِ

(١) نَوَايَةُ الدِّيَّانِ: كُلُّ مَا كَانَ مُدْبِرًا

(٢) ديوانه ١٤٢/١ في مدح الحسن بن مخلد وبين البحتري ثالث هو:

يَكْفُلُ الْأَدْنَى وَيَهْدِيكَ وَأَبَى الْأَمَى وَيَقْبِضُ الْأَبَى الْعَانِدِ

وفي طبعة الصلبي ٦٠٢/١ والبيت الأول رقم ١٥ والثاني رقم ١٧

(٣) يمدح عبدالله بن يحيى الديوان ط. مخطوطة ٩٧/٢، وطبع الصلبي ١٣٢١/٢.

وله (١) :

بصيرٌ بأعقابِ الأُصُورِ كما تَنَمَّسا
لهُ مِنْ وَرَادِ النِّسْبِ مُقْلَةً شَاهِدِ

مثله أيضاً (٢) :

يسرى عَاقِبَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ
كَانَ لَهُ فِي الْيَوْمِ عِنَا عَلَى عَدِ

وقال البحرى (٣) :

إِذَا غَبَّتْ عَنْ أَرْضٍ وَيَمُتَّ غَيْرَهَا
فَقَدْ غَابَ عَنْهَا شَمْسُهَا وَهَلَالُهَا
غَدَّتْ بِكَ آفَاقُ الْبِلَادِ خَصِيَّةِ
وَهَلْ تُمْنَحِلُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ ثَمَالُهَا

قال أبو تمام في هذا المعنى (٤) :

تَجُودُ بِسِنَطِ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّه
نَسَاهَا لَقَبَضَ لَمْ تَطِفْ أَلِيطُ

(١) في ديوانه لا يوجد هذا البيت في طبعة هندية ولا المأروف .

(٢) ديوانه لا يوجد هذا البيت في طبعة هندية ولا المأروف .

(٣) من قصيدة يمدح بها الخليفة المتوكل على الله ١٧٩/٢ طبع هندية .

(٤) ديوانه أبى تمام من قصيدة يمدح الحفص بن ٢٤٤ طبع عبيد الله الخياط .

قال البحرى (١):

فَإِنْ يُتَّبِعِ النُّعْمَى يُنْعَمَى فَإِنَّمَا
يَزِينُ التَّلَالَى فِي النِّظَامِ أَزْدِوْاجُهَا

وله (٢):

مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَاتَلَ حَاسِدَهُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلِيَّامِ مُخْتَصَرٌ

وله (٣):

بَانَتْ خَلَايِقُهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ
وَكَانَهُنَّ جَوَاشِينَ وَدُرُوعَ
قَتَمُوا بَنِي سُورِ الْفِئَالِ وَأَوْفَعُوا
أَنْ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ

وله (٤):

وَلَقَدْ جَرَيْتَ إِلَى الْمَعَالِ سَابِقًا
وَأَخَذْتَ حِظَّ الْأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ
وَكُتِبَا عِدْوُكَ حِينَ رَامَ بِكَ النِّسَى
تُخْشَى فَقَلْنَا لِلْيَدِينِ وَالنِّسَمِ

(١) ديوانه ١٠٣/١ وروايته « فَإِنْ تَلَحَّقَ النُّعْمَى يَنْعَمَى فَإِنَّمَا » .

(٢) ديوانه من المصيدة: مدح بها عليا بن مر الأرمي ٤٤/٢ ط، هندية .

(٣) الديوان ٨٦/٢ في وداع إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(٤) آخر بيتين في المصيدة: مدح بها المهتم الفتوى ٢٣٣/٢ .

وله (١):

والوعد كالورق النضير تأودت
فيه الفصون بحجة أن يتمرا

وله (٢):

أعطيت سائلك المحسد سؤله
وطلبت بالمعروف غير الطالب

مثله لمسلم بن الوليد (٣):

أخّ نى أعطيني إذا ما سألته
ولو لم أعرض بالسؤال ابتدأنا

قال البحرى (٤):

رطب الفمام إذا ما استمطره يده
جاءت مواهبه قبل المواعيد

(٤) من قصيدة يمدح فيها اسحق بن كنداج عن توجهه وظليده السيفين ٢١/٢ ورواية

عجزة «... ونجها آل يثرا»

(٥) من قصيدة يمدح الحسن بن وهب ٦٧/٢ .

(٦) ملحق ديوانه س ٣٤٦ طبع دار المعارف بمصر سلسلة « ذخائر العرب » وورود البيت

في الموازنة والوساطة ٧٦ ومعاهد التنصيص ٤٥٠ .

(٧) ديوانه بتحقيق الصيرى ٥٥٧/١ من قصيدة يمدح أحمد بن عبد الوهاب والبيت

ولم ١٠ في القصيدة .

مثله لابن جبروس في المعنى (١):

ولقد دعوتُ ندى الكرام فلمْ يُجِبْ
فلا شكرٌ ندى أجاب وما دُعِي

وقال البحري (٢):

لو أنْ كَفَّكَ لم تَجِدْ لِمُؤْمِلٍ
لِكَفَّاهُ عَاجِلٌ وَجَنِّكَ الْمُشْتَلِلِ
ولو أنْ مَجَّدَكَ لَمْ يَكُنْ مَسْقَامًا
أَغْنَاكَ آخِرُ سُؤْدَدٍ عَنْ أَوَّلِ

وله (٣):

تُعْنِي طَلَاقَةً وَجَنِّهِ عَنْ جُودِهِ
فَكَادُ تَلْقَى الشَّجْعَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءَ وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُوهُ
صَادَى الْجَوَانِحِ لِأَرْتَوَى مِنْ مَائِهِ

وقال البحري (٤):

إِلَى فَنَى يُتْبِعُ الشُّعْمَى نَظَائِرَهَا
كَالْبَحْرِ يُتْبِعُ أَمْوَالَهَا بِأَمْوَالِهَا

(١) ديوانه ج ١ ص ٣١٥ تحقيق خليل مردم طبع دمشق ١٩٥١ وروايته في ديوانه موت

لدى الكرام . . .

(٢) مطلع قصيدة يمدح ابراهيم بن جبرل ديوانه ١٨٠/٢ .

(٣) ديوانه يمدح أبو يوحى عيسى بن ابراهيم ٧/١ .

(٤) ديوانه من قصيدة يمدح اسحاق بن كنداج ١٠٣/١ .

وله (١) :

أَصْبَحْتَ أَجْنَدَى عَلَى الْعَافِينَ مُبْتَدِئًا
مِنْهَا وَمَا كُنْتَ إِلَّا مُسْتَمِيعَ جَدَا
وَمَنْ يَبِيعُ مِنْكَ مَطْطُوبًا عَلَى أَمَلٍ
فَلَنْ يَلَامَ عَلَى إعْطَاؤِهِ مَا وَجَدَا

وقال البحرى (٢) :

وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرُمُ
سَحَابَ خَطَائِي جُودِهِ وَهُوَ مُسْبِلٌ
وَبَحْرٌ عَدَائِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَمَوْضِعُ رَجُلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
أَشْكُو نَدَاهُ بِشِدَّةٍ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى
وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْفَيْثَ إِلَّا مُذَمِّمٌ

ومثله لأبى تمام (٣) :

عَلَى أَى أَحْوَالٍ مَضِيَّةٍ فَشَاكِرٌ
لِمَا كَانَ مِنْ بَرِّ الْأَمِيرِ وَعَافِرٌ

(١) ديوانه من قصائده، مطلع الفتح بن خاقان، ١/٣٥٠ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه طبع الحواشي لرواياته الأبيات .

فإن صدق البرق الذي شئت عارضاً
فلا عجب من أن تجنود المواطير
وإن عانت الأسباب فليجر ربها
تمنع منه جانب وهو زاخر

وقال البحرى (١):

لم لا أمد يدي حتى أنال بها
مدى النجوم إذا ما كنت لى عضداً

وله (٢):

غمام حياً ما تستريح بروقه
وعارض موت ما تفيد رواعده
تظل العطايا والمنايا قرائنا
لحاف يرجيه وغار يعانده
إذا أفرقت أسيافه وسط جحفل
تفرق عنه هامه وسواعده

وله (٣):

ما نال ليث القباب إلا مثلها
حنى رعى مشج النفوس جميعها

(١) ديوانه من قصيدة بمدح الفتح بن خاقان ١٣٥/١ .

(٢) ديوانه من قصيدة بمدح أبا نهشل بن حميد ١٥١/١ ورواية الأول :

غمام حيا ما تستريح بروقه وعارض موت ما تفيد رواعده

(٣) ديوانه ٢٤٤/٢ بمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

شاركته في البأس ثم فضلتَهُ
 بالجود محقوفاً بذلك زعيماً
 وإذا ظفرت عفوت وهو إذا رأى
 ظفراً على الأقران كان لثيماً
 وله في القصيدة الطنّانة المعروفة بالأسديّة (١):
 أدلّ بشغب ثم هالته صولة
 أراك لها أمضى جناها واشغبنا
 فاحجم لما لم يجد فيك مطمناً
 وأقدّم لما لم يجد منك مهرباً
 فلم يغنه أن كثر تحوّل مستقبل
 ولم ينهجه أن جاد عثك متكباً
 حملت عليه السيف لا عزمك انثنى
 ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

وأما مدائح أبي تمام فمئتها قوله في مدح المأمون (٢):
 في دولة لحظة الزمان شمعاً
 فارتدّ منفكلاً يميني أرمد
 من كان مولده قدّم قبلها
 أو بعدهما فكان لم يولد

(١) ديوانه بتحقيق الصيرل ٢٠٠/١ ولأصل «لما لم يرى» - مدر البيت الثاني

(٢) ديوانه طبع الجهاط ص ١١٢

وله (٢) :

إِذَا سُبِقَ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا
عُتِدَ الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ لَشَيْفِ حَاكِمٍ

وله (٣) :

وَلَمْ يَرِ يَوْمًا قَتَادِرًا غَيْرَ صَافِحٍ
وَلَا صَافِحًا عَنْ زُلَّةٍ غَيْرَ قَتَادِرٍ

مثله لابن هرمه :

وَلَيْسَ بِمُعْطَى الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ
وَيَعْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتْهُ الْمَقَادِيرُ

وقال أبو تمام (٤) :

فَأَفْخَرُ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رَفِيعَتِ
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ

(٤) من قصيدة يمدح ابن أبي دؤاد . ديوانه ص ٢٨٧ طبع الخياط .

(٥) الأبيات ليست في ديوانه طبع الخياط .

(٦) من قصيدة يمدح أبا سعيد الطائي ص ١٠٠ ديوانه طبع الخياط .

* ابن هرمه : إبراهيم ابن علي بن سلمه . شاعر مشهور ، وكان من ساقة الشعراء
وكان مغرماً بالعراب ، عاش في آخريات عصر بني أمية وصدر عصر بني العباس . ممدح
أبا جعفر المنصور .

راجع ترجمته في : الأغانى ٤ ، واللكل ٣٩٨ ، وخزانة الأدب ١/ ٢٠٣-٢٠٤ .

وله (١)

لَالِ وَهَبِ أَكْفَ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ
فَصَلَّيْتَ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ

وله (٢) :

يَكَاذُ نَدَاهُ يَرْكُهُ عَدِيْبًا
إِذَا مَطَلَتْ بِدَاهُ عَلَى عَدِيْمٍ
زَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ الْعَمَالِي
فَتَحَقَّقْهُ بِتَأَقُّبِ عَنْ حَرِيْمٍ

وله (٣) :

رَجَاؤُكَ لِبَاغِي الْفِنْسَى عَاجِلُ الْفِنْسَى
وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُ

وله (٤) :

تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا
وَتُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ

(١) في الديوان الأبيات من قصيدة في محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل والأول :

« ولأين سول أكف كلما اجتديت »

(٢) من قصيدة يمدح بها بعض الطالبيين . ديوانه ص ٢٨٨ .

(٣)

(٤) من قصيدة يمدح الحسن بن رجاء ص ٢٤٧ .

وله (١) :

واحسن من نورٍ تفتحه الصبا
يباض المطايا في سواد المطالب

وله (٢) :

مواهب جبن الأرض حتى كأنما
أخذن بأذان السحاب الهواطل

وله (٣) :

له كرم لو كان في السماء لم يفيض
أو البرق ما شام امرؤ وبرق خلبي

وله :

ليس السحاب يبالغ فيه الرضى
فأقول إن نداء صوب سحاب

وله (٤) :

قد فلتت النبت الركام ولج في
إبراقه والسح في إزغاده

(١) من قصيدة يمدح أبا ذؤيب الجلي ص ٤٢ ديوانه .

(٢) من قصيدة يمدح الخصم ص ٢٤٧، ديوانه ورواية البحر وأخذن بأذان ص ٥٠٠ .

(٣) من قصيدة يمدح عياض بن أبيه المضرى ص ٢٤ ديوانه .

(٤) الأيات ليست في الديوان .

لا تَشْرِحَنَّ لِحِفْظِي مَتَّبِعًا
بِيَدِي يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أَتَدَاوِيهِ
وله (١):

فَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤْمَلًا
سَوَى لِحَفْظِهِ حَتَّى يَصِيرَ مُؤْمَلًا
وله (٢):

وَأَتَى لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرَدِّي
مَوَاسِيَهُ بَرًّا تُرَجِّي مَوَاسِي
وله (٣):

مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَدَ جُودُهُ
بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَقَفْتُ بِالْحَلْفِ الْجَمِيلِ مَعْلًا
مَنْهُ فَأَغْنَيْتُ الَّذِي أَغْنَانِي

مثله قول ابن الجياط المكي :

لَمَسْتُ بِكَفِّيْ كَفَّهُ أَبْتَفِي النِّسَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُمْدِي

(١) من قصيدة يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ورواية الجوز «سوى لفظاتي جود مؤملا» ديوانه ص ٢٥٢ .

(٢) من قصيدة يمدح أبا ذؤيب الجلي ص ٤٣ الهياوات

(٣) لم نشر عليها في شعره .

فلا أنا منه ما أصابَ ذو الفنى
أفدت وأغداني فأتلفت ما عندى (١)

وقال أبو تمام (٢):

شاقبتُ أسبابَ الفتنى لمحمدٍ
حتى ظننتُ بأنها تكلمُ

قد إنبئتُ منه القرواني بأمرى
ما زالَ بالمعروف وهو منيَمُ

لا يَحْسَبُ الاقلالُ عُدماً بل يرى
أنَّ المَقِيلَ من المروءة مُعَدِّمُ

وله (٣):

وملئتُ مني أن النيسَ العمدَ أهلهُ
وأذُ كثرَ مني ما قد نُسبتُ من الضميرِ

ول (٤):

وما سافرتُ في الآفاقِ إلا
مقيمَ الظنِّ عندك والاماني
ومن جدواك را حطقي وزادي
وإن تلبقتُ ركايتي في الميلادِ

(١) الوساطة طبع محمد أبو الفضل إبراهيم والبيضاوي ص ٢٢٣.
(٢) من قصيدة يمدح محمد بن صفوان الضبي ص ٢٨٤ والربيع الثالث بعد الأول والثاني

بين.

(٣) من قصيدة يمدح أبا سعيد ديوانه ص ١٤٤.

(٤) من قصيدة يمدح أحمد بن أبي دؤاد ص ٧٩ من ديوانه.

مثله لأبي نواس (١):

إذا نحنُ أُنثِشَا عليكِ بِصالحِ
فأنتِ كَأَن تَحْنِي وَفوقَ الذِي تَحْنِي
وإن جَرَتْ الألفاظُ يوماً بِمدحِ
لِخَيْرِكَ إِنساناً فَأَنتِ الذِي تَحْنِي
فمن أراد المدح أو ذكر واقعة حال فليقل هذا وإلا فليكتف
ومن المدح الجيد قول أبي مسلم الخراساني:
قَدْ نَلَيْتِ بِالْحَزْمِ وَالشَّدِيدِ مَا عَجَزَتْ
هَهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوانَ إِذْ حَشَدُوا
ما زِلْتُ أَسْقَى عَلَيْهِمُ فِي دِيَارِهِمْ
وَالْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى عَلَوْتُهُمُ بِالسَّيْفِ فَأَنْتَبَهُوا
مَنْ رَقَدَ لَمْ يَنْهَها قَبْلَهُمْ أَحَدُ
وَمَنْ رَعَى رَغْبَهُ فِي أَرْضٍ مُنْبَعَةٍ
وَسَلَّمَ عَنْهَا تَوَلَّى رَغْبَها الْأَمَدُ
ومن المدح الوصف بالكرم، مثل قول الشَّاعر (٢):
لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ يَقْصُرُ عَنْها الْمَثَلُ

(١) الوساطة، ص ٥٦ ومختارات البارودي ١١٤/١.

(٢) أوردها ابن المقفلي في الفخرى ص ١٦٥ ورواية الأول.

يصر عنها المثال

والفضل بن سهل يد

وظاهرهما للقول

فيما بينها فلهذا

وسطونها للأجل

ويستطعن الفنى

والفضل بن سهل وزير المأمون قتل سنة ٢٠٤ هـ

فَاطِنُهَا لِنَفْسِي وَظَاهِرُهَا لِلْقَبِيلِ
وَنَائِلُهَا لِلنَّفْسِ وَسَطَوَاتُهَا لِلْأَجَلِ

ومن المدح قول الشاعر:

ملك إذا عاذَ المَسِيءُ بِغُفْرِهِ
غَفَرَ الإِسَاءَةَ قَادِرًا لَا يَحْجَلُ
لَا يَغْدَمُكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
فِي ظِلِّ عَدْلِكَ أَذْرَكُوا مَا أَسَلُوا
وَرَأَيْتَ وَفْدَ الرُّومِ بَعْدَ عَنَادِهِمْ
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ

لَعَنُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَمْتَفَرُوا
مَنْ كَانَ يَعْظُمُ فِيهِمْ وَيُبَجِّلُ
مُتَحَبِّرِينَ قَبَامَتْ مِمَّا رَأَى
مَنْ هَبَبَتْهُ أَوْ نَاطَرَتْهُ مَتَّامِلُ

ولابن الرُّبَيْرِ الشَّاعِرِ* فِي الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرٍ:

وَحَاكِمْنِي بِدُرِّ السَّمَاءِ فَتَلَبَّثْتُهُ

بِفَضْلِكَ فَاسْمَعْ مَا التَّدَى أَنَا فَايِلُ

* ابن الزبير: الهمد بن الزبير، الحسن بن علي بن ابراهيم، من أسوات عائش في أخريات الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري. اتصل بالوزير الفاطمي ابن رزيق وحظي عنده. جمع بين العلم والشعر لاني محنة في أخريات حياته أيام تولي شاور وزارة مصر فعصبه ظلاماً، وظل في سجنه يستطعم الوزير ويوصل إليه يابته الكامل بن شاور. ولابن الزبير في الكامل مدائح مكنية. وتولى في مصر الأيوبيين سنة ٥٦١ هـ. واجتمع في مرجته: جميع الأدباء لياقوت ٤٩/٩، وكتاب الروضتين ج ١، والخزينة (لحم شعراء مصر ٢٠٦/١)، والأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام ص ٣١٩ وفي أدب مصر الفاطمية للدكتور محمد كامل حسن.

بدأ لي نصف الشهر يَحْكِيكَ فِي السَّاءِ
 وَفِي الْحُسْنِ لَكِنْ أَيْنَ مِنْهُ شَمَالُ
 قُلْتُ لَهُ يَا بَذْرُ عُمَرَ تَأْقِصْ
 سِوَى لَيْلَةٍ وَالْكَامِلُ الدَّهْرُ كَامِلُ
 وَالْحَيَصَرُ يَنْصَرُ فِيهِ مَدْحُ شَخْصٍ يُقَالُ لَهُ الْمَوْفَقُ:
 أَتَانِي بَنُو الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 يَقُولُونَ لِي إِنَّ الْمَوْفَقَ قَاعِدُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْمَجْرَقِ دَارُهُ
 وَلَكِنِّي خَلَفْتُهُ وَهُوَ مَاعِدُ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ وَإِنْ كَانَا فِي غَايَةِ الْمَدْحِ فَفِيهَا ذَمٌّ أَيْضًا
 الْمَمْدُوحُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ بُعْدُهُ عَنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ وَتَمَاطُفُهُ
 حَتَّى يُنْسَبَ إِلَى عَظَمَةٍ عَلَى النَّاسِ . وَهَذَا عَيْبٌ فَاحِشٌ .

وَلِبَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ بَيْتٌ فَرَدَّ فِي الْمَدْحِ هُوَ:
 قُومٌ شَمُوسٌ عَطَايَاهُمْ مَفَارِئُهَا
 أَيْدِي الْمُفَاتَةِ وَأَيْدِيهِمْ مَشَارِقُهَا

* الحِمِيصُ يَمِي لَبٍ لِقَامِرِ شَبَابِ الدِّينِ النُّجَاسِ ، وَذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى قَوْلِهِ حِمِيصٌ يَمِي
 فِي وَسْطِهِ رُحْمَةُ النَّاسِ فَلَقِبَ بِهَا وَاسْتَعْبَرُ ، وَغَلِبَتْ عَلَى اسْمِهِ ، وَحَمَرُهُ عَرَبِيٌّ جَزَلٌ هَاشِي فِي
 فِي الْفَرَقِ الطَّامِسِ الْحَمَرِيِّ بِتَدَاوُلِهَا وَمَاتَ سَنَةَ ١١٧٩ م .

ومسلم بن الوليد (١) :

موفد على مَسْجِدٍ في يوم ذي رَمَجٍ
كانه أَجَلٌ يَسْتَقِي إلى أَمَلٍ

يَنالُ بِالرَّفَقِ ما يَحْيِي الرِّجالُ بِهِ
كالْموتِ مُسْتَفْجِلًا يَأْتِي على مَهَلٍ

قد عَوَّهَ الطَّيْرُ عاداتِ وَيَقْنَنُ بِهَا
فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ في كُلِّ مُرْتَحَلٍ

للذهب بن الزبير :

العَطْفُ دَوَقَتَكَ في الفَحْالِ وفي العِيَانِ وفي السَّماعِ
والنَّاسُ فيكَ ثَلَاثَةٌ مَثْنٍ وَمُسْتَمِيعٌ وَفَاحٍ

لعمريه :

ولقد مَلَأَتِ الأَرْضُ عَدْلًا كَالَّذِي كَانَتْ تُحَدِّثُ أُمَّةً عُلَمَاؤُهَا
حَتَّى قَسَمَتْنِي لَوْ رَأَى أَمَوَاتُهَا مِنْ عَدَلِ حُكْمِكَ طَرَأَتْ أَعْيَافُهَا

الخطبة :

أولئك قومٌ إِنْ بَتَّوْا أَحْسَنُوا البُنَا

وإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وإِنْ كَانَتْ الشَّخْلَةُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا

وإِنْ أَنْصَبُوا لَا كَدْرُومًا وَلَا كَدْرًا

والبُنا بضم الباء هو بِنَاءُ التَّجْنُدِ وَمَحَامِلِ الأَوْصَافِ ، بِخِلَافِ

البِنَا الذي هو يَكْسِرُ البِنَارَ ، فهو مصدرُ بَنَيْتُ الدَّارَ بِنَاءً .

(١) أطلعت مشهورة من القصيدة في مدح يزيد الهيثمي وبطلها :

أحرزت حبل خليم في الصبا هزل وشمرت هم الغدال في العذل

والآيات المذكورة رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ من القصيدة من ١٢ ، ٩ من ديوانه طبع

دار المعارف مصر .

ما قيل في الخلق

لبعض المتقدمين في مدح نفسه بالحِلْمِ :

أصدُّ عن الجاني المَسِيءَ تَكْرُمًا
وأصْفَحَ عَمَّا كَانَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ
وَلِي لَذَّةٌ فِي الْعَفْوِ لَوْلَا اسْتَارُهَا
عَنِ النَّاسِ أَدَّتْنَهُمْ جَمِيعًا إِلَى ظُلْمِي

وقال أبو العتاهية يمدح الرشيد وأولاده الأيمن والمأمون والمعتصم :

وَسَدَّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ بِفِتْنَةٍ
ثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ وَلَا عَهْدٍ
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ
لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجْدُودُ
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
فَبَيْنَ قِيَامِ حَوْلِهِ وَقُعُودِهِ
نَقَلْتُ الْحَافَةَ الْمَسَابِقَ بَيْنَهُمْ
عَيُونَُ ظُلَامٍ فِي قُلُوبِ أَسْعُودِ

ولبعضهم :

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي الْمَعَالِي وَقَصُوعًا عِنْدَهَا وَأَمَةً تَرِيدُ

* أبو العتاهية : اسماعيل بن القاسم ، كان يصنع الجراو في شبابه ثم احترق الشعر
وقعد خلفاء بني العباس وعكف في أخريات حياته على الزهد وقصر عليه شعره . فاعتبر به .
وكان أحد الطلوعين ، ودواؤه طبع أكثر من مرة .
ولجج في جهنم في الشعر والمقالة ٧٩١/٢ والأطاني .

في مدح شخص بالصبر والحلم :
 لقد بليتُ فلمْ أخضعُ لتأبئة
 وقد وليتُ ولمْ أعلُ الرُّبَا بطراً
 ولقد ظفرتُ فما عاقبتُ مجترماً
 على الذُّنوبِ وما كذبتُ مُعْذِراً
 وللتبني من المذامع المشهورة ما لا يحصى كثرةً وحُسناً ، فمن ذلك قوله (١) :

ودانتُ لهُ الدُّنيا فاصْبَحَ جَاسِراً
 وأبامها فيما يُريدُ قِيامُ
 فَيَ بَنِيْعُ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ حُكْمُهُ
 لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ
 تَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمَّا وَغَبِيْطَةُ
 وَأَجْنَفَتَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَتَامُ
 وَإِنْ نَفَوْسًا أَمَّتْكَ مَنِيْعَةٌ
 وَإِنْ دِمَاءُ أَمَّتْكَ حَرَامُ
 وله (٢) :

أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِمَقْشُورٍ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي أَفْضَالِهِ

-
- (١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وطلعتها :
 أنواع كذا كل الأنام همام
 وسمح له رسل الملوك همام
 ويختلف ترتيب الأبيات هنا عنها في الديوان طبعه هزام من ٣٨٠ .
 (٢) من سبائحه الديوان ط هزام من ٢٧٦ وليست الأبيات بتسلسلها في الديوان .

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُتَمَامِي وَجْهِي
لَا تُكَذِّبْنِ فَلَمَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
وَإِذَا طَمَى الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

وله (١) :

مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ
حَتَّى افْتَخَرْتُ بِهِ عَلَى الْأَعْوَامِ
وَكَأَنَّهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامَهُمْ
مَنْ حَلَمِهِ فِهِمْ بِلَا أَحْلَامِ

وله (٢) :

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
بِكَ الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِكَ الدِّيمُ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نَوْرًا كَانَ فَارَقَهَا
كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرَى بَهْنِيشَةٍ
إِذَا سَلِمْتُ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وله (٣) :

هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَرَمَةِ الْوَعَى
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

(١) الحيوان من ٤١٠ .

(٢) من قصيدة ينيء سيف الدرلة بالابلاد من مرض والبيضان الأولان من أول القصيدة

والثالث من آخرها .

(٣) ديوانه طبع عزام من ١٩٨ من قصيدة يمدح بها ابن طنج .

ولولا احتقار الأُسْدِ عِبَتَهَا بِهِمْ
ولسَ كُتِبَتْهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

فمن أراد المدح فليمدح هكذا .

ولقاضي الأرجاني في المدح :

فَلَهُمْ إِذَا مَا زُرْتَهُمْ وَخَبَّرْتَهُمْ
شَرَفُ الْمُلُوكِ وَسِيرَةُ الزُّمَادِ
قَوْمٌ إِذَا سَقَرُوا أَحْسَنَتْ وَجُوهَهُمْ
لِنَاطِرِينَ أَهْلَةَ الْأَعْيَادِ
وَتَكَادُ أَنْ تَطِشُوا الْمُنَابِرَ أَنْ تَرَى
فِي الْعَالِ وَهِيَ وَرِيقَةُ الْأَعْوَادِ

وله :

يصل الرسولُ إليك وهو مساعدٌ
ويعودُ ضلكَ إليَّ وهو حَسُودٌ

ولابن الخطيب الممشي في المدح (١) :

يُحْتَفُّ مِنْ لَمَمِ بَنَاتِهِ يَوْمَ جُودِهِ
وَيَحْذَرُ مِنْ لَمَمِ يَلْقَاهُ يَوْمَ حَرْبِهِ

• أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني . تولى سنة ٤٤٠ هـ من شعراء الغرابة ، عرف
بكثرة البداع في هجره . تولى قضاء نهر وصر مكرم . قال ابن خلكان : له شعر والى
في نهاية الحسن . واجه ولما في الأعيان ١٣٤ وطبقات الغانية السبكي ١/٤ وشدوات
الذهب ١٣٧/٤ .

(١) ديوانه لم يبع النسخة سنة ١٣٤٧ هـ من ١٠٠ .

كَأَنِّي إِذَا جَبِينْتُ بِصَفَاتِهِ
 أُمِيتَ إِلَى بَذْرِ السَّمَاءِ بِسَبِيهِ
 وَلَمَّا دَعَتْهُ عَنِ دِمَشْقٍ عَرِيْقَةً
 أَبَى أَنْ يَحِلَّ الْبَذْرُ فِيهَا بِطَبِيهِ
 تَرَحَّلَ عَنْهَا وَهِيَ كَاسِفَةٌ لَهُ
 وَعَادَ إِلَيْهَا وَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِهِ
 وَإِنْ مَحَلًّا أَوْطَشْتُهُ جِسَادُهُ
 لَحَقْتُ عَلَى الْأَفْوَاهِ هَيْلُ تَرْبِيهِ
 وَإِنْ زَمَانًا أَثَرْتُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 حَقِيقٌ بَأَنِّي تَخْتَالُ مِنْ قَرَارِ عَجَبِيهِ
 وَلَهُ يَمْدَحُ ابْنُ عَمَّارٍ الطَّرَابُلسِيَّ (١):
 وَلَمَّا بَلَّغْتَنَاهُ بَلَّغْتَنَا بِهِ الْمُنَى
 وَشَبَّكَوْا غَطِيْنَا الْفَيْءَ مِنْ عَطَايَاهُ
 فَتَى لَمْ تَمِلْ يَوْمًا بِرُكْنٍ سَمَاحَةٍ
 عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِلَّا مَدَفْنَاهُ
 أَغْرَضَ صَبِيحَ عَرُوضِهِ وَجَبِينَتُهُ
 كَأَنَّهُمَا أَضَالَهُ أَوْ سَجَايَاهُ

(١) في ديوانه: يمدح القاضي نضر الملك أبا علي عماد بن محمد بن عماد الطرابلسي

لَكَ اللَّهُ مَا أَغْرَاكَ بِالْجُودِ مِمَّةً
 سروراً بما تحبُّو كَانُكَ مُعْتَبَاهُ
 لَأَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَنِي وَحَمَيْتَنِي
 لِيَسَالِيَ لِمَالٍ لَدَيَّ وَلَا جَاهُ
 فَدَوِّتَكَ ذَا الْحَسَدِ الَّذِي جَلَّ لَفْظُهُ
 وَدَقَّ عَلَى الْإِقْتِهَامِ فِي الْفِعْلِ مَعْتَبَاهُ

وله أيضاً في حمارة (١) :

فَجُودٌ عَلَى الْعَافِي وَذَوْدٌ عَنِ الْعُلَا
 وَصَدٌّ عَنِ الْوَاشِي وَصَفْحٌ عَنِ الْجَرَمِ
 وَتُرُودٌ عَنِ فَتْخَلٍ وَتَصْنُدٌ عَنِ نَهْيٍ
 وَتَصْنُفٌ عَنِ عَلَمٍ وَتَنْطِقُ عَنْ قَهْمٍ

وقال التَّمَرَمِيُّ فِي التَّدَحِّ :

فَرَّمْ إِذَا قَوَّيْلُوا كَانُوا مَلَايِكَةً
 حُسْنًا وَإِنْ قَوَّيْلُوا كَانُوا عَفَّارِينَ

وله :

تَصِيحٌ لَهُ الْإِسْمَاعُ مَا دَامَ قَائِلًا
 وَتَمْنُّو لَهُ الْإِبْتِسَارُ مَا دَامَ كَاتِبًا

(١) في ديوانه : وقال يمدح أبا النجم حبة الله بن محمد بن بديع الأصبهاني ، من ١٩٤

ولا يرد الهمزات متعاقبة في اللمعة ، بل يفصل بينهما عدة أبيات .

وله :

كَانَ مُحِبًّا الصَّبْحِ قَابِلَ قَضَلِهِ
قَفَى عَدُوَّ مِنْ خَجَلَةٍ النَّفْسِ تَوْرِيْدُ
يَزِيدُ سَمَاحًا وَالْخَطُوبُ مُمِضَةٌ
كَأَزَادَ طَيْبًا وَهُوَ يَحْتَرِقُ الْعُودُ
قَضَلْتَ الْوَرَى طَمْرًا وَإِنْ كُنْتُ بَعْضَهُمْ
كَأَقْضَلِ الْإِيَّامِ فِي السَّنَةِ الْعِيدِ
ولشريف الرضي (١) :

مَوَّالِيكَ لَا مُسْتَنْهَضٌ عَنْ قَرِيْبَةٍ
وَلَا رَاجِعٌ عَنْ فُرْصَةٍ لِحَيَاةٍ
فَنَارٌ لَوْ أَنَّ النُّجْمَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
تَرْفَعُ أَنْ يَطْنُوِي أَدِيمَ سَمَاءِ (٢)

وقال ابن حَيَّوس الشاعر ، وهو شاعرٌ مُجِيدٌ ، مُطَبِّقٌ ،
له مَذَائِحُ أَجَادَ فِيهَا ، وَتَوَخَّيْ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ الْبَدِيعَةِ . كَانَ فِي
الْمِائَةِ الْخَامَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الشَّامِيَّيْنِ الْمَادِحِيْنَ لِبَنِي مُرْدَّاسٍ أَمْحَابِ
حَلَبَ . قَالَ شِعْرُهُ طَبْعًا بَغِيرَ تَكْلُفٍ ، حَسَنُ السَّيْكِ جَيِّدُ
الْمَعَانِي ، مَفْضَّلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَمَذَائِحُهُ كَالسَّحَرِ
الْحَلَالِ . فَمِنْهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا (٣) :

(١) ديوانه ص ٥ من قصيدة يمدح الخليفة الطائع لله وبهتة بيد الأنصاري سنة ٥٣٧٧

(٢) روي في الديوان :

فَنَارٌ لَوْ أَنَّ النُّجْمَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
تَرْفَعُ أَنْ يَأْوِي أَدِيمَ سَمَاءِ

(٣) يمدح بها ناصر الدولة بن حِذَّانَ . ديوانه طبع دمشق بتحقيق خليل مردم

سنة ١٩٥١ م ج ١ ص ٢٩٨ .

طَارُوا بِقُدْرِكَ مَن عِلَا مِقْدَارُهُ
 فَأَرَى الْعِلَا فَتَلَكَّا عَلَيْكَ مِدَارُهُ
 مَن يَدْفَعُ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 مَن يَمْنَحُ مَا أُعْطِيَ الْوَدَىٰ إِنْكَارُهُ
 تَطَّقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأَسْكَبَ حَاسِدُهُ
 عَنْ وَصْفِهِ وَسُكُونِهِ إِفْتِرَارُهُ
 لَكَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ رُتْبَةٌ
 تَرَكْتَ حُجُودَكَ لَا يَقِرُّ قَدْرَارُهُ (١)
 لَيْدَمَ لَكَ الْمِرْؤُ الْمَوْفَلُ وَلَيْسَدَمُ
 لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذَلِكَ وَصَفَارُهُ
 فَمِدَاكَ ذُو مَلِكٍ يَصِيحُ بِسَامِعٍ
 شَفَلَتَهُ عَنْ أَوْنَارِهِ أَوْتَارُهُ (٢)
 يَا ابْنَ اللَّأْوَلَى لَا يُعْظِمُونَ عَظِيمَتَهُمْ
 حَتَّى يُجَارَ مِنْ التَّوَالِبِ جَارُهُ
 قَوْمٌ إِذَا أَحْمَلُوا الرَّشِيحَ تَطَاوَلَتْ
 أَطْرَافُهُ وَتَقَاصَرَتْ أَعْيَارُهُ

(١) رواية الديوان :

ويته وين ساجة في القعدة هذه أيلان :

(٢) رواية الديوان :

فَمِدَاكَ ذُو مَلِكٍ يُصِيحُ لِرَبِّطِهِ

شَفَلَتَهُ عَنْ أَوْنَارِهِ أَوْتَارُهُ

واللهبط : المودع من اللامسية .

يقول فيها (١) :

يُخَنِّسِي غُشَاءَ سُيُوفِهِ لِإِفْقَادِهِ
وَتُسُوبٍ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
مَلِكٌ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ
فِي الْحَافِظِينَ بَعِيدُهُ أَسْفَارُهُ
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسَالَةَ وَلَا
سَدَلَتْ عَلَى غَيْرِ الثَّقَى أَشْتَارُهُ
أَخْبَارُ مَجِيدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدَّجَى
مِمَّا يُكْرَّرُ ذِكْرَهَا أَسْفَارُهُ (٢)
لَوْ عَاصَرَتْ كَسْرَتِي لَكُنَّ يَوْدهُ
لَوْ صَبَغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسَوَادُهُ
وَإِذَا أَرَدْتُكَ بِالْمَدِيحِ تَفَنَّنَتْ
أَغْلَاقُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَادُهُ
وَالْمِسْكُ أَوَّلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرْفِهِ
فِي وَقْتِ قُبْضِ خِتَامِهِ عَطَارُهُ (٣)

وله يهنئ به بفتح (٤) :

فَتَحَّ تَقْدِمَ كُلِّ قَتَحٍ قَبْلَهُ
لِيَكُونُ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدًا

(١) م ٣٠١ ج ١ ديوانه :

(٢) ديوانه م ٣٠٢ ج ١ وروايته . . . مما يكرر ذكره حماد :

(٣) الأبيات غير متناهية على نسق القصيدة في الديوان .

(٤) في الديوان : يمدح نصر بن محمود ويهنيه بفتح حصن منبج لـ ١ م ٢٠٥

والبيت الأول م ٢٠٦ .

عَلِمُوا بَأَنَّهُ نَفُوسُهُمْ مَأْسُورَةٌ
فِي حِصْنِهِمْ وَبَغْيِيرِهَا لَا تُفْتَدَى (١)

لَمْ لَا يُطِمْئِنَّكَ مِنْ بَرَكَاتِ لِنَفْعِهِ
مُتَعَمِّدًا وَلِجُرْمِهِ مُتَعَمِّدًا

فَإِذَا اشْتَكَى فَقَرَأَ بِذَلِكَ لَهُ الْفِتْنَى
وَإِذَا أَجَنَى خَطَاً صَفَحَتْ تَعَمُّدًا

فَأَقْدَتَ حَتَّى لَا مُنْتَى وَأَبْدَتَ حَتَّى
لَا عَدَى وَجَرَيْتَ حَتَّى لَا مَدَى (٢)

أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهِذِهِ الشَّيْءِ الْعَلَا
فَمَنْ امْتَدَى فِي مِثْلِهَا فَبِكَ اقْتَدَى (٣)

وله (٤) :

لَقَدْ اشْكَلَتْ أَعْيَادُ تَامُنْدُ أَمْبَحَتْ
تُشَاكِلُهَا فِي الْحُسْنِ إِيسَاكَ الْفُرْ
قَلُولًا مَوَاقِيتَ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
لَمَّا عَلِمَ الْأَضْحَى لَدَيْنَنَا وَلَا الْفِطْرُ (٥)

(١) هذا البيت لا يلي البيت السابق ، وبينها أبيات في رواية الديوان .

(٢) هذا البيت يفصل بينه وبين سابقه ستة أبيات في القصيدة .

(٣) يفصل بين هذا البيت وسابقه خمسة أبيات .

(٤) من قصيدة يمدح بها الوزير البازوري ، ديوانه ١٠٤٥/٢٧٥ والبيت الأول من ٢٨٠ .

(٥) رواية الديوان : لَمَّا مَرَبَ الْأَضْحَى ...

وَكَمْ مِنْهُ اسْدَبَتْهَا فَشَكَرْتُهَا
فَأَسْدَبَتْ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ (١)

وله في وصف كتاب (٢) :

وَيَحْرَبُ عَنْهُ حِينَ يُنْقَرُ تَفْرُهُ
وَمَا طِيبُ مِسْكِ لَا يَضْرُجُ لَهُ تَفْرُهُ
تَنَاءَتْ عَلَى الْأَوْصَافِ أَوْصَافُكَ النَّبِيُّ
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النُّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَلَكِنْ لَفْظِي لَارْتِيَادِكَ عَاشِقُ
وَمَا بَعُدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مَضْرُ

وله على الوزن (٣) :

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا تَذَرُ فَقَدْ وَجِبَ التَّذَرُ
إِذَا مَا غَمَامٍ خَصَّ أَرْضًا بِمَقْبَلِهِ
هَمَّى هَاطِلًا فِي كُلِّ قَطْرِ لَنَا قَطْرُ

(١) الديوان ص ٢٨١ ويفصل بينه وبين سابقه ٤ أوبة أبيات :

(٢) الأبيات من قصيدته السابقة في مدح الوزير البازوري وهي في وصف الشعر ،

وغير متناهية في القصيدة ص ٢٨١/٢٨٢ ديوانه .

(٣) مطلع قصيدة يمدح نصر بن محمود ويرثي والده في سنة ٤٩٧ هـ في عهد الفطرس

ص ٢٤٣ ديوانه .

وهي التي يقول فيها (١) :

مَعْنَايَةِ "لَمْ" تَفْتَرَقْ مُذْ جَمَعْتَهَا
فَلَا افْتَرَقْتَ مَا ذَبَّ عَنْ نَاطِرِ شَفَرِ
يَقِينِكَ وَالْتَفَتَوِي وَجُودُكَ وَالْفِنَى
وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَسَيْفُكَ وَالْمَعْنَى

وما جُمع في بَيِّنَتَيْنِ قولُ القَائِلِ :

لِمُخْتَلَفِي الْعَاجَاتِ جَمْعٌ بَيَّانُهُ
فَهَذَا لَهُ قَنْ وَهَذَا لَهُ قَنْ
فَلِلْعَاجِلِ الْعَلِيَا وَالْمُعَلَّمِ الْفِنَى
وَلِلْمُذْنِبِ الْمُتَجَنَّبِ وَالْخَائِفِ الْآمَنُ

ومثله أيضاً ما جمع في بَيِّنَتَيْنِ :

لِعَمْرِي لَقَدْ بَذَّ الْمَلُوكُ جَمِيعَهُمْ
بَارِبَتُهُ فِي غَيْرِهِ لَنْ تُولَّيَا
بِأَمْنٍ لَنْ يَخْشَى وَقَبْرُ لَمْ يَطْفَى
وَسَبَقَ لِمَنْ جَارَى وَعَقُورَ لَمْ يَمُتَا

وَبَقِيَةُ الْقَصِيدَةِ الرَّابِعَةِ لِأَمْرِ جِيُوسَ :

يَا أَيُّهَا الْعَاجَاتُ الْأَوَّاهُ وَامْتَدَّتْ الْمُنَى
وَمُتُّوَعَتِ الْآلَاءُ وَافْتَعَرَتِ الْمَعْنَى

(١) هَذَا الْبَيَّانُ بَيَّانُ الْبَيْتِ السَّابِقِ فِي الْقَصِيدَةِ .

يقول فيها وقد جمع بين تهنية وتعزية (١) :
 وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلِيمَ بَعْدَهُ
 فَهَضَمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا غَشِيبَ الْبَدْوُ
 صَبَّوْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ (٢)
 عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يُنْكَسِرِ الصَّبْرُ
 عَرَانَا بِبُؤْسَى لَا يَمْلِكُنَا إِلَّا
 تُقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا الضُّعْفُ
 يقول في جملتها :

وَحُوشِيَّتَ مِنْ قُرْبِ الْأَثَامِ فَلَرْنَهُمْ
 إِذَا نَصَحُوا غَرُّوا وَإِنْ عَوَّشُوا غَرُّوا
 وله (٣) :

سَلِّ عَنْ قَضَائِكَ الزَّمَانَ فَتُخَيِّرَا
 فَتَظِيرُ مَجْدِكَ مَا أَرَاهُ وَمَا يَرَى (٤)
 مَا احْتِيَاجَ يَوْمًا أَنْ يُثْقَامَ بِشَاهِدٍ
 حَقٌّ أَوْ أَلَّ الشَّكَّ وَاجْتِيَاحَ الْمِرَا

(١) ديوانه ص ٢٤٣ ج ١

(٢) رواية الديوان « حكم الزمان الذي مضى » ص ٢٤٣ الديوان .

(٣) يمدح ناصر الدولة بن حيدان والبيت مطلع القصيدة . ديوانه ٢٥٦/١ .

(٤) رواية الديوان :

سَلِّ عَنْ قَضَائِكَ الزَّمَانَ لَتُخَيِّرَا

فَتَظِيرُ مَجْدِكَ مَا أَرَاهُ وَلَا يَرَى

لَوْ لَمْ تُمَلِّكْكَ الْأُمُورَ فَيَا هَـ
 ضَعُفَتْ قُوَى مِثْلِهَا عُرَى وَوَهَتْ عُرَى
 قَطْلُ الْكِرَامِ فَأَنْتَ أَتْبَسُّهُمْ قُوَى
 فِي حَنْدَلٍ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلُهُمْ قِرَى
 مَا بَيْنَ مَجْدِكَ وَالْمُحَاوَلَةِ تَبْلُغُهُ
 إِلَّا كَمَا يَبْنِي الشَّرِيفُ وَالشَّرِيفُ (١)

مِنْهَا فِي وَصْفِ رِسَالَةٍ (٢) :

تُبْدُو لِرَأْيِهَا فَتُحْسَبُ جَوْهَرًا
 وَتَقُوعُ رِيَاءَهَا فَتُحْسَبُ عَشِيرًا
 لَأَنْتَ وَجَدْتِكِ نَجَاحَ كُلِّ مَلِكٍ
 فَكَسَوْتَ هَذَا النَّجَاحَ ذَاكَ الْجَوْهَرَ (٣)
 لَوْ كُنْتَ خَائِضَ غَيْرٍ بِحَرْكِ لَمْ أَكُنْ
 مُسْتَخْرِجًا ذَا الدُّوْلَةِ الْمُتَخَفِّرَا

وَقَدْ رَأَيْتَ جَمَاعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ عَمِلُوا عَلَيَّ وَذُنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ،
 وَغَالِبُهُمْ أَجَادَ ، فَمِنْهُمْ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي قَوْلِهِ (٤) :

بَادٍ هَوَاكَ صَبْرَتِ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ

(١) ديوانه ص ٢٦٠ وبينه وبين سابقة جلة أبيات .

(٢) البيت الأول وصف لقصيدته . وليس لرسالة .

(٣) هذا البيت والذي يليه ليسا من القصيدة المذكورة لكنهما من قصيدة أخرى على

الوزن تليها في الديوان ص ٢٦٣ .

(٤) قصيدة مدح أبا الفضل بن المعبد ديوانه طبع مزام ص ٥٣٧ :

يقولُ مِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ

وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا (١)

قَطَعَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاهِ

وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ الْمُتَّبَعُ بِالسَّمِيعِ إِنَّ مَضَى

وَهُوَ الْمَضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أبلغَ خَاطِبِ

قَلَّمَ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنْبَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابَهُ

قَبْلَ الْجَيْشِ تَرَى الْجَيْشَ نَحِيرَا

مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أُنْثَى بَعْدَهَا

جَالَسْتُ رُسُطًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا (٢)

وَلَتَقِيَتْ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا

رَدَّ إِلَهُهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا (٣)

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ قَضِيلَةَ

كَالشَّمْسِ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَسُورَا (٤)

(١) الأبيات ، ديوانه ص ٥٤٠ .

(٢) يرد البيت في القصيدة بعد الأول بجملة أبيات .

(٣) بين هذا البيت وسابقه بيتان .

(٤) بين هذا البيت وسابقه بيتان . والكسور من السحاب قطع كالجبال ،

أو القراكم منه .

ومنهم ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار • أحد شعراء فلائد العقيان
 يمدح المعتز أحد خلفاء العرب رحمهم الله أجمعين (١):
 أدرك الزجاجة فالتسيم قد انجبري
 والنخم قد صرف العنان عن السرى
 والمبضع قد أهدى لنا كافورده
 لما استرد الليل منا المنبرا
 والروض كالعسنا كساه زهره
 وشيا قلده نداء جوهر
 روض كان النثر فيه مغمص
 صافي أطل على رداء أخضر
 وتهزده ريح العبا فتظنه
 سيف ابن عباد يبدد عسكر (٢)
 عباد المخضر نائل كفه
 والجو قد ليس الرداء الأخضر

* أبو بكر بن عمار ذو الوزارتين ، وزير آل عباد بأشبيلية وأحد شعرائها المشهورين
 قتله المحدث بن عباد بيده . راجع ترجمته في فلائد العقيان مع شعره ص ٩٣ .
 (١) فلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح به خاقان ، طبع تونس سنة ١٩٦٦ م
 ص ١٠٨ .

(٢) هو البيت في السيوان ولد لعله من الأول يتجوز .
 أو كاللحم ذي يود رباحه خجلا وناه ياسين مطرا

مَلِكٌ إِذَا ارْتَحَمَ الْمُلُوكُ بِمَنْهَلٍ
وَحَمَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
أَشْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ السَّدى
وَالَّذِى فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرْى
قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَشْفَكَ مِنْ
نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى تَابِ الْقِرَى
إِنْفَعْتُ أَنَّى مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ
لَسَا سَقَائِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْتَرِ
مَاضٍ وَصَدْرُ الرُّمَحِ يَكْهَمُ وَالظُّبَا
تَنْبُو وَأَيْدِي الْخَيْلِ تَعْمُرُ فِي الثَّرَى
مَلِكٌ يَرُوقُ خَلْفَهُ أَوْ خَلْفَهُ

كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْضَرًا (١)

قوله في هذا البيت «أو» يقتضى عدم المُبالغة، وذلك أنه لم يحطل
له كلا الوصفين بل أحدهما، اللهم إلا أن يكون أراد «بأو»
بجرد المعطف لا التخيير، كما قال الله تعالى (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ) وكما قال شاعر الحماسة:

فَقَالُوا لَنَا مُنْتَهَانٍ لَا بُدَّ مِنْهُمْ

صَدُورُ رِمَاحِهِ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَسِلَتْ

يَعْنِي سَلْسِلٌ ، لِأَنَّهُ قَالَ صَدَرَ الْبَيْتُ ، لَا بُدَّ مِنْهُمَا ،
وَقَدْ أَوَّلُوهُ بِتَارِيْلٍ هُوَ وَاحِدٌ مِنْهَا ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّأْوِيلِ . وَعَلَى
كُلِّ حَالٍ فَالْتَّفَادُ فِي الْبَيْتِ ظَاهِرٌ . يَقُولُ فِي بَقِيَةِ الْآيَاتِ (١) :

فَنَاحِ الثَّرَى مُشْتَطَرًّا بِثَنَائِهِ
حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ ذَنْبٍ عَشْبَرًا

وَمِنْ حُلِّ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ وَالرُّوْي شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَيْنٍ
الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الصَّلَاحِيَّةِ الْعَادِلِيَّةِ ، وَعَاشَ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ

الْمُعْظَمِ (٢) . يَقُولُ فِي مَدِيحِهَا (٣) :

الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشَرِّفُ مِنْبَرًا
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّدَقِ أَفْسَى أَسَالَةً تَدَاهُ فِيهَا كَوْنًا

(١) فَلَاذِلْهُ الْعَيَّانُ ص ١٠٩ .

* وَابْنُ هِنِّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، كُوفِي الْأَصْلُ ، وَلَهُ بِدَشْقٍ وَنَشَأَ
وَعَرَسَ عَلَى جَاهَةِ مَنْ عِلْمُهَا كَالْحَافِظِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَقَطِبَ الدِّينَ النِّيسَابُورِيَّ ، وَالشَّهْرُزُورِيَّ
قَاضِي دِمَشْقَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادٍ فَأَتَمَّ عِلْمَهُ . قَالَ ابْنُ خُلْسَكَانَ « وَكَانَ غَزِيرَ الْمَادَّةِ مِنْ
الْأَدَبِ مُطْلَعًا عَلَى مُعْظَمِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ » .

بَدَأَ قَوْلَ الشَّعْرِ شَابًّا عَلَى عَهْدِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ دَوْلَةِ صَلَاحِ
الدِّينِ ، وَهَجَا جَاهَةَ مَنْ الْفَضْلَاءِ وَمِنْهُمْ الْقَاضِي الْفَاضِلُ ، وَتَنَزَّاهُ عَنْ دِمَشْقٍ فَطَافَ بِالْبِلَادِ
زَيْنًا ، وَجَاءَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا وَأَتَمَلَ بِأَدْبَائِهَا وَشُعْرَائِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ دِمَشْقَ وَظَلَّ بِهِ
إِلَى وَفَاتِهِ سَنَةَ ٦٣٠ هـ أَوْ سَنَةَ ٦٣٣ هـ فِي الثَّمَانِينَ مِنْ عَمَرِهِ .

رَاجِعُ تَرْجُمَتِهِ فِي : وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ، مِرْآةِ الزَّمَانِ ج ٢ وَمَعْجَمِ الْأَدْيَاءِ ج ٧ ، وَمُقَدِّمَةِ
دِيَوَانِهِ لِمَنْ خَلِيلِ مَرْدَمِ ، وَالْأَدَبُ فِي الْمَعْرِ الْأَبُورِيِّ لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ زُهَيْلٍ سَلَامَ .

(٢) يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْعَادِلَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ . رَاجِعُ دِيَوَانِهِ ص ٦ طَبْعُ خَلِيلِ مَرْدَمِ

دِمَشْقَ ١٩٤٩ .

ما في أبي بكرٍ لِحُمُتَيْهِدِي الهُدَى
 شَكَّ يَرْيَبَ بَأَقَّةَ خَيْرُ الْوَدَى
 سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ
 وَأَبَانَ طَيْبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 نَسَخَتْ خِلَائِقُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى
 فِي الْكُنُتِ عَنْ كِسْرِ الْمُلُوكِ وَقِنَصَرَا
 ثَبَّتَ الْجَنَانَ نُرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 وَثْبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسْدُ الثَّرَى
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلْنِكَ غَيْرِهِ
 يَمْرُؤُ فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوَافِ الْفَرَا

وَالْفَرَا اسْمٌ لِحِمَارِ الْوَحْشِ ، وَهَذَا الَّذِي ضَرَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ فِي قَوْلِهِ دَكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوَافِ الْفَرَا
 وَمِنْ عَمَلٍ عَلَى هَذَا الْوَزْنِ أَيْضاً الْقَاضِي ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ (٥) ، يَمْدَحُ

* ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ ، هبة الله ابن الرشيد جعفر بن المعتمد السعدي الشاعر المصري . وله
 سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ . التحق بمحنة القاضي الفاضل واختص به ، وأحبه وقال
 العماد الاصفهاني ان الفاضل كان يحرم ابن سناء الملك جدا ويوفره . وله ديوان مطبوع
 طبعة بتحقيق محمد ابراهيم نصر وطبع دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٦ .
 راجع في ترجمته : وفيات الأعيان ، والروشتين ، والخريدة للعماد ، ومقدمة ديوانه
 المذكور ، الأدب في العصر الأيوبي ص ٣١٥ - ٣٠٦ .

القاضي الفاضل هـ رحمه الله . يقول في قصيدة أولها (١).

بانت مُمَاتِي وَلَكِنْ فِي الْكَتَرِ
أَنْزَى دَرَى ذَاكَ التَّرْقِيْبِ بِمَا جَمَرِي

وَنَهَمَ دَرَى لَمَّا زَمِي فِي بُرْدَتِي
رَدَفًا وَشَمَّ مِنْ الثِّيَابِ الْعَبْرِي

طَبَقْتُ لِحْشَتِي الْهَوْلَ حَتَّى يَهْتَضِرِي
بَدَّ الْحَشَى فَقَدْ اشْتَرَى وَقَدْ اجْتَرَى

مِنْ شَعَا يَصْحَبُهَا الْفَرَامُ فَهَوَتْهُ
هَذِي خَلِيقُهَا بِتَخْيِيرِ الشَّمَرِ

وليس مدحها بالطائل فيذكر ، وإنما دعائي الى ذكر غزلها في غير باب
كونها على الوزن والروي ، والشئ بالشئ يذكر .

• القاضي الفاضل هو القاضي أبو علي عبد الرحيم اليسانى ، ولد سنة ٥٢٩ هـ ببيسان
ونفا وعاش بمصر واشغل بديوان الرسائل في آخر دولة الفاطميين ، ثم التحق بخدمة
صلاح الدين الأيوبي وسار وزيرو وكاتبه والرجل المقدم في دولته . وعاش بعد وفاته زمنا
هزق فيه من المناسب وعكف على الأدب والعلم في القاهرة ، وكانت له مدرسة عرفت باسمه
الفاضلية ، وضمت مكتبته نفائس الكتب . وعرف بطريقة خاصة في الكتابة نسبت اليه ونهج
طيفا جماعة من الأدباء أمثال ابن نباتة . توفى سنة ٥٩٦ هـ .

راجع في ترجمته : خزائن الأدب ، وخريدة القصر للعماد ، وفيات الأعيان ، وكتابه
الروشنين ، وثمرات الأوداق ، والوشى المرقوم لابن الأثير ، وحرارة الزمان ، والجامع المختصر
ونهاية الأرب . والأدب في العصر الأيوبي ص ١٩٢ .

(١) ديوانه ص ١٥٧ والبيت الرابع في ذم موصيه وبعد الثالث بحملة أبيات ص ١٥٨
الديوان .

وكذلك عميل التلغري^(١) في الوزن والقافية :

مهنم الجفون كذا صحرارية الكرى

مالي انتفاع بالخيال إذا سري^(٢)

كم ذاك التنبأله في الهوى عن قصتي

دمعي يسيل وأنت تسمع ما جرى

وقول ابن حيوس أيضا في مدح جيش^(٣) :

معاينة صفين يوم تقابل الصفين جيشا جامعا ما يجمع

حكماء لذن ذابل ومهنند

ما فيهما إن حكما ما يتخذ^(٤)

(١) التلغري. ندية إلى بلدة تل عفر من شعراء القرن السادس الهجري ، واسمه مظفر ابن محمد خرج من بلدة تل عفر إلى سنجان فمدح أصحابها بنى مودود ، واخص قطب الدين مودود ، وتصدر لإقراء النحو والحكمة وضروب الآداب . وكان معظم علومه الفلسفة ، واشتهر بالتنجيم وقول الشعر والآداب . ولجئت أحواله سنجان فرحل عنها إلى الملك الأشرف موسى ابن العادل الأيوبي بمران . وتوفى وهو يصحبه الملك الأشرف في وقعة دنيسر سنة ٦٠٢ هـ . راجع ترجمته في : القصص الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ م ٥٩ . وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٢) البيتان من قصيدة له ذكرها صاحب تأميل الغريب ورقة ١١٠ مخطوط أحمد الثالث مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

(٣) ديوان ابن حيوس ٣٢٠/١ من قصيدة يمدح تاج الملوك محمود بن طالع بسند وصول القهريف ويصف داراً عمرها .

(٤) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات ورواية عجزه .

وما فيهما إن حكماء من يتخذ

يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْحَكَمَيْنِ الَّذِينَ حُكِّمَ فِي ذِمِّنْهُ
وَمُعَاوِيَةَ يَوْمَ صَفِينَ وَمَا أَبُو مُوسَى إِلَّا شَعْرِي وَعَمْرُو
بْنُ الْقَاصِ .

وله (١) :

أَعْطَيْتَ لَا مُشْكَلًا وَمَنْعْتَ لَا
مُتَخَوِّفًا وَحَكَمْتَ لَا مُنْجِيًّا
حَمَمْتَ طَارِقَهَا وَكَمْ مُتَوَشِّطٍ
لَوْلَاكَ أَصْبَحَ بِالْقَتَا مُتَطَرِّقًا (٢)
وَحَيَّيْتَ مِنْ يَلْدَانِهِمْ مَا لَمْ يَزَلْ
غَرَضًا لِمَادِيَةِ الرَّدَى مُسْتَهْدِقًا (٣)
فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَدَا وَلَطَقْتَ بِي
لَمَّا قَسَى وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا (٤)
لَا تَطْلُبْنِ لَهْنٌ غَيْرِي نَازِلًا
مَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى الْجَوَاهِرَ أَلْفَا (٥)

وله (٦)

تَضَحَّى سُبُوقَكَ لِلْبَلَادِ عَفَا
فَإِذَا قَتَحْتَ جَمَلَتِهَا أَفْغَا

(١) من قصيدة مدح أمير الجيوش ألوشكين ص ٣٨٢ ج ٢ من ديوانه .

(٢) البيت لا يلي سابقة ويفصلها جملة أبيات .

(٣) هذا البيت سابق على سابقه في رواية الديوان .

(٤) البيت يأتي بعد عدة أبيات ص ٣٨٤ .

(٥) البيت يأتي بعد عدة أبيات من سابقه .

(٦) من قصيدة مدح أمير الجيوش ص ٤٤٢ ج ٢ من ديوانه .

أَجْرًا الْوَرَىٰ إِنْ صَالَ بَلْ أَغْلَاهُمْ
 إِنْ طَالَ بَلْ أَوْقَاهُمْ أَقْوَالًا (١)
 بِمَضَائِهِ وَمَضَائِهِ وَعِطَائِهِ
 أَمِنَ الرَّدَىٰ وَالْجَوْرَ وَإِلَّا مُنْجَالًا (٢)
 وَكَثِبَتْ أَسْجَالًا عَلَىٰ قِسْمِ الْعِدَىٰ
 بِشَبَا الطَّبَّيْ أَنْ لَا تَكُونِ سَجَالًا (٣)

وله (٤) :

لَمَسْمَرِي لَقَدْ أَدَّى الْبَشِيرُ بِشَارَةً
 تَرُدُّ عَلَى الشَّيْبِ الشَّبَابَ إِذَا وَلَّى
 وَيُلْفِي لَهُ عِزْمٌ كَعِزْمِكَ وَالطَّبَّيَا
 تَصِلُ وَنَارُ الْعَرَبِ تَرْهَبُ أَنْ تَصِلَى (٥)
 أَصَائِنُ وَجْهِي عَنْ مَعَاشِرٍ أَصْبَحُوا
 لَصْدَرِ الْمَلَأَ غَلَاءً وَفِي نَعْمَرِهَا غَلَاءً (٦)

(١) البيت بعد الأول بعدة أبيات من ٤٤٣ من الديوان ج ٢ .

(٢) رواية العجز بالديوان :

« أَمِنُوا الرَّدَىٰ وَالْجَوْرَ وَالْإِمْحَالَ »

(٣) البيت بعد سابقه بعدة أبيات من ٤٤٤ ج ٢ من ديوانه .

(٤) من قصيدة يمدح بها أمير الجيوش ويهينه بمولودة « سنة ٤٥٠ هـ » من ٤٥٠

ج ٢ من ديوانه ، والبيت الأول رقم ٥ من أبيات القصيدة .

(٥) البيت بعد سابقه بأربعة أبيات من ٤٥١ .

(٦) والبيت يلي سابقه بخمسة أبيات من ٤٥١ ، والنقل : المخطوطة ، والنقل : القيد .

وله (١) :

مَا زِلْتُ أَتَلَذُّ طَعْمَ الْمَفْزُوفِ مُقْتَدِرًا
حَتَّى ابْتَغَى عِنْدَكَ الْإِحْسَانَ بِالزُّلْمِ
فَالنَّعْمُ بِتَخْفِيفِ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ نَعْمٍ
فَكَثْرَةُ الشُّورِ تُعْشِي قَاظِرَ الْمُقِيلِ (٢)

وله (٣) :

قَوْمٌ أَقَامُوا سَوْقَ كُلِّ فَضِيلَةٍ
كَسَدَتْ وَقَامُوا وَالْأَتَامُ قُعُودُ

وله (٤) :

إِنْ تَرَدُّ عَلَيَّ حَالِيهِمْ عَنْ يَقِينِ
فَالْقَبَسُ فِي مَنْزِلِ أَوْ يَزَالِ
تَلْقَى بَعْضَ الْأَعْرَاضِ سُودَ مُشَارِ
النَّشْعِ خَضِرَ الْأَكْتَفِ حُمْرَ النَّصَالِ

(١) من قصيدة يمدح بها الوزير أبا الفرج المغربي . ديوان ابن حيوس ٤٥٢/٢ .
والبيت الأول هو رقم ٣ في القصيدة .

(٢) يرد البيت في القصيدة بعد جملة أبيات من الأول هنا .

(٣) من قصيدة يمدح بها تاج الملوك بن صالح من ١٥٨ ج ٨ من ديوانه . والبيت الأول
هو رقم ٢٦ من القصيدة من ١٦٠ ج ١ .

(٤) من قصيدة يمدح بها عز الملوك أبا الفضائل سابق بن عمود بن نصر بن صالح
ويشتهر بمدح الطغر . ديوان ابن حيوس ٤٥٢/٢ ، والبيت الأول من ٤٦٠ . ورقم ٥٠
في القصيدة .

أَنْتَ أَنْدَاهُمْ إِذَا أَجْدَبَ السَّاءُ
مُ وَأَسْمَاهُمْ لِيَطْرُقِ الْمَعَالِي (١)
قَصَرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَامَا
وَتَمَلَّكَهَا بِسِتٍّ خِصَالٍ
مَكْرَمَاتٍ مَعَ اعْتِذَارٍ وَعَفْوٍ
بِاقْتِدَارٍ وَعَفَةٍ فِي جَمَالٍ
مِىَ أَغْلَتْ بِالْعِزِّ كُلَّ رَغِيصٍ
وَاسْتَهْلَتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالٍ (٢)

ولولا خوف الإطالة لذكرنا من محاسن شعر ابن حيموس
ما هو أكثر من ذلك ، فَإِنَّ مَدْحَهُ وَغَزْلَهُ وَبَدِيعَ شِعْرِهِ
لَا يُضَامَى.

قال الشريف أبو يعلى ابن المبارية* في المدح :
وَإِذَا سَخِطْتُ عَلَى الْقَوَافِي صَفْنَهَا
فِي غَيْرِهِ لِأَذِلَّهَا وَأَمْنَهَا
وَإِذَا رَضِيتُ نَظْمَتَهَا بِجَلَالِهِ
هَكَيْتُهَا أَوْفَقَهَا بِهِ وَأُزِينَهَا

وقال القاضي الأرجاني .. :

(١) البيت يلى السابق بعدة أبيات .

(٢) البيت يأتى بعد سابقه بعدة أبيات .

* ابن المبارية سبقت ترجمته .

.. القاضي الأرجاني سبقت ترجمته .

أَيَّامٍ سَكُونُ الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَاتِهِ
فَمَا لِمَطَايَاهُ قَرَارٌ مِنَ الْوَسْخِ
فَنِي كُلَّمَا قَلْبُنِي أَمْرِي فَاتَّظِرْ
أَرَى مِنْدَهُ قَلْبِي وَإِحْسَانَهُ عِنْدِي

والشريف الرضي (١) :

وَعَرَفْتَنِي كَيْفَ التَّرَقُّى إِلَى الْمَلَأِ
وَكَيْفَ تَعِيمُ الْمَرَمَ بَعْدَ شَقَامِ

وله (٢) :

أَرَوْكَ إِلَّا أَنْ يَسُوءَ بِكَ الْمَدَا
وَتُصْبِحُ مُسْتَنْتَى الْبَقَاءِ مِنَ الرَّدَى
إِذَا فَرَعْتَ أَيَّامَنَا كُنْتَ مَغْلَا
وَأِنْ ظَلِمْتَ آمَانُنَا كُنْتَ مَوْرِدَا (٣)

(١) ديوانه ص ٥ من قصيدة يمدح الخليفة الطائع لله وبهتته الأضنى سنة ٥٣٧٧ هـ
والبيت رقم ٤ من القصيدة وروايته :

وَعَلَى كَيْفَ الطَّلُوعُ إِلَى الْمَلَأِ وَكَيْفَ تَعِيمُ الْمَرَمَ بَعْدَ شَقَامِ

(٢) مطلع قصيدة يمدح الملك بهاء الدولة سنة ٥٤٠٣ هـ وروايته في الديوان: (ص ٢١٤)

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسُوءَ بِكَ الْمَدَى

وَيَصْبِحُ مُسْتَنْتَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى

(٣) البيت من قصيدة أخرى طي الوزن (ص ٢١٧) وروايته :

إِذَا جَرَعْتَ أَيَّامَنَا كُنْتَ مَغْلَا وَإِنْ ظَلِمْتَ آمَانُنَا كُنْتَ مَوْرِدَا

والشريف الرضى أيضاً (١) :

لاشكرتك ما تاحت مطوقة

وإن عجزت عن الشكر الذي وجبنا

فما التفت إلى تضاء سايغة

إلا وجدتك فيها الأمل والسببا

وله يستعطف القادر الخليفة (٢) :

عطفنا أمير المؤمنين فياننا

في دوحة العلياء لا تفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبدأ كلنا في السلام مفرق

إلا الخلافة ميزتك فيانني

أنا عاطل منها وأنت مطوق

ومن أحسن الاقتصاد المتضمن معنى المدح قول أمية بن أبي

الصلت ه :

(١) مطلع قصيدة يشكر حمزة بن إبراهيم علي قضاء حاجات له . ديوانه ص ٨٤ :

(٢) القصيدة بالديوان ص ٥٤٩ ، والأبيات الثلاثة في آخرها ص ٥٤٤ .

• أمية بن أبي الصلت : أمية بن عبد العزيز من أهل الأندلس وسكن الأسكندرية ، وألف في الأدب واللغة وشعره العصر ، وله الرسالة المصرية والحديقة . شاعر نادر . له ديوان لم ينشر . ولد ببادية بلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ وقدم إلى الأسكندرية سنة ٤٨٩ هـ أيام المنتصر الفاطمي ، واتصل ببعض كبراء الدولة ، وسجن بمصر ثلاث سنين ، ثم عاد بعد خروجه من السجن إلى القيروان . وتوفي بالمهدي سنة ٥٢٠ هـ أو سنة ٥٢٨ هـ الدولة .

راجع في ترجمته : الحريدة للعقاد (قسم شعراء المغرب) طبع تونس ١٤٠٤ ، وسجع بالقوت

٥٢/٧ . ونبات الأعيان ٨٠/١ والقطبي ٥٢٠/١ .

اذا كُرُ حاجتي أم قد كفاي
 حياؤك أن شيمتك الحياء
 إذا امتنى عليك الدهر يوماً
 كفاؤ من تعرضه الشقاء
 وما أحسن قول الحميم ينص . في الكرم :
 حث الكريم على الندى وتقاضه
 بالوعد وإنقضه على الإنجاء
 ودع الزموق بطبعه فلتربما
 نسط الجواد بشوكه المسمار

ومثله في المعنى :

والوعد كالورق النضير تأودت
 فيه القصون ونجحه أن يثمرا
 والذريف الرضى^(١) :
 لا تُعطش الزرع الذي تبثه
 بصوب إحسانك قد روضنا
 إن كان لي ذنب ، ولا ذنب لي
 فلمنأبغافتمنوا وحب ما مضى
 قد كنت أرتجوك لتبيل المني
 فاليوم لا أطلب إلا الرضى^(٢)

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بالملك بها الدولة . ديوانه ص ٣٩٩ . ورواية الأول :

لا تعطش الرعي الذي به صوب المعاملة قد روضنا

(٢) البيت في آخر القصيدة ووسط سطره يمدح بالأمانيات . ص ٥٢٨ .

وفي المعنى :

لست أدري ماذا أقول ولكن
أبتغي من عريض جاهدك نفعا
والفتى إن أراد فسخ أخيه
فهو يدري في نفسه كيف يسعى
وقال الرشيد بن الزبير * في المدح
مباسيم في النادى مباسيل في الوعى
مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
فما زال يى إحسانهم واعتقادهم
واكرامهم حتى حبيتهم أهلى
وقال التهامي :

قوم إذا لبسوا الدروع حبيتهم
سحبا وقد زدت على أفسار
أُسند ولكن يؤثرون بولاهم
ولأُسند ليس تدين بالإفسار
يؤيثن النادى بحسن وجوهم
كتنزيث الهالات بالافسار
لابى العلاء المعرى من قصيدة أجاد فيها من جملة
وشغرك لو مدحت به الشريفا
لكان لها على الشمس الفخار

كَانَ يَبُوتَةُ النَّمَسُ السَّوَارِي
فَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَكَلَّ مُدَارُ

يَعْنِي النَّمَسُ السَّوَارِي الْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
فِي قَوْلِهِ : (فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُثَى الْجَوَارِي الْكُنُثَى)

وَقَالَ أَبُو الْمَسِيكِ بِمَدْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :
يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتِهِ
كَصِفَاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَاسْتَمِعْ

اصْدُقْ وَعَفْ وَبِرٌّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ
وَاصْفَحْ وَكَافِرْ وَذَارِ وَاحْلَمْ وَاشْجَعِ
وَالْتَلَفْ وَاهْ وَتَانْ وَارْفُقْ وَانْتَبِذْ

وَاحْزَمْ وَجَدِّ وَخَامِرْ وَاجْمِلْ وَادْفَعْ

هَذَا الْبَابُ لِكَلِمَةٍ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَقَدْ أُنِجَتْهُ
بِذِكْرِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَمَا بِهِ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْفُنُونِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ
كَيْفِيَّةَ اسْتِعْمَالِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ وَتَعْلِيمِ الْإِنْشَاءِ لِلرَّيْدِ فَقُلْتُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

باب في ذكر الشعر

حده ، وتصريعه ، وعروضه ، وضروبه ،
وقوافيه ، وفضله ، ومنافعه ، وهضاره ، والطريق إلى عمله ،
ونوع البديهة والارتجال ، والفرق بينهما ، والافتخار ،
والرثاء ، والأغراء ، والتحريض ، والاعتذار ، والزهد ، والعتاب
والحكم ، والأمثال .

ذكر الشعر وحده وتصريعه وأعارضه وضروبه وقوافيه :

فأما حده : فهو اللفظ الدال على معنى المقصود فيه الوزن والقافية
وأما تصريعه فهو : ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضروبه وتنقص
وتزيد بزيادته .

وأما عروضه : فالعروض في اصطلاح العروضيين هو اسم الجزء
«الآخر من النصف الأول من البيت ، وإنما سمي عروضاً لكثرة دَوْرِهِ كما
سمَّوا علم قسمة الموارث فرائض ، لكثرة قولهم فرض الزوج كذا»
وفرض الزوجة كذا ، وفرض الأم والابن كذا .

وهو مأخوذ من العروض التي هي الناحية . وقيل مأخوذ من قولهم :
«ناقة عروض ، أي صعبة لم تُعرض» . وقيل هو مأخوذ من العروض التي هي

الطريق في الجبل^(١)

وأصول أجزاء العروض سيماني ووتيدان وفاصلتان ، فالسبب
الاول خفيف وهو حرفان ، متحرك والآخر ساكن ، والسبب الثاني ثقل
وهو حرفان متحركان^(٢) .

والوتيد الاول مجموع^(٣) ، وهو حرفتان متحركتان
بعدهما ساكن . والوتيد الثاني مفروق وهو حرفان متحركان
ينتهيما ساكن^(٤) .

والفاصلة الاولى صغرى ، وهي ثلاثة أحرف متحركات
بعدهما حرف ساكن^(٥) ، والفاصلة الثانية كبرى وهي أربعة
أحرف متحركات بعدهما حرف ساكن^(٦) . ولا يجتمع

(١) قال الخطيب البكري في كتاب « الكافي في العروض والقوافي » ص ١٧ [طبع
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية جلد ١٢ ج ١ مجلة معهد المخطوطات .] :

« وأصل العروض في اللغة الناحية ، من ذلك قولهم : « أتت سمي في عروض لا خلافي »
أهدى ناحية . . . ولهذا سميت الناحية التي تعرض في سمرها عروضاً ، لأنها تأخذ في ناحية دون
الناحية التي تسلكها ، فيجوز أن يكون سمي هذا العلم عروضاً لأنه ناحية من علوم الشعر .
وقيل يجوز أن يكون سمي عروضاً لأن الشعر عروض عليه ، فما وافقه كان صحيحاً ،
وإنما خالفه كان فاسداً » .

(٢) السبب الخفيف مثل « قد » ، « لتي » ، « هل » ، « لبيت القليل مثل « صبح » ،
« عيشك » .

(٣) الوند المجموع مثل « قمتي » ، « دعتا » ، « مضى » .

(٤) مثل « كيف » ، « قبل » ، « بعد » .

(٥) مثل « طما » ، « طربا » .

(٦) مثل « طلتا » ، « طربتا » .

يُسَمَّى سَاكِتَيْنِ إِلَّا فِي قَوَافٍ مَخْصُوصَةٍ (١).
وَقَدْ شُبِّهَ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ بِالْبَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ، لِأَنَّ
الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالْإِسْتِثْنَاءِ وَالْإِثْرَةِ الَّتِي
ذَكَرْنَاهَا.

وَأَمَّا سَمِيَتِ الْفَاعِلَةُ قَامِلَةً لِأَنَّهَا تَفْعِلُ بَيْنَ الْأَسْبَابِ
وَالْأَوْقَادِ.

وَأَمَّا ضَرْبُهُ : فَالضَّرْبُ فِي اصْطِلَاحِ الْعَرُوضِيِّينَ هُوَ
اسْمٌ لِلْجُزْءِ الْأَخِيرِ مِنَ الْبَيْتِ مَأْخُوذٌ مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي
هُوَ الْجَنْسُ وَالْمَعْلُومُ، وَقِيلَ مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي هُوَ الْإِسْرَاعُ.

وَالشَّعْرُ كُلُّهُ فَلَا يَخْرُجُ عَنْ خَمْسَةِ عَشَرَ بَحْراً إِلَّا مَا شَاءَ
كَالْبَحْرِ الْمُسَمَّى بِالْخَبَبِ. . . وَقَدْ حَصَرَتِ الْأَعَارِضُ
فِجَاهُ أَرْبَعاً وَالثَّلَاثِينَ عَرُوضاً، وَحَصَرَتِ الضَّرُوبُ ثَلَاثاً وَسِتِّينَ
ضَرْباً، وَتَفْصِيلُ أَسْمَائِهَا فِي كِتَابِ الْعَرُوضِ، فَلَا حَاجَةَ
إِلَى ذِكْرِهَا.

باب

القوافي

وأما قوافية فهي تنقسم إلى قسمين، قسم مقيد، وقسم مطلق^(١)
فالقوافي المقيدة ثلاث هي: مجردة، ومردفة، ومؤسس
مقيد مجرد. كقول الشاعر^(٢) :

أَتَجَرُّ غَانِيَةً أَمْ تَلُومُ

أَمَّ الْحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَدِمٌ

إِنَّمَا سُمِّيَ مُجَرَّدًا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رَدْفٌ وَلَا تَأْسِيسٌ .

ومقيد مردف كقول الشاعر^(٣) :

يَا رَبُّ مَنْ يُبْنِضُ أَذْوَؤُنَا

رُحْنٌ عَلَى بَفَضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَا

ومقيد مؤسس كقول الشاعر^(٤) :

نَهْنِيهِ دُمُوعَكَ إِنَّهُ مَنْ

يَبْكِي عَلَى الْحَدَثَانِ عَاجِزٌ

(١) راجع كتاب الصمد لابن رشيق ١/ ١٣٤ وكتاب «مناهج البقاء» لفرمان الحوجة

ص ٢٧١. وذكر أن القوافي تسع: ثلاث مقيدة وست مطلقة راجع الكافي

المعروض والقوافي ص ١٤٦ :

(٢) الكافي للبرزقي ص ١٤٦ وهو من قول الأعمى. ديوانه ص ٢٨ .

(٣) لمر بن أبي النهي، راجع المحيطات ص ٩ والكافي ١٤٦ .

(٤) رواية الكافي : « يبكى من الحدَثَانِ » .

وأما المُطْلَقَةُ السَّنَةُ فَمِىَّ : [مطلق] مجرَّة ، ومُطْلَقٌ
بَوَصْلٍ ، ومُطْلَقٌ مُرْدَفٌ بِوَصْلٍ ، ومُطْلَقٌ مُرْدَفٌ
بَوَصْلٍ وَخُرُوجٍ ، ومُطْلَقٌ وَمَوْسَسٌ بِوَصْلٍ ، ومُطْلَقٌ
بِتَأْسِيسٍ وَوَصْلٍ وَخُرُوجٍ (١) .

فالمطلق المجرد كقول الشاعر (٢) :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرُوءَةٍ إِذْ نَجَّاهُ
خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
والمطلق بِوَصْلٍ كقول الشاعر (٣) :

إِلَّا فَتَى نَسَاةِ الْمَلَا بِبِهِمَّةٍ
والمطلقُ المُرْدَفُ بِوَصْلٍ كقولِ الشَّاعِرِ (٤) :

أَلَا قَالَتْ قَتِيلَةٌ إِذْ رَأَتْنِي
وَقَدْ لَا تَعْتَدِمُ الْحَسَنَاءُ ذَا مَا
وَمُطْلَقٌ مُرْدَفٌ بِوَصْلٍ وَخُرُوجٍ كقولِ الشَّاعِرِ (٥) :

عَفَّتْ الدَّيَّارُ مَحَلَّهَا فَتَقَامُهَا

(١) والسنه المطلقه عند التبريزي هي : مطلق مجرَّة ، ومطلق بخروج ، ومطلق يردف ،
وخروج ، ومطلق بتأسيس : ومطلق بتأسيس وخروج .

(٢) التبريزي من ٤٦ ، والشعر لأبي خراش المذلل . ديوان المفاتيح ١٢٣٠/٣ وشرح
الجماسة ١٤٣/٢ ، ١٤٨ .

(٣) ويسميه التبريزي المطلق بخروج .

(٤) التبريزي من ١٤٧ وسماه المطلق المردف . والشاعر هو الأعشى والبيت في

ديوانه ١٣٤ .

(٥) التبريزي من ١٤٧ وراجع المصنف ١٥٩ والشاعر ليث ، وهذا مطلع مقطعه .

والمُطَلَّقُ الْمُؤَسَّسُ بِوَصْلٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

كَلْبِي لِيْلَهُمْ يَا أَمِيَّةَ تَنَاصِبِ

وَالْمُطَلَّقُ الْمُؤَسَّسُ بِوَصْلٍ وَخُرُوجٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

فِي تَبِيْلَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا

يَجْلِي عَيْنَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

والقافية هي من آخر ساكنين مع الْمُتَمَرِّكِ (قبله) (٣) ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد* وعند الاخفش* . أن القافية هي آخر

كَلِمَةٍ فِي الْبَيْتِ (٤) ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْفُو الْكَلَامَ

أَي تَنْبِئُهُ . ومن علماء القوافي من يُسَمِّي البيت جميعه

قافية* ، ومنهم من يُسَمِّي القصيدة قافية* ، ومنهم من يسمي كل

حرف الرُّوْيِ قافية* . وأجود الأقوال قول الخليل .

وألقاب القوافي خمسة قد نظمها بعض الشعراء في بيتين :

نَظَّمْتُ أَلْقَابَ الْقَوَافِي خَمْسَةً

نَظَّمَا لِيَعْرِفُوا الْأَدِيبُ الْعَارِفُ

أَسْمَاؤُهَا مُتَكَوِّسٌ مُتَرَاكِبٌ

مُتَدَارِكٌ مُتَوَاتِرٌ مُتَرَادِفٌ

(١) التبريزي وسميه « المطلق المؤسس » والشاعر النابغة .

(٢) التبريزي وسميه « المطلق جاسوس وخروج » . والشاعر علي بن زيد أبو ليلى الخليلي ، راجع مسجوده ٣٦٨/١ وخزانة اللفنداني ١٨٤/٢ والأداني ٣٣٣/١٤٥ .

(٣) قال ابن وهب [المدة ١٠١/١] « وأخلف الناس في القافية ما هي - فقال

الخليل : هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله من حركة الحرف الذي

قبل الساكن » . وهل للأول التبريزي من ١٤٩ .

(٤) المدة ١٠٢/١ .

فالتكاس أربعة حُرُوفٍ متحركة بين ساكنين ، كقول الشاعر (١) :

قد جَبَرَّ الدِّينَ إِلَهَهُ فَجَبَّرَ

والمترابك ثلاثة أحرفٍ متحركة بين ساكنين كقول الشاعر (٢) :

يا حَذَرَ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بَدَاهِيَةَ

لَمْ يَلْقَهَا سَوْفَهُ قَبْلِي وَلَا مَلِكُهُ

وأما المتدارك فهو حرفان متحركان بين ساكنين ، كقول الشاعر (٣) :

قَتَلْنَا نَبِيَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِي وَمَنْزُولِي

وأما المشوّش فهو حرف متحرك بين ساكنين كقول الشاعر (٤) :

(١) السكاني للتبريزي ص ١٤٧ والشاعر الجاج الرازي .

٥ وقال التبريزي : وإنما سمي مشكولاً للاضطراب وخالفه الفتاح . ومنه كسبه النحاة .
إذا شئت على ثلاث قوائم ، وذلك غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال .

(٢) قال التبريزي : وإنما سمي مترابكاً لأن الحركات توالى فركب بعضها بعضاً .

ص ١٤٨ .

(٣) التبريزي ١٤٨ والشاعر هو امرؤ القيس .

قال : والتدارك دون التراكب ، لأن الخيل وغيرها إذا جاءت متداركة كان أحسن من أن يركب بعضها بعضاً .

(٤) السكاني للتبريزي ص ١٤٤ والشاعر جميل بن معمر . واجمع ذيل الأملاني والتودار

١٠٤ ، وسط اللال ٤٩ .

وسمي متواتراً لأن المتحرك يليه الساكن ، وليس هناك من تنابح الحركات طاق التدارك وما فوقه . يقال تواترت الإبل إذا جاء شيء منها ثم انقطع ، ثم جاء شيء آخر منها كذلك .

[السكاني للتبريزي ص ١٤٨]

ألا يا صبا تجدني متى هجنت من تجد
وأما المترادف فهو اجتماع ساكنين ليس بينهما متحرك،
كقول الشاعر (١) :

لَا يَفْرُتُ امْرَأٌ عَيْنُهُ كُلَّ عَيْشٍ صَائِرٍ لَزْوَالٍ
فهذه القاب القوافي، وبعضهم يُسميها حدود، يجمعها
في لفظة واحدة، وبكسر؛ فالسين المتكاوس، والباء المتراكب،
والكاف المتدأرك، والراء المتواتر والفاء المترادف. ولفظة
بكسر، شاهدة على تفصيل القاب القوافي، فانك إذا حذفْتَ
السين بقيت أربعة أحرف وهي عدد حركات المتكاوس. وإذا حذفْتَ
الباء مع السين بقيت ثلاثة أحرف، وهي عدد حركات المتراكب،
وإذا حذفْتَ السين والباء والكاف بقيت حرفين هما عدد
حركات المتدأرك، وإذا حذفْتَ السين والباء والكاف والراء
بقي حرف واحد وهو حركة المتواتر.

وحروف القوافي ستة يجمعها قول القائل:

نَظَّمْتُ حُرُوفًا الْقَوَافِي سِتَّةَ

يَنْظُمُ رَشِيْقٍ مُوجِزٍ وَطَوِيلٍ
رَوِيٍّ وَوَصْلٍ وَالْخُرُوجِ وَرَدْفِهَا
وَتَأْسِيْسُهَا قَدْ تَمَّتْ بِدُخْلِ

(١) المترادف عند البرزني: «اجتماع ساكنين في الغاية، وإما سمي بذلك لأن

أحد الساكنين يرف الآخر نحو قوله:
مَا هَاجَ حَسَانَ رُسُومِ الدِّيَارِ

فالروى^(١) هو الحرف الذى يُبنى عليه القصيدة كالدال
في قول الشاعر :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَلْتُ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ

تَلُوحُ كِبَاقِي الوِثْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وجميع حروف المعجم تصلح رَوِيًّا إِلَّا الْأَلِفَ الْعَشِيْمَةَ^(٢)
والمُبْدَلَةَ من التَّنوين^(٣)، والتَّوْنِ الْخَفِيْفَةِ^(٤) وَيَاءُ الْإِطْلَاقِ وَيَاءُ
الْعُضْمِيرِ، وَوَاوُ الْجَمْعِ^(٥)، وَالْهَمْزَةُ الْمُبْدَلَةُ من أَلِفِ
التَّأْنِيثِ^(٦)، وَالْهَاءُ الْمَبِيْنَةُ الْحَرَكَةُ^(٧)، وَهَاءُ التَّأْنِيثِ^(٨)
وَالْهَاءُ الْمُسَمَّاةُ بِهَاءِ السَّكْتِ^(٩).

(١) قال التبريزي : وسى رويًا لأن أصل روى في كلامهم لجمع والاتصال والضم
ومنه الرواء الجبل الذى يشد على الأحبال والمتاع ليضربها ، وكذلك هذا الحرف الروى يضم
ويجتمع إليه حروف البيت . س ١٤٩ / ١٥٠ .

(٢) مثل « فاما » « ولعدا » .

(٣) مثل : « رأيت زيدا »

(٤) يقصد الألف المبدلة من النون الحقيقية نحو قوله : « صبرت أم لم تصبرا »

وقد أورد التبريزي خمسة أضرب من الألف التى لا تصلح لأن تكون فافية نزاد على
الذوات حرفين هما : ألف الإطلاق والألف التى تليها الحركة . س ١٥٠ السكاف .

(٥) وأضاف التبريزي واو الإطلاق .

(٦) قال التبريزي : « والهمزة المبدلة من ألف التأنيث في الوقف لا تكون رويًا

البناء كقولك : « هذه جلاء » في « جلي » .

(٧) مثل : اقضه وارمه .

(٨) نحو طلعة ، وحزرة .

(٩) أورد التبريزي ثلاثة هاءات أخرى لا تصلح الروى راجع السكاف . س ١٥٠ .

والله الوصل سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ وَصَلَ حُرُوكَةَ الْمُتَجَرِّدِ وَهِيَ
أَرْبَعَةُ أَحْرَافٍ : الـ اِفـ و الواو و الياء و الهاء ، فَلَا نَفْسَ كَقَوْلِهِ (١٢)
أَفَلَيْسَ النَّوْمُ عَاقِلًا وَالْمِيتَابُ

وَالْوَارُ كَقَوْلِهِ (١٣) :

سُقِيبُ الْفَيْتِ أَفْنُهَا الْخِيَامُ (مُو)

وَالْيَاءُ كَقَوْلِهِ (١٤) :

... بَرَّةٌ تَمِدُّ (دِي)

وَالْهَاءُ كَقَوْلِهِ (١٥) :

عَفْتُ الذِّبَارُ مَحْلُهَا فَتَقَامُهَا

وَأَمَّا الْخُرُوجُ فَيَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَحْرَافٍ : الـ اِفـ و الزَّوِ و الياء
فَلَا نَفْسَ كَقَوْلِهِ : فَتَقَامُهَا

(١) جرير بن عطية ديوانه ص ٦٤ .

(٢) جرير بن عطية ديوانه ص ٥٢٢ والكافي للخبزي ص ١٥١ وصدر البيت .

مَنْ كَانَ الْخِيَامُ بَدَى طَلُوحِ

(٣) مر صدر البيت . وهو لطرفة بن العبد :

(٤) يمد بيت لبيد وقد مر ذكره . والمثال هنا الهاء المتحركة . وقد تأتي الهاء
مُتَحَرِّكةً كَقَوْلِهِ الرِّمَّةُ .

وَقَفْتُ عَلَى رَيْسِ لَيْثَةٍ نَاقِيَةٍ

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأَخْطِئُ

قَالَ بَدْرُ الرَّيِّ ، وَالزَّاءُ بِمَعْنَاهَا وَصَلَ

والواو كقوله (١) :

وبلدٍ عَامِيَّةٍ أَعْمَاؤُهُ (هُر)

والياء كقوله (١) :

تَجَرَّدَ الْمَجْتَنُونَ مِنْ كِسَائِهِ (يُسَى)

وَيُسَمَّى بِذَلِكَ لِإِبْرَازِهِ وَظُهُورِهِ ، وَتَجَنُّوْقِهِ الْوَصْلُ
التَّابِعَ لِلرَّوْيِ .

المردف : يُسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِحَرْفِ الرَّوْيِ وَلَا زِمَّ لَهُ
فِي جَرَى مُجَرَّى الْمُرْدَفِ لِأَنَّ كِبَّ لَانَهُ يَلِيهِ . وَهُوَ يَجِيءُ قَبْلَ حَرْفِ
الرَّوْيِ لِأَبَعْدَهُ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ . أوردوا في ذَلِكَ إيراداً .
وقالوا : إِنَّ الرَّدِيفَ هُوَ الَّذِي يَسْتَلُو الرَّاكِبَ ، وَالرَّدْفُ فِي
الْقَافِيَةِ هُوَ الَّذِي يَجِيءُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ لِأَبَعْدَهُ ، فَكَيْفَ جَزَا
التَّشْبِيهِ بِهِ ؟

وأجابَ والدي رحمه الله عن ذلك بأنَّ قَالَ إِنَّ الرَّاَدِفَ وَلِإِنْ
سَبَقَ بِاللَّفْظِ [الْحَرْفَ] الْمَسْمُومِي بِالرَّوْيِ فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ
تَالِيًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ فِيهِ لَمَّا كَانَتْ هِيَ آخِرَ كَلِمَةٍ فِي
الْبَيْتِ ، وَهِيَ وَجْهُ الْقَصِيدَةِ وَحِلْيَةٍ لِمَنْعَةِ الْبَيْتِ فَأَخْرَجَ
الْقَافِيَةَ حِلْيَةً لِّلْقَافِيَةِ وَوَجْهًا لِمَنْعَتِهَا .

(١) الكلام لرؤية بن العجاج ، السكالي ص ١٥٣ وديوانه في مجموع أشعار العرب

ج ٣ ص ١

(٢) أبو النجم المصري . السكالي ص ١٥٢ ونرح الخامسة ١٣٨/٤ .

ويجبُ الاعتدادُ القافية والعنايةُ بأخيرها أكثرَ من أولها ،
وإذا كان كذلك فالرؤى أقربُ إلى آخرِ القافية من الرَدْفِ ،
فإن به وقعَ الابتداءُ فصارت الرَدْفُ وإن سبقَ الرُويُّ لفظاً فهو
رَدْفٌ له تقديرٌ آ ومغنى^(١) .

وأما التأسيسُ فهو مأخوذٌ من أسَّ الحائطُ وأساسه ،
وذلك لأنَّ أَلِفَ التَّأْسِيسِ لتقدُّمها والعنايةُ بها
والمحافظةُ عليها كانتها أساسَ القافية ، وهي أَلِفٌ قبل
حرفِ الرُويِّ بحرفٍ واحدٍ كقولِ الشاعر^(٢) :

تَحْلِيلِي عُمْرًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاهِلِ
بِعُشْمَانٍ حَزُونٍ فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
ويكونُ التَّأْسِيسُ مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي حُرِفَ الرُويُّ مِنْهَا ،

(١) لم يذكر المؤلفُ أشعةَ الرَدْفِ . قال النبري : والرَدْفُ أَلِفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ
سواءً كان قبل حروفِ الرُويِّ منه ، والواو والياءُ مجتمعان في قصيدة واحدة ، والألف
لا يكونُ معها . فالألفُ نحو قولِ المجاج :
وَبَلَدٍ يَفْتَالُ خَطْوُ النَّحَاطِ

والياءُ نحو قوله أيضا :

قَدْ أَقْنَعَنِي الْحَاجَةُ الْمَسِيرَ

والواوُ نحو قوله أيضا :

عَلَى دَقَّتِي الْمَشَى عَيْنِي سَجُورَ

(٢) ذو الرمة . هو الياء ٤٩١ ، والكامل ص ١٥٤ .

وَلِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ تَأْسِيساً كَافِياً قَوْلَ عَنْشَرَةِ (١)

الشَّاعِرِ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِمْ مِمَّا

وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَقْبِهَا دَمِي

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّوْيُ مِنْ مُضْمَرٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢)

إِلَّا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَسُدُّ لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا

وَأَمَّا الدَّخِيلُ فَإِنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ دَخِيلٌ فِي الْقَافِيَةِ ،

إِلَّا قَرَأَ بِجِيٍّ مُخْتَلِفاً بَعْدَ الْحَرْفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ اخْتِلَافُهُ ،

وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي بَيْنَ التَّأْسِيسِ وَالرَّوْيِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَعَلَّ اتَّحِدَادَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً

مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَنْفِى نَجِىَّ الْبَلَابِلِ

فَعَرَفَ الْبَاءَ الَّذِي هُوَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ هُوَ الدَّخِيلُ .

(١) البيت من معلقته المشهورة .

فالآلف في « لم أقبها » ليست بتأسيس لأنها من كلمة والروى من كلمة أخرى .

(٢) الكافي لغيري ص ١٥٤ -

فجعل آلف « بدا » وإث كانت منفصلة بتأسيس لا كان الروى اسماً مضارعاً وهو

بدا « بدايا » .

باب

حركات القوافي

وأما حركات القوافي فهي أيضاً ستة نُظِّمَتْ في بَيْتَيْنِ
وهما:

أول القوافي نُظِّمَتْ حَرَكَاتُهَا
سِتّاً كَمَقْدَرِ الدُّرِّ تَشْبِيهياً

مَجْرَى غَدَا ثُمَّ النِّفَازُ وَحَذْوُهَا
وَالرُّسُ وَالِإِشْبَاجُ مَعَ تَوْجِيهياً

فأما المجري : فهو حركة حروف الروي ، وسمي بذلك
لأن الصوت يبتديء بالجران في حروف الوصل منه .
ألا ترى أنك إذا قلتَ

قتيلان لم يعلّم لنا الناس مصراعاً
فالفتحة في القين مية ابتداء جريتان الصوت بالالف

وأما النفاذ فهو حركة هاء الوصل ، وسمي بذلك لأنه
أفنى حركة هاء الوصل إلى حرف الخروج .

وأما الحذف فهو حركة ما قبل الراء ، وسمي بذلك ،
لأن لها كانت المدد التي تزدف بها لا تكون إلا قافية

لما قَبِلَتْهَا من الحَرَكَةِ وَمُخْتَلَفَةً عَلَى جِذْسِهَا ، لَزِمَ من ذَلِكَ أَنْ تُسَمَّى النِّي قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ حَذْوًا ، لِأَنَّ سَبِيلَ حَرْفِ الرَّذْفِ أَنْ تُحْتَدَى الحَرَكَةُ الَّتِي قَبْلَهُ فَتَأْنِي الِالِفَ بَعْدَ الْفَتْحَةِ وَالْيَاءِ بَعْدَ الْكُسْرَةِ وَالْوَاوُ بَعْدَ الضَّمِّ .

وَأما الرِّس فهو حَرَكَةُ مَا قَبِلَ أَلِفَ التَّنَاسُيسِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ من قَوْلِهِمْ : رَسَنَتْهُ أَيْ ابْتَدَأَتْهُ عَلَى اخْتِفَاءِ ، وَمِنْهُ رَسُ الْحَمِيِّ وَرَسَيْتُهَا . وَهُوَ أَوَّلُ مَا نَجِدُهُ مِنْهَا . وَسُمِّيَتْ الْفَتْحَةُ الَّتِي قَبْلَ أَلِفِ التَّنَاسُيسِ رَسًا لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهَا الْخَفَاءُ وَالتَّقْدُمُ ، أَمَّا التَّقْدُمُ فَلَمَّا أَخِيهَا عَنْ حَرْفِ الرَّوْيِ ، وَأَمَّا الْخَفَاءُ فَلِأَنَّهَا بَعْضُ حَرْفٍ هُوَ الِالِفُ ، وَإِذَا كَانَ الْكُلُّ خَفِيًّا فَالْبَعْضُ أَوْلَى بِالْخَفَاءِ مِنَ الْكُلِّ .

وَأما الْأَشْبَاعُ فَهُوَ حَرَكَةُ الدَّخِيلِ (١)

وَأَمَّا التَّوْجِيهِ فَهُوَ حَرَكَةُ مَا قَبِلَ الرَّوْيَ الْمُفْتِيدَ (٢)

(١) قال التبريزي (الكافي ١٥٨) : نحو حركة باء الأصابع من قوله :

وَأَوْضَتْ إِلَيْهِ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ

وضمة الفاء من التدافع ، وفتحة الواو من تطاولي في قوله :

تَطَاوَلَى مَا شِئْتِ أَنْ تَطَاوَلِي

(٢) كقول رؤبة :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمَخْتَرَقِ

فتحة الراء هي التوجيه ، وكذلك كسرة ما قبل الفاء في قوله :

أَلْفٌ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِيقِ

وقد استكروها نحو المخترق والحقيق ، كما استقبلوا نحو :

مُنْزَوِكٌ ، وَأَسْوَدٌ ، فِي الرَّوْيِ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ وَعَدُوهُ إِفْرَاءُ

وأما عيوب القوافي فهي خمسة ^{نُظِمَتْ} في بَيْتَيْنِ وهما :
 إنَّ المَيُوبَ على القوافي خمسة ^{نُظِمَتْ}
 نَظِمَتْ كَمَقْدٍ قَدْ بَدَأَ لِنَشَادِهَا
 اسْتَأْزَمَ لِقَاؤُهَا لِمَ كَفَاؤُهَا لِطَاؤُهَا
 تَضْمِينُهَا _____ وَسِنَادُهَا

فالاقتواء اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو
 أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجرداً كقول النابغة :
 من آل مئة رايح أو مُنْتَدِي
 عجلان ذَا زَادٍ وَغَيْرُ مَزُودٍ
 فإن كان مع الترفُّوع والمَجْرُور منصوص ^{يُسَمَّى} إصرافاً .
 وقد ذكره أبو العلاء المعري في قوله :
 بُنِيَتْ عَلَى الإِبْطَاءِ سَالِمَةٌ
 من الإِقْنَاءِ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِصْرَافِ (١)

(١) والإصراف إلقاء النصب ، كقوله :
 أطمعت جابان حتى اشتدَّ مغرضه
 وكادَ يَنْقُذُ لولا أَنَّهُ طاقنا
 قُتِلَ لِمَا بَانَ يَرْكُنَا لَطِيفُهُ
 يوم الضحى بعد يوم الليل لإصراف

وَالْغَالِيلُ لَا يُجِيزُ ذَلِكَ .

وَأَشْتَقُّ الْإِقْوَامَ مِنْ قَوْلِكَ : قَتَلَ الْقَائِلُ الْحَبْلَ
فَأَقْوَاهُ (١) . وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . يُقَالُ : أَقْوَى الرَّجُلُ إِذَا
صَارَ ذَا قُوَّةٍ ، وَأَقْوَى إِذَا نَفَذَ زَادَهُ قَضَمٌ . وَيُقَالُ :
أَقْوَى الرَّجُلُ إِذَا صَارَ فِي الْأَرْضِ الْقَوَامَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ) (٢) أَيْ لِسَاكِنِي الْأَرْضِ الْقَوَامَ ، وَالْأَرْضِ
الْقَيْ بِكَسْرِ الْقَافِ .

وَالْإِكْفَاءُ اخْتِلَافُ حَرْفِ الرَّوْيِ فِي قَصِيدَةٍ [وَاحِدَةٍ] ،
وَأَصْلُهُ كَقَاتِ الْإِنَاءِ وَغَيْرِهِ إِذَا كَبِنَتْهُ . وَيَقُولُونَ أَيْضًا :
كَفَاتِ الشَّيْءُ أَمَلَتْهُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَا اخْتَلَفَ حَرْفُ الرَّوْيِ
فِيهِ لِكِفَاءٍ . وَأَكْثَرُ وَقُرْعَةٍ فِي الْحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمُخَارِجِ ،
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٣) :

بُنِيَ لِيِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ مَبِينٌ

الْمَنْطِقُ الْيُسْنُ وَالطَّمِيمُ

وَالْإِطْلَاءُ تَكَرُّرُ الْقَافِيَةِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ،
فَإِنْ كَتَبْنَا بِمَعْنَتَيْنِ لَمْ يَكُنْ إِطْلَاءً وَأَصْلُهُ أَنْ يُطَا الْإِنْسَانُ
فِي طَرِيقِهِ عَلَى أَمْرٍ وَطَرٍ فَيُطْلَأُ . فَيَعْبُدُ الْوَطَنَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ

(١) وَأَقْوَاهُ إِذَا بَتَ قُوَّةً مِنْ قُوَّةٍ .

(٢) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٧٣ .

(٣) السَّكَاكِيُّ لِلْبَرْزَوِيِّ ص ١٦٩ ، وَوَجَّعَ الْكَلِمَاتُ الْمُبْرَدُ ٤٨٠ .

فَكَذَلِكَ إِعَادَةُ الْفَنَافِيَةِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١)
 يَا وَاصِعَ الْبَيْتِ فِي خَرَسَاءَ مَظْلَمَةٍ
 تُفَيِّدُ الْعَيْشَ لَا يُهْدِي بِهَا السَّارِي
 لَا يَخْفِضُ الدَّرُّ عَنْ أَرْضِ أَلَمٍ بِهَا
 فَلَا يَغْلُ عَلَى مُصْجَاحِهَا السَّارِي
 وَإِنْ اخْتَلَفَ بِالْتَّمَعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ لَا يُسَمَّى ذَلِكَ لِبَطَاءِ
 وَالتَّضْمِينِ : أَنْ يَنْتَلِقَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالشَّاعِرِ .
 كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

وَهُمْ رَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
 وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ لَأَنِّي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَارِدَ صَادِقَاتٍ
 شَهِدْتُ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوُدِّ مِنْنِي
 وَقِيلَ لَهُ لَنْ كَمَلَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ بِالسَّكُوتِ عَلَيْهِ دُونَ إِيرَادِهِ
 الثَّانِي لَا يَكُونُ مَكْرُوهًا .

وَالْعِنَادُ عَلَى خَمْسَةِ أَضْرِبٍ : أَحَدُهَا سَنَادُ الشَّاعِرِينَ ، وَهُوَ
 أَنْ يَتَأَنَّى بَيْتٌ مُؤَسَّسًا وَيُنْتِ غَيْرَ مُؤَسَّسٍ كَقَوْلِ الْمَجَاجِ (٣)

(١) النابغة ٥٨/٥٩ ج ١ - المادة وطبقات فحول الشعراء، وراجع الكافي للنجدي

ص ١٦٦ .

(٢) النابغة ديوانه ص ١٩٩ وراجع الكافي للنجدي ص ١٦٦ .

(٣) ينسبها المؤلف للمدة ، والمرجز لى ديوان المجاج ٥٨/١٠ .

يا ذَاكَ سَلَمَسَى يَا اسَلَسَى ثُمَّ اسَلَسَى
ثُمَّ قَالَ فِيهَا :

فَحِينْدُوفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ
وَنَقَلَ فِيهَا الْهَمْزَ (١)

وثانيها سِنَادُ الْحَذُورِ ، فَالضَّمَّةُ مَعَ الْكَسْرِ لَيْسَ بِعَيْنِيبٍ
كَقَوْلِهِ (٢) :

أَلَا هُبَيْبِي بِرِصْحَنِكَ فَأَصْبَحِينَا
ثُمَّ قَالَ :

تَسَرَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْحُزُونَا
وثالثها سِنَادُ التَّوْجِيهِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ
الْمُقْبَسِدِ فَتُحْدَثُ مَعَ ضَمَّةٍ أَوْ كَسْرَةٍ (١) وَرَابِعُهَا : سِنَادُ

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : وَيَعْنِي أَنْ رُؤْيَا كَانَ يَقُولُ : لَفَةُ ابْنِ هَمْزِ الْعَالَمِ . فَلَا يَكُونُ
عَلَى هَذَا سِنَادًا .

(٢) عَمَرُو بْنُ كَثُومٍ مِنْ مِطْلَحِهِ .

(٣) قَالَهُ التَّبْرِيزِيُّ : فَإِنْ كَانَتْ الضَّمَّةُ مَعَ الْكَسْرِ لَمْ يَكُنْ سِنَادًا . وَإِنْ جَاءَتْ
الْفَتْحَةُ مَعَ أَحَدَاهُمَا فَهُوَ سِنَادٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ لَا يَرَاهُ سِنَادًا لِكَثْرَةِ قِيَامِ
أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

لَا وَأَبْسَكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعَى الْقَوْمَ أَنْسَى أَفِرِّ
مَعَ قَوْلِهِ :

إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتْ أَرْضُ الْيَوْمِ قُرُ

الإِشْبَاعُ . وَهُوَ تَفْصِيلُ حَرَكَةِ الدَّخِيلِ ، فَالضَّمَّةُ مَعَ
الْكَسْرِ جَائِزَةٌ ، وَالْفَتْحَةُ مَعَ أَحَدِهِمَا عَيْبٌ .

وَأَمَّا سِنَادُ الرَّدْفِ ، وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ بَيْتٌ مُرَدِّفًا
وَبَيْتٌ غَيْرُ مُرَدِّفٍ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا
فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ

وَأَنْ بَابُ حَزْمٍ عَلَيْكَ النَّشْوَى
فَسَاوِرْ لِيْبِيَا وَلَا تَغْصِبْ (١)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ كُلَّ عَيْبٍ يَلْحَقُ الْفَاقِيَةَ سِنَادًا (٢)

(١) رواية النجدي : (السكالي ص ١٦٥) .

لَنْ بَاتَ أَمْرٌ عَلَيْكَ النَّوَى
فَسَاوِرْ لِيْبِيَا وَلَا تَغْصِبْ

والقمر لعبدالله بن جارية بن جعفر أو صالح بن عبد القدوس . راجع حاشية البهري ١٣٢
وطبقات شعول العمراء ٢٠٥ .

(٢) وأصل السناد من لَوَاك : أَسْنَدْتُ الْعَيْءَ إِلَى الْعَيْءِ . إِذَا حَلَلْتَهُ عَلَيْهِ وَأَشْفَقْتَهُ أَوْ مِنْ
قَوْلِهِمْ : خَرَجَ بَنُو مِلَانَ مُتَسَاوِدِينَ ، أَيْ خَرَجُوا عَلَى رَايَاتٍ شَتَّى ، فَبِهِمْ عَظْلُونَ هَبْ مُنْقَلِبِينَ ،
كَذَلِكَ الْقَصِيدَةُ اخْتَلَفَتْ وَلَمْ تُأْتَلَفْ بِحَسَبِ جَارِيِ الْمَادَةِ فِي انْتِظَامِ الْقَوَائِلِ وَاسْتِزَارِهَا .

باب

فضل الشعر ومنافعه*

وأما فضله ومنافعه فقد قال بعض أهل الأدب وهو ابن رشيقة:
 المنشور في كلام العرب أكثر وأقلّ جيّداً ، والشعر أقلّ من
 المنشور وأكثر جيّداً^(١) . وأقلّ ما فيه من علو الرتبة الوزن
 والقافية . وأصل الكلام كله كان منشوراً ، فاحتاجت العرب
 لاعتنائها بذكر أيامها وامتزاج الوزن بطبائعها أن أبرزوه
 موزوناً في أعاريض اصططلحوا على وضعها^(٢) وقيل إن العرب
 أكثروا من المنشور الجيد دون النظم ، ولم يحفظوا من
 منشورهم عشرة ولا شاع من موزونهم عشرة^(٣) .

قال والدي رحمه الله : وهذا الذي ذكره ابن رشيقة
 من فضل الشعر على النثر لا يسلم لي فيه فيما أدعاه ،
 وذلك أن كبار أهل الأدب اجتمعوا على أن الكلام المنشور أفضل

* ورد هذا الباب عند ابن رشيقة العدة ١٩/١ .

• صفت ترجمته .

(١) العدة ٢٠/١ .

(٢) الكلام من اعتداه العرب إلى الوزن في الشعر جاء عند الباتلاني وابن رشيقة
 بصيغة أكثر وضوحاً وتفصيلاً . راجع نكت الاتصال لنقل القرآن للباتلاني بصفيق
 الدكتور محمد زغلول سلام ص ٢٧٠ .

(٣) أورد عبارة ابن رشيقة مع بعض الاختلاف راجع العدة ٢٠/١ .

من الكلام المنظوم واستدلوا على ذلك من أربعة أوجه : الأول
 أن القرآن الكريم ورد نثراً ونولاً علو مرتبة النشر لتمام
 أنزل الله الكتاب العزيز على أسلوبه (١) . والقرآن العزيز
 معجزة ، ومن المعلوم أن المعجزات لا تجيء إلا
 من الطريق الأصعب التي لا يمكن لأحد الإنساني بمثلها ،
 فحينئذ لما كان الشر من أقوال المشقة جعله الله تعالى معجزة
 لرسوله ليُعجز به فصحاء العرب . وكانت العرب يسلم عليهم
 الشعر ويصعب عليهم النشر حتى لم يسمع لأحد منهم
 نثر إلا القليل مثل قيس بن ساعدة (٢) وجماعة قليلة عشر
 معشر الشعراء . والنظم فقد كان سهلاً على صبيانهم
 ونسائهم ، وهذا دليل صوري مسلك النشر وشرف
 منزله . وضد ذلك النظم ، ثم إن والذي رحمه الله
 أورد على ذلك لإيراداً ثم أجاب عنه ليتخلص ممن يورده ،
 والإيراد الذي أوردته ملبح في بابه والجواب عنه أحسن ،
 فلما الإيراد فهو أن قال : لو قال قائل إنه إذا كان العرب
 لم يكثر من النشر واكتشرت من النظم . وقلنا إن هذا
 دليل على أن النشر أصعب فيورده على هذا لإيراد وهو أننا
 نقول : إن النشر لما كان سهلاً على العرب هيئاً عندهم ،

(١) تأني هذه القضية جامعة من علماء البيان فذكر منهم على سبيل المثال : القاضي

وأجلال السبكي وابن منان النجاشي في « سر القصيدة » وضياء الدين بن الأثير في

« القل السائر » .

(٢) هو قيس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب وسوهمهم ، يعزب به القل في البلاغة

والتَّظَنُّمِ شَافِعًا مُسْتَضْعَبًا ، عَمَدُوا إِلَى الْأَصْعَبِ ، وَتَرَكُوا
الْأَسْهَلَ ، لِظَهَارِ قُوَّةِ الْقَصَاحَةِ وَالْبَلَاحَةِ فِي الْإِثْنَانِ بِمَا هُوَ
أَشَقُّ مَسْلَكًا ، وَأَدْلُّ عَلَى تَعَمُّقِهِمْ مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَا اعْتِبَارَ فِي
هَذَا التَّوَعُّعِ بَأَنَّهُ يَكُونُ الْقُرْآنُ وَرَدَّ نَشْرًا ، فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ حِجَّةٌ
عَلَى تَفْضِيلِ النَّشْرِ . أَمَّا كَوْنُهُ مُعْجَزَةً فَهَذَا مُسَلَّمٌ ، لَكِنَّهُ لَمَّا
كَانَ النَّشْرُ سَهْلًا عَلَى الْعَرَبِ ، جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ نَشْرًا ، فَيَكُونُ
آيَةُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُعْجَزَةٌ يُفْخِمُ فُصَحَاءَ
الْعَرَبِ . وَالْإِثْنَانُ بِمَا هُوَ أَسْهَلُ / أَسْهَلُ عَلَيْهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِثْنَانِ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلِهِ . فَهَذَا لِمِرَادِ
عَظِيمٍ .

فَقَدْ أَجَابَ عَلَيْهِمُ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ قَالَ : لَمَّا كَانَتْ
الْقَرْبُ لَمْ يُكْثِرُوا مِنَ النَّشْرِ وَأَكْثَرُوا مِنَ النَّظْمِ ، فَإِنَّ
لِكِتَابِهِمْ مِنَ النَّظْمِ دَلِيلًا عَلَى مَسْلَكِهِمْ لَهُ وَسَهُولَتِهِ
عِنْدَهُمْ وَصُحُوبَةِ النَّشْرِ . وَلَا يُقَالُ : إِنَّ الْإِكْفَادَ مِنَ الشَّيْءِ
دَلِيلٌ عَلَى تَعَذُّرِهِ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَعَذُّرًا لَمَّا قَدِرُوا عَلَى
الْإِكْفَادِ لَهُ . وَالنَّشْرُ أَمَّا كَانَ تَعَذُّرًا عِنْدَهُمْ جَاءَ الْكِتَابُ
الْعَزِيزُ عَلَى أَسْلُوبِهِ ، لِأَنَّ الْمُعْجِزَاتِ النَّشْرُ جَاءَتْ عَلَى أَيْدِي
الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمْ تَأْتِ بِمَا كَانَ سَهْلًا عَلَى
أَعْيُنِهِمْ ، بَلْ جَاءَتْ بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَانْشِقَاقِ الْبَحْرِ وَانْفِطَاقِ
السَّمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الشَّاقَّةِ عَلَى الْخَلْقِ .
وَكَذَلِكَ يَقُولُ : إِنَّ النَّشْرَ لَمَّا كَانَ شَاقًّا عَلَى الْقَرْبِ وَلَيْسَ

فِيهِمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِتِّبَانِ بِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ الْمَذِينَةَ
عَلَى قَلْبِهِ لِيُكَوِّنَ مَعِجَةً قَدْ أَتَتْ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى
الْإِتِّبَانِ بِهِ .

والوجه الثاني : أن النشتر ينوبُ منابَ النظم ولا ينوبُ
النظمَ منابَهُ ، وذلك لأنَّ الكلامَ المشوَرَّ تقبلُ فيه الزيادةُ
في التفظِ والمعنى بخلافِ النظمِ ، فإنَّك إذا أضفتَ لمِثْلِهِ
معنى من المعاني فلا بدَّ من زيادةٍ في النظمِ أو نقصٍ ، يُخِلُّ في
النقصِ ويُحِيلُ في الزيادةِ ، وهذا إذا تحرَّى الوزنَ فلم يَنْه
يحتاجُ إلى ذلك ضرورةً .

والوجه الثالثُ : من الأدلَّةِ على تفضيلِ النشترِ أنا نقولُ
إنَّ النشترَ لا يُنتالُ إلاَّ بعدَ تحصيلِ موادٍّ كثيرةٍ من علومِ
شَتَّى ، والنظمُ فإنَّه يقوله من لا يشتمُّ للتفضيلةِ راحةً ولا حصلَ
من آلائهِ شيئاً ، وكثيرٌ من النَّاسِ يقولُ الشعرَ الحسنَ من غيرِ
مادَّةٍ حاصلَةٍ ؛ لكنَّ بطريقِ الاتفاقِ كالسوقَةِ وأربابِ
العرفِ .

والوجه الرابعُ : إنَّ صاحبَ النشترِ مرئوقٌ بعينِ
الإكرامِ لمَّا سُوَّ منزلتهُ ، بخلافِ النَّاظِمِ ، فإنَّه لا تحلُّو
دراجتَهُ عن رتبةِ المُستعظَمِينَ ، وإذا جُلَّ عن ذلكِ
وحلَّ شعرُهُ كما أنَّ في السَّبَبِ والفَزَلِ ، وذلكِ كلُّهُ طمَعُ
الشَّرِّ ، فإنَّ النشترَ في الغالبِ لا يكونُ إلاَّ في الأشعارِ الطَّليعةِ
كالوَهْظِ والخُطْبِ والوَاجِيزِ والنَّوَاهِيسِ ، وأحدُ كَامِ الدُّنْيَا

والآخِرَةُ ، فهو ضِدُّ الشُّظْمِ . والمُرَادُ من الأَمِّ بن ظاهر .
فدلَّ على أن الشرَّ أشرف من العظم (١) .

وقال بعض أهل الأدب (٢) في تفضيل الشُّظْمِ : إن كعبَ
بن زُهَيْرٍ * نجاةً شهيرةً من وعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وهو خطأ ممن قاله ، وإنما لم يُسَلِّمْ كعبَ
بن زُهَيْرٍ سوى إسلامه وقصصته مشهورة ، وهي ما روى
أن كعب بن زُهَيْرٍ لما أرسل إلى أخيه جَعْفَرٍ يشهده عن
الإسلام ويدكر للنبي صلى الله عليه وسلم [ذاك] (٣) فأرسل
إليه أخوه بجبر يقول له : ويحك إن النبي صلى الله
عليه وسلم قد أوعدك لما بلغه عنك . وقد كان أوعده رجلاً

(١) دفاع بن الأثير المسمى هنا عن التمر مرابط بتهته ، فهو يتصر لكتاب لأنه كان
يعمل بها ، ومثله في ذلك مثل ضياء الدين بن الأثير من قبله .
(٢) يقصد ابن وشيق واستاذ عبد الكريم النيشلي أغلب الظن . راجع المصنف ٢٤/٢٤٠ .
* كعب بن زهير بن أبي سلمى : الشاعر المخضرم المشهور صاحب البردة النبوية ،
والذي مدح النبي بقصيدته المعروفة :

يا ليت سعاده فقلبي اليوم متبول

مُسْتَيْسِمٌ لِمَرِّهَا لم يُفْقِدْ ، مكبول

راجع : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، الشعر والشعراء ١٠٤/١ . والأغاني
١٤٢/١٥ . والاصطياب في معرفة الأسماط ٢٢٦ ، وأسد الغابة ٥٢٤٠/٤ . والاصابة ٣٠٤/٥ .
(٣) البارة خير ولضعة في الأصل وبارة العدة . أرسل إلى أخيه جعفر بنهم عن
الإسلام ، وذكر النبي صلى الله عليه وآله بما احتفله . العدة ٢٢/١ .

بِكَتَمْتُمْ مَنْ كَانَ يَنْهَجُوهُ وَيُؤْذِيهِ فَتَقَاتَلْتُمْ، (١) فَإِنْ كَانَتْ لَكَ
 بِنْتُكَ حَاجَةٌ فَصِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَ آيًّا. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُتَكِّرًا، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ
 أَتَاكَ مُسْتَأْمِنًا أَتَوْا مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 هُوَ آمِنٌ. فَحَمَّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: يَا ابْنِ أُنْتِ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذَا مَقَامُ التَّمَايُزِ بَيْنَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَحِينَئِذٍ أَتَشَدَّ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَصِيدَتَهُ إِلَى أَوْلِيَاءِهَا:
 يَا نَتَّ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَجَبِّلٌ

يَقُولُ فِيهَا بِمَدِّ يَدَيْهِ:

نُبِّئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ (٢)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ تَأْفِئَةً إِلَى
 قِرَآنٍ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
 لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ قَلِمٌ
 أَذْيِبُ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوَابِ
 فَجَلَّوْا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ بُرْدَتَهُ

(١) رواية السبعة: «وَجَالَا بِكَتَمْتُمْ كُنَّا يَنْهَجُوهُ لَقَطْمٍ - بَعْضُ ابْنِ خُطَل

وَأَبْنِ حِبَابَةَ»

(٢) رواية النضر والشمراء: «وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ» وَيَتَّفِقُ رِوَايَةُ الْوُزَائِ

عِ رِوَايَةُ ابْنِ زُهَيْرٍ.

وقيل إن مصاديقه اشتراها منه بثلاثين ألف درهم . وهذه
القصّة فيها دليل على أن إرسلام كعب هو الذي نجّاه (١)
وبالجملة فكثير من الشعراء تقدّمهم شعراً ، وكثير منهم
ضربهم شعراً .

وأما منافعه ، فمن نفعه شعراً النابغة الجعدي (٢) حين
أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها (٣) .

علونا السماء مجدنا وجدودنا

ولنا لترجؤ فوق ذلك مظنّرا

ففضّل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أين المظنّرا
يا أبا ليلى (٤) ؟ فقال : الجنة بك يا رسول الله . فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : أجل إن شاء الله ، فضعت له دعوة

(١) راجع العمدة لابن رشيقي ٢٣/١ والشعر والشعراء ١٥٤/١ .

٥ النابغة الجعدي : عبد الله بن قيس من بني جعدة بن كعب بن ربيعة . جاهلي أدرك
الاسلام وأسلم ، وكان معمرأ . يقال إنه أسن من النابغة لأنه أدرك المنذور والله العنافت
وناداه وظل حياً حتى ورد على ابن الزبير ، وحتى نازح الأخطل الشعر . مات باصهبان وعمره
مائتان وعشرون سنة . [الشعر والشعراء ٢٩١/١] .

راجع ترجمته : طبقات نحول الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ،
والأغانى ١٧٤/٤ والاستيعاب ٣٧٠ ، وأسد الغابة ٢/٥ ، والروض الألف ٥٣/٨
والخزانة ٥٠٠/١ والاصابة ٢١٨/٦ .

(٢) القصة المذكورة في العمدة لابن رشيقي ٥٣/١ وروايته دعة وتكرماً ، والرواية
المذكورة ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء .

(٣) في الشعر والشعراء : « إلى أين أبا ليلى » ؟ فقال إلى الجنة ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إن شاء الله . الشعر والشعراء ٢٨٩/١ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره .
ومن فقه شعره حسان بن ثابت الأنصاري حين جاوره
أبا سفيان بن الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله (١) .

مَجَرَّتْ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وعند الله في ذلك الجزاء

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : جراؤك عند الله
الجنة يا حسان ، فلما قال :

فإن أبي ووالده وعرضي
لمرض محمد منكم وقساء

فقال له : وقال الله حر النار . فقبضى له بالجنة مرتين في
ساعة واحدة .

ومثل ذلك كثير لا يحصى عدده .

١ أبو سفيان بن الحارث . من شعراء مكة في الجاهلية ، وكانت بينه وبين حسان
بن ثابت منافقات شعبة في بدر وأحد . قال ابن سلام : ولأبي سفيان بن الحارث شعر
كان يحمله في الجاهلية فحفظ ولم يصل إلينا منه إلا القليل . راجع طبقات شعراء في
شعراء مكة .

وأما مضاره ، فمن ضره شعره المؤمل الشاعر (١) حيث قال :
 شف المؤمل يوم الحيرة المنتظر
 لبيت المؤمل لم يُخلق له بصر
 فنام ذات ليلة حجيها فأصبح أعشى .
 ومن ضره شعره دعبيل الخزاعي (٢) ، فإنه كان هجاء
 الملوك حتى عرف ذلك منه فعمل هذين البيتين في أيام
 المستقيم . وقيل لأنها عملت على لسانه ودست للخليفة
 وهي :

ملوك بني المباس في الكتب سبعة
 ولم تأتينا عن ثامن منهم ككتب
 كذلك أهل الكنف في الكتب سبعة
 ملوك إذا عدوا وثامنهم ككتب

ومن ضره شعره سديف فإنه طمع في دولة بني
 المباس بقوله لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة في أيام
 أبي جعفر المنصور من أياره . - وقيل أيضاً لأنها عملت على
 لسانه (١) .

(١) قال ابن رشيقي : ويقال إن المؤمل بن أميل لما قال (بيت الشعر) . . . الخ ١/٦٨ ٢٩٥

(٢) راجع المدة لابن رشيقي ١/٧٢ ورواية مجز الأول

• ولم تأتينا عن ثامن لهم ككتب •

ودرواه ج محمد يوسف نجم . ص ٩٩ طبع دار الثقافة بيروت .

(٣) المدة لابن رشيقي ١/٧٤ .

إِنَّا نَأْمَلُ أَنْ تَرْتَدُّ أَلْفَتُنَا
بعد التَّبَاعُدِ وَالشَّحْنَانِ وَالْإِحْسَنِ
وَتَقْصِي دَوْلَةً أَحْكَامَ قَادَتِهَا
فِينَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَتَنْ
فَانْهَضَ بِيَمِينِكُمْ تَنْهَضَ بَطَانَتِنَا

إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ
قَامَرَ الْمَشْهُورُ أَنْ يُدَقَّنَ سَدِيفٌ حَبِيبًا .
وممن ضربه شِعْرُهُ أَيْضاً أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيُّ (١) ، فَإِنَّهُ لَمَّا
فَرَّ وَرَأَى الْخَلِيفَةَ قَالَ لَهُ غُلَامُهُ : أَلَا يَتَحَدَّثُ عَنْكَ النَّاسُ
بِالْفِرَاقِ وَأَنْتَ الْفَائِلُ (٢) .

الْحَبِيلُ وَالْكَئِيلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي
وَالطُّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالْفِرْطَانُ وَالْقَلَمُ
فَكَرَ رَاجِعاً فَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ شِعْرُهُ .
وَكَانَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِ صَاحِبُ مِصْرٍ قَدْ وَعَدَ الْمُتَنَبِّئِي بُولَاقَ
بَعْضِ الْأَعْمَالِ فَلَمَّا رَأَى تَعَاظُمَهُ فِي شِعْرِهِ وَسُمُوهُ بَيْنَ نَفْسِهِ
خَافَهُ ، فَلَمْ يُؤَلِّهِ شَيْئاً ، فَلَمَّا عَوَّيَبَ فِي ذَلِكَ قَالَ : يَا قَوْمُ ،
مَنْ أَدْقَى النَّبُوَّةَ كَيْفَ لَا يَدْعِي الْمَمَائِلَةَ . وَقِيلَ لَهَا سَمَى
الْمُتَنَبِّئِي لِقَوْلِهِ (٣) :

(١) المصدا ٧٥/١ .

(٢) ديوانه طبع مزام من ٣٢٤ من المصدا فذبح سبيل الدولة مظلماً :

واحر الياء من قلبه شينيم

(٣) ديوانه من ١٦ .

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ
 غَرِيبٌ كَمَا لَحِرَ فِي تَعْمُودٍ
 مَا مَقَامِي بِأَرْضٍ تَحُلَّةٌ إِلَّا
 كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (١)
 وَمِنْ شَرِّهِ شَعْرُهُ مَجْنُونٌ لَيْلَى (٢) حَيْثُ قَالَ (٣):
 قَطَعَنِي لِي لَيْلَى وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا
 فَهَلَا يَشَى غَيْرَ لَيْلَى ابْتِلَانِيَا
 فَمَا مَاتَ حَتَّى ابْتَلَى بِالْبَرَصِ .

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ هـ :

لَا أَفْتَنِي لَصُرُوفٍ دَهْرِي عِدَّةً
 حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَهْلَامِي
 فَلَمْ تَمُضْ عَلَيْهِ مَدَّةٌ حَتَّى أُسِرَ .

• مجنون ليلي هو قيس بن الملوح العاصري من شعراء نجد النزيلى ، ممن عرفوا
 بالعدو بين وقتته مع ابنة عمه ليلي معروفة . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ١٦٣/٢ ،
 الأغاني ١٦١/١ ، والغزاة ١٦٩/٢ .

(١) البيت في الديوان سابق على الأول جملة أبيات .

(٢) المدة ٦٨/١ .

• أبو فراس الحمداني : الحارث بن سعيد بن حذان ولد سنة ٢٢٠ هـ ، وهو
 ابن عم سيف الدولة . أسرى في قتال مع الروم وظل عابداً بالأسر وقيل أُرِيسَ . وقال في
 الحبس شعراً . وهو من مهاجرة شعراء الحمدانيين وقتل سنة ٣٥٧ هـ .

• راجع في ترجمته : بليغة الدهر للشامي ج ١ ، وشوار المحاضرة لفتنوخى ، و تاريخ
 دمشق لابن عساكر ج ٣ ، والذهيرات ٢٤/٣ .

وقال ابن دُرَيْدَة :

مَارَسْتُ مِنْ لَوْحُونَ الْأَفْلَا

كُ مِنْ جَوَائِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا

فَلَمْ يُمْنِ حَتَّى قَعَقَ حَشَبُ سَقْفِهِ فَرَجَفَ مِنْهُ فَأَفْلَحَ ،

وَلَمْ يَزَلْ مُفْلُوجًا حَتَّى مَاتَ .

• • •

• ابن دُرَيْدَة : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْأَزْدِيِّ ، اشتهر بعلم اللغة وأصوله
العلمي . ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ ، وخرج منها في ثورة الزنج ، ثم قصد خراسان فصادح
والهاها بتصوراته المبهورة . وله كتاب الجهرة في اللغة ، وتولى بغداد سنة ٢٢١ هـ :

وأما ما قيل في البديهة والارتجال ، وكون الشعر سمي قريضاً ،
وفي ذكر الرجز :

أما البديهة :

فلما عُنِدَ كثيرٌ من الناسِ مِنَ الارتجالِ ، وليس الأمرُ
كَذَلِكَ ، لَأَنَّ البَدِيهَةَ فيها فكرةٌ وتأييدٌ ، والارتجالُ ما كانَ
انتهاباً وتدفعاً ، لا يتوقَّفُ قائِلهُ فيه ، كما فعل الفرزدقُ وقد
دَفَعَ إِلَيْهِ سَلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أسيراً لِيَفْتَحِلَّهُ ، فَدَسَّ عَلَيْهِ
بعضُ بني عَبْسٍ سيفاً كهاماً فَبَيَّنَا حِينَ ضَرَبَ بِهِ ، وَضَحِكَ
سَلَيْمَانُ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، وَفِي ذَلِكَ يَمْتَدِّرُ لِنَفْسِهِ وَيَعْمُرُ
بَنِي عَبْسٍ بِإِسْجُوِّ سَيْفٍ وَرَقَاءَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ
بْنِ جَعْفَرٍ (١) :

فَلَمَّا يَكُ سَيْفٌ خَانٌ أَوْ قَدَرٌ أَبَى
لِأَخِيرِ نَفْسٍ حَتَفَهَا غَيْرُ شَاهِدٍ
فَمَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ
كَبَا بَيْدَى وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْجُو ظَبَائِهَا
وَيَقْطَعُنَّ أَحْيَاناً مَنَاطَ الْقَلَامِ

(١) الصدوق لابن وهيب ١٩٠ / ١ ورواية كاتبة. هناك الشعر الأول والثاني
« حَيْثُهَا » ، وبدائع البداة لبي بن ظافر ٣٢٨ ورواية الأول « أَوْ قَدَرٌ نَبَا »
والثاني « نَبَا بَيْدَى » ورواية عن رَأْسِ خَالِدٍ
والثالث رواية الممثلة : « يَنْقَطَعُنَّ أَحْيَاناً » كالمثبته هُنَا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ عُمَرَ بْنِ عَامِرٍ
السَّعْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الْأَشَدِّ ، وَقَدْ أَشَدَّ مُوسَى الْهَادِي شِعْرًا
مَدَحَهُ بِهِ يَقُولُ فِيهِ (١) :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَلَتْ كَفَاهُ حُجْرَتُهُ
وَيَا خَيْرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرَهُ مُضَرُّ

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : إِلَّا مِنْ يَا بَائِسَ . فَقَالَ وَاصِلًا كَلَامَهُ لَا يَقْطَعُهُ :

إِلَّا النَّبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُ

فَخِرًا وَأَنْتَ بِذَلِكَ الْفَخْرِ تَفْتَخِرُ

فَقَطَّعَ مُوسَى وَمَنْ بِهِ مَضَرَتُهُ أَنَّ الْبَيْتَ مُسْتَشْدَرَكٌ ،
وَنَظَرُوا فِي الصَّحِيفَةِ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَضَاعَفَ صَلَاتَهُ .

وَأَمَّا كَوْنُ الشَّعْرِ سَمًى قَرِيضًا (١) ، فَقَدْ قِيلَ لِرُتْبَةِ مَنْ

(١) العدة لابن رجب ١/١٩٠ .

وبدائع البدائع لطي بن ظافر ص ٢٨٨ ، ولقب الشاعر بأبن الأحد . ورواية البيت :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَلَتْ كَفَاهُ حُجْرَتُهُ

والهجنة : مقعد الإزار من السراويل .

(١) ابن رجب في الممنعة ١/١٨٤ : قال النحاس : « الغريش عند أهل اللغة العربية
الشعر الذي ليس به رجز ، يكون مشتقاً من فرض العى . أى قطعه ، كما أنه قطع جنساً . وقال
أبو إسحاق : وهو مشتق من الفرض أى القطع والفارقة بين الأضياء ، كما أنه ترك الرجز
وقطعه من شعره . »

قَرَضَ الشَّيْءُ أَيْ قَطَعَهُ كَأَنَّهُ قُطِعَ جِشَاءً مِنَ الْكَلَامِ عَلَى وَجْهِ
مَخْتَصُوصٍ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ يُقَطَّعُ عِنْدَ وَزْنِهِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ
قَطَعَهُ عَنِ الرَّجَزِ .

وَأَفْصَرُ مَا صَنَعَ الْقَدَمَاءُ مِنَ الرَّجَزِ مَا كَانَ عَلَى جُزَيْنِ مَحْصُورٍ
قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَحْبَبُ فِيهَا وَأَضْعُ

وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ أَنَّ الرَّجَزَ لَيْسَ بِشِعْرِ لَمَّا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ الْقَائِلِ (١) :

هَلْ أَنْتَ إِلَّا لِصَنْبَعٍ دَمَيْتَ (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ)

وَهَذَا لَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا . وَإِنَّمَا الدَّلِيلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَمُ الْقَصْدِ ، فَإِنَّهُ (أَيْ الشَّعْرَ) مَأْخُوذٌ مِنْ شَعَرٍ
أَيْ قَصَدْتُ أَوْ عَلِمْتُ ، وَبِهِ سُمِّيَ شَعْرًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ : مِنْ جِشَمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ مَوَازِنَ . أَحَدُ شُجَرَانَ الرَّبِيعِ
شَهِدَ يَوْمَ حَنْيَنَ مَعَ مَوَازِنَ وَقَتَلَ شَرَكَا .

(١) الْعُدَّةُ ١٨٤/١ وَمَوَازِنُ مِنْ رَجَزٍ قَالَهُ يَوْمَ حَنْيَنَ . رَاجِعِ الْعَمْرَ وَالْعَمْرَاءَ

٧٥٠/٢

قَالَ ابْنُ الرَّشِيقِ : حَتَّى صَنَعَ بَعْضُ الْمُتَنَقِّينَ - أَظُنُّهُ عَلَى بَنِي أَوْيَحَى بْنِ عَلِيٍّ النَّخَعِ
أَرْجُوزَةً عَلَى جُزءٍ وَاحِدٍ وَهِيَ :

طِيفَ السَّمُ بِذِي سَلَمٍ

بَعْدَ الْعَنَمِ يَطْوِي الْأَكَمَ

لم يقصد به الشعر^(١).

فأما عمل الشعر فإنه يحتاج الى شحذ القريحة ، لأن الشاعر وإن كان حاذقاً ، فلا بد له من شحذ القريحة . ومن فترة تعرض له ، فإن تمادى عليها قبل : أصفى الشاعر وأفصى ، كما يقال : أصفت الدجاجة وأفست ، إذا انقطع بيضها^(٢) . وكذلك الشاعر إذا خسل شعره من معان فيبقى وزاناً . ويقال أفهم الشاعر إذا انقطع ، كما يقال : أفهم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء . فإذا ساء لفظه وفست معانيه قيل : أفسر [فهو مهتر]^(٣) .

• • •

والشعراء طبقات ، فمنهم شعراء الجاهلية مثل امرئ القيس والنايضة والأعشى ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد ، ومن يناسبهم هؤلاء طبقة واحدة ، وغيرهم قريب بعضه من بعض . ثم بعد هذه الطبقة طبقة المختصرمين ، وهم الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام . وسُمي الشعراء منهم مختصرين لأنه استوفى حظه من الشعر في أيام الجاهلية ثم لما دخل في الإسلام

(١) المدة ١٨٥/١ وراجع « نكت الاثمار » للبالاني بتحقيق الدكتور محمد زقزوق سلام ص ٢٧٧ طبع بمطبعة المعارف .

(٢) المدة ٣٠٥/١ .

(٣) الزيادة من المدة . قال ابن وهب : قيل لى الدياني انه مات عن قرب ولم يتر . وأكثر ما جاء الإحاطة على صفة النكبة التي يعطى كلامه .

صَارَ تَفْسَهُ فِي الشَّعْرِ غَيْرَ ذَلِكَ النَّفْسِ الَّتِي كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْهُمْ كَعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَآخَرُهُ
بُجَيْرٌ ، وَالْحُطَيْثَةُ ، وَيَكْنَى أَبَا مَلَيْكَةَ ، وَاسْمُهُ جَرُولُ (١) ،
وَأَوْسُ بْنُ حَجَّجٍ (٢) ، وَأَبُو ذُوَيْبِ الْهَذَلِ (٣) ، وَالشَّمَّاحُ (٤) ،
وَلَيْيَسُ ، وَخِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ (٥) ، وَالْأَسَدُ بْنُ يَعْفَرٍ (٦) وَالْحَبَشِيُّ

(١) الْحُطَيْثَةُ : جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ . لَقِبَ بِالْحُطَيْثَةِ لِصَرَفِهِ ، وَكَانَ عَسَا . وَرَاوِيَةُ زُهَيْرٍ
شَاعِرٌ مَخْضَرٌ ، جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ ، وَيَقُولُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ إِلَّا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَاجِعُ الْأَغَانِي ٤٨/٢ ، وَالْخَزَانَةُ ٤٠٨/١ وَالشَّعْرُ وَالْفُرَاءُ ٣٢٢/١ .

(٢) أَوْسُ بْنُ حَجَّجٍ : كَانَ شَاعِرًا فَعَلًا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَدَاةِ : كَانَ فَعْلٌ مَضِي
حَتَّى نَفَا النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ فَاضْعَلَاهُ وَكَانَ أَوْسُهُمْ لِلْعَمْرِ وَالسَّلَاحِ وَلَا سِوَاةَ الْقَوْمِ يَجِيءُ . ثُمَّ
يَدْرِكُ الْإِسْلَامَ . رَاجِعُ الْأَغَانِي ٨٠٥/١٠ .

(٣) أَبُو ذُوَيْبِ الْهَذَلِ : خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ . جَلَعَلَى إِسْلَامِيٌّ . خَرَجَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
فِي مَقَرِّ نَعْمِ الْمَغْرِبِ فَمَاتَ : وَكَانَ شَاعِرًا مَخْضَرًا فَعَلًا ، مِنْ أَشْعَرِ هَذِيلٍ ، وَهَذِيلُ أَشْعَرُ
الْعَرَبِ ، رَاجِعُ تَرْجَمَتِهِ فِي طَبَقَاتِ فُجُولِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ سَلَامٍ . وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ ٩٥٣/٢
وَالْأَغَانِي ٥٦/٦ .

(٤) الشَّمَّاحُ : الشَّمَّاحُ بْنُ ضَرَّاءٍ . مَخْضَرٌ ، مِنْ أَوْسَةِ الشُّعْرَاءِ الْقَوْمِ وَالْحَمَرِ ، وَذَكَرَ
الْحُطَيْثَةُ أَنَّهُ أَشْعَرُ غُفْلَانٍ . رَاجِعُ تَرْجَمَتِهِ فِي ابْنِ سَلَامٍ ، وَالشُّعْرُ وَالْفُرَاءُ ٣١٥/١ ،
وَالْأَغَانِي ٩٧/٨ وَالْخَزَانَةُ ١١٧/٢ .

(٥) خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ : مِنْ شُعْرَاءِ قَبِيْلِ الْحِمْيَرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . يُقَالُ أَنَّهُ شَهِدَ حَيْضًا
مَعَ الْمَرْكَبِ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَهَا بَرْمَانٍ . رَاجِعُ تَرْجَمَتِهِ فِي ابْنِ سَلَامٍ ، وَالشُّعْرُ وَالْفُرَاءُ
٦٤٥/٢ ، وَالْخَزَانَةُ ٢٣٠/٣ .

(٦) الْأَسَدُ بْنُ يَعْفَرٍ النَّهْشَلِيُّ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، كَانَ أَعْمَى . كَانَ يَتْلُو النَّصَائِفَ
ابْنَ الْمَذْذَرِ ، وَلَهُ وَاحِدَةٌ طَوِيلَةٌ رَائِمَةٌ لَاحِقَةٌ بِأَوَّلِ الشُّعْرِ . وَهِيَ مِنَ الْمُضْطَرِيفَاتِ . وَاجِبُ
ابْنِ سَلَامٍ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٥٥/١ ، وَالْأَغَانِي ١٢٨/١ .

بن ربيعة (١) ، والنسر بن نولتب (٢) ، والكيت بن معروف (٣) .

وبعد هذه الطبقة طبقة الاسلاميين وهم الذين ولدوا في الاسلام ، منهم جرير والفرزدق وعبيد الله بن قيس الرقييات (٤) ، وعمر بن أبي ربيعة (٥) ، والاخلط (٦) ، وكان نصرانياً ، وذو الرمة ، والقطامي (٧) ،

(١) الخيل بن ربيعة : اسمه ربيعة بن مالك . والخيل الجنون . شاعر مخضرم فعل .
عمر طويلاً . راجع الأغانى ٣٨/١٢ .

(٢) النسر بن نولب : كان شاعراً جواداً . جاهلي أدوك الاسلام . مدح الرسول عليه الصلاة والسلام . راجع في ترجمته . الشعر والشعراء ٣٠٩/١ وطبقات ابن سعد والأغانى ١٥٢/١٩ ، الخزانة ١٥٢/١ .

(٣) لعله يقصد الكيت بن زيد . وهو شاعر اسلامي . عاش بالكوفة يعلم بمسجدهما راجع ترجمته في الأغانى ١٠٨/١٥ والخزانة ٩٦/٦ وطبقات ابن سلام ٤٥ .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات : عرف بالرقيات لتشبيهه بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية . مدح مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان . راجع ابن سلام والشعر والشعراء ٥٣٩/١ والأغانى ١٥٤/٤ والخزانة ٣٦٥/٣ .

(٥) صر بن أبي ربيعة : الشاعر القرشي النزل في عصر الأمويين . راجع ترجمته في الأغانى ٢٨/١ .

(٦) الأخلط : شيان بن غوث النخلى ، يكنى بأبي مالك . نصراني . مدح خلفاء بني أمية راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ٤٨٣/١ ، وشعراء النصرانية لولس هيجو .

(٧) القطامي : صير بن شبيب النخلى ، عرف بالكشيب . وكان نصرانياً فأسلم ، مدح زفر بن الحارث لأنه فسكه من الأسر . عاش في عصر بني أمية وتوفي سنة ١٠١ هـ . راجع في ترجمته طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ٧٢٣/٢ ، الاهتداف ٢٠٤ ، والفرزاني ٧٤٤ ، والأغانى ١١٨/٢ ، والخزانة ٣٩٦/١ ، ١٨٨/٣ .

والأخصوص^(١) ، ويؤيدُ بنُ الطُّشَيْرِيَّة^(٢) . وهؤلاء الشعراء المذكورون في هذه الطبقة هم الذين كانوا شعراء الدولة الأموية . ثم من بعدهم شعراء الدولة العباسية مثل : سَدِيف^(٣) ورؤبة بنُ العجاج^(٤) ومن يجرى مجراهم ثم بعد هذه الطبقة طبقة المولدين من الشعراء . وسُمِّيَ الشاعرُ منهم مولداً لأنه كان عربياً غير محض ، فكان شعرهم غير شعر العرب الماربة ، ولا يُستشهدُ بأشعارهم في اللغة ، وخالطوا العجم ، فصاروا مولدين بهذا الاعتبار مثل : بشار بن بُرد وأبى نُوَاس ، ومُسلم بن الوليد صريح التواني ، وسلم الغاسر^(٥) ، سمي بذلك لأنه باع مصحفا واشترى به طنبورا .

(١) الأحموس : هيدالله بن محمد بن هيدالله الأنصاري : من شعراء المدينة المنورة الحسين ، قاه عمر بن عبد العزيز من المدينة ، ثم عفا عنه يزيد بن عبد الملك . توفي بسنق سنة ١١٠ هـ . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ٥١٩/١ ، الموشح ١٨٧ ، المؤلفات المختلفة للامدي ٤٨ والأغانى ٤/٤ والخزانة ٢٢٢/١ .

(٢) يزيد بن الطثرية : هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه . قتل سنة ١٢٦ هـ في موقعة مع بني حنيفة . وكان مطبوعاً ، عاقلاً نصيحاً راجع ترجمته في ابن سلام ١٥٠-١٥٩ والأغانى ١٠٤/٧ وابن خلكان ومعجم الادباء .

(٣) سديف بن ميون : مولى بني العباس وشاعرهم ، حذم السقاج ، وحرّضه علي بن أمية ولكن أبا جعفر المنصور غضب عليه لتأمره ضده ، وأمر بقتله . راجع الشعر والشعراء ٧٦١/٢ والأغانى ٩٢/٤ .

(٤) رؤبة بن العجاج من مشاهير الرجاز . كان أشعر من أبيه العجاج ، مدح بني أمية في أخبار دولتهم ، ومدح بعض رجال بني العباس ونقل في خراسانه وكرمان ، واستقر بالبصرة . وتوفي سنة ١٤٥ هـ أو سنة ١٤٧ هـ .

(٥) سلم الغاسر : سلم بن عمر ، كان منافساً لمروان بن أبي حفصة في مدح خلفاء بني العباس والبرامكة ، راوية بشارين برد . ولزم أبا العباسية . توفي سنة ١٨٦ هـ . راجع الأغانى ٧٣/٢١ .

ثم بعد طبقة المولدين طبقة المحدثين (١) ، وهم الذين
حدثوا عن المولدين كأبي تمام والبحتري ، ومروان
بن أبي حفصة ، وعلى بن الجهم (٢) ، وعلى بن العباس (الرومي)
ومن يجرى مجراهم . ثم من بعدهم الطبقة المسماة بالطراز الذهب ،
وهم شعراء دولة بني حمّاد مثل المتنبّي وأبي فراس ، والسلامي (٣) ،
وابن نفلثة السعدي (٤) ، وابن حجاج (٥) .

(١) راجع الصدة لابن رشيقي ١٠٠/١ - ١٠١ .

(٢) علي بن الجهم : العراقي . شاعر عباسي من شعراء القرن الثالث . نال حظوة
عند الخليفة الموكّل وظل يتأدّب حتى قاده لحيائه . وصلبه والي خراسان حياً يوماً كاملاً .
ثم غادر خراسان إلى الشام وقيل سنة ٢٤٩ هـ .

(٣) السلامي : ذكره الثعالب في البيعة بين شعراء العراق فقال : أشهر أهل العراق
فولاً بالاطلاق . ولد بالكرخ ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، واخص بخدمة عضد الدولة وتوفي
سنة ٣٩٤ هـ . راجع البيعة ج ٩ .

(٤) ابن نباتة السعدي : عبد العزيز بن عمر ، أبو نصر . ولد ببغداد سنة ٣٢٧ هـ .
وقصد حلب شاعراً يمدح سيف الدولة ، ثم اتجه إلى العراق ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ .
وله نثر ولقي ودويوان خطب مسجوع : ديوانه غثولط بدار الكتب ، وله مقالة بمسكبة
برلين رقم ٨٥٣٦ . راجع وفيات الأعيان . وهدونات الذهب .

(٥) ابن حجاج : الحسين بن أحمد . كان مسافراً في شعره ، وجاءه . عاش في بغداد
في القرن الرابع ذكره صاحب البيعة بين شعراء العراق . توفي سنة ٣٩١ هـ . وأكفّر
شعره مؤلّ ومجهول . ولله المعروف الرضي . وأخذنا من شعره . راجع وفيات الأعيان
والبيعة ٢/٢١٦ ، وتاريخ بغداد ٨/١٤ ، ومهم الأدياء ٦/٤ ، وتاريخ أبي الفدا ٢/٤٠٦ .
وهذونات الذهب ٣/١٣٦ .

ثم من بعد هذه الطبقة طبقة شعراء بني صالح وبني
مرداس^(١) مثل أبي العلاء المرعي والشريف الرضي ، وابن
أبي حمزة^(٢) وابن حنيس والغفاجي^(٣) .

ثم من بعد هذه الطبقة شعراء الخريدة ، مثل القاضي الأرجاني^(٤)
وأبو عبد الله القيسراني وسعيد بن سناء الملك ، وأبي إسحاق
الغزي^(٥) ، وابن الساعاتي ، وعرفة^(٦) وابن منير الطرابلسي^(٧)
وإبن أفناح ، والشريف أبي يعلى ابن الهيثاري^(٨) ، والحنيس بئيص
وعندما يمشي^(٩) .

(١) بنو مرداس : حكموا حلب وشمال سوريا بعد الحدادين من سنة ٤١٤ هـ إلى
سنة ٤٧٢ هـ . وأولهم أسد الدولة صالح ابن مرداس .

(٢) هو الأمير أبو الفتح بن أبي حمزة السلمي .
راجع بذائع البدائ ٢٢٤ طبع أبو الفضل إبراهيم .

(٣) الحفاجي : أبو محمد عبيد الله بن سعد الغفاجي : راجع بدائع البدائ ص ٢٢٨ .

(٤) الأرجاني : القاضي . أحمد بن محمد بن الحسين مرن ترجمه .

(٥) أبو إسحق الغزي .

(٦) عرفة : الشاعر المشقي حسان بن نعيم توفي سنة ٥٦٧ هـ وقد تأرب الثمانين .

راجع في ترجمه الخريدة قسم شعراء الشام ١٨٣/١ والروضتين ١٣٦/١ ١٣٩٢ ، فوات
الوفيات ٢٢٢/١ .

(٧) ابن منير الطرابلسي مرن شعراء الشام في القرن السادس الهجري توفي سنة ٨٠٨ هـ .

راجع : اعلام النبلاء ٢٣١/٤ وابن القلائس ٣٢٢ والروضتين ، وفيات الأعيان ١٣٩/١ ،
الأدب في مصر الأيوبي ٢٥٥ .

(٨) عمارة اليمن : من شعر مصر في القرن السادس الهجري ، مدح خلفاء الفاطميين ،
ولا استولى صلاح الدين الأيوبي على الحكم وثام وذكر دولتهم ، ضافه صلاح الدين جليلة
فوات سنة ٥٧٠ هـ . راجع : الروضتين ٢٢٤/١ ومقرب الكروب ج ١ ص ٢١٢ والأدب
في مصر الأيوبي ص ٢٥٩ .

ثم بعد هذه الطبقة شعراء دولة بني أيوب وهم شعراء المائة السادسة مثل راجع الحل (١) وابن ممتاني (٢)، وسعيد الحريري، وابن الشَّيبَة (٣).

ثم من بعدهم طبقة شعراء العصر وهم الذين كانوا في المائة السابعة مثل سيف الدين المشيد (٤) والبيهاء زهير (٥)،

(١) راجع الحل : شميم الدين الحل راجع معجم ياقوت ٣٨٤ -

(٢) ابن ممتاني : أحمد ابن المذهب بن ممتاني من شعراء المصريين في القرن السادس . من أصل قطي بصيد مصر ، اتصل بالقاضي الفاضل ومدح صلاح الدين . توفي سنة ٦٠٦ هـ بحلب . راجع في ترجمته : وفيات الأعيان والروضة والغريدة والأدب في عصر الأيوبيين ص ٣٣٣ .

(٣) ابن النيه : علي بن محمد بن الحسن ، من شعراء المصريين في القرن السادس . اتصل بالقاضي الفاضل والأسمد بن ممتاني ومدح ملوك بني أيوب بمصر والشام ، ولزم الأشرف موسى زمناً وتوفي بنصيبين سنة ٦١٩ هـ . راجع في ترجمته : فوات الوفيات ١٤٦/٢ ، وخزانة الأدب الحموي ، والأدب في العصر الأيوبي ٣٣٦ .

(٤) سيف الدين المشيد : علي بن قزله من شعراء المائة السابعة . وفارس الخلية الشامية ، جاء إلى القاهرة وتزلفاً لزماناً . وشعره أكثره مقطعات في الغزل والوصف (٦٠٢-٦٥٥ هـ) راجع خزانة الأدب ص ٤٠٧ .

(٥) البيهاء زهير : الشاعر المصري خفيف الروح . ولد سنة ٥٨١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . نفاً في فوس بصعيد مصر ثم انتقل إلى القاهرة فمدح الكامل الأيوبي ونجم الدين قولي وغير اللطاف ، ورافق الشاعر ابن بطرود . راجع : البيهاء زهير لأصطفى عبد الرازق في مصر ١٩٣٠ م . الأدب في العصر الأيوبي ص ٣٥١ .

هاين مطروح (١) ، والسراج الوراق (٢) ، والجنات
الجوار (٣) ، وشرف الدين البوصيري (٤) وتاج الدين الحنفي ، ومحمد الدين
بن الظهير (٥) ، والوجبة المناوي ، ومن يجرى مجراهم ، وأكثر ما سلكته
هذه الطبقة المتأخرة في شعرها وغنيت به نوع الثورية
والجناس والكينات والتعريضات ، وأكثر ما بنوا شعرهم
فيه على الشيب والفضول ، لأنهم رقت طباعهم وتحوّلت
أفكارهم وصاروا في غاية البعد عن شعر العرب ، ونجسوا
ألفاظاً كثيرة مما كانت العرب تذكرها في شعرها . وسأني
نبدأ من أشعار هؤلاء القوم تشتف الأسماح ، وتروق

(١) ابن مطروح : جمال الدين الوزير الشاعر المصري . ولد بأسوط سنة ٥٩٢ هـ
وهذب إلى قوس ولقي البهاء زهير ، وترافقا يدهما . ولي بعض المناصب السياسية في الدولة ،
واتصل بالملك الصالح نجم الدين وتمكن عنده . وشارك بشعره في أحداث عصره توفي
سنة ٦٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأدب في العصر الأيوبي ص ٣٦٣ .

(٢) السراج الوراق : سراج الدين عمر بن محمد بن حسن . ولد سنة ٦١٥ هـ بمصر
وعاش بها ونظم الشعر خفيف الروح . وكان مطبوعاً على الفكاهة . اتصل بكثير من رؤساء
المصريين في عصره ، ووافق جماعة من الشعراء من بينهم الجزار ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ
راجع الأدب في العصر المملوكي ١٥٢/٢ .

(٣) الجبال الجزار : أبو الحسين ، جمال الدين ، يحيى بن عبد العظيم ، ولد بمصر
سنة ٦٠١ هـ وعمل بالجزارة كأهله ونظم الشعر ، وكان خفيف الظل وقيق النظم . اتصل
بجماعة من علماء المصريين وقضاتهم ورؤسائهم وقال فيهم الشعر . أورد له ابن سبيد في الغريب
مختارات من نظمهم . وتوفي سنة ٦٧٢ هـ راجع الأدب في العصر المملوكي ١٣٣/٢ .

(٤) شرف الدين البوصيري .

(٥) الفيلح الأريلي : محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين الحنفي الإديلي ولد بإدلب

توفي سنة ٦٧٧ هـ بمشقي . راجع نوات الوثبات ٣٥٦/٢ .

السَّامِعِ وَنَرَى مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ طَبَاعِهِمْ وَمَحَاسِنِ أَوْضَاعِهِمْ
وَبَدَاهِهِمْ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ بَدَاهَهُمْ . وَجَوْهَرِ كَلَامِهِمْ فِي
نَظْمِهِ وَحِلَاقَتِهِ وَرَوْنَقِهِ وَطِلَاقَتِهِ . وَنَسْتَكْرِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مُنْعَاً .

باب

النسيب والفرز

والفرق بينهما

اختلف الناس في الفرق بين النسيب والفرز فقال قوم :
النسيب هو ذكرُ الشاعرِ خلقَ النساءِ وأخلاقهنَّ ، وصرفُ
أحوالِ الهوى به معهنَّ .

وقيل النسيب معنى مركب من ثلاثة أمور : أحدها : حال
المرأة نفسها من خلقٍ وخلقٍ وقربٍ وبُعْدٍ .

والثاني : حال النساب بها من ولدٍ وقتلٍ وعشقٍ وجزعٍ
ووصلٍ وفراقٍ .

والثالث : الأحوال المشتركة بينه وبينها من هجرٍ لها وتطلُّعِ
إليها ، ومواصلته وقطيقتها ، ومن أحوال جرت بينهما .

فالنسيب حينئذٍ يشتملُ على هذه الأحوال الثلاثة . فتعاطى
النسيب يفتضى له أن يدوِّخ من الكلام ما كان حلو الألفاظ سهل
المأخذ ، قريب المعاني ، غير كثر ولا غامض ، ظاهرة الحسن جية
الرواق . فإذا انشغل ذلك فقد وقى الصناعة فيها . وهذه الأحوال
التي لا يوصف بها النسيب مركبة من عدة معان ، فبها المدح والمجاء

والوصف والشكوى ، والاعتذار والاستعطاف والمناب ، والرفق ، واستتجاز الوعد ، وغير ذلك من الأوصاف المليحة .

وبعض هذه الأوصاف راجع إلى المنسوب بها كالمديح ، وبعضها راجع إلى الرقيب والواشى والعاذِل ، كالهجاء والذم .

وأما فائدة النسب فإنه يُذكر في أول القصائد توطئة للذهن وميلا للنفس إلى ما فيها من ذكر الطوى والعشق وأحواله ، ووصف الديار والمنازل . فإن ذلك مما تميل النفس إليه بالطبع . ثم إذا خرج الشاعر من ذكر النسب وأقبل على المدح قبلته القلوب بحلاوة ، فيكون ذلك بأبلغ لحصول المقصود .

ولا ينبغي للشاعر أن يُكثر من النسب في أوائل القصائد ؛ بل يأتي بمن منه يستدعى قبول النفس ، ثم إذا علم أن النفس قد أصفت إلى ما قاله والاستزادة منه ، فيحتشد يخرج إلى المدح فتأخذ القلوب ، وتميل إليه الإسماع .

والفرق بين النسب والقول : أن القول معنى إذا اعتقده الإنسان في التصورة إلى النساء نسب بين من أجله ، فكان النسب هو ذكر القول والقول هو التصلي والاختيار بالهجة . وبذلك فلان قول : إذا تكلمت فمشكلا بالصورة التي تطبق بالنساء . وقيل القول هو الاختلاف والأقوال الطولية بين المحب والمحبوب . والنسب ذكر تلك الأحوال . وقيل مقال النساء هادتين ومرأهتين . والقويون لا يفترقون بين النسب والنسب . وهذا عندهم معنى واحد . وعند علماء البيان أن النسب هو

هو التَشَفُّوقُ والتذكر لمعاهد الأحبة ، بالرياح الهابة ، والبروق اللاحقة ، والحمام الهائقة ، وآثار الديار العافية ، وأطلال المنازل النادرة .

وشواهد التشبيب كثيرة ، فمنها قول أبي تمام (١) :

أرامةٌ كنتِ مألَفَ كلِّ ريمٍ

لو استمتعت بالأُنسِ المُقِيمِ

أدارَ البؤسُ حَسَنَكَ التَّصَابِي

إلَّا قَصِرَتْ جَنَاتُ النِّعَمِ

ومما ضَرَمَ البُرْجَاءُ أَفْسَى

شكوتُ فما شكوتُ إلى رَجِيمِ

أَهْنُ الدَّمْعِ فِي خَدَّيْ سَيِّئَتِي

رَسُومًا مِنْ بَكَائِ عَلَى الرُّشُومِ

وقال أيضاً (٢) :

فما نَمَطَ الْمَسْأُولَ مِنْ عَيْبُونِ

لَهَا فِي الشُّوقِ أَسْوَأُ عَوَارُ (٣)

ضعفَ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رُبْعٍ

يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ

أَتَأْفِكُ كُلَّ خَبْرٍ لَطِيفٍ حَزَنًا

وَتَوْنِيَّ مِثْلَ مَا انْقَسَمَ الشَّوَارُ

(١) مطلع قصيدة يمدح بها بعض بني عبد الكريم الطائيين من ٢٨٧ هـ وبواله .

(٢) هجاءه من ١٤٠ هـ من قصيدة يمدح بها الحسن بن محمد بن المهدي .

(٣) أنواء : أطلال .

وله أيضاً (٣) :

قد مررتنا بالدارِ وهى خلاء
فكيتنا ربوعها والرسوم (٤)
وسالتنا ربوعها فأنصرفنا
بشفاء وما سألنا حكيمًا

وله أيضاً (٥) :

لها منزل قد كان بالبيض كالدمى
فصبح السمانى ثم أصبح أعجميًا (٥)
ورد عيون الناظرين مهابة
وقد كان مما يرجع الطرف مكرما

للبحرئى فى النسب (٥) :

من سجايا الطلول ألا تهجيا
فصواب من مقلتي أن تصوبا

(١) ديوانه من ٢٩١ من قصيدة يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف وقد قدم من مكة ومطلمبا :

إن صبدأ لا تمان ذبا
أن تقاما عن لياى أوتيا

(٢) ديوانه الديوان « فكيئا طلوطا والرسوم »

(٣) ديوانه من ٣٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمبا :

حتى وطن يدنو بهم ولطبا
واكث تعب الأيام فيهم فريطا

(٤) ورواية هذا البيت :

« لهم منزل »

البحرئى : محمد اللجوء الجيلات . كالدنى : كالصور .

(٥) البيتان مطلع قصيدة لأبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الكافرى من ٢٥٠

من ديوانه .

فأثأثنها وأجمل بكاك جواباً
تجدد الدمع سائلاً ومُجيباً
وله في التشبيب (١) :

وقفتنا على دارِ البخيلةِ فانبرت
سواكِبُ قدْ كانتْ بها العينُ تبخل
فلم يدْرِ رَمْسُ الدارِ كيفَ يجيبنا
ولانحن من فرطِ الآسى كيفَ نسالُ
وله أيضاً (٢) :

يا دارُ لا ذاكِ رباكِ مجودةٌ
من كلِّ عاديةٍ تملُّ وتنبهل
أفهمتنا دَوْلَ الزَّمانِ وصرفه
وأدبنا كيفَ الخطوبُ الفزَلُ
وله أيضاً (٣) :

إذا شئتُ أحرّتُ أذممي من شئونها
ربوعٌ لهم بالابرقين وأدسمُ

(١) ديوانه طبع المعارف ج ٣ ص ١٧٦٢ من قصيدة يدح محمد بن جندب بن طاهر
مطلعا :

نؤاد يذكر الطاعين موكلاً ومنزل حي فيه لغوق نقول
والبيان رقم ٥ ، ٧ وعين الأول في الديوان ه بواو قد كانت ... ه
(٢) ديوانه ١٧٥٤/٣ من قصيدة يدح المتوكل والبيان رقم ٦ ، ٧ ورواية الحاشي
ه أذكرنا دول الزمان ه .

(٣) ديوانه ١٩٢٧/٣ من قصيدة يدح الفتح بن خالان مطلقا :
خيالٌ لم أم حبيبٌ مسلمٌ وبرقٌ تملّى أم حريقٌ مضرمٌ
والأبيات رقم ٤ ، ٥ ، ٧ .

وَقَفْتُ بِهَا وَالرُّكْبُ شَتَّى سَبِيلَهُمْ
يُقْبِضُونَ مِنْهُمْ عَازِرُونَ وَلَوْ
يُقْبِضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى
وَيَسْرِي لِي الشَّقِيُّ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وله أيضاً (١) :

رَحَلَ الظَّاعِنُونَ عَنْكَ وَأَبَقُوا
فِي حَوَاشِي الْأَحْشَاءِ حُزْنًا مَقِيمًا
إِنَّ تِلْكَ الظُّبَا أَشْبَهَنَ فِي
الْحُسْنِ بِدُورِ الْبَيْدِ نُجُومًا (٢)

وله أيضاً (٣) :

نَعَمْ قَدْ تَهَاكَيْتُنَا عَلَى الْفَحْشَاءِ سَاعَةً
وَمِنْ دَوْلِ شَيْبٍ لِيَلَى مُقَرَّرٌ

(١) البيت الأول هنا هو الثالث في القصيدة : راجع ديوانه طبع حنابلة بصر سنة ١٩١١ م

يَا مَخَالِي الْأَحْبَلِ صَرَفَ رُسُومًا

وَقَدْ أَدْمَرُ فَيْكَ عِنْدِي مَلُومًا

(٢) البيت الأول هنا هو الثالث في القصيدة : راجع ديوانه طبع حنابلة بصر سنة ١٩١١ م

٢٤١ م

(٣) على حاشي النسخة تعليق يقول : ٢ : لم قال في القريب لكان أسهل ، وأمثل ،

وهو خطأ ظاهر .

(٣) من قصيدة في مدح محمد بن علي القمي مطالعها : (٢ م ٥٣٨ ديوانه طبع حنابلة)

أَخَى كُلِّ دَارٍ مِنْكَ عَيْنُ تَرْفُوقٍ

وَقَلْبٌ عَلَى طُولِ التَّلَاسُكِ بِحَقِّقٍ

وديوانه الأول : لم له نماذجها ٥٥٥٥ وهو البيت الثالث في القصيدة :

وَقَفْتُ وَأَوْقَفْتُ الْجَوَى مَرْوِفَ الْهَوَى
لِيَسَالِيَ عَوْدُ الْأَمْرِ فَيَنْتَابُ هَوِيَّ
فَحَرَكْتُ حَوَالِي رُبْعَهَا وَمُو سَاكِنِ
وَجَسَدَهُ وَجَنْدِي رَسْمُهَا وَمُو مُخْلِقُ

وله (١)

دَمِ قَامَبُ رَسْمُهَا حَنَى عَنَّا
عَنَّا تَمَقَابُ رَائِحِ بِفِطَارِهِ
بَاتَتْ وَبَاتَ الْبَرَقُ يَمْشِي عَوْدَهُ
فِيهَا وَبَتَجِ مُثْقَلَاتِ إِعْثَارِهِ
فَالْأَرْضُ مِنْ نَسْجِ الثَّيَابِ مُجْدَّةٌ
أَفْوَابُهَا وَالرَّوْضُ مِنْ نَوَارِهِ

وله (٢) :

ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاجِيسُ قَلِيلًا
مُقْصِرًا عَنْ مَلَامَتِي أَوْ مُطِيلًا
قَفْ مَشْوَقًا أَوْ مُسْنِدًا أَوْ حَزِينًا
أَوْ مُصْبِحًا أَوْ عَظِيمًا أَوْ عَدُولًا

(١) من قصيدة يدح أبا ماسر الخضر بن أحمد (ديوانه ص ٨ ج ٢ طبعته) وحظها :

عند الطبق لما تلاقى بهلوه
والبيت الأول مطاوع للثالث في القصيدة .

(٢) مظم قصيدة يدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي . (ديوانه ٢/٢٩٠)

طبعه ص ٢٩٠

وله (١) :

بَيْنَ الشَّفِيقَةِ وَالْأَثْوَى فَلَا جَرَاحَ
وَمَنْ حَبِسْنِ عَلَى الرِّيحِ الْأَذْبَعِ

وله (٢) :

عَسَ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِي
تَرُدُّ سَلَامِي أَوْ تُجِيبُ سُؤَالِي

والشَّريفة الرضوي في هذا المعنى (٣)

وَلَقَدْ مَوَّزْتُ عَلَى ذِيَارِهِمْ
وَطَلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبِلَاسِ نَهْبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى لَجَّ مِنْ لُغْبِ
نُصْرَتِي وَصُحْبِ الْعَذْلَى الرَّكْبِ
وَنَلَقَفْتُ عَيْنِي قَمْعًا خَفِيفًا
عَنَى الطَّلُولِ تَانَفًا لِقَلْبِ

وله في المصنوع (٤) :

تَلَقَفْتُ حَتَّى لَمْ يَبْنِ مِنْ بِلَادِهِمْ (٥)
جِبَالٌ وَلَا مِنْ تَارَمٍ وَقُودُ

(١) مطلع قصيدة يديح يوسف بن محمد (ديوانه ٢/ ١٥٠).

(٢) مطلع قصيدة يديح أبا طلحة بن منصور بن مسلم (٢/ ٢١٩).

(٣) ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٧ هـ من ١٤٩ ، والقصيدة اليهم الموزون .

(٤) ديوانه المصنوع من ٣ : ١ .

(٥) ديوانه المصنوع من ٥ .

ولو قال لي المذلل ما أنت مُشْتَهَرٌ

عُدَّةَ قَطَعْتَ الرَّمْلَ فَكُتْ أَعْوَدُ (١)

فهذا ما حضر من شواهد التفتيب.

والنسيب والفزل فشواهد أكثر من أن تُحصى ، غير
أننا نورد منها نبذة نُشَفِّ منها الماسع ، ويلتذ بها السامع
لتكون دعاية القلوب إلى تأملها . فمن ذلك ما قاله الأمير أبو المطاع ابن
ناصر الدولة أحد شعراء البليمة (٢) :

أفدى الذى (زُرْتُهُ) بالسيف مُشْتَمِلًا

وَلَمَحْظُ عَيْنِهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِيهِ

فما خَلِمْتُ بِجَادِي فِي الْعِنَاقِ لَهُ

حَتَّى لَبِسْتُ نِجَادًا مِنْ ذَوَائِهِ

فَكَانَ أَسْعَدَنَا فِي تَيْلٍ بُشِينِهِ

مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْفَقَانَا بِصَاحِبِهِ (٣)

(١) رواية الديوان :

ولو قال لي المُتَادُونَ ما أنت مُشْتَهَرٌ

عُدَّةَ جَرَعْنَا الرَّمْلَ فَكُتْ أَعْوَدُ

(٢) . بليمة للمهر لله البى ٧٤/١ طبع القاهرة سنة ١٩٣٤ م .

(٣) رواية البليمة « فكان أَمْنًا عِشًا بِصَاحِبِهِ » .

والإمير أبو المطاع من أمراء الحُدَّادين وكان شاعرًا . ذوى له اشعالي جة أبيات .

وله في المعنى (١) :

قالت لطيف خيال زارنسا (٢) ومضى
بالله صفته ولا تنقص ولا تزد

فقال غففته لو مات من ظمأ
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت : صدقت الوقت في الحب شيمته
بارد ذلك الذي قالت على كبدي (٣)

وله أيضاً (٤)

خذوا بدمي هذا السلام قارئ
وماي يسكني مقلته على عمري

لا تقتلوه فإني أنا عبده
وفي مذهبي لا يقتل الحر بالمبد

وقال أبو الفرج الأواه * :

وزالهم راح قلبي التام مشطره

أحلتني من الأمن عند الغنائف الوجيل (٥)

(١) البنية ١/٧٤ .

(٢) رواية البنية : زارنسا .

(٣) البنية : قالت مدلت ألوقا وهي خطأ .

(٤) لم يجد المتأخر البنية عند ما ذكره التالي له .

* وأبو الفرج الأواه : محمد بن أحمد الناصي من شعراء البنية ، ذكره التاليين
شعراء العام وقال : من جملة شعراء وصافة الكلام . وهو له طبع حسن .

وأبو حمزة البصري ١/٣٤٧ .

(٥) الأبيات في البنية المهر ١/٢٤٦ .

ألقى على السيل ليلاً من ذوائبه
 فتابه الصبح أن يبدو من النجمل
 أراة بالهجر قتلى فاستجرت به
 فاستل بالوصل روحى من يدى اجلى
 فميت فيه أمير العاشقين وقد
 صارت ولاية أهل العشق من قبلى
 وقال أبو طاهر الواسطى :

صمدى بنت ورداء الوصل يجمعنا
 والليل أطوله كالصبح بالبحر^(١)
 فلأن ليلى وقد غلبوا فدنسهم
 ليل الشرير وصبحى غير مشتقر

وقال الوزير الملبى ٥٥ :

قال لى من أحب والبين قد جدد
 د ودمى مواسل لستوى^(٢)

* أبو طاهر الواسطى : فى الأمل أبو طالب وصمدى بنت ورداء ٣٤٤/٥

(١) بيعة البحر ٣٤٢/٢ .

ورداء بنت صمدى بنت ورداء الوصل يجمعنا

** الوزير الملبى - أبو محمد الحسن بن محمد الوزير الملبى - حلى يصفاه فى

فى القرن الرابع الهجرى وكان لعلياً شاعراً من شعراء البيعة .

(٢) بيعة البحر ٢١٦/٢ .

ما الذى فى الطريق تَصْنَعُ بِغَدِي
قُلْتُ أَيَكْبَى عَلَيْكَ طُولُ الطَّرِيقِ

وله فى المعنى وقد أوجز (١) :

لَوْ أَنَّ قَلْبِي وَفَّاهُ مَجْبَتُهُ
لَجَنَّهُ بِمَقْلُوبِ الْمَاشِقِينَ مَعْصَا

وقال النباهي :

إِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِى ادِّعَائِهِ وَرَدَّاهُ
فَافْكُكْهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَوْفَّاهُ

وَوَدَّاهُ مِنْ يَطْرِى وَأَفْتَحُ مَنْ تَرَى
مِنْ كَانَ لِحِطِّ الْعَيْنِ أَكْبَرُ نَادَاهُ

لَا أَنْتَ حِطَّةُ الْبُشْرِ مِنْ زَوَّارِهِ
يَوْمًا وَلَا فِى الْبُشْرِ مِنْ عَوَّارِهِ

أَفْدَى الْكِتَابِ بِشَاظِرِ فَبَيَّاضِهِ
كَبَيَّاضِهِ وَسَوَادِهِ كَسَوَادِهِ

يقول فى مدحها :

سَالِمَةٌ غَالَا أَهْوَ حَيَاتِكَ مَغْتَنِمًا
فَإِذَا بَيَّسَتْ مِنَ النِّقَاةِ فَقَادَهُ

(١) قوله الذى فى الطريق أى فى المعنى من شعرة .

* النباهي : أبو الحسن على بن محمد النباهي القزوينى القائل بغيره وهو مدحون فى

صفحة ٤٦٦ . وهو له طبع بالاسكندرية .

وقال أبو عبدالله الحياط: الدمشقي الشاعر (١):

خُذْنَا مِنْ صَبَا تَجِدُ أَمَانًا لِقَلْبِهِ

فَقَدْ كَادَ رَبَّاهُنَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ

رواهاكم هذا (٢) النسيم فإِنَّهُ

إِذَا هَبَّ كَانَ الرَّجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

خَلِيلِي لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا

مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُقَرَّمِ الْقَلْبِ حَبِّهِ

تَذَكَّرْ وَالَّذِي تَشُوقُ وَذُو الْهَوَى

يَتَوَقُّ وَمَنْ يَتَلَقَّ بِهِ الْحَبُّ بِصَبِّهِ

غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ

وَشَوْقٌ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَقُرْبِهِ

فَقِي الرَّكْبِ مَطْوِيَّ الْفُضْلِ عَلَى هَوَى

مَتَى يَدْعُوهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلَبِّهِ

إِذَا اخْتَلَرْتُ مِنْ جَانِبِ الرَّامِلِ نَفْحَةً

تَضْمَنُ مِنْهَا دَائُهُ دُونَ صَبِّهِ

ومحجب بين الأمانة والطب (٣)

وفي القلب من أعراسه مثل جهنجه

(١) الأبيات بالكشكول ج ١ ص ٢٤٧ منسوبة لابن الحياط وفيها بعض الزيادات والنقص

مع اختلاف في الترتيب بين سابقي ولانقي ورواجع ديوانه ص ٧ ومطالعهما

(٢) رواية الديوان «ذاك النسيم»

(٣) رواية الديوان «معرض»

أَعَارُ إِذَا آتَيْتُ فِي الْحَيِّ أُمَّةً
حَلَالاً وَحَرَاماً أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ
هَذِهِ حَالَتَا حُرْمَتِهِ فِي مَنَةِ الْهَوَى
وَلَا بُدَّ لِي مِنْ تَغْنِطَةِ الْمُتَغَنِّبَةِ (١)

وَهُوَ أَيْضاً فِي الْفَرْقِ (٢) :
قَبُّوا طَيْفَكُمْ أَعْدَى عَلَى الْكَافِي تَسْرَاهُ
قَمَرُ الْفُتُوحِ إِنْ نَهْمُ حَقْفَاهُ ؟
وَمَنْ يَنْتَدِي طَيْفُ الْخِيَالِ لِتَا حِلِّ
إِذَا السُّقْمُ عَنْ لَحْظِ التَّوَائِدِ خَفَاهُ
قِي فِي بَدْرِ الْإِخْلَامِ لَا اسْتَجِبَهُ
وَلَا كَلَّ مَسُورِ الْفُؤَادِ مُقْدَاهُ (٣)
يَرَى الصَّبْرَ مَحْشُودَ التَّوَائِبِ مَعْشَرُ
قَمَرٌ لِي بِصَبْرِ يَحْمَدُ الْمَرْءَ عَقْبَاهُ (٤)
هَوَى كُلَّمَا حَادَثَ مِنَ الْفُتُوحِ تَفْشَحُهُ
أَعَارَ لِي الْوَجْدُ (٥) الَّذِي كَانَ أَبْدَاهُ (٦)

-
- (١) البيت بعد سائر أبيات :
(٢) ديوانه ص ٢٢٨ وما بعدها من قصيدة يمدح القاضي نصر الملك أبا علي محمد بن محمد
(٣) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها
(٤) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها
(٥) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها
(٦) البيت بعد جمل أبيات من سائر

وما شغفى بالريح إلا لا تمها
 تمر بحتى ذوق دامة مشواه
 الا جذا عهد الكثير وناعم
 من العيش مجرور الذبول ليستاه (١)
 ليل عاظتنا الصباية دوما
 فلم يبق منها منهل ما وردناه

وله في الغزل أيضاً (٢) :

أبنا بئس ما سلطت إلا على ظلمي
 وبأحب ما أيقنت منى سوى الرسم (٣)
 فراق أنى فى إثر حجر وما أذى
 بأوجع من كلهم أصابة على كلهم
 فيا فاضل كم تشغفى بدار وتاجر
 فذاك إلى خصم وبناك على رسم (٤)
 أحين إلى سقمى لعلك عايدى
 ومن كلفى أنى أحين إلى سقمى

(١) - يرد البيت بعد أبيات من سابقه .

(٢) القصيدة فى ديوانه ص ١٩٤ يجمع بها أبا النجم حبة الله بن محمد بن بدیع الأسبهاني .

(٣) رواية الديوان « سوى الوهم » .

(٤) يرد البيت بعد سابقه بجملة أبيات .

وقال القزويني :

ليطأ الذي بالمشق دوتك خضني
يا ظالمي قسم المحبة ^(١٢٥) ^{بفتحة}
أنا في الهوى مثل الخلال شقق
ولقد أضرت بن مستلجدة الفجاء

وقال أبو عبد الله بن صغير القيسري ٥٥ :

لا يخرتلك في السيف المضاء
فالظباء ما تظفرت منه ^(١٢٦) ^{الظباء}
لكرمفات العبد أعضاها الضنى
وقضاهما للمحيين ~~الذين~~ ^{الذين}
خسب ما بين دماها وقلبي
فقلبي تلك الدمي تنجروى ^(١٢٧) ^{النجاء}

• القزويني أبو اسحق ابراهيم بن حيان • ولد بخرقة بالفرج وانتقل إلى الموصل ولحق
وقال القزويني : وله خطب • راجع ترجمته في خريدة القصر شعراء العام ١/١
وما بعد ما •

(١) خريدة القصر قسم شعراء العام ٣٨/١ من نسخة ٤٤٥ ح ١٢١ مكرم بخرقته

بكرامته

• القيسري : راجع ترجمته في الخريدة قسم شعراء العام ١/١ ٩٥٠

(٢) خريدة القصر قسم شعراء العام ١/١ ٩٨٠

وله (١) :

أَتَرَى فَوْقَ سَهْمٍ مِنْ حُسَامٍ
بَيَّالَهُ مِنْ ضَارِبٍ بِاللَّحْظِ رَامٍ
لَحْظَاتٍ بَتْ مِنْهَا طَائِفًا
لَمْ يَكُنْ سَكْرٌ هَامٌ مِنْ أَيْ مُدَامٍ
وَبَاكَتُ الْمُصَلِّ جَبْرَةً
لَا يُجِيرُونَ مَحِبًّا مِنْ غَرَامٍ
عَرَفُوا كُلَّ فَوَادٍ قَبِيحٍ
وَأَمَّا لَوْ كَلَّ سَمْعٌ عَنْ مَلَامٍ
وَأَبَاتُوا كُلَّ قَلْبٍ شَارِدٍ
مِنْ فَوَاسِمٍ فِي عِقَالٍ وَزِمَامٍ
مِنْ خُصُوفٍ وَشُحُوفٍ بِالْقِتَا
وُعْيُونٍ كَحَلُومَا بِالسَّقَامِ (٢)

وله (٣) :

فَيَالِي مَنْ وَجْهٌ كَفَنَهُ بِلِمْ هَيْكَلٍ
عَالِيَهُ مِنَ الْمُشْتَقِينَ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ

(١) خريدة القصر - قسم شعراء الشام ٩٩/١ وروايته :

وَأَتَرَى فَوْقَ مِنْ سَهْمٍ حُسَامٍ

(٢) سبق هذا البيت وسابقه بيت لم يذكره المؤلف .

(٣) خريدة القصر - قسم شعراء الشام ١٠٢/١ .

(١)

لقد اسرّني حيث لا أبتغي الفدا
فقل في أسير لا يسر يفتدي

وله (٢):

لبت القلوب على نظام واحد
ليذوق حمر الوجد غير الوجد

منهم عن الفكوى وأرقى الجوى
بأبعد غابة ساهر من هاجد (٣)

أحلت قلباً ظل ينشد لبه
من لى بوجدان الفقيده الفايده

وله (٤):

ابدأ السلوة خديمة للآدم
وحنى السلوع على فؤاد هائم

ودأ الرقيب بملّ ترجمة الموى
فاستقبل الواشى يشتخر باسم

من قنّ ختم لسان كينياته (٥)
قرعته أباظه فليّة تاديه

(١) القصيدة بريدة النصر لم شعراء العام ١٤٠٣ هـ

(٢) البيت ثالث الأبيات في الخريدة

(٣) خريدة النصر لم شعراء العام ١٤٠٢ هـ

(٤) دولة الخريدة : ٢ سورة ١٤٠٢ هـ

إِنِّي لَأَرْحَمُ نَاطِرِيَّهِ مِنَ الْعَنَّا
لَوْ أَنِّي بِمَرْحُومًا بِرُوحٍ رَاحِمٍ
وَلَهُ إِضَاءَةٌ (١) :

خَذُوا حَدِيثَ غَرَامِي عَنْ مَنِي بَدَمِي
أَغْنِي لِسَانَ الْهَوَى عَنْ دَمْعِي السَّيْنِ
وَحَبَّرُونِي عَنْ قَلْبِي وَسَاكِنِ (٢)
فَرُبَّمَا أَشْكَلُ الْمَفْنَى عَلَى الْفَطْنِ
هَذَا الَّذِي سَلَبَ الْمُشَاقَّ نَوْمَهُ
أَمَا تَرَى عَيْنَهُ مَلَأَى مِنَ الْوَسَنِ

وَلَهُ فِي حِفْظِ الذِّمَامِ :
أَرَى كُلَّ جَارِيٍّ تَحْفَظُونَ ذِمَّتَهُ
وَمَا لَكُمْ جَارٍ يُضَامُ سِوَى قَلْبِي

مَا قِيلَ فِي الْهَجَرِ :
سِوَا لَيْلَةِ الْهَجَرِ أَرَى عِنْدِي
وَيَوْمَ الْحَشْرِ جَدٌّ لَا مُزَاجُ
فَيَوْمَ الْحَشْرِ لَا يَنْشَأُ لَيْلٌ
وَلَيْلُ الْهَجَرِ لَيْسَ لَهُ صَبَاحُ

والنغمى في الصدود :

حَتَمَ أَرْقُلُ فِي مَوَاكٍ وَتَفَكَّلُ
وَلَامَ أَمْزَلُ مِنْ جَفَاكَ وَتَجَنَّبُ
يَا مُضْطَرِمًّا فِي مِجْنَى بَصْدُودِهِ
حُرْقًا يَكْتَادُ لَهْنُ يَذُبُّ يَذْبُلُ
مَنْ أَنْ خَدَّكَ قَدْ أَصِيبَ بِقَارِضٍ
مَا بَالُ صَدْعِكَ رَاحٍ وَهُوَ مُسَلَّسِلُ
لَوْلَا مَقْبَلُكَ الْمُنْتَظَمُ عِقْدُهُ
مَا رَاحَ مِنْ يَمْنَاكَ وَهُوَ مُقْبِلُ

مثله لسعد الدين بن عربي * (١) :

وَعَلِمْتُ أَنَّ مِنَ الْحَدِيدِ فَوَادِهِ
لَنَا الشَّكْوَى مِنْ مَخْلَقَتِهِ الْخَبِيرَةِ
أَفْتَسَدَ مِنْ وَجْدِي بِجَانِبِ خَدِّهِ
نَارًا وَلَكِنْ مَا وَجَدْتُ لَهَا هُدًى
لَنَا رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْهُ مُسَلَّسَلًا
اصْبَحْتُ عَلَى أَسْرِ الْفَرَامِ مَقِيدًا
وَقَلَامَ قَلْبِي فِي مَوَاكٍ مُوَحَّدَةٍ
وَيُفَكِّلُ فِي تَارِ الصَّدُودِ شَيْئًا

(١) أهوره النواجي لى تأميل القريب ورقة ٧٢ من مخطوطة أحد المائتين رقم ٧٤٠٦

مصورة بمجمع المخطوطات العربية بالقاهرة .
* سعد الدين بن عربي ابن أبي الدين بن عربي من مشايخ الصوفية المولود في القيروان بالمغرب .

ومثله قول الحاجري :

فديتُكَ ، ربيعُ الصَّبْرِ بِمَدِّكَ بِكَأْسٍ
 عَلَى أَنَّ فِيهِ مَخْزُولَ الشُّوقِ عَامِرٌ (١)
 يُمَثِّلُكَ الشُّوقُ الشَّدِيدُ إِنِّاطِيْرِي
 فَتَأْطِرُقُ لِجَلَالٍ كَأَنَّكَ حَاضِرُ
 عَجِبْتُ لِمَالٍ يَمْبُدُ النَّارَ دَائِمًا
 بِخَدِّكَ لِمَ يَحْرِقُ بِهَا وَهوَ كَافِرُ
 وَلَا تَحْطِيْ مِنْ ذَا لَنْ طَرَفَكَ مُنْزَوْرُ
 بِمَدِّكَ فِي الْبَيْتِ وَهُوَ سَاحِرٌ (٢)
 وَهَلْ خَبَّرْتَنِي أَنَّ خُصْمَنَا قَرَامَهُ
 تَبَقُّتُ أَبْ الْقَلْبِ مِنْ نِي طَائِرُ
 وَمَا اخْضَرُّ ذَاكَ الْخَدُّ نَبْنَا وَلِئَمَّا
 لِكثُوْرٍ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ التَّرَائِرُ

وله :

رَعَى اللهُ أَيَّامًا تَقْطَعُ بِقُرْبِكُمْ
 قِصَارًا وَجِبَالًا أَلْبَا وَفَقَاصًا
 فَمَا قُلْتُ لِي بِهِ بَعْدَ مَا لِمَسَامِيرُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَالَ قَلْبِي أَلْبَا

* الحاجري . عيسى بن سنجار بن بهرام الأول الحاجري .

(١) أوردته نواحي من جملة الأبيات في تأهيل للفرس . ورقة ١٠٩ .

(٢) في التأهيل . يقولون . هذا . . . وهو خطأ .

وله (١):

أَعَاذِلْ مَنْ أَبْصَرَ مِنْ قَبْلِ خَطِّهِ
وَعَاوِضِهِ نَارَ حَوْتِ جَنَّةِ خَطَرِهَا
أَرَى الْعَدْلَ مَعْرُوفًا بِكَسْرِي تُرَى
ظَلَمَتِ بَاجِقَانِ شَهِيدَتُ بِهِمَا كَسْرًا

وله:

عَلَى كُلِّ قَلْبٍ حُكْمٌ عَيْنِيهِ تَأْفِدُ
بِرُوحِي أَمِيرٌ مَا عَلَى يَدِهِ يَدُ (١)
كَبْتُ لِيْلِهِ أَشْفَئِي الْأَشْرَفِي الْهَوَى
فَوَقَعَ مِنْ بَعْدِ الْمِطَالِ يُخَلِّدُ

وَلِبَعْضِهِمْ فِي الزَّوْقَةِ وَالشُّعُولِ:

وَكُلُّ فَيَّ عِلَاهُ ثَوْبٌ حُسْنِ
فَلَدَاكَ الشَّقْمُ مِنِّي مُسْتَعَارُ

ومثله:

وَأَنْتَ حَلْتَنِي بِالْهَجْرِ حَتَّى لَوْ أَتَيْتَنِي
قَلْبِي يَشْنُ جَفْنَتِي أَرْمَدُ مَا تَوْجَمَا

ومثله:

وَلَوْ لَمْ تَلْمِ الْقَبِي فِي شِقِّ رَأْسِهِ

مِنَ الشَّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِهِ

(١) تأجيل الزعماء والوجهاء

(٢) تأجيل الزعماء ووجهاء

ومثله :

وما أبقي الهوى والاشوق مني
سوى روح تردّد في خيال

ومثله (١) :

كني بجسمي تحولاً أني رجل
لولا مخاطبتي لئالك لم ترني
روح تردّد في مثل الخلال إذا
أطارت الرياح عنه الثوب لم يبين

ومثله :

لقد رقا حتى قلت عنه لعل
يحول لإبراز المعاني بلا لفظ
ولابن عربي قريب من هذا المعنى (٢) :
أشعرى من أحب بزورة
أضلا وسهلا بالبشارة والهناء
ما كان استمعني عليك بخلفمة
لو كان عندي خلفمة غير المعنى (٣)

وله في المعنى في فانوس (٤) :

قد ذاب من شوق وإن شفاء
تقيل جوهر فخر الشفاف

(١) - البيان لبهار بن برد وما مشهوران وخامسة الأول منها .

(٢) - أوردتها التواصي في « تأهيل الغريب » في جله أبيات . ورقة ٩٩٦ .

(٣) - رواية « تأهيل الغريب » : « لو أن عندي خلفمة فم القى » .

(٤) - أوردتها التواصي في « تأهيل الغريب » ورقة ٣٠٢ .

أبدقُ خَصْرُكَ وهوَ يَجْفُرُ صَبَّةً
عَجَباً جَفَلَنِي وهوَ ليسَ بِجَفَلَنِي

وفي المعنى لابن سناء الملك (٢) :

وَأَبْصَرَ جَسْمِي حَسَنَ خَصْرِكَ تَحِيلاً
فَقَصَّكَاهُ لَكِنَّ زَاكَةً فِي وَجْهِهِ الْعَمَلِي

لابن السَّعَاتِي فِي الْمَعْنَى (٣) :

لَكُمْ مِنْ مَقَامِي فِي الْهَوَى شَاهِدَةٌ تَعْدُلُ
فَلَا تَلْزِمُونِي سَلْوَةً مَالَهَا أَصْلُ

تَعَلَّتْ لِي أَنْ لَمْ يَرَ الْعَطِيفُ مُضْجِعِي

وَلَمْ يَبْنِدْ فِي حُتُومِ الْفَزَالَةِ لِي ظِلُّ

فَمَنْ لِي بِقَلْبٍ لَا يَتَّبِعُهُ صَبَابَةٌ

وَدَمْعٌ عَلَى آفَارِكُمْ لَيْسَ يَنْهِي

وَلابن السَّعَاتِي فِي الْفَزَالَةِ الْعَطِيفُ الرَّفِيقُ ، الْحَسَنُ الصَّنِيعَةُ ،

الْعَطِيفُ الْمَأْخُذُ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) :

كَانَ الْمَسَافِرُ يَمِينُ الْعَجْفَةِ الشَّجَنُطِ
يَقْطَعُ بَابَ بُورٍ وَالْأَفَافِي لَهَا تَقْطُطُ

(١) رواية « التَّامِيل » : « أَمْرِي خَصْرُكَ . . . » بِالْمَجْزُ . . . لَيْسَ بِمَالٍ »

(٢) البيت فَمِنْ مَذْكُورٍ فِي دِيْوَانِهِ الْمَشْهُورِ . وَجَاءَ فِي الْوَقْتِ قَصِيدَةً يَدْحُ فِيهَا

صَلَحُ الْبَيْتِ وَفِيهِ لِي أَوَّلُ خَوْلَا مَطْلَعِهِ .

أَبُو مَدَامٍ أَنَّ مَجْمُوعَ الْجَمْعِ فِي الْمَعْنَى .

(٣) دِيْوَانُهُ تَقَرَّرَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَعْنَى مِنْ ٨٢ ج ١ ، وَالْأَفَافِي لَيْسَتْ بِهَذَا الْبَرْتِيبِ فِي الدَّهْجَةِ

(٤) دِيْوَانُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ ٧٩ ج ١ ، وَالْمَعْجَلُ الْبُورِي ، وَالْوَبُورُ : السَّكَلُ ، وَالْأَفَافِي

الْأَفَافِي تَوْضُحُ عَلَيْهَا الْقَدْرُ الْبُورِيُّ لِلْبَارِ .

وما قطع العتيف الزيادة عن قلب
ولكن دمنى لا يختص له شدة
غلا وغنى سقط اللوى وحسناته
فلا حصن يمتنى ولا جوذر ينظر

• • •

يجرود ابتداء مظهره خبر الندى
فما في عطايه جزاء ولا شرط (١)
وله (٢):

ميراثي نيب والبرق منسيم الشكر
كما سيجت كفا شيطا من التبرير
بمكث ولد الله عقداه دهن النوى
فقلت لها ما أشبه التنظيم بالفتير
ولاحت ثريا حشيتها فوق اخدما
ورسم الثريا أنها منزل البدر (٣)
ورحنا وفي أفعالنا صهوة المحي
ولفت مكان في ألبانا نشوة السكر

(١) والهاء الأخرى لا يوجد في القصيدة المذكورة بل هي بوان • وهو في الجمع •
ولا صلة له بالفرل • وربما جاء بعد آخر بيت في القصيدة المذكورة:
لدى ملك من جندة الفل والقي
مهاب السلا في كفه القبض والبطا
(٢) ديوانه ص ١٩١ ج ١ •
والأبيات الثلاثة الأهل متناجاة في القصيدة والرائع بعدها أبيات •

(٣) في الديوان • ولاحت ثريا شفاها فوق جداء والعصف القوط

وله (١):
 أَلَمْ تَتَفَقَّ إِلَّا تَعُودَ إِلَى ظُلْمِي
 فَلَمْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ عَيْنَيْكَ فِي السَّلَامِ
 فَمَا شَاقَهُ الْمُدَّالَ مِثْلَ مَذَامِي
 وَخَاطَبَ الْوَاشِينَ أَفْصَحَ مِنْ جَنَمِي
 الْوَدُ بِصَبْرِي عَائِدًا مِنْ جُفُوبِهَا
 قَبِلْتُ لِمَنْ مِنْ مَقَلَّتِيهَا إِلَى خُصْمِي

وله (٢):
 عَيُونُ الْمَا مَالِي بِسِحْرِكَ مَنْ يَدُ
 وَلَا فِي فَوَادِي مَوْضِعِ التَّجَلُّدِ
 تَأْمَلُ جَبِينًا وَاضِحًا تَحْتَ طَرَفِ
 تَرِ الصَّبْحِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ
 سَرَى الْقَلْبِ مَتْنِ بَيْنَ ثَوَرٍ وَظُلْمَةٍ
 فَمِنْ أَجْلِهِ ذَا أَسَى أَحِيلُ وَافْتِدَى

وله (٣):
 كَمْ يَشْنُ أَظْفَعَانِ الْغَلِيظِ الرَّائِلِ
 مِنْ مَقَلَّةِ عَصْبَرِي وَجِسْمِ نَاحِلِ

(١) مذكور في الأصل وفي الديوان النعوت: ألم غطيت إلا نعوت...
 وما أجتهد أخبط والأبيات فيه متاحة في القصة.
 الديوان ج ١/٢٣٦ تحقيق أنيس المقدسي طبع الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٣٨.
 (٢) الديوان ج ١/١٢٠، وفي الجين الأول والثاني بضعة أبيات والثالث يقع الثاني في القصة.
 (٣) الديوان ج ١/٢٣٦ والبيان الأول والثاني متاهان والثالث بعدما بأربعة أبيات ولا يرد البيت الرابع في القصة، وهو في الموضع (٢).

وَمَتَيْمٌ رَحَلَتْ حُفَاثَةُ قَلْبِي
وَأَقَامَ فَأَعْجَبَ لِلْمَقِيمِ الرَّاحِلِ
الْفَانِكَاثُ وَإِنْ مِنْ عَجَبِ الْهَوَى
جَوْعَ الْقَتِيلِ بِهَا وَأَمَّ الْقَاتِلِ
فَضَحَ الْفَتَامُ نَوَالَهُ أَوْ مَا تَرَى
ضَحِكَ الْبَرُوقِ عَلَى الْفَتَامِ الْهَاطِلِ

وله (١) :

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سِخْرًا سَيُوفٍ جُفُوبِهِ
لَمَا جَرَّحَتْ قَلْبِي فِي غَدَا دَمٍ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ مِرَاةَ وَجْهِ
أَقَابِلَهَا أَكْبَى دِمَاوِي نَبِي

وله (٢) :

يَا سَاكِنِي قَلْبِي الْكَتِيبُ وَيَنْتَهُمُ
لِأَفْ الدِّيَارِ وَحُرْمَةِ الْجِيرَانِ
خَرَابَتِهِمْ وَبَعِ السُّلُوكِ جَوَارِكُمْ
وَعِمَارَةُ الْأَوْطَانِ بِالسَّكَنِ

(١) من مقطوعة ثلاثة أبيات بدوانه ج ١/٤، ورواية الأول « ولِ خَدِّهِ الْمَمِ » . والغلاف

« وأعجب منها . . . »

(٢) البدوان ١/٤٩٩ وروايته « . . . فيهم و . . . وصحة الجيران » . ولِ

اليتم الأول واليتم الثاني : خرابتم ربيع الطول هجرتم .

نَبَيْتَ مَتَامَ الْعَاشِقِينَ جُفُوءَهُ
فَلَيْدَاكَ لَيْسَ بِإِلَّهِ كَالْوَسْتَانِ

وله (١) :

ظَنَنْتُ وَمَا لِلظَّنِّ سِحْرُ جُفُوءِهِ
غَضَنْتُ وَمَا لِلغَضَنِ لَيْسَ قَوَامِهِ
كَالْمَيْتِ نَضْرًا وَالسَّلَافِ مَذَاقُهُ
وَالْقَتُولُ قَتُولُ أَرَاكِ وَبَشَائِهِ
وَكَأَنَّمَا جُمِعَ الرُّومَانُ فَطَرَسُهُ
كَصَبَاحِهِ وَمِذَاادِهِ كَقَلَامِهِ
أَسَفُ أَفَاقِهِمُ الْبِلَادِ جَمِيعَهَا
تَخْشَى مَضَاءَ السَّمَرِ مِنْ أَفْلاهِ

وله (٢) :

رَاحَ بِسْتَنْطِرُ الدُّمُوعَ الْفِرَارَا
حِينَ جَارَ الْوَادِي قَالَسَ تَارَا
وَعَدَدَاتُ إِبَامَتِنِ الْآتِيَةِ
وَتِلْكَ الصَّوَابِ الْإِنْجَارَا
الْبَذَرُ فِي الشَّرَى قَلْبِي
أَجِدُ الثَّلِيلَ حِينَ زَارَ الْوَادِي

(١) الديوان ص ٢١٧

والديوان المذكور في المجلد الثاني من ديوانه وهو الديوان المذكور في الديوان

(٢) الديوان ١/٢٧ والآيات في ديوانه

كُلُّمَا يَفْتُ عَنْهُ إِذْنَاهُ فَيَكْتَرِي
وَمَطْلَبُهُ الْإِفْكَارُ قَدْ نَفَسَ الْمَرَارَا
وله (١) :

أَصَابِعُ فِيهَا الصَّبْرُ لَوْ اِسْتَطِيعَهُ
وَأَشَدُّ عَنْهَا سَلَوَةٌ لَوْ أُصِيبَهَا
وَلَرَّثِي لَا تَهْدِي شَدَى نَفْحَاتِهَا
وَمَا شَيْءٌ نَاوَى الْوَجْدِ إِلَّا مَبُوبُهَا
فَسَلَّ إِنْ جَمَلَتْ الْحُبُّ عَنْ وَلِيِّهَا
تُجِيبُكَ بِمَعْنَى أَضْلَعِي وَلَهْيُهَا
وله (٢) :

عَمَّيْتُ الْعَمْرُ شَفَا الْمَعْنَى قَدُومًا
فَقُلْ لَا حَادِيكَ الْفَضَا مَنْ يُعِيدُهَا
فَلَمْ يَنْفُذْ أَحَادِيثَ النَّسِيمِ حَمِيفَةً
وَلِنْ صَبَّحَ عَنْ بَابِ الْكِتَابِ وَرُودُهَا
يُجَدِّدُ سَقَمِي مَا عَفَى مِنْ طَلُولِهَا
وَأَحْسَنُ أُنُوبِ السَّقَامِ جَدِيدُهَا
لِذَا الْحُبِّ لَمْ يَشْفَعْ بِسَقَمِي وَأَدْمَعُ
فَمَاتِيكَ دَعَوَى لَا يَرْكِي شَرُودُهَا

(١) الديوان ١/ ٦٨، والبيت الأول ثانى بيت فى القصيدة، وأقرب العاقل بعد الثالث
بعد أبيات .

(٢) الديوان ١/ ٦٨، ورواية الثالث : فانه أسأله الغرام ضعيفه .

لَقَدْ سَقَمْتُ مِثْلَ الْجُسُومِ جُفُونَهَا
فَتَاوَلَا عَمُومِ السَّقَمِ كَمَا نَعْمُوها
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَلْعَدِّ وَدِرٍ وَلَا تَوَى
فَكَيْفَ وَهَذَا نَائِيهَا وَصَدُودُهَا

وله (١) :

وَعَدُ الْبَخِيلَةِ بِالْكَرَى لَا يَمُتُّ
حَتَّى يَزُورَ خِيَالَهَا أَوْ يَطْرُقَ
وَجَدْتُ بِصُحْبِنَا الْعُلَى صَابِغَةً
فَرَى الْوِشَاحَ بِهَا يَهِيمُ وَيَقْلُقُ
عُتْبَانُ بَيْتٍ لِهَجْرِهِ فِي مَا تَمَّ
فَقَلَامَ دُمُعِي بِالْأَمَامِ يَحُلُّ
فَاضِدٌ وَأَبْكُ الْجَمَالَ شَمْسُودُهُ
فَالصَّدْرُ يَحْبِسُ وَالْمَدَامِجُ تَطْلُقُ
يَهْوَى كَمَا حَكَمَ الْهَوَى مَعَ بُخْلِهِ
وَعَلَى قَسَاوَتِهِ يَحِبُّ وَيَشْتَقِي
وَأَرَى دَلِيلَ جُنُونٍ فَنَسِي أَنَّهُ
بَسَلِيلُ الْأَصْدَاغِ مِنْهُ مَخْلُقُ

(١) الديوان ٨٩/١ ورواية الأول : « وعد النعيلة » وضمها بالخيلة أوفى ، ويرد
الثالث بعد الثاني جملة أبيات ورواية حيزه : « فلام خدي بالدموع علق »
وعلى طيب الطيب ومنه الطويل : « ورواية حيزه البيت الرابع : (الطالبي) من سوادها » (علاق)

أَضْحَى الْفَوَادُ مَكَانِباً لِحِفْوَنِهِ (١)
وَلِكَسْرِ ذِمَّةِ صَبْرِهِ لَا يَمْنِقُ
وَالْحَسَنُ قَدْ وَجَّهَتْ عَلَيْهِ زَكَاتُهُ
أَفْلَا عَلَى ابْنِ سَبِيلِهِ بِصَدَقِ (٢)
وله (٣) :

وَلِيَ الْقُلُوبَ فَسَارَ سَيُورَ ظَالِمٍ
فِيهَا وَخَطَّ عِذَارِهِ التَّقْلِيدُ
مثل هذا للعماد الاصفهاني (٤) :
وَكَانَ قَلْبٌ مُحِبُّهُ لِرِطَاعِهِ
وَكَانَ خَطَّ عِذَارِهِ تَوْقِيعُهُ
ومثله :

أَمَرُّهُ عَلَى الْمِصْلَاحِ وَهَذَا
شَعْرُهُ لِمَنْ شَكَّكُمْ النُّشُورُ
ولابن الساعاني (٥) :

أَعْتَارُ مِنَ الْقُرْطَيْنِ خِفَةَ حُبِّهَا
أَلَسْتُ تَرَاهُ مِثْلِي فَلَنْبِي يُعَذِّبُ

(١) المـ كـ بـ . المبد الذي يكتب على نفسه بشيء ، فيكون لمن ان الفواد عبد جوقته
وا كـ بـ لعدم قيامه بما يتطلب منه لفتق لم يفتق .
(٢) رواية العجز في الأصل (أفلا على ابن السبيل يصدق) .
(٣) الديوان ٨٤٤/١ .
(٤) عمارة الدين الاصفهاني من كتاب الدولة الصلاحية الأيوبية .
(٥) الديوان ٨٤٤/١ وروايته (ألسنتك تراه) وفيه الأوامر مشهورة في القصيدة

وَأُنْكِرُ مِنْ نِيْلِكَ الْفَتَائِرِ أَتَمَّهَا
مَتَى أُرْسِلْتَ ظَلَمْتُ مَعَ الْحِجْلِ تَلْعَبُ
وَمَا لَاحَ فِي الْغُرْبِ الْهَلَالُ وَإِنَّمَا
مَوْ الْبَذَرُ لِجَلَالِهَا يَتَقَشَّبُ
فَلْيَحْمُزْنَ فِي الْأَحْشَاءِ جَنَعَ وَالْهَوَى
حَجِيجَ وَغَدَى بِالْذُّمُوعِ مَخْضَبُ

وله (١):

يَا بَنَاتِ الْفُصُولِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ
بِكَاءٍ عَلَى الطَّلُولِ وَسَجْعِ
لَا ذَلِيلُ السَّقَامِ بَادِرٍ عَلَيْكُمْ كُنْ
كَجِسْمِي وَلَا شَرِيدُ الدَّمْعِ
غَيْرَ قَلْبِي فَاخْذَعُهُ بِالْمُصْبَرِ إِنْ كُنَا
نَ جَلِيدًا وَاحْتَلَّ عَلَى غَيْرِ سَمْعِي

مثله:

وَلَوْ صَدَقْتُ فِيمَا قَوْلُكَ مِنَ الْأَسَى
لَمَّا لَبِيتَ طَوْفًا وَلَا خَضِبْتَ كَفًّا

مثله:

خَضِبْتَ كَفًّا وَطَوَّفْتَ الْجَبَدَ
وَعَنَتَ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ

ولابن الساعاتي (١):

عَلَيْقَتُكَ تَرْكِي الْمَنَّا

سَبَّ غَاطِرِي فِيهِ تَجَلَّدُ
مُتَلَوِّدًا وَالْقَصْنُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ

إِذَا تَبْلُغُ أَوْدُ

مَا كَانَ جِسْمِي ذَاتِيماً

لَوْ أَنَّ لِي قَلْباً تَجَلَّدُ

وله (٢):

شَكُونُ لِمَلَى خَدَّيْهِ فِعْلٌ لِحَاظِهِ

وَقَدْ قَوَّيْتُ نَحْوِي سِهَامُ جُفُونِهِ

فَقَالَ كَذَا الْوَرْدُ الْجَنِّي بِدُونِهِ

يُسَامِعُ عَنْهُ شَوْكُهُ فِي عُصُونِهِ

وقال التلعفري في الغزل (٣):

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَضْرَمٍ مَضْرُورٍ

يَا عَيْنَ عَنْ سِحْرِ الشَّحَاظِ غَرِيرٍ

يَفْتَرُّ مُبْتَسِماً وَيَنْكِي فَأَعْتَجِبُ

لِلدُّلُورِ الْمُنْظُومِ وَالْمَشُورِ

(١) الديوان ٤٩/٢ .

(٢) ديوان ابن الساعاتي .

(٣) المكفكول ٤٣٩/١ .

الشَّمْرُ مِنْهُ وَخَدُّهُ وَجَبِيئُهُ
 النَّوْرُ بَلْ النَّوْرُ بَلْ النَّوْرُ
 اَعْتَنَتْ عَنْ حَمَلِ السَّلَاحِ لَوَاحِظٌ
 طَبَعَ الْفَقْدُ بِهَا سَيُوفُ الْفَقْدِ
 لَمْ يَنْتَحِرْ وَهُوَ الْمُحَارِبُ دَهْرُهُ
 اِلَّا بِذِابِلِ جَفْنِهِ الْمَكْفُورِ
 لَمْ اُذَرْ رَمَّ بِطَيْبٍ لِي طَيْبُ الشَّدَا
 فَامِيلُ مَيْلِ الْمُتَنَفِّسِ الْمَسْرُورِ
 مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِيُّ اُمِّ مِنْ خَالِهِ
 النَّدَى اُمِّ مِنْ تَغْرِهِ الْكَافُورِ
 يَابَرُقُ حُلْ مَا بَرَقَ الْحَدَانُ بِكُتْبِهِ
 وَتَمَرَّ بِأَجْيَبِ الْحَيَا الْمَرْزُورِ
 وَاعَدَ جَمَانَ الطَّلُّ وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
 عَقْبُدَا لِحُجْدِ الْبَايَةِ الْمَنْطُورِ
 وَإِذَا التَّنْيِيَّةُ اِشْرَقَتْ وَشَمَمَتْ مِنْ
 اُرْجَائِهَا اَرْجَا كَنْشَرِ عَبِيرِ
 سَلَّ مُضْطَبِّهَا الْمُتَصَوَّبِ اَيْنَ حَدِيثِهَا
 الْمَرْفُوعِ عَنْ ذِي بِلِّ الصَّبَا الْمَحْمُورِ

وله :

يَا نَفْسَ الْعَدُوِّ لَمْ يَزَلْ
 فِيهِ اجْتِمَاعٌ مِنْ حُضْرِهِ وَيَتَلَصُّ

لَكَ وَعْدٌ مُسْتَقْبِلٌ حَالًا قَصْرًا
دُونَهُ سَيَفُوتُ مَقْلَبُكَ الْمُنَاجِي

وله :

أَتَأْتِي أَيْ أَكِلْفِي وَخُدُورِ
أَسْبِلْنِ فَوْقَ أَمْلَةٍ وَبُسُورِ
وَرَكَايِبِ حَمَلِكِ ذَوَاتِ ذَوَائِبِ
حُودًا كَأَعْيُنِهِنَّ بَيْضَ نَحُورِ
سَمَرِ الْقُدُودِ تَهْبِئْنَ أَعْطَافَ الْقِنَا
حُمْرِ الْقُدُودِ سَلْبِنِ حُسْنِ الْعُورِ

وله :

هَذِي بَدِي إِنْ الْكَوَاعِبَ لَا تَذِي
اِفْتَهِنْتِي إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَهْتَدِي
شَفَقِي خَدَّ أَحْمَرَ صُبْحِي تَفَرُّ أَبْيَضِ
لَيْلِي خَالٍ أَسْوَدِ
قَلْبَتِ لِسَانِي صَبَابَتِي وَجَنَانَتِي
لَكَ أَسْوَتِي لَا تَغْمَدِي وَتَوَقَّدِي

وله :

سَلِّ الْبَرْقَ عَنْ أَسْمَاءَ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ
تَعْرِى أَيْ دَارِ بِغَضَةِ تَيْمَمَةَ حَلَمَتِ

بَنَيْتُ قَرْمَتُ الْبَيْتِ وَرُودَهَا
وَلَوْ لَمْ تُحَرِّمْنَا دُمُوعِي لَحُلَّتْ

أَمَّا وَلِتَبَالِ سَالِفَاتِ مِنَ الْعَبَا
فَقَضْتُ وَأَيْسَامِ فِصَارِ تَوَلَّتْ

لَقَدْ أَخَذْتَنِي حَبْرَةً يَوْمَ قَدَمْتُ
لَقَدْ نَفَيْتُ جَمْعَ الشَّمْلِ كُلَّ شِمْلَةٍ

وَلَمْ أَمْتَقْ هَلْ قَبَابُ أَكَلَةٍ
تُقِلُّ الْمَطَايَا أَمْ بُدُورُ أَهْلَةٍ

ولابن الساعاني على الوزن والقافية (١):

دَرَّتْ أَتْبَا شَمْسُ الشَّحَى فَجَلَّتْ
وَأَنْ مُنَى وَصَلَهَا فَجَنَّتْ

أَبَى عِطْفُهَا أَنْ يَنْشِنِي لِمُنْتَمٍ
وَمَزَّ الْعَبَا أَعْلَافَهَا فَتَلَّتْ

زِعُوا عَنْ قُرَاهِي سَهْمَ طَرَفِي فَطَالَمَا
رُمِيتُ فَأُصْنِي مُقْلَتِي لِحْظُ مُقْلَةٍ (٢)

لَقَدْ شَفَنِي حَبُّ الَّتِي مَفَكَتْ دُمِي
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا شَفَنِي حَبِّي الَّتِي

مَكْتَبَةُ وَجَنِي قُوبَ الدَّمُوعِ مَلُونا
وَجَسِي فِي قُوبِ مِنَ الشَّقَمِ مَصْمُونا

(١) ديوان ابن الساعاني ١/٩٢.

(٢) رواه في الديوان:

رُمِيتُ فَأُصْنِي مَقْلَتِي لِحْظُ مَقْلَةٍ

وَمَزَّ مِنْ قُرَاهِي سَهْمَ طَرَفِي فَطَالَمَا

ولوجيه الدين المناوي في الغزل معان مليحة منها :

وَأَعْنُ مَحْسُولِ اللَّمَى مِسْكِيهِ

يَهْدِيكَ بَسَارِقَ قَصْرِهَ التَّالِقِ

لَمْ لَا أَحِجْ عَوَازِلِي فِيهِ وَقَدْ

أَصْبَحْتُ مَشْغُولًا بِحُلِّ الْمَنْطِقِ

وله أيضاً :

بِرُوحِي مَحْبُودِ الْجَمَالِ فَتَالَهُ

تَظِيرٌ وَلَا فِي حُبِّهِ لِي لَائِمٌ

تَشْنِي فَنَاتِ الْفَضْنِ مِنْ حَسَدٍ لَهُ

أَلَمْ تَرَهُ تَأَحَّتْ عَلَيْهِ الْعَمَائِمُ

وله أيضاً :

عَتَبَ الْعَبِيبُ عَلَى ظَنَنَّا أَنِّي

أَخْبَرْتُ أَنَّ الرِّيقَ مِنْهُ مُدَامٌ

لَمْ لَا يَلَامُ حَقِيقَةَ مَسَوَاكِهِ

سَوَاشِي بِهِ وَعِزَادَةُ الثَّمَامِ

ولابن الحلاوي في الغزل قصيدته المشهورة :

حُكْنَاهُ مِنَ الْفَضْنِ الرَّطِيبِ وَرِيقُهُ

وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا وَجْهَتَاهُ وَرِيقُهُ

مِلَالٌ وَلَكِنْ أَفَنُ قَلْبِي مَحَلُّهُ

غَوَالٍ وَلَكِنْ سَفَنُ عَيْشِي حَقِيقُهُ

واسمُ يَحْكِي الاسْمَرَ اللَّدُنْ قَدْهُ
 غَدَا رَاشِقًا قَلْبُ الْمُحِبِّ رَشِيقُهُ
 عَلَى غَيْدِهِ جَمْرٌ مِنْ الْحُسْنِ مُضَرَّمٌ
 يُشَبُّ وَلَكِنْ فِي فَوَادِي حَرِيقِهِ
 أَقْرَبُ لَهْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ جَلِيلُهُ
 وَوَاقِفُهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيقُهُ
 بِدِيعِ النَّتَشَى رَاحَ قَلْبِي أَسِيرُهُ
 عَلَى أَنَّ دَمْعِي فِي الْفَرَامِ طَلِيلُهُ
 عَلَى مَالِقَتِهِ لِلْعِدَارِ جَدِيدُهُ
 وَفِي شَفَتَيْهِ السَّلَافِ عَتِيقُهُ
 مِنَ التَّرَكِّ لَا يُعْجِبُهُ وَجَدٌ إِلَى الْعِصَى
 وَلَا ذِكْرُ بَانَاتِ الْفَوَائِدِ تَشْوِيقُهُ
 لَهُ مَبْنِيٌّ يُنْشِئُ الْمُدَامَ بِرِيقُهُ
 وَيُخْجِلُ نَوَارَ الْأَقْلَاحِ بِرِيقُهُ
 تَدَاوَيْتُ مِنْ حَرِّ الْفَرَامِ بِبَرْدِهِ
 فَأَضْرَمَ مِنْ ذَلِكَ الْحَرِيقِ رَمِيقُهُ
 إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْبَيْكَايُ مَوْهِنًا
 تَذَكَّرْتُهُ فَاعْتَادَ قَلْبِي خُفُوقُهُ
 حَكَمِي وَجْهَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ قَلْبُ بَدَا
 مِنْ الْبَدْرِ قَالِ النَّاسُ هَذَا شَفِيقُهُ

وَأَشْبَهَ زَمْزَرَ الرُّوضِ حُسْنًا وَقَدْ بَدَا
 عَلَى عَارِضَتِهِ آسُهُ وَشَقِيقَتُهُ
 فَمَا قَانَ إِلَّا مِنْ مَيِّتٍ صَبَّوحُهُ
 شَرَابُ ثَنَابَاهُ وَمِنْهَا غَبُوقُهُ
 أَرَى النَّاسَ اضْطَحُوا جَاهِلِينَ لِرُودِهِ
 فَمَا بِأَلِهِ عَنْ كُلِّ صَبٍّ يَمُوقُهُ
 وَلِجَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ :

لَمَّا طَرَفْتُ خِبَاءَهَا مِنْ قَوْمِهَا مُتَكَشِّفًا
 فَوَقَفْتُ وَقَفَةً خَائِفٍ أَبْغَى الْأَمَانَ فَمِنْدَمًا
 قَالَتْ: عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ مِنْ أَسْرَتِي مَطَرِ السَّمَاءِ
 قُلْتُ: الْقِرَى. قَالَتْ: أَبَحْتُكَ كُلَّ مَا يَحْوِي الْحِمَى
 قُلْتُ: اللَّمَى فِيمَا سَمَحْتَ بِهِ فَقَالَتْ: وَاللَّمَى
 وَلَهُ :

عَاقَبْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيبِ الْفَدَا
 غُصْنَا رَطِيبًا بِالنَّسِيمِ قَدْ اغْتَدَى
 وَاسْكِرَانِ مَا شَرِبَ الْمُدَامَ وَإِنَّمَا
 اضْحَى بِخَمْرِ رُغَابِهِ مُنْقَشِدًا
 يَا تَنَاطَرَى أَمَا وَقَدْ عَابَتْهُ
 وَاللهُ لَا رَمْدًا تَقَانُ وَلَا قَدَا
 لَا انْتَهَى لَا أَبْهَرَى ، لَا انْتَهَى
 عَنْ حَبِّهِ قَلْبُهُذِهِ فَيَوْمَ هَذَا

واقه لا خطر السلو بخطاطري
 ما دمت في قيد الحياة ولا إذ
 إن عشت عشت على هواه وإن أمت
 وجداً به وصباة يا حبذا
 وقال الغيف التلمساني في النزل :
 فيا عجباً والقلب بيت مقدس
 به حُسنك الأقصى وما فيه سُلوَانُ

وله أيضاً :
 يشكو إلى أردافه خضره
 لو تسمع الأمواج شكوى المريق

ولابن الفارض :
 ولم أفس وقد بقتنا معاً في بُرد
 قد لا صق خده أعشيقاً خدي (١)
 وحنى رشح من عرق وجنته
 لا زال يصيبني منه ماء الورد

٥ حبيب الدين التلمساني القاهر الصوفي ، سليمان بن علي الخواري سنة ٦٩٠ هـ . راجع
 ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/١٣ ، وفوات الوفيات ٣٦٣/١ ، وشدرات الذهب
 لابن العماد ١٢/٥ ، والأدب في العصر المملوك الجزء الأول للدكتور محمد زغلول سلام .
 ٥٥ ابن الفارض عمر بن أبي الحسن علي بن رشد وله سنة ٥٧٦ هـ وتوفي سنة ٦٣٢ هـ
 من كبار شعراء الصوفية المصريين ، لقب بسلطان العاشقين لشعره الوجداني في الحب الإلهي .
 وهو له مطبوع أكثر من مرة . وراجع الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام .
 (١) وهو له طبع الطبعة المصنعة ١٢٣١ هـ / ١٩١٣ م ص ١٠٧ .

ولابن الخيمىء فى الغزل :

كَانَ الشَّعْرَ يَطْلُبُنِي بَدِينِ
فَكَمْ يَخَفُو عَلَى وَيَسْتَطِيلُ

ولابن عربى يتغزل فى حجام (١) :

كَدَّرْتَ بِالشَّرْطِ الْوَصَالَ فَقَالَ لِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ شَرْطِي مُؤْلِمُ
وله :

حَبِيبِي أَزِلْ هَذَا الْغُبَارَ الَّذِي أَرَى
فَقَالَ جَمَالِي مَا عَلَيْهِ غُبَارُ
مثله :

رَأَيْتُهُ مِثْلَ قَضِيبِ الْبَانِ مُفْتَدِلًا
وَالْوُرْقُ مَا بَرَحَتْ تَهْبُو إِلَى الْبَانِ
وللبهاء زهير فى هذا المعنى :

يَا أَلِفًا مِنْ قَدَّه أَقْبَلْتُ
بِأَلْفِهِ كَوْنِي أَلِفَ الْوَحْشِ

ولمرحوم وجيه الدين المناوى :

غَلِبَ الْعَوَازِلُ مِنْهُ طُولُ قَوَامِهِ
فَاجْتَنَسَهُمْ هَذَا الْمَلِيحُ الطَّائِلُ

١ الخيمى محمد بن عبد المنعم شاعر مصرى مشهور من شعراء القرن السابع .

راجع الأدب فى العصر المملوكى ج ١ للدكتور محمد زغلول سلام .

(٢) المستطرف ٢/ ٢٢٥ .

ولابن عربي أيضاً في الغزل :
 حكم الحسن أن مالك ثاني
 منذ نردبكت ثوبك القاضياي
 قد رويننا أن القضاة بعدن
 واحد ، والجميع فيه اثنان
 فقوادي في النار قناض وفي جنة
 في عدن من جسيمك القاضيان

وله في غلام خياط :
 كلفت بنياط بديع جماله
 له بهجة ابنسي ضياء من الشمس
 نراه على الكرسي الشوب خائطاً
 فتشبهت حقاً أنه آية الكرسي

وله في غلام ماله عن لفظة لقورية :
 تسألني عن لفظة لقورية
 فاجبت مبتدئاً من غير تفكير
 خاطبتني مبشما فقرأتها
 من نظم تفرغ في صحاح الجوهرى

وله في غلام يحوى :
 ل حبيب بالشمع أصبح مفرى
 فهو مضي بقا إقايه أفرى

قُلْتُ مَاذَا تَقُولُ حِينَ تُتَادِي
يَا حَبِيبِي الْمُصْطَفَ نَحْوَكَ جَهْرًا
قَالَ لِي يَا غَلَامُ أَوْ يَا غُلَامِي
قُلْتُ لَبَّيْكَ ثُمَّ لَبَّيْكَ عَشْرًا

وفي المعنى أيضاً :

وأهيف أظمر لي نحوه عاساً دَلَّتْ عَلَى ظَرْفِهِ
علامة التاكيد في لفظه وأحرف العلة في طَرْفِهِ

وله في مؤذن (١) :

كَيْفَ يُصْنَعِي لِمَا أَقُولُ حَبِيبٌ
وَاصْبَحْ أَصْبَحِيهِ فِي أَذُنِيهِ

وقال ابن زيدون في غلام يريد السفره :

ودَّعَ الصَّبْرَ مُحِيبًا وَدَّعَكَ
ذَائِعًا مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ (٢)
يَفْرَحُ الْمَنُّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
زَادَ فِي نِيْلِكَ الْخَطِيئَةُ إِذْ شِئْتَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءَ وَسَنَاءَ
حَفِظَكَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَقَكَ

(١) المستطرف ٢/٢٢٥ ونسبه الأبيشي لابن عربي ونسبه بيت آخر .

• ابن زيدون . أبو الوليد الشاعر الأندلسي المشهور

(٢) ديهوانه .

إِنْ يَطْلُ بِعَذَاكَ لِيَلِي فَلَكَتُمْ
بَتْ أَشْكُو قِصْرَ الْأَيْلِ مَعَكَ

وقال سيف الدين المشيد في غلام يلعب الشطرنج (١):

لميت الشطرنج مع أهيف
أحل عقد البند من خصره
ملاحة الأغصان من قدته
والثم الشاهات من غبده

وله في غلام يلعب بالجارح :

هيات إن أقلت من قانصر
يصيد بالجارح والجارحة

لزين الدين بن عبيد الله رحمه الله في غلام يلعب بالبندق :

حكم تواعد بالوصل ولا تقى به

والصدق من شرط رماة البندق (٢) :

وله في غلام يرمى في برجاس البندق (٣) :

وأهيف القد ذى هلال
كالشمس فى كفه هلاله
طائر قلبى عليه واجب
يرمى إلى البدر بالكواكب

الملك الأحمده صاحب يعلبك فى غلام مولع بقطع غصون البان :

مَنْ لِي بِأَهَيْفَ قَتَالَ حِينَ عَتَبَتْهُ

فِي قَطْعِ كُلِّ قَضْبِ بَانَ رَائِقِ

١ سيف الدين المشيد ، علي بن عزلا شاهر - سامى من القرن السابع الهجرى (٦٠٢ - ٦٥٥ هـ) . جاء الى مصر واتصل بقمرائها وأدائها ، وشعره على طريقة شعراء عصر الماليك ، ينظم عليه البديع ، وخاصة الجناس والتورية .

(١) المطرف ٢٢٧/٤ .

(٢) من الطب القروسية فى العصر المملوكى .

(٣) المطرف ٢٢٥/٧ - ٢٢٦ .

سَرَقَتْ غُصُونُ الْبَنَانِ لِيَنَّ مَاطِنِي
فَقَطَعَتْهَا وَالْقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ
وَقِيلَ فِي غُلَامٍ سَقَطَتْ عَلَيْهِ حِمَامَةٌ :
لَا يَجِبُ النَّاسُ الْوَرَقَاءَ إِذَا سَقَطَتْ
عَلَى غُلَامٍ بِدَيْعِ الْبَقْدِ قَارِبِ
وَأَتَتْهُ مِثْلُ قَضِيبِ الْبَنَانِ مَعْتَدِلًا
وَالْوُرُقُ مَا بَرَحَتْ تَهْبُؤُ إِلَى الْبَنَانِ

وَقِيلَ فِي قَاضٍ :

كَتَلَيْتُ بِقَاضٍ قَدْ شَفَعْتُ بِحُبِّهِ
فَالْجِسْمُ فِيهِ مَعَذِبٌ وَالرُّوحُ
كَمْ قُلْتُ جَفَنِي فِي الْمَحَبَّةِ شَاهِدِي
فَيَقُولُ هَذَا شَاهِدٌ مَجْرُوحُ
عَجِبًا لَهُ قَاضٍ يُحَكِّمُ بِالْهَوَى
وَبَغِيْثٍ سَكِينٍ أَنَا الْمَذْبُوحُ

وَقِيلَ فِي غُلَامٍ كَمَّالٍ :

إِنَّ هَذَا الْكَمَّالَ يَنْسَمَ قَلْبِي
بِمُحِبَّتَا طَلْقٍ وَطَرْفِ كَعْبِلِ
كَيْفَ لِي حِيلَةٌ إِلَى لَتَمِ خَدَيْهِ
وَبَيْتِي وَيَنْتَهُ قَدْرُ مَبْلِلِ

وقيل في غلام عَنبَرِيٍّ :
تَحَكَّمُ فِي الْأَلْبَابِ حَتَّى رَأَيْتُ
يُنْتَظَّمُ حَيَاتُ الْقُلُوبِ فَلَا بُدَّ

وقيل في غلام يَمُدُّ الشَّرِيْطَ :
بِإِشْرَافٍ كَالْبَدْرِ وَالظُّلَى بِمَنْجَمَةٍ
وَجِيداً بِقَلْبِي نَارُهُ وَهُوَ جَنَّتِي
مَنْعَمٌ خَدِيَّةٌ كَالْجَنَنِ بِيَاهُ
يَمُدُّ نَضَاراً كَصَفَرَارِيٍّ وَرِقَّتِي

وقيل في غلام تَصْرَائِيٍّ :
يَصْبُو الْعَبَابُ إِلَى تَقْبِيلِ مَبْنِيهِ
وَيَكْتَسِي الرِّاحُ مِنْ خَدَّيْهِ أَثْوَاداً
مَنْ أَجَلُهُ اصْبَحَ الرَّأُوقُ مُتَحَكِّفًا
عَلَى الصَّلِيبِ وَشَدَّ الْكَاسُ زُنَاداً

في غلام يهودي :
جَنَّةُ آلِ إِسْرَائِيلَ عُلِقَتْهُ
قَدْ أَوَّلَ السُّلُوى عَلَى قَلْبِهِ
أَسْقَمْنِي بِالصَّدِّ وَالْيَتِيمِ
وَأَنْزَلَتِ الْمَنُّ عَلَى فِيهِ

لأبي عبد الله بن صغير القيسري في مَفْعِنٍ (١) :
تَالَهُ لَوْ أَنْصَفَتِ الْفِتْيَانُ أَنْفُسَهُمْ
أَعْطَوْكَ مَا أَدَّخَرُوا مِنْهَا وَمَا صَانُوا

(١) القيسري أبو عبد الله شرف الدين محمد بن نصر بن صفح . ولد بمدينة عسكا
سنة ٤٠٠ هـ . وجد أسلافه الصليبيون فأبوا ظهورها إلى حلب ودمشق مدح كثيراً من أراءه .

ما أنت حين تفتنى في مجالسهم
إلا نسيم الصبا والقوم أغصان
ما قيل في دكائك يدك الفنائى :
ويبندى بما تخفيه عنها عجايباً
فيالك زوراً يثلب الحق باطله
الإسمردي في غلام حرّاث (١) :

يا حارثاً يردى مقامات الهوى
عن طرفه الفتان غير محوّل
أضحى يشقّ لعود من قتل الهوى
في حرّته ليست خطوطاً مهملة
روحى الفداء لبدر اسم ساق
للشور ليس يروم غير السبله
للوجيه المناوى في جمرى :

سموه جمرى ما أنصفوا ما فيه جمرى سوى خدّه

الشام في عصره واصل بصاد الدين زنكي ونور الدين محمود وتوفى سنة ٥٤٨ هـ. واجع في
ترجمته : خريدة القصر قسم شعراء الشام للصاد الاصفهاني ١/٩٩، وكتاب الروضتين لابي شامة
وفيات الأعيان لابن خلكان . والأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي . لذكور محمد وفلوله
سلام من ٢٨٨ .

(١) الاسمردي . نور الدين أبو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز . ولد سنة ٦١٩ هـ
ولهم الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب واختص به . غلب على شعره البعث والهجون . أقره
من عمراته وغزياته ديواناً خاصاً أسماه « سلافة الزوجون في الخلاصة والهجون » توفي
سنة ٦٥٦ هـ .

وله في غلام مكرري :
عَلَّقَتْهُ مُكَارِيَا
شَرَّدَ عَنْ عَيْنِي الْكَتْرَى
يَمَلُّ مِنْ طَوْلِ السَّرَى
قَدْ أَشْبَهَ الْبَدْرَ فَمَا

مِثْلُهُ فِي غَلَامٍ مُحَدَّثٍ :
أَجَبْنَتْهُ مُحَدَّثَا
شَرَّدَ عَنْ عَيْنِي الْوَسَنُ
كَلَامُهَا عِنْدِي حَسَنُ
حَدِيثُهُ وَوَجْهُهُ

في مهندس :
مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ الْمَلَاخَةِ وَجْهُهُ
كَانَ بِهِ إِفْلِيدِسَا يَتَحَدَّثُ
فَعَارِضُهُ خَطٌّ اسْتِثْوَاءٌ وَخَالَهُ
بِهِ نُقْطَةٌ وَالْأَشْكَالُ شَكْلٌ مُشَاكَلٌ

في غلام اسمه بدر :
يَا بَدْرُ أَهْلُكَ جَارُوا
وَقَبِّلُوا لَكَ وَصَلِي
وَعَلُّمُوكَ التَّجَرَّى
وَحَسَّنُوا لَكَ مَحْجَرِي
فَلْيَقْتُلُوا كَيْفَ شَاءُوا
فَلْيَهْلِكْ أَهْلُ بَدْرِ

وَاحْسَنُ مَا جِئَ فِي الْقَوْلِ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ :
يَقْتَرِنُ بِدَوْدَا وَاتَّقِبْنِ أَمَلَةً
وَمِثْنُ غُصُونَا وَالتَّقِبْنِ جَافِرَا

مثله في التفسير :

بَدَتْ قَمَرًا وَأَدْبَتْ غُوطًا بَانَ
وَقَاتَحَتْ عَنَبَرًا وَرَدَّتْ غَزَا لَا

مثله :

رَدَّتْ غَزَا لَا وَقَاتَحَتْ عَنَبَرًا وَبَدَّتْ
شَمْسًا وَمَاجَتْ غَدِيرًا وَانْقَضَتْ غُصْنًا
وَمِنَ الْفَزْلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

رَأَيْتِي وَقَدْ شَبَّهْتَ بِالْوَرْدِ خَدَّهَا
فَنَامَتْ وَقَالَتْ : قَالَسَ خَدِّي بِالْوَرْدِ
كَأَنَّ قَالَ إِنْ الْأَفْحَوَانُ كَمَنْبَسِي
وَلِنْ قَضِيبَ الْبَانِ يُشَبِّهُهُ قَدِّي
وَحَقَّ صَفَا مَاءِ الشَّبَابِ بِوَجْنَتِي
وَحَقَّ الْجَبِينِ الصَّلْتِ وَالْفَاحِمِ الْجَمْدِ
لَتَيْنِ عَادَ التَّشْبِيهِ يَوْمًا حَرَمْنَهُ
لَذِيذَ الْكُرَى لَا بَلْ أَذَوْقُهُ فَقَدِي
إِذَا كَانَ هَذَا فِي الْبَسَاتِينِ عِنْدَهُ
فَقُولُوا لَهُ لِمَ جَاءَ بِطَلْبِهِ عِنْدِي

مثله في المعنى :

وَقَالَتْ لِي حِينَ شَبَّهْتَ وَجْهَهَا
بِغَدِيرِ الدَّجَى يَوْمًا وَقَدْ ضَلَّكَ مَهْجِي

ألم تر أن البذر عند كماله
إذا قيس بالتفسيه كان كد ملجى

لابى الوليد فى الفزل :

دعوا سؤالى فحدري يطول
اسكتنى الوجد فاذا أقول ؟

أرسلت دمنى فوشى بالذى
أخفيه ما أخون هذا الرسول

والفزلى فى الفزل (١) :

بجمع جفنيك بين البرء والسقم
لانسفكي من جفوني بالفراق دمي

منها :

حتى إذا طاح عنها المرط من دمش
وانحل بالظم سلك العقد فى الظلم

تبسمت فاضاء الجو فالتقطت
حبك منتثر فى ضوء منظم

والقاضي الارجاسى فى الفزل (٢) :

حب انتيب من السحران بى قف
ومن ودار دمي سحر الفتا فنف (٣)

(١) هو ابراهيم بن هلال - ومض ترجمه ، وقد أورد النواجى الأبيات فى تأهيل
الغريب ٥ ورقة ٧٩٨ .

(٢) القاضي الارجاسى (مض ترجمه) .

(٣) الأبيات فى تأهيل الغريب للنواجى مطبوعة أحمد الثالث ورقة ١٨٧ .

يا عَابِثًا بَعْدَ آتِ الْوَصْلِ تُخْلِفُهَا
 حَتَّى إِذَا جَاءَ مِيقَادُ الْفِرَاقِ تَغِي
 اَعْدِلْ كِفَاتِي قَدْ مِنْكَ مُقْتَدِلٌ
 وَاغْطِفْ كَمَا نِيلَ صُدُغِ مِنْكَ مَنَعُطِفِ
 وَيَا عَذُولِي وَمَنْ يُصْنَعِي لِي عَذْلِي
 إِذَا رَقْنَا أَحْوَرُ الْمَيْتِينَ ذُو هَيْبِ
 تَلُومُ قَلْبِي أَنْ أَشَقَّاهُ تَاظِرُهُ
 فَمَا اغْتِرَاضُكَ بَيْنَ السَّقَمِ وَالْهَيْبِ
 لَيْسَتْ دُمُوعِي لِنَارِ الشَّوْقِ مُطْفِئَةٌ
 فَكَيْفَ وَالْمَاءُ بَادٍ وَالْحَرِيقُ خَفِي
 وَلَهُ:

لَقَدْ صَوَّرَ الدَّهْرُ فِي عَيْنِي مِثَالَكُمْ
 مِنْ طَوْلٍ مَا أَنَا بِالذَّكْرِى أَعَابِهِ
 فَكُلُّ تَاظِرٍ لِنَاسٍ أَقَابِلُهُ
 أَرَى خِيَالَكُمْ مِنْ تَاظِرِي فِيهِ
 وَلَهُ:

تَأْمَلْ مِنْهُ تَعَتَّ الصَّدُغُ خَالًا
 لِنَتَمَلِّمْ كَمْ خَبَايَا فِي الرُّوَابِيَا
 وَلَا تَكَلِّمِ الْمُتَجِبِّمْ فِي مَسَوَاهُ
 فَطَلَّ السَّائِقِينَ مِنَ الْعَطَّائِيَا

وَأَتَيْتُ سَائِرِي أَدَى رَقِّ قَلْبِي
وَفِي ضَعْفِ الْمُلُوكِ أَذَى الرِّعَايَا

وَلْنَجْمِ الدِّينِ الْقَوْصَى :
قُلْ يَا رَسُولَ مَا عَلَيْكَ مَلَامٌ
بَلَغَ الْوُشَاةُ بِسُغْيِهِمْ مَا رَامُوا
الْيَوْمَ يُسْتَحْلَى الْبَكَاءُ وَيُسْتَهَي
فَيْضُ الدَّمْعِ وَتُعَذَّبُ الْأَلَامُ

وَلَهُ أَيْضًا :
تُعَايِنِي وَتَسْئَلْنِي عَنْ أُمُورِ
لَمَلَّ النَّاسُ أَنْ يَنْهَوْكَ عَنْهَا
أَتَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ كَمِثْلِ عَيْنِي
وَحَقِّكَ مَا عَلَيَّ أَضَرَّ هُنَّهَا

وَلَهُ :
وَمَا لَكَ لَوْ خَالَفَتْ عَيْنِي بِلِحْظَةٍ
تُتَافَى رِجَالُهُ مَا أَدْرَتْ بِهَا لِحْظًا
وَلَوْ خَالَفَتْ كَفَى أَبْتُ بَنَاتِهَا
وَحَدَّ إِسْمَائِيلَ مَا نَقَضَتْ بِهِ لِحْظًا

وَمِنْ غَنَائِمِ قِتَالِ الْإِلَهِ لِحْظِي
كَنْ مَجْنَمًا طَائِفًا فَكَتَانَهُ

زَعَمَ الْبِفَسْجِ أَنَّهُ كَمِذَارِهِ
حُسْنًا فَسَلُّوا مِن قَفَاهُ لِسَانَهُ
وله :

أَفْقَاسُهَا دُخَانٌ نَدَّ خِيَالَهَا
وَرِيْقُهَا مِنْ مَاءٍ وَرَدَّ خَدَّهَا
لَوْ كَتَبَ الْبَدْرُ إِلَى مَجْلِسِهَا
مَلَطَطًا تَرْجَمَهُ بِعَبْدِهَا
لَأَحْمَدَ الْمِصْرِي :

يَا عَاذِلِي قُلْ إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو
بِمَرْبِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ مَامَرٍ يَحْلُو
ولبعضهم في الوداع :

لَمَّا اعْتَمَقْنَا الْوَدَاعَ وَأَعْرَبَتْ
عِبْرَاتُنَا عَنَّا بِدَمْعٍ نَاطِقٍ
فَرَّقَنَ بَيْنَ مُحَاجِرٍ وَمُعَاجِرٍ
وَجَمَعَنَ بَيْنَ بِنْفَسَجٍ وَشَقَاقِيقٍ

للأدبِ جَانِسِي فِي الْمَمْنَى :

وَلَمَّا اعْتَمَقْنَا الْوَدَاعَ وَدَمَعُهَا
وَدَمْعِي يَشَانِي الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَا
بَكَتْ لَوْ لَوْ رَطْبًا فَنَاضَتْ مَدَامِي
عَقِبًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْمًا

ولبعضهم فيمن ركب البحر :

ولما استطلى البحر ابتهلته قضرًا
إلى الله يا مجرى الرياح بلطفه
جملت الندى من كنفه مثل موجه
فسلمه واجعل موجه مثل كفه

لعلى بن جبلة الشاعر :

بأبى من زارني متكئًا
زائر ثم عليته حسنه
ارصد الغفلة حتى أمكت
ركب الاحوال في زورنه
خائفًا من كل شيء جزعًا
كيف يخفى الليل بذراطلها
ورعى السامر حتى هجما
ثم ما سلم حتى ودعا

وفي المعنى أيضا :

إذا رأيت الوداع فاصبر
وانتظر المرد عن قريب
ولا يسهمنك البعاد
فان قلت الوداع عادوا

ولبعضهم في اللقاء :

ولما تلاقينا رأيت بنانها
فقلت خضبت الكف بعدى هكذا
فقالت والقت في الحشا لاجع الهوى
بكيت دما يوم النوى فمسحته
مخضبة تحكى عصارة عديم
يكون جزاء المستهام المقيم
مقالة من بالود لم يتبرم
بيكفى فاحمرت بنان من دمي

لعلى بن المههم* في المناق:

سقى الله ليلًا ضَمَنَّا بِمَدِّ هَجْعَةٍ
فَأَدْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مُقَدَّبِ
قَبِيَّتِنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَوْ زُجَاجَةً
مِنْ الْمَاءِ فِيمَا يَبْتَنَّا لَمْ تَمْرَبِ
وَالْأَرْجَانِي :

غَالَطْتَنِي إِذْ كَسْتُ جِشْمِي أَسَى
كُضُوءٌ اعْرَتْ مِنْ التَّحْمِ الْمِطْنَامَا
ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى
مِثْلُ عَيْنِي. صَدَقْتَ أَكُنْ سَقَامَا
وَلَا بِي الْحَسَنَ عَلَى بَنِ طَاهِرِ الْخَبَّازِ :
تَلَبَّهَ فَقَدْ نَمَّ الذَّسِيمُ عَلَى الزُّهْرِ
وَدَلَّتْ أَغَارِيدُ الْعَمَامِ عَلَى الْقَجَرِ
إِذَا مَا نُفُورُ الدَّهْرِ يَوْمًا تَبَسَّمتْ
لِي لَيْكَ بِبِشْرِ فَأَنْتَسِرُ فِرْصَةَ الْبِشْرِ

* على بن المههم بن بدر بن مسعود ، كُتِبَ مِنْ خُرَاسَانَ ، عَرَفَ بِأَخْبَارِهِ مِنْ أَهْلِ
الْبَيْتِ . وَهُوَ مِنْ أَهْلِ كَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ لِذَا السَّبَبِ . وَهُوَ مَطْبُوعٌ عَذِبُ الْفَقْرِ . سَهْلُ الْكَلَامِ
مَدَحُ الْإِعْتِمَادِ وَالْوَأَقِ وَنَادِمُ الْمَذُوكِ وَمَاتَ سَنَةَ ٢٤٩ هـ . وَاجْعَ مَجْمَعُ الشُّعْرَاءِ ص ٢٨٦ .
وَالْأَيَاتُ ذَكَرَهَا الْفَرَزْدَانِيُّ ثَلَاثَةً .

رعى الله أناماً جنيناً يمارها
 بأيدى المني من بين أوراقها الخضراء
 ليالي أعطتنا الخلاعة حبيبها
 تهاوا وغالت علينا بها نوبة الدهر
 خلعتنا على اللذات الرذيلة الهوى
 جهاراً وسلطنا العقول إلى الغمر

ولعبد الحسن الصوريه الشاعر (١) :

أترى بشاور أم بدين
 صليت محاسنها بميني
 في لحظها وقوامها
 ما في المشتف والرديني
 وبوجها ماء الشباب
 غلبت ناز الوجنتين
 بكرت على وقالت اخ
 تر خلة من خلتين
 إما الصدد أو القرا
 في وليس عندي غير ذين

(١) لبيد الحسن الصوريه ٧٨٧/١

(٥٢)

(٥٣) عبد الحسن بن محمد الصوري من جملة النخبة . قال جده الصالي : ه أحد
 الحسن ، اللغاة المبهين : الأدباء ، وهمه يدع الألفاظ ، حسن الخاتمة ، رائي الكلام
 الهبة ٥٧/١

فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامَعِي تَشْتَلُّ مِثْلَ الْمَرْءِ ذَمِينِ
لَا تَقْدِرُ أَنْ كَانَ حِدَدٌ كِ أَوْ فِرَاقِكِ خَانَ جِنِي
فَكَأَنَّمَا قُلْتُ أَنَّهُمْ ضَيُّ قَطَعَتْ مُسَاوَعَةً لِبَيْتِي
وَلتَجْمِ الَّذِينَ الْقَمَرُ أَوِي :

قَدَرْتُ مِلَّ مَرِيضِكَ عَوْدَهُ وَرَبَّنَا لَا سِرَّكَ حُدُّهُ
لَمْ يُبْقِ جَفَاكَ سِوَى نَفْسٍ زَقَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَمِّمُهُ
هَارُوتٌ يَنْقُتُ فَنَ السَّحَرِ إِلَى عَيْنَيْكَ وَبِسُدُّهُ
وَإِذَا اغْمَضْتَ الدُّخَانَ قُلْتَ كَيْفَ وَأَنْتَ تُجَرِّدُهُ
كَمْ سَهْلٌ خَذُّكَ وَجْهَ رِضَى وَالْحَاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ
مَا أَشْرَكَ فَيْكَ الْقَلْبُ قَلِمٌ فِي نَارِ الْهَجْرِ تُحَلِّقُهُ

مثل هذا البيت الأخير قول ابن عربي :

وَعَلَامٌ قَلْبِي فِي هَوَاكَ مَوْحِدٌ

وَيُظَلُّ فِي نَارِ السُّدُودِ مُخْطَلَمٌ

وَلَعَبِيدُ الْمُتَعَمِّمِ بْنِ الْخَيْمِ * فِي الْفَرْزِ (١) :

لِلَّهِ قَوْمٌ بِحَرْعَاءِ الْحَيْمَى غَيْبٌ

جَنُوا عَلَى وَلَمَّا أَنْ جَنُوا عَصَبُوا

* عبد النعم بن عبد النعم . ولد باليمن ونشأ بها وحضر إلى مصر وانحل بمحاجة من

عصره بالصوفية بها وعلى رأسهم ابن الفارض . قال عنه ابن الصاه : « حائل لواء الظلم في

وقته » ، توفي سنة ٦٨٥ هـ .

راجع ترجمته في : غزوات النعم ، ونواف الوفيات ٤٦٥/٢ ، والأدب في العصر

العصر المملوكي من ٦٢٣/٢٣٤ .

(١) راجع نواف الوفيات ٧٦٥/٢ ، وأهل القريب ووقته ٢٦٦ .

يَا رَبِّ هُمُ اخَذُوا قَلْبِي فَلِمَ سَخَطُوا
وَأَنَّهُمْ غَضَبُوا عَيْنِي فَلِمَ فَضَبُّوا
ولمجد الدين ابن الطَّيْبِير الإربلي :

طَرَفِي وَقَلْبِي ذَا يَسِيلُ دَمًا وَذَا
دُونَ الْوَرَى أَنْتَ الْمَلِيمُ بِقَرْحِهِ
الجزَّار* :

أَجْفَانُهُ شَمِئَتْ لِي صِدْقَ مَوْعِدِهِ
فَكَيْفَ تُوَفِّي ضَمَانًا وَهِيَ تَنْكِرُهُ
وله :

مَنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ فِي شَرْحِ هَوَاكَ
عَيْنِي لِنَظَرَتِ وَأَخَذَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ
ولفهمه :

جَنِيٌّ وَزِدِ خُدُودِ الْقَتَائِبِ الْجَنَائِي
إِلَى اخْتِمَالِ النَّجْنَى مِنْهُ الْجَنَائِي
له :

أَخَذْتَ ثَمَارِي مِنْ دَمِي أَوْ مَا تَرَى
بَعْدُكَ مِنْ آثَارِهِ تَضَحَّ حِينْدِمِ

الجزائر : أبو الحسين جمال الدين يحيى بن عبد العظيم . من همراء المصريين الظرفاء
في القرن السابع الهجري ، سقى بالجزائر أصله بالجزيرة . وأحب الأدب وظم الشعر الرائق
(ولد سنة ٦٠١ و توفي سنة ٦٥٥ هـ) راجع نوات الوثائق والمغرب لابن سجد

تَحَدَّثَ عَنْ بَرْدِ الثَّانِيَا نَسِيمُهَا
فَيَا طِيبَ مَا أَذَاهُ عَنْ ذَلِكَ الْقَمَرِ
الْحَسَامِ الْأَحَدِيبِ :

قَفْ بِالذِّبَارِ وَرَوْهَا مِنْ أَدْمُعِي
وَأَطِلْ وَقُوتَكَ فِي مَعَالِمِهَا أَمْعِي
لَا بَثَّ فِي نَادِي الْهَوَى شَكْوَى الْجَوَى
وَأَقْصِ أَنْبَاءَ الْأَسَى فَهَسَى تَمْعِي
وَذَرِ الَّذِينَ ضَلَالَةً فِي ظَنِّهِمْ
إِنَّ السُّؤَالَ سَفَاهَةٌ لِلْأَرْبَعِ
هَذِي الصَّدَا فِيهَا جَوَابٌ لِلشَّدَا
فَمَنْ الْمَحِيبُ لِذَاكَ لَوْلَمْ تَسْمَعْ
وَأَعِدْ عَلَى حَدِيثِ تَجْدِ إِنْسِي
لَمْ يَحُلْ غَيْرُ حَدِيثِهِمْ فِي مَسْمَعِي

الموالي* والدوبيت**

ومن جملة ما يلحق بالفنوك ما وردَ عن البغاددة من المَواليات والدوبيت . وهى وإن كانتَ ماحونةً فإنَّ السَّاحَنَ يُصْلِحُهَا ، ويحبِّذُ الفَظَاهِيَا لِجَرِيَانِهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ عَلَى طَبَائِعِهِمْ وَمُصْطَلَحَاتِهِمْ فِي مَقَاوِصَاتِهِمْ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مِيلٌ مَدَنًا يَتَقَلَّى فَوْقَ حَرِّ الْجَمْرِ
سَكْرَانٌ مِنْكَ بِكَاسِ الْهَجْرِ لَا مِنْ خَمْرٍ
إِنْ كَانَ بِاقْوَالٍ مِنْ مَالِي عَلَيْهِمْ أَمْرٌ
خَفِيَّتَنِي فَرَبْدٌ لَا يُؤَاخِذُ عَمَلِي

وقول الآخر :

هَوَيْتُ أَنَا مَنْ عَلَى خَدُّو كَتَبَ لَامَاتُ
لَيْتَ الَّذِي قَدْ كَتَبَ دَافِي الْهَوَى لَامَاتُ
عَشَرْتُ حُمَامَ عَشْفَتِهِ ضَبَقَ الْجَمَامَاتُ
وَكُلَّ دَسَّتْ لَبَنُهُ لِي طَلَعُ شَامَاتُ

* المواليا : وهى فى اللغة العامية بالموال ، من أنواع النظم الشعبي الذى ساد فى عصر الأيوبيين والمماليك بمصر والشام . وقد نشأ بالعراق قبل ذلك حوالى القرن الخامس الهجرى . وراجع الأدب المملوك ١/ ٣٢١ .

** الدوبيت أو الرهاى : ضرب من النظم : اشتهر فى بلاد الفرس ، وخاصة بعد القرن الرابع الهجرى ، وعظم له جماعة كبار الصوفية الفرس بالأمم الفارسية ، وانتقل هذا اللون من النظم إلى الأدب العربى الفصحى ، وصار من أنواع النظم المعروفة ، ودوبيت معناه يتان . ونقله بعض النقاد إلى الأدب الفصحى وشاع فى كثر من البلاد العربية .

وقول الآخر :

أبكي فلا عاذل يَدْرِي لُبَيْدُ الدَّارِ
بِكَايَ أَمْ فِرَاقُ الطَّاعِنِ الغَدَّارِ
كَالشَّمْعِ لَا يَبْقِيَنَّ دَمْعُ المِدْرَارِ
لِفَرْقَةِ الشَّهْدِ يَنْكِي أَمْ لَعْرُ النَّارِ

وقول الآخر :

يَا مَنْ السَّحْ عَلَى قَتْلِي عَلَى مَهْلِكَ
تَصِلُ لِأَنَّ تَبَارِيجَ الْجَوِّ مَهْلِكَ
وَقَدْ ثَبَتَ فِي بَقِيَّتِي أَنِّي مَا هَلِكَ
إِلَّا بِهَجْرِكَ فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ أَهْلِكَ

وقول الآخر :

الشَّمْعُ وَالْفَرْقُ دَا لِيْلِكَ وَدَا صُبْحِكَ
وَاللَّحْظُ وَالْقَدَّ دَا سَيْفِكَ وَدَا رُمَحِكَ
وَالْحَالُ وَالْجَفْنُ دَا تَرْسِكَ وَدَا سَيْفِكَ
وَالذَّمْعُ وَالْقَاتِبُ دَا شَتَاكَ وَدَا صَيْفِكَ

وقول الآخر :

الذَّيْلُ وَالْمُسْبِغُ دَا شَمْعِكَ وَدَا قَرْنِكَ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ دَا خَدْلِكَ وَدَا خَلْقِكَ
وَالْمَرْءُ وَالْحَيَاةُ دَا هَجْرِكَ وَدَا لُطْفِكَ

وقول الآخر :

يا ليلة ما عرفت النوم فيها قط
وكُلُّ من كان بحبي تام حتى غط
من شوم بحبي وتسمى لو ركبنت الشط
نصف وعاد الجسم يرعى مكان البط

مثله :

يا قلب موينفري لي من حر وقتك خط
تفلق ومن قرص حبه في الهوى تنقط
اخضع وذلل لمن تهوى واوع تشط
عاشق ولو نفور داشي ما سيمع بو قط

وأما دوبيت فمثل ذلك قول الشاعر :

قد اسهرني صدود غاف غافل
في اليقظة والمنام عاد عاذل
دمعي ابدأ عليه هام هام
والوجد يجد وهو هازل وهازل

ومثله :

السورد بوجتنيك زاه زاهير
والشعر بسقطتنيك وافو وافير
والعاقب في هواك شاه شاهير
والحور ويخالي فهو شاك شاكير

ومثله :

قَدْ بُدِّدَ صَبْرِي فَنَسِيَ أَجْمَعُهُ
وَالْعُسْرُ مَضَى بِهَجْرِهِ أَجْمَعُهُ
يَا قَوْمُ وَمَا حِيلَةٌ مِنْ اسْكَنْتِهِ
حَبَسَهُ فَحَدَّثْتُ بِهِ أَدْمَعُهُ

ومثله :

سَلُّوَانِي وَالْوَجْدَ بَعِيدُ وَقَرِيبُ
وَالْمَبْرُوفِيضَ الدَّمْعَ عَاصِرُ وَمُجِيبُ
وَالْعَاذِلَ وَالْعَاذِرَ مُخْطَلِي وَمُصِيبُ
وَالْهَجَرَ وَوَصْلَهُ فِعْلُ وَطَبِيبُ

ومثله :

يَا مَنْ عَتَبُوا عَلَى رِقَادِي الْعَانِي
لَمَّا بَعَثُوا لِطَيْفِهِمْ يَفْشَانِي
لَا تَعْتَقِدُوا إِنَّ الْكَرَى وَافَانِي
لَكِنْ سَجَدْتُ لِطَيْفِكُمْ أَجْفَانِي

ومثله :

أَفْدَرِي قَتَرِينَ فِي فُرَادِي سَكْنَا
مَا اخْتَرْتُ سَوَامِيًا لِطَيْفِي سَكْنَا
هَذَا عَجَبُ لِسَاكِنِينَ اجْتَمَعَا
حَبَسَنِي وَلَهَا بَأْسٌ ظَلَمْنَا

ومثله :

لما حُتِلَ التَّسِيمُ مِنْكُمْ تَعَشَّرَا
لَا دَيْتَ لِقَلْبِي قَدْ أَتَتْكَ الْبُشْرَى
وَيَا حَادَى أَنْ جَمَعْتَ شَمْلِي بِهِمْ
قَبْلَتْ بَدِ الْمَطْطَى عَشَّرَا

مطابق

لَمَّا حُتِلَ التَّسِيمُ مِنْكُمْ تَعَشَّرَا
لَا دَيْتَ لِقَلْبِي قَدْ أَتَتْكَ الْبُشْرَى
وَيَا حَادَى أَنْ جَمَعْتَ شَمْلِي بِهِمْ
قَبْلَتْ بَدِ الْمَطْطَى عَشَّرَا

مطابق

لَمَّا حُتِلَ التَّسِيمُ مِنْكُمْ تَعَشَّرَا
لَا دَيْتَ لِقَلْبِي قَدْ أَتَتْكَ الْبُشْرَى
وَيَا حَادَى أَنْ جَمَعْتَ شَمْلِي بِهِمْ
قَبْلَتْ بَدِ الْمَطْطَى عَشَّرَا

مطابق

لَمَّا حُتِلَ التَّسِيمُ مِنْكُمْ تَعَشَّرَا
لَا دَيْتَ لِقَلْبِي قَدْ أَتَتْكَ الْبُشْرَى
وَيَا حَادَى أَنْ جَمَعْتَ شَمْلِي بِهِمْ
قَبْلَتْ بَدِ الْمَطْطَى عَشَّرَا

باب الافتخار

وأما الافتخار فهو المدحُ بِعَيْنِهِ ، إلا أن الشاعرَ به يمدحُ غيره ، والافتخار يمدحُ الشاعرُ به نفسه وقومه ، ويُقالُ الذي يفتخِرُ بِآبائِهِ وقومه رجلٌ عظامي . وكثيراً ما كانت العرب تفتخر بنفوسها وقبائلها ويوتها ، حتى إنهم ليبالغون في ذلك . وهلك منهم خلقٌ بكثرة افتخاره بنفسه وآبائه . .

والافتخارُ الحقيقيُّ إنما هو بقوة الله تعالى ، كما قاله :
(لَنْ أَكْثَرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ) .

والافتخارُ عادةُ الشعراءِ ، لا سيما جاهليةُ العرب . وقد أنكر قدامةُ الافتخارَ بالآباءِ دون أن يكونَ المُفتخِرُ فيه صفات يفتخِرُ بها على غيره (١) ، والا يكونَ كما قال الشاعر :

وما الفخرُ بالمعظمِ الرميمِ ولا نَمًا

فقدارُ الذي يبغي الفخارَ بنفسِهِ

فإذا كانَ المُفتخِرُ له صفات يفتخِرُ بها ويمُنُّ بها على غيره
كانَ كما قيل :

نفسُ عِصامٍ سوّدت عِصامَهُ

(١) راجع المعجم لابن رقيق ١٠٣/٢ - ١٤٥ .

وراجع نقد الشعر ص ١١٤ طبع محمد عيسى منون سنة ١٩٤٤ م .

بني أنه ساد بنفسه لا بيقومه . هذا هو السؤدد ،
والأكرم من سيد أبائه فقير في نفسه ، ورؤساء أسلافه بجارف
في فعله ، وفضلاء أجداده ، جاهل في قومه ، فماذا يفيدُه الافتخار
بمن سلف من آباءه . وإنما إذا انضاف إلى سؤدد الآباء سؤدد
الابناء ، كان هذا غلبة الفخار . مثل قول أبي تمام (١) :

أنا ابنُ التَّيِّدِ اسْتَخْرَجَ الْجُودَ فِيهِمْ

وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَكَيْلٍ وَبَالِغٍ

فَقَضُوا وَصِيكَانَ الْكَرُمَاتِ لَدَيْهِمْ

لَكثرةِ مَا وَصَّوْا بِهِمْ شَرَّ الشَّيْءِ

فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مَدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ

لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ (٢)

بِالْبَلِّ لَوْ عَابَتْ فِضْ أَكْفَرِهِمْ

لَا يَنْقُتُ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ (٣)

إِذَا مَا أَغَارُوا وَاحْتَوُوا مَا مَشْتَرِ

أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَاحْتَوَتْهُ الْمَتَائِعُ (٤)

إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرُوا الْبَقَى عَنْهُمْ

وَلَمْ يَمْسَسْ عَانَ فِيهِمْ وَهُوَ كَأَنَّهُ (٥)

(١) ديوانه طبع محمد جال من ٣٧٩ من قصيدة مطلها .

ألا متع البين الذي هو صالح فان لك مجزأ فما البين جارف

(٢) رواية الديوان « فأى يدي بالحق » .

(٣) البهليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير .

(٤) رواية الديوان « أغارت عليه فاحتوته » .

(٥) العاني : الاسم وكان أصم مضموم بالفتح وهو سمع من الجلد . والآيات هنا مشورة

هذا هو الافتخار بالآباء ، وبفسه إذ يقول مثل هذا القول .
وما يضاهي ذلك قول السَّمْعَوَالِ بْنِ عَادِيَّارِ الْيَهُودِيِّ فِي قصيدته
التي أولها (١) :

إِذَا الْمَرْءَ لَمْ يَدْلَسْ مِنَ الْأَزْمِ عَرَضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَأِنْ هُوَ لَمْ يَحْتَمِلْ عَلَى التَّفْسِيرِ ضَمَّتْهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
نَعِشْرَنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدَتْنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارَتْنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
وَمَا قُلٌّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مَثَلَتْنَا
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلا وَكُهُولُ (٢)
لَنَا جَمِيلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ تَجْعِيرِهِ
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ (٣)
هُوَ الْآبَاقُ الْفَرْدُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَأَاهُ وَيَطُولُ (٤)

(١) الحماسة لابن قحطاط شرح التبريزي طبع الأزهرية سنة ١٩١٤ م ٢٨ ج ١ .

(٢) هذا البيت يأتي في غير موضعه هنا .

(٣) وهذا البيت في غير موضعه من القصيدة في الحماسة . وقيل إن الجبل هنا على المخازن

وهو العز والرفعة ، وقيل إنه على الحقيقة وهو الأبلق النمر كما سيظهر في البيت التالي .

(٤) هذا البيت غير وارد في قصيدة الحماسة .

وَلَمَّا أُنَاسٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَلَوُلٌ (١)

يَقْرُبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَتَنَا لَنَا
وَنَكْرَهُ أَجَالَهُمْ قَطُّ سَوُلٌ

وَمَا مَاتَ مَنْ شَيْدٍ فِي فِرَاشِهِ
وَلَا طُلَّ مَنْ جِئْتُ كَانَ قَتِيلٌ (٢)

فَتَحْنُ كَمَا الْمَزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا
كَهَامٍ وَلَا فِينَا يَمُوتُ بَنَحِيلٌ (٣)

وَنُذَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ تَقُولُ

إِذَا سَيْدٌ مَنَّا خَلَا قَتَامٌ سَيْدٌ
قَتُولٌ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ قَعُولٌ

وَمَا أَخَذْتُ نَارَ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ

وَأَيَّامَنَا مَشْهُودَةٌ فِي عَدُونِنَا
لَنَا غُرْدٌ مَعْرُوقَةٌ وَحُجُولٌ

(٥) وعامر وسلول فيلطان هريتان .

(٦) رواية الحفصة « وما مات منا سيد حب الله »

(٧) يعني هذا البيت في الحفصة بيتان آخران مما توله :

أناك اطاعت حلفنا ونهول
أناك هم ينكسر وأخص سرنا
أناك إلى خم الظهور وحطنا
أناك إلى خم البهول نزول

وَأَشْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 بَيِّنَاتٍ مِنْ قِرَاعِ الدَّارِجِينَ قُلُوبُ
 مُعْوَدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ بِصَالِحِهَا
 فَتُغْنَدَ حَتَّى تُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
 وَمِنَ الْآيَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلثُومٍ فِي ذِكْرِ
 أَيَّامِ قَتْلِهِ ، وَالْإِفْتِخَارِ بِهِمْ ، فَمِنَا :
 قَوْلُهُ :

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَدَدٍ
 إِذَا قُتِبَ بِإِطْعِمِيَا بُنَيَّنَا (١)
 بِأَنَا الْمُتَعِمُّونَ إِذَا قَدَرْنَا
 وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا (٢)
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أُرِدْنَا (٣)
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بَعِثْ شَيْئًا (٤)

(١) الْآيَاتُ مِنْ قَعِيدَةِ الشَّهَوَةِ :

أَلَا حَبِي بِمَحَنِكَ فَاغْبِيَا وَلَا تَبْرِي خُمُورَ الْأَمْرِ
 زَوَالِيبِ الْأَوَّلِ هَذَا هُوَ الْبَيْتُ رَقْمُ ٧٥ بِالْقَعِيدَةِ .

(٢) الْبَيْتُ رَقْمُ ٧٨ .

(٣) الْبَيْتُ رَقْمُ ٧٧ وَدَوَائِهُ :

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَنْهَى الْأَمْرُ بِالْبَيْتِ رَقْمُ ٧٩

وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا طَغَيْتَا
 وَأَنَا الْمَظْلُمُونَ إِذَا عَصَيْتَا (١)
 وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْعَلَّةَ مَمْنُونًا
 وَيَشْرَبُونَ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطَيْمِنًا (٢)
 مَلَأَهَا الْبِرُّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
 وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمَلُوهُ سَفِينًا (٣)
 إِذَا بَلَغَ الرُّضِيعُ لَنَا قِطَامًا
 تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ لَنَا (٤)

وقال ليدي بن ربيعة (٥) :

لَا يُطْلَبُونَ وَلَا تَبُورُ فِخَالِهِمْ
 بَلْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَشْقَلًا مِثْلُهَا
 إِذَا الْإِثْمَانَةُ فَتَسْمَعُنِي مَخْفَرًا
 أَوْفَى يَأْوِفِرُ حَيْطُنًا قَسِيًّا مِثْلُهَا (٥)

(١) البيت رقم ٧٠ ورواه :

بانا العاصون بكل كمل
 وكمل سنة شديدة . والجدي الطالب .

(٢) البيت رقم ٧١ .

(٣) البيت رقم ٧٢ ورواه كما اثبتناه والاصل :

ملأ البر حتى ضاق وعنا
 ونملوه سفينًا

(٤) البيت رقم ٧٤ ورواه :

إذا بلغ النظام لنا سبي

فإذا البيت رقم ٧٥ من ملاحه . ولا يطلبون ولا تبور فخالهم .

فَبَتَى لَنَا يَتَا رَفِيعاً سَنَكُهُ
 فَمَتَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَخَلَاءُهَا (١)
 وَفَمَ الشَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ انْقَطَعَتْ
 وَفَمَ فَوَارِسُهَا وَفَمَ حُكَّامُهَا (٢)
 وَفَمَ وَبِجِيعِ السَّجَّادِ فِيهِمْ
 وَالْمَرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا (٣)

وقال ابن المعتز في الافتخار (٤) :

لَنَا إِيْلٌ مَا وَفَرَتْهَا دِيَانَتُنَا
 وَلَا ذَعَرَتْهَا فِي الصَّبَاحِ الصَّوَابِحُ
 إِذَا غَدَوْتَ الْبَانَا بِضُيُوفِنَا
 وَقَدْ بِالْقِرَى جِيرَانُهَا وَالْمُتَقَابِحُ (٥)

وله :

وَمَتَا زِلْتُ مُذْنِبُكَ عَلَى تَمَائِمِي
 غِنَايَ لِفَيْرِي وَاقْتِنَارِي عَلَى تَفْسِي
 وَدَلَّ عَلَى الْعَقْدَةِ جُودِي وَعَفْوِي
 كَمَا دَلَّ لِشَرَاكِ الصَّبَاحِ عَلَى الْخُسْرِ

(١) البيت رقم ٨٦ .

(٢) البيت رقم ٨٤ - حور ولجج .

فَبَتَا لَنَا يَتَا رَفِيعاً سَنَكُهُ لَنَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَخَلَاءُهَا

(٣) البيت رقم ٨٧ - ورواه فيهم السادة الوا القهري أطلقه على كل ما امر عطاء

(٤) ديوانه ص ١٥٠ ورواه لنا ولقوة ما ورواه امتا واما

وله :

ثِقْ بِالْوَفَاءِ فَإِنِّي لَا يُغَيِّرُنِي
طُولُ الْفِرَاقِ وَلَا هَجْرٌ وَلَا طَمَعُنُ
وَلَا الْخِيَابَةُ مِنْ شَأْنِي وَلَا خُلُقِي
فَلَيْسَ عِنْدِي لَهَا عَيْنٌ وَلَا أُذُنُ

للفردق :

وَلَيْسَ لِمَهْلُ الْوَجْدِ الْمُبْتَغَى الْقَرَى
وَإِنِّ فِتْنَانِي لِلْقِرَى لَرَجِيبُ
أَصَاحِبِكَ حَتَّى قَبْلَ انْزَالِ رَحْلِهِ
فِيخْصُبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

وفي الاختصار أيضاً :

وَلَا أَقْبِلُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِدَنَةٍ
وَلَا أَشْتَرِي عِزَّ الْمَرَاتِبِ بِالدُّلِّ
وَأَعَشَقُ كَحَلَاةِ الْمَحَاجِرِ خُلُقَهُ
لَتَلَا أَرَى فِي هَيْئِهَا سِمَةَ الْكُحْلِ
لَتَمَنَّيَنَّ أَوْسَ الطَّائِي * :
لَمَعْرَكَ مَا أَفْرُوتُ كَفَى لِرَبِيئَةٍ
وَلَا حَمَلْتُنِي نَحْرَ فَاحِشَةٍ رَجُلِي

* ممنوع من أوس ، راجع ترجمته في الألفاظ ١٠ / ١٦٦-١٦٧ ، ومجموع المعراء
لعمرياني ص ٣٦٦ وهو ممنوع من أوس الطائي .

ولا قاذبي سمي ولا بصري لها
ولا دكني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أنني لم نصبني مصيبة
من الدهر إلا قد أصابت قتي قبلي
وعا قاله أبو فراس في الافتخار، وله فيه اليد الطولى (١) :
إذا كان منا واحد في قبيلة
كفأها وإن ضاق الخناق حمأها
فما اشوروا إلا وأصبح شيخها
ولا اشتجرت إلا وكان فتأها
ولا ضربت بين القباب قبأه
فأصبح مأوى الطارقين سراًها
ول (٢) :

هالان ألفيتني ملكاً مطعاً
فإنك واجدي عبد الصديق
أخو المزمكات في جد ومزل
أخو الفضائل في سعة وضيق
عبد القابضة الذبياني (٣) :

ولا عيب فينا غير أن سيوفنا
بين فلول من فسرار الكتائب

(٢) ديوانه

(١) ديوان أبي فراس

(٣) ديوان الناجع ط

فَأَفْتَنِي النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ
وَأَفْتَنِي الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ عَائِبٍ

أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كَلِمَةٌ
أَبٌ مِثْلُهُ أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

وله :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَكْتُبَةٍ لَأَرْمِي بِهَا
إِلَّا تَشْتَرِنِي وَتَرْفَعُ شَأْنِي

وَلِذَا سَأَلْتَ عَنْ ~~الْكِرَامِ~~ فَلَا تَنْتَبِ
كَالشَّعْسُ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

عنرو بن الإطنباتيه^(١)

أَبْتُ لِي عَفْتِي وَأَبْنَى بِلَائِي
وَاخْتَلَيْتُ الْحَمْدَ بِالشَّيْءِ الرَّاسِخِ

وَلَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى الْمَكْرُورِ نَفْسِي
وَضَرَبْتُ بِهَا بَطْلَ الْمُجْسِمِ

عنرو بن الإطنباتيه الخزرجي ، والإطنباتيه أمه ، وأبوه عامر بن زيد مثناة . وهو -
عامر فارسي ، معروف قديم ، اشتهر في بعض أيام الأوبى والحجيج . وهو صاحب كتاب ثابت
بأبيات قالها .

(١) الإطنباتيه أو الحامسة الصغرى لابن تمام تلميذ عبد العزيز الميموني ط . دار المعارف
في ٧٧ ورواية البيت الأول « أبت لي عفتي وحياء نفسي » ، وجشأت نفسه : تحركت وسمعت
وعطفت . وأورد الرضائي الأبيات في « معجم الشعراء » ، في ٢٠٤ ، ورواية الثاني
« وأكرهني على السكر » .

وَقُولِي كُلَّمَا جِئْتَنِي وَجِئْتَنِي
مَكْنَانًا تَحْمِلِينَ أَوْ تَخِشِينَ بَعْضَ
لِبَاسِ الْأَعْرَابِ :

إِذَا تَحَنَّنَ قُلُوبُنَا صَدَقَ الْقَوْلُ فَمِئَلْنَا
وَكَمْ قَاتِلٍ قَوْلًا يُكَذِّبُهُ الْفِعْلُ
وَمَا زَالَ مُذْكَرُنَا مُلُوكًا وَسُوقَةً
يَمُوتُ بَيْنَا جُورٌ وَيَحْيَى بَيْنَا عَدْلٌ
للفرزوق (١) :

أَرَى تَفْغِي سَوْقُ إِلَى أُمُورٍ
يُقَصِّرُ دُونَ مِلْهِنٍ مَالِي
فَلَا جُودِي يُطَاوِعُنِي لِجُعَلٍ
وَلَا مَالِي يُبَلِّغُنِي فَمَالِي
لِسَمَوَاتٍ (٢) :

وَأَنَا لِنَبَلِّغِي الْعِبَادِمَاتِ بَأَنفُسٍ
كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَ مَنْ قَلِيلُ
يَهْوَنَ عَلَيْنَا أَنْ تَصْنَابَ جُسُومِنَا
وَتَسْلَمَ أَعْرَاضَ لَنَا وَعَقُولُ

(١) ديوان الفرزدق ط. المتأخر لا يوجد به الأبيات المذكورة.

(٢) من أبيات ٤ مشهورة. راجع المصنف الأبيات ١٠٢٨.

وَالْمُتَنَبِّيُ (١) :

أَنَا صُغْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَارُوحِيَّتُ
وَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا نَبِيَّ الْجَوْدَاءُ
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْمَدُونِ فَعَاذِرُ
أَنْ لَا تَرَانِي مُفْلَتَةً عَمِيَاءُ

لبعض الأعراب :

وَلَمْ أَشْ وَلَمْ أَكُنْ كَانَ إِنْ عَشَى عَانِيَا
لَمْزَاحِمٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ
وَإِذَا تَبَعَتُ الْغَلَاظِ مَالَهُ
فَرَنْتُ صَحِيحَتَهُ إِلَى جَرَبَتَائِهِ

ولابن العنبر الدمشقي في الاقتحار (٢)

يَقِينِي يَقِينِي حَادِثَاتِ الدَّوَائِبِ
وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النُّجَائِبِ
سَيُنْجِدُنِي جَيْشٌ مِنَ الْقَزَمِ طَالَمَا
غَلَبْتُ بِهِ الْعَطَبَ الَّذِي هُوَ غَالِبِي

(١) ديوانه طبع هزام م ١١٤ من تصديده التي مطلعها :

أَيُّهَا الْإِدْيَارُكَ فِي الدَّحْسَى الرَّقَبَاءُ

إِذْ حَيْثُ أَنْتَ فِي الظُّلَامِ ضِيَاءُ

في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الأيوبي السكاسي .

(٢) ديوانه طبع النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ من ١٣ قصيدة واثني عشر بيتاً .

ومن جَرَّبَ الأَيَّامَ (١) عَوْدَ نَفْسِهِ
 قِرَاعَ اللَّيَالِي لِإِقْرَاعِ الْكِتَابِ
 وما وَضَعَتْ مِنَّا الْخَطُوبُ بِقَدَرٍ مَا
 رَفَعَتْ وَقَدْ هَذَا بِنْتِنِي بِالشَّجَارِ
 وَلَمْ تَنِي لِأَعْنَى بِالْجَدِيدِ عَنِ الْفَرَى
 وَبِالْبَرْقِ عَنْ مَنُوبِ الْغَيْوُثِ السَّوَائِبِ
 فَتَنَاعَةً عِزٌّ لَا قَنَاعَةَ ذُلَّةٍ
 تَزَهَّدُ فِي نَيْلِ الْغِنَى خَيْرَ رَاغِبٍ
 وَقَدْ أُبْلَغُ الْفَقَايَاتِ لَيْسَ بِسَائِرٍ
 وَأُظْفَرُ بِالْحَاجَاتِ لَيْسَ بِطَالِبِ
 وَمَا كُتِلَ دَانٍ مِنْ مَرَامٍ بِظَنَائِرِ
 وَلَا كُتِلَ تَامٍ عَنْ رَجَاءِ بَغَائِبِ
 وَإِنَّ الْغِنَى مَنَى لِأَدْنَى مَسَافَةٍ
 وَأَقْرَبُ مِمَّا يَبْنِي عَيْنِي وَحَاجِبِي

أبو فراس (١) :

أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَرَادًا
 وَأَمْنَقَمَّ وَأَرْغَبَهُمُ جَنَابًا
 تَقَطَّطْنَا إِلَّا تَامٌ وَلَا تَحَاشَى
 وَلَوْصَفُ بِالْحَمِيلِ وَلَا نُحَابَى

(١) في الديوان : « ومن كان حرب النمر » .

(٢) هو والله أبو فراس .

إِذَا مَا أُنْهَضَ الْأَمْرَاءُ جِيْشَهُ
إِلَى الْأَسْدَادِ أَمَضْنَا كِتَابَا

الشريف الرضی (١) :

فَكَمْ لِقَاءَ بِنْتِنَا عَلَى غَيْرِ رِيْثَةٍ
عَلَيْنَا عِيسُونَ الْفَتَى وَمَتَامِيْحُ
سَلُّوْا مَضْجَعِيْ عَنْهَا وَعَشَى فَاثِنَا
رَضِينَا بِمَا يُخْتَبِرُنَا عَنَّا الْمُضَاجِعُ

كما ورد في الاختصار قصيدة الطغراني المشهورة ، وفيها معان
أخر غير الاختصار ، من حكم وأمثال وآداب . وهي (٢) .

أَمْسَالَةُ الرَّأْيِ مَسَانَتْنِي عَنْ الْخَطِئِ
وَحِلَالِي الْفَضْلِ فَاثْنِي لَدَى الْمُطَلِّ
مَجْدِي أَخِيْرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعَ
وَالْقَمْسُورُ أَدْلُضْحِي كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ
فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزَّوْزَارِ لَا سَكْنِي
بِهَا وَلَا نَاقِيْنِي فِيْهَا وَلَا يَتَمَلَّى
نَارَ مِنْ الْأَهْلِ مِثْرُ الرَّجُلِ (٣) مُنْقَرِدٌ
كَالسَيْفِ صُرِّي مُنْشَاهُ عَنِ الْخِيَالِ

(١) ديوان الشريف الرضی ص ١٠٠ .

(٢) راجع ديوانه ، والكامل ١ / ٣٩٧ ، والنبت المجموع في شرح لامية العجم

الملاح الملقى .

(٣) بداية النواحي ص ١٠٠ صفح ١٠٠ .

فلا صدّيقٌ إلَيَّ مُشْتَكِي عَذْلِي
ولا أنيسٌ إلَيَّ مُنْتَهِي جَدْلِي
طَالَ اغْتْرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي
وَرَحْلُهَا وَقَرَى الْمَسَالَةَ الذُّبْلِي
وَضَجَّ مِنْ لُغْبٍ نَضَوِي وَعَجَّ لِمَا
يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الْقَوْمُ فِي عَذْلِي
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ اسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِلْعَلَا قِبَلِي

• • • •

حُبُّ السَّلَامَةِ يُلْزِمُنِي عَذْمَ صَاحِبِهِ
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْفِرِي الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتُ إِلَيْهِ فَأَتَّخِذْ تَفَقُّاً
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْطَا فِي الْجَوِّ فَاغْتَزِلِ
وَدَعْ غِمَارَ الْعَلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَيَّ
رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْوَشَلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الثَّنَوِي بُلُوغَ مَنْ
لَمْ يَبْرَحِ الشَّنْسُ يَوْمًا دَاوَةَ الْعَطَلِ
لَطَلُّهُمْ إِنْ بَدَأَ قَضْلِي وَتَقَصُّمُ
لَيْتَهُ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَلَبَّهَ لِي
لَمْ أَرْضَ الْمِيشَ وَالْأَيَّامُ مَقِيلَةٌ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّيْتُ عَلَى عَصَلِ

وعادة النمل أن يزفني بجوهره
 فليس بمنزل إلا في يدي بطل
 ما كنت أمل أن يمد بي زماني
 حتى أرى دولة الأغناد والسفل
 هذا جزاء امرئ أفرانه درجوا
 من قبله ففتني فصححة الاجل
 وإن علا بي من دؤبي فلا عجب
 إلى أسوة في انحطاط النفس عن زحل
 فاصبر لها غير محتال ولا متعبر
 في حادث الدهر ما يفتني عن الحيل
 أعدى هدوك أدنى من وقتك به
 فعاذر الناس وامنعهم على وجل
 فإنما رجل الدنيا وواحدما
 من لا يقول في الدنيا على رجل
 رما فبقية ما يمدد به دنيا
 رما فبقية ما يمدد به دنيا
 رما فبقية ما يمدد به دنيا
 رما فبقية ما يمدد به دنيا

باب

الرثاء

الرثاء مصدَرُ رثيتُ ، ومعنى رثيتُ فلاناً إِذْ اِذْ بِكَيْتُهُ
وعُدَّتْ عَاسَتُهُ ، وتقولُ رثيتُ فلاناً لِفُلانٍ إِذَا رَقَّ قَلْبِي .
لأنَّ المَيِّتَ تَخَشَّعَ لَهُ الْكُلُوبُ وَرَقَّ لَهُ النَفْسُ . وَيُقَالُ رثَاتُ
بِالْهَمْزِ ، كَمَا يُقَالُ : لَبِيتُ الْحَجَّ وَلَبَّاتُ ، وَحَلَيْتُ السَّوِيْقَ
وَحَلَّاتُ .

والفرقُ بين الرثاءِ والتأبينِ أَنَّ الرثاءَ هو تَعْدِيدُ مَحَلِّينَ
الْمَيِّتِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْأَسْفُ عَلَيْهِ وَالرَّقَّةُ لَهُ وَخُشُوعُ النَّفْسِ .
والتأبينُ هو مَدْحُ الرَّجُلِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . يُقَالُ : أَبْنَيْتُهُ تَأْبِيناً .
وَالْعَوَاءُ هو التَّصَبُّرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ ، يُقَالُ تَعَزَّى فُلَانٌ عَوَاءً .
إِذَا تَصَبَّرَ عَلَى مَا نَابَهُ .

والتَّعَلُّقُ تَبَاسِيُ الْمُصِيبَةِ . وَلَا يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى
الرَّثَاءِ نَسِيباً وَلَا غَوَلاً ، وَلَا يَذْكُرُ مَا يَسُطُّ النَّفْسَ وَيُسْتَدْعِي
الْمَهْرَةَ ، ، بَلْ يَكُونُ ظَاهِرَ التَّفَجُّعِ بَيْنَ الْحَسْرَةِ وَالْأَسْفِ ،
وَيَسْتَعْظِمُ الْفَجِيعَةَ ، وَيَكْثُرُ التَّكْلِيفُ ، وَلَا سَبِيحاً إِنْ كَانَ
الْمَرْتَبَةُ بِهِ مُلْكاً أَوْ عَظِيماً أَوْ عَالِماً أَوْ كَبِيراً ، فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ
يَحْصَلَ مَوْضِعَ التَّعَلُّقِ ذَكَرَ مِنْ أَفْرَضَ مِنَ الْمُلْخَامِ وَالْمُعْظَمِ .

والأكابر وذوي الأخطار ، ثم يخرج من ذلك إلى الرءاء .
ثم بعد الرءاء يذكر نوعاً من نعيم الآخرة ، وما خلفه الميت من
من أولاد كرام أو عصابة طاهرة أو فرقة كبيرة . أو آثار
حسنة أو سنة كبيرة . فإن أكثر من ذكر التسلية
والتأسي كان ذلك نزيه ، وإن أكثر من ذكر التلطف
والنفخ كان ذلك مناحه . وكما أن الرائي لا ينبغي أن
يخلط كلامه بما يدل على التذرة ومسرقة الفلكس ، فكذلك المباح
لا ينبغي أن يخلط بما يدل على القبح ، ومساءة النفس ،
ولا ذكر حوادث الأيام ، فإن ذلك قاذح فيما هو آخذ فيه .
وقد وقع جماعة من الشعراء في خطأ كبير من هذا النوع وهو
أن ينسوا القصائد على معنى من المعاني فيأتون في أوائلها بما
لا تعلق له بذلك المعنى ولا مناسبة . وقد وقع في ذلك كبار
من الشعراء مثل المتنبي حيث يقول في أول قصيدة بمدح بها (١) :

ملك القطر أعطشها ربوعاً

ولما فأنقشها السهم النقيص

معنى ذلك : أي يا سحاباً دائماً القطر أعطش هذه الربوع
ولا تأنقشها شيئاً ، وإن سقيتها فليكن السهم النقيص . فكيف
يلحق أن يكون هذا الكلام افتتاحاً في قصيدة يبريد فيها المدح ؟

(١) قوله أعطشها ربوعاً من ههنا بمدح بها جليل بن أبيهم اللؤلؤي .

ومثل ذلك قولُ أبي نواسٍ في قصيدةٍ يمدحُ فيها (١) :

يَا دَارُ مَا صَنَعْتُ بِكَ الْإِسْجَامُ

لَمْ يَبْقَ فِيكَ بِشَاشَةٌ تُسْتَعَامُ

فانظر إلى هؤلاء الكبار من الشعراء كيف وقعوا في سوء
الاستخدامات ، وأنوا في قصائدهم الممدوح بما يسوء منفتحها عند
طُروق الشئع .

وينبغي للشاعر في الرثاء أن يفحص المصيبة ، ثم بعد ذلك
يعظم ما قبلتها من الأوجور ، وما أذخر لها صاحب المصيبة من
الخير في الدنيا والآخرة . وينبغي له أن تكون المراثية مناسبة
بعضها لبعض ، لا يكون منها شيء عظيم في الغاية وما بعده
دون طبقته في العظم ، فلا يكون الكلام حينئذ مناسباً بعضه
لبعض .

وقد عجب على أبي العتاهية قوله (٢) :

مات الخليفة أنبها الثقلان

فكأنني افطرتُ في رمضان

لأنه لما ابتدأ بنصف هذا البيت تطاولت الأعناق لقراءة هذا المبدأ
مترقبين لما يتأني بعده

(١) ديوان أبي نواس ص ٦٣ وروايته :

يَا دَارَ مَا قَعَلْتَ بِكَ الْإِسْجَامُ

حَامَتِكَ وَالْإِسْجَامُ لِيهِ مُسْتَعَامُ

(٢) جامع اللغة لأبي جعفر ٤/٤٤٨

فلما قال :

فكأنني أقطرتُ في ومضاتِ صبرٍ
تداركته ركةٌ واختلالٌ ، وصارَ كما ترى . فماذا عيبٌ
فاحشٌ .

والمناصفةُ في كلِّ شيءٍ هي سببُ الطلاوةِ والحلاوةِ . فمن
محاسنِ الرثاءِ قولُ الشاعر (١) :

ويا قبرَ منْ كيفَ واديتْ جُودهُ
وقدْ كانَ منهُ البِرُّ والبَحْرُ مُنْشَعَا

ويا قبرَ منْ كنتَ أوَّلَ حُمْقَةٍ
منَ الأرضِ خَطَّتْ لِمُتَمَاحَةٍ مُنْجَعَا
بلى قد وَسَّعَتْ الجُودَ والجُودُ مَيَّتْ

ولوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتْ حَتَّى تَصْدَعَا
فَتَى عِيشَ في مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

كما كانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مُنْشَعَا
وقد يَكُونُ الرثاءُ مُجَسَّلاً فَيَقَعُ مَوْقِعاً طَيِّباً ، كَقَوْلِ
ابنِ المعتزِ يَثْرِي المُنْتَضِدُ :

فَضُّوا مَا قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ قَدْ مَوَا

لِمَا مِمَّا لِمَا مِمَّا التَّخْيِيرُ بَيْنَ تَدْيِيرِهِ

(١) الأبياتُ لعبدِ بنِ مظهرٍ بنِ وهبٍ من بني زائدة . قال ابنُ دُهَيْلٍ وَدُودِيُّ لِرِوَاةِ
بْنِ أَبِي خَصَّةٍ وَلِإِسْمَاعِيلَ بْنِ دُهَيْلٍ أَنَّ أَلِيَّ بْنَ أَبِي خَصَّةٍ لَمَّا لَمَّ بِهِ الْمَوْتُ قَالَ : ١٤٦/٢ .

وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ
مَنْفُوفٌ وَقُوفٌ لِلْمَلَامِ عَلَيْهِ (١)

وَالنِّسَاءُ أَحْذَقُ وَأَعَرُ بِالرِّثَاءِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الشُّعْرِ ،
لَا نَهْنُ أَشْجَى قُلُوبًا وَارِقٌ أَقْسَدُ ، وَأَقْلُ مَبْرَأٌ ، كَتَجَمُّعِ
الْخُتَنَاءِ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ حَيْثُ قَالَتْ (٢) :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
وَابْنِكِي لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
عَلَى إِخْوَانِهِمُ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْنُوكُنِ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ
أَعَزَّتْ نَفْسِي عَنْهُ بِالنَّاسِ

وَمِنْ أَشَدِّ الرِّثَاءِ صُورَةٌ عَلَى الشَّاعِرِ رِثَاءُ الطِّفْلِ وَالْمَرْأَةِ
لَضَيْقِ الْمَعَانِي (٣) ، أَمَّا الطِّفْلُ فَلَأَنَّهُ بِمَدُّ لَمْ يَسْتَحِقْ أَنْ تُذَكَّرَ
فَضَائِلُهُ النَّفْسَانِيَّةُ ، وَلَا الْجَارِحَةُ مِثْلُ الدِّينِ وَالْمِبَادَةِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالْمَرْوَةِ (٤) وَالْحِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَلَا يَنَاسُفُ عَلَى كَرَمِ أَفْتَالِهِ فِيمَا
مَضَى مِنْ زَمَانِهِ ، وَلَمْ يَسَقِ فِي رِثَائِهِ سِوَى التَّفَجُّعِ وَالنَّاسِيفِ ؛

(١) ديوان ابن الصخر والمصنف ١٥٠/٢ ورواية ميرزا الشافعي « مَنْفُوفٌ قِيَامٌ »
« قِيَامٌ عَلَيْهِ » .

(٢) ديوان الخنساء .

(٣) « أَجْمَعُ لِلْعَبْدَةِ لَا بَيْنَ وَهَيْ » ١٦٤/٢ .

والنحس وذکر مفارقة الأحباب ، وإن يلقاه الفاعل في كثر
مما يلقى إلا يظن أنه وما كانت الفارقة تغطي فيهم ، كما عمل
أبو تمام في رثاء ولدي عبد الله بن طاهر حيث قال (١) :

نحسنا شاء الله ألا يظلمنا
إلا ارتداد الطرف حتى بأفلا
إن الفجيرة بالرياض نواضرا

لأجل منها بالرياض ذوايلا
أهفي على تلك الشواهد فيهما

لو أهملت حتى تكون شمائل
لقد أحوتهما حتى وصيافها

جئنا وتلك الأريحية فأيلا
إن الهلال إذا رأيت ثموة

أيقنت أن سيكون بذرا كاملا (٢)
قل للأخير ولمن لتقيت موقرا

منه لرب العاديات حلا حلا (٣)

(١) ديوان أبي تمام ص ٣٨٠ .

(٢) ديوان الديوان :

وأيقنت أن سيعود بذرا كاملا .

(٣) ديوان الديوان :

منه لرب العاديات حلا حلا . والحلا حلا : البيت الشعاع

لَمِنْ تَمَرَّدَتْهُ طَرَفَتِي نَهَارٍ وَاحِدٍ
وَزَأْنِي حَاجَا لَوْعَةٍ وَبَلَابِلًا
فَالْتَقَلُ لَيْسَ مَضَاعِفًا لَمَطِيَّةٍ
إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَمَا بَلَوَلَا (١)

واقصدى به المتنبي حيث قال (٢) :

وَمَثْلُكَ لَا يُبْنِي عَلَى قَدْرِ شَيْءٍ

وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

وأما رثاء النساء (٣) فانه أضيّق من رثاء الصبيان، فارتب
النساء لا ينبغي ذكر جماليهن ولا أفعاليهن بين الرجال فضيق
المعاني على الشعاعير، ويحتاج إلى ذكر الموت وصعوبته،
ومفارقة الأحباب، وبعد الألف، ويتبع ذلك بذكر الاستسار
والفجيرة وما أشبه ذلك. وهذا نوع ضيق جداً.

ومن صعب الرثاء الجمع بين التمزية والتنهية (٤) في مقال
واحد. وقد روي في ذلك أنه لما مات معاوية اجتمع
الشعراء على باب يزيد، فلم يقدر أحد على الجمع بين تعزية
يزيد بأبيه وتنهيته بالخلقة حتى جاء عبدالله بن مسلم السلوي

(١) الروم : الجمل الذلول، والبازل المزول فانه دلالة على القوة والاكتمال.

(٢) ديوانه ط غرام ص ٢٦٩ . في رثاء ابن سيف الدولة ولقد تولى بحلب سنة ٨٣٨م

(٣) الصفحة ٥٥٤/٢ وأشار إلى ما وقع فيه أبو العلياء المثنى في رثاء من مات سيف الدولة

وما كان من ملحق العادليه .

(٤) راجع الصفحة ١٥٥/٢

فدخل على يزيد وقال : يا أمير المؤمنين أجزرك الله على الرعية ،
وبأذك لك في المعطية ، وأعانك على الرعية . لقد رزئت
عظيماً ، وأوتيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أعطيت ،
واشكر له على ما وزيت ، فإنك قد فقدت خليفة الله ، وأعطيت
خلافه الله ، ففارقت جليلاً ، وورثت جزيلاً (١) .

أصبحت وإلى أمر الناس كلهم

فأنت راعيهم والله يرعاهم (٢)

وفي معاوية الباقي لنا خلف

إذا نعت فلم يسمع لمنعكنا

وقال أبو نواس يعزى الفضل بن الربيع بالرشيد ويثبه بالأمين (٣) :

تعرأ أبا العباس عن خبير هالك

بأكرم حتى كان أو هو كتابين

فأحواذك أيسام تدور صروفها

لهن مساو مرة ومعانين

(١) لم يأت المؤلف بعبارة السلوى كأنه كما وردت في المعية وقامها : إذا نعت معاوية
فأحواذك أيسام تدور صروفها ، وأعطيت الساسة ، فأورده الله مساور السور ، ووثقك المسالغ
الاسود (٢) يعزى لزيد بن أبي نواس (٣) يعزى لزيد بن أبي نواس

(٤) يعزى لزيد بن أبي نواس (٥) يعزى لزيد بن أبي نواس

والعكر جهاد الذي باطله أصفا كما
كما دلت ولا الهني مكفينا كما
لازل أصبح في الألوام ناسه
ديوان أبي نواس ص ١٣٠

١٠٩٤ / ٢٠٠٤

وفي الحسنى بالميت الذي غيب الشرى (١)
فلا الملوك مقبون ولا الموت غابن (٢)

وقال الشريف الرضي (٣) :

لمننى الملا وإلى ذراكم ترجع
شمن تنفب لكم وأخرى تطلع
في كل يوم للنواظر منكم
أعسلام علياء تحط وترقع (٤)

أوقال أبو تمام في قصيدة يرثي بها المنعم ، ويمدح الواثق (٥) :

ما ليدموج تروم كل مرام
والجفن ثاكيل مخمة ومنام

« يا حشرة المنصور تترك مودع »

فداء الحياة وقاتل للإعدام (٦)

« إن المستفاح منك قد زهدت على »

ملقى عظام لو عشت عظام (٧)

(١) رواية الجوز ، فلا انت مقبون ولا الموت غابن .

(٢) ديوان الشريف ط. الأدبية بيروت سنة ١٣٠٧ هـ ص ٤٥٦ مطلع قصيدة يمدح

« فآخر » بعد قوله الملك عن أبيه .

(٣) ديوان أبي تمام ص ٢٧٥ .

(٤) روايته بالديوان « يا حشرة المنصور تترك مودع » .

(٥) « المستفاح حجارة حريفة » ، وضعت ركبتيها فوق بعض الأعمدة (٦)

اللَّهُ أَيُّ حَيَاةٍ ابْتِغَيْتَ لَنَا
 يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيُّ حَتَامٍ (١)
 أَوْدَى بِغَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبْتَ لَهُ
 شُعْبُ الرِّجَالِ وَقَتَامُ خَيْرٌ لِمَقَامٍ
 مَا إِنْ رَأَى الْآقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا
 أَقْلَتُ فَلَمْ تُغْنِبْهُمْ بِظِلَامٍ (٢)
 شَرَحْتَ بَدْءَ لَيْلِكَ الصَّدُورَ وَاصْبَحْتَ
 خُشْعُ الْعُيُونِ إِلَيْكَ وَفِي سَوَامٍ (٣)
 وَمَا جَمَعَ بَيْنَ تَهْنِئَةٍ وَتَضَرُّعٍ قَوْلُ ابْنِ خَيْثَمٍ يُعْذَرُ بِالْإِنْسَانِ
 بِوَالِدِهِ وَيُتَنَادَى بِجُلُوسِهِ مَكَانَهُ (٤) :
 لَعَلِّمَ بِهِ حَقًّا أَقْبَضَ إِلَى حَدَثٍ
 عَرَى الْقَلُوبَ مِنَ الْأَوْجَالِ جَنَاحِي
 صَنِيعٌ تَرْتَفِقُ فِي الْأَجْفَانِ ثُمَّ وَقَا
 لَهَا تَأَخَّرْتَ الْبُشْرَى لَهَا لَعَرَى
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِمُشَوِّعٍ الْقَيْنِ حَاقِلَةٌ
 لَا طَلْقَ الْحَزَنُ دَعْمًا طَلَبْنَا أَسِيرًا

- (١) البيت رقم ١٥ من القصيدة .
 (٢) البيت رقم ٢٦ من القصيدة .
 (٣) البيت رقم ٣٠ من القصيدة . وسواء في البيت (٤) :
 (٤) ديوان ابن خيثم (١) : ٢٨٢ .

وَرِيَّةٌ حَمَلَتْ نُسَمَى وَفَدَدُ هُدَى
لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ وَرَى
وَصَائِمٌ حَمَتِ الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ
مَا قِيلَ أَعْمِدَةٌ حَتَّى قِيلَ قَدْ شِيرِلْ
أَلَمَّةٌ لَمْ يَنْفَبْ عَنَّا لَمْ قَمَرٌ
إِلَّا رَاغِبْنَا مِنْ يَنْفَخُهُ قَمَرُوا

مثل هذا البيت قول الشاعر:

نجومُ سماءٍ كُلُّهَا غَنَابٌ كَتَوَكَّبٌ
بَدَأَ كَوَكَّبٌ تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبٌ
وَقَالَ الْبَحْثُ نَرَى فِي الْمَعْنَى (١):

أَنظُرْ إِلَى الْإِنْسَانِ كَيْفَ تُضَامُ
وَمَا نَمِ الْإِحْسَابُ كَيْفَ تُضَامُ
وَضِعَتْ سُرُوجُ أَبِي سَمِيدٍ وَاعْتَدَتْ
أَسْيَافُهُ دُونَ الدُّوْرِ نَشَامُ (٢)
يَا صَاحِبَ الْجِدْتِ الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ
مَا لِلْأَيْسِ بِسَاحِبِ ضَامُ (٣)
فَبَرَّكَ كَمَرٌ فَوْقَهُ سَمَرُ الْقَتَا
مَنْ لَوْعَةٍ وَتَفَقَّقَ الْأَعْلَامُ

(١) ديوان البحري مطبوع القرطبي ١٩٤٩.

(٢) في الديوان خط سروج ابن عطف...

(٣) البيت رقم ١٤ في القصيدة

ما كنت أعجب أن يقولوا بغير نفسي: والله إنهم ليقولون

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ

وقال الرفاعي * يبرئ البراءة :

وَقَالَ الَّذِي يُجَادِي وَمَنْ كَانَ يُجَادِي

فَقُلِ الْمَطَافِيَا قَدْ أَمِنْتُ مِنَ السُّرَتَى

وطني الفياض فدندأ بعبد فبلة قد راء

وَقُلْ لِّلْمَنَانِيَا قَدْ ظَنَرْتُ بِجَنَفَرٍ

وَلَنْ تَقْظَفَرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمَسْوَدٍ

وَقُلْ الْمَطَايَا بَعْدَ فَضْلِ تَعَطُّلِي

وَقُتِلَ الرَّزَّازُ ابْنُ كَلٍّ يَوْمَ تَجَدَّدِي

وقال الحسين بن الصالح يرمى محمدًا الأمين (٢):

وَمِمَّا شَجَّيْتُ قَلْبِي وَكَفَّ عَمْرَتِي

مَعَارِمُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتُجِلَّتْ

ومنهوكة بالخيزر عنها سجونها

كَمَّابٌ كَفَّرْنَا الشَّمْسَ لَمَّا تَبَدَّتْ

(١) البيت رقم ٧٤ في القصيدة

ابو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرافضى الخطيب، من شعراء الباسيين، بصرى.

عاصم الرشيد، ودمج البراكعة والكثير من دياناتهم بعد انكسارهم من قبل المسلمين (١٠٠٠هـ) (١٠٠٠هـ)

إذا خفرتُها روعةً من مازغٍ

لها العرط عادت بالخشوع ورتب

وسيرها طيباً من ذؤابة هاشم

متفنن بدعوى غير حري وميت

أردى يداً منى إذا ما ذكرته

على كبد حري وقلب مفتحة

فلا بقاء ليل الشامين بنبطة

ولا بلغت آمالها ما تمت

ولسليمان بن قتيبة على هذا الوزن:

مروث على أبيات آل محمد

فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يُبعد الله الديار وأهلها

وإن أصبحوا منهم برغى تفلت

وكانوا رجاء ثم أضحوا وزيئة

الأعظمت نيلك الرزاقا وجلت

وإن قتييل الطيف من آل هاشم

أذلة رقب المصلين فذلك

مأ بكبك ليلدنيا ولدن إذا رأ

تد المصروف بعدك شلعي

وَقَالَ الْأَشْرَدُ بْنُ يَنْفَرٍ (١):

مَاذَا أَوْمَلُ بِمَدِّ آلٍ مُعْرِقِينَ

تَرْكُوا مَنَازِلَهُمْ وَيَعْتَدِ لِإِيْلِهِ

جَنَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ

فَكَانُوا حَكَائُوا عَلَى إِيْمَانِهِ

وَلَقَدْ غَشَّوْا فِيهَا بِأَتَمِّ عَيْفَتِهِ

فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْثَانِ

فَإِذَا التَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُزْمَى بِهِ

يَوْمًا بِصِيرٍ إِلَى بَلَى وَتَفَادٍ

وَيُرَوَّى عَنْ هَلِيِّ رَحِيٍّ أَنَّ اللَّهَ غَضِبَ أَنَّهُ أَنْقَضَ عَهْدَ قَبْرِ

فَاطِمَةَ رَحِيٍّ اللَّهَ حَنَنُهَا:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٍ

وَكُلِّ النَّدَى دُونَ السَّمَاءِ قَلِيلُ

وَلِإِنْ اتَّفَقَا وَاحِدًا بِمَدِّ وَاحِدٍ

فَلَيْلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ

(١) المصنف يفرق بين شاعر نوازل يسمى، ويسمى بأشع بن نهشل، شاعر جاهلي
فعل، كان ينادي النعمان بن النضر، راجع ترجمته في طبقات شعراء العرب، لا ابن سبويه - الام
الجمي .

وقال الثابغة الذبياني :

حَسِبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا

هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا [ياق]

وقال ابن شمس الخيلا :

بِرُغْمِي أَنْ أَعْتَفَ فِيكَ ذَمْرًا قَلِيلًا فَكُرْ بِمَغْفِيَةٍ

وَأَنْ أُرْعَى النُّجُومَ وَلَسْتُ فِيهَا

وَأَنْ أَطَا الثَّرَابَ وَامَتْ فِيهِ

وقال التهامي : (١)

حُكْمُ الْمُنْيَةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَاوٍ قَرَارٍ

يَبْتَئَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا

حَتَّى يَرَى خَبْرًا مِنْ الْأَخْبَارِ

وَإِذَا رَجَعَتِ الْمُسْتَعِيلُ فَأَرْنَمَا

تَبْنَى الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ مَسَارٍ

وَالْعَيْشِ تَرُومٌ وَالْمُنْيَةُ بِنَقْطَةٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيْالٌ سَارٍ

وقال أبو تمام : (٢)

فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيْسُونَ قَبِيلَةَ

دَمًا ضَحَكَ عَنْهُ الْإِخْوَانُ وَالذُّكُورُ

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّغْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةٌ

جُودٌ مَقَامُ النُّصْرِ إِذَا فَاتَ التَّعْصِرُ

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ

مِنَ الضَّرْبِ وَأَعْطَلَتْ عَلَيْهِ الْقَتَا الشُّمْرُ

(١) القصيدة في الكفكول ٢٨٠/٢ وتأويل التريب ورقة ١١٧ ، ورواها

(٢) ديوان أبي تمام من قصيدة يرثي محمد بن جند الطوسي ص ٣٦٨

وَتَفْسِرُ تَعَاثُرَ الْمَارِ حَتَّى كَانَتْهَا
هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرُّوحِ أَوْ دَوْتَهُ الْكَفَرُ

غَدَا غَدَاةً وَالْحَمْدُ تَسْجُ رِدَائِهِ

قَلَمٌ يَنْصَرِفُ الْآ وَكَفَانُهُ الْآجِرُ

تَرْدَى ثِيَابَ السَّمَوَاتِ حُمْرًا فَمَا دَجَا

لَهُ اللَّيْلُ الْآ وَهِيَ مِنْ عَسَدُ دَسٍ خَضِرُ

تَمُزُونُ عَنْ فَنَاءٍ تَعَزَى بِهِ الْعَلَا

وَيَبْكُنِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّمَرُ

إِذَا شَجَرَاتُ الْعَرَفِ جُمُذَتْ فَرُوعُهَا

فَقَسَى أَيْ فَرَحَ يَوْجَدُ الْوَرَقُ الْخَضِرُ (١)

لَسِنْ أُنْفِضَ الدَّهْرُ الْخَبْرُونَ لِنَفْسِهِ

لَمَهْدِي بِهِ يَمْنُ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ

لَسِنْ غَدَرَتْ فِي الرُّوحِ أَيْتَامُهُ بِهِ

فَمَا زَالَتْ الْآيَامُ شَيْمَتْهَا الْقُدْرُ

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْفُيُوتِ صَنِيعَةً

بِيَا مَسْقَاتِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ

تَمُزَى فِي الشَّرَى مَنْ كَانَ يَنْجِي بِهِ الشَّرَى

وَيَتَخَمَّرُ صَرَفُ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْفَضْرُ

مَتَى طَاهِرُ الْأَمْوَالِ لَمْ تَبْقَ بَقِيَّةً

غَدَاةً تَمُزَى لِمَا اسْتَنْهَتْ أَيْهَا قَبْرُ

عليك سلام الله وقفنا فإنتسب
رأيت الكريّم الحُرّ ليس له عُمُرُ
وقال أيضا: (١)

أصمّ بك النّاعي وإن كان أسمّا
وأصبح مفتى الجود بعدك بأنعمّا
فما كنت إلا السيف لاقى ضربة
فقطعتها ثم انتسب فتقطّعنا
وقال المتنبّي (٢)

لا بدّ إلا نمتان من ضجّة لا تغلب المضجّع عن جنبه
يسئ بها ما كان من عجنه وما أذاق الموت من كربة
نحن بنو الموت فما بالناس نخاف ما لا بدّ من شربه
تحمل أيدينا بأزواحنا على زمانٍ هي من كسبه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبعه
وقال أبو الملاء الميموني:

غير مجند في ملتي واعتقادي نوح بك ولا قرشم شاذي
وشبيه صوت البشير إذا جأ بصوت النعمي في كل تاد
صاح هدي قبورنا تملأ الرخب
فأين القبور من عهد عباد

(١) من قصيدة يرثي أبا نصر محمد بن محمد الطوسي ص ٢٧٥ ديوانه

(٢) ديوان المتنبّي طبع حرام ص ٥٧٣

خَفِيفُ الْوَطَةِ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ
 وَفِيحٌ بَنَّا وَإِنْ قَدِمَ الْعَهْدُ
 مِنْ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
 هَوَانُ الْأَبَارِ وَالْأَجْنَادِ
 رَبُّ لِحْدَيْ قَدِ حَارَ لِحْدَا مِرَادًا
 ضَاعِيكََا مِنْ تَرَاحُمِ الْأَضْدَادِ
 وَدَقِينَ عَلَى بَقَايَا دَقِينَ
 فِي طُيُولِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّا أَحْسَا
 مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
 كَمْ أَقَامَا عَلَى ضِيَاءِ نَهَارٍ
 وَأَنَارَا لِمُدْلَجٍ فِي سَوَادِ
 نَعْبٍ كَثَلُهَا الْحَيَاةُ فَمَا أُعْجَدَ

بُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي إِزْدِيَادِ
 وَإِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ
 تَلَا ضَعْفُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ
 أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهَا لِلتَّنَفُّدِ
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَحَا
 لٍ إِلَى شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
 فَجَعَلَ الْمَوْتَ رَقْدَةً بِسَرِيحٍ

الْجِسْمِ فِيهَا وَالْمَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ

منها:

وَالْمِيلَادُ بِاللَّامِجِ إِنْ كَانَ طَهْرًا
 وَادْقَنَاءُ بَيْنَ الْحُفَا وَالْمُؤَادِ
 قَدْ أَقْرَبَ الطَّيِّبُ مَنَكَ بِمَجْدٍ
 وَتَقَضَّى تَرْدُدُ الْعُودِ
 وَانْتَهَى التَّيَاسُ مَنَكَ وَاسْتَنْشَرَ الْبَوَا
 جِدُّ أَوْ لَامَعَادَ حَتَّى الْمَمَادِ

وَحَلَّ أَشْرَفُ الْكُتُبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّذَى عَلَى مِيقَادِ
وَلِنَارِ الْمَرْيَخِ مِنْ حَذَمَتَانِ الذِّ

مُزٍ مُطْفٍ وَإِنْ عَكَتْ فِي انْتِقَادِ
وَالْمُشْرِقَاتِ رَهِينَةً بِأَفْئِرَاقِ الشَّمْسِ

لِ حَتَّى تَبْعَدَ فِيهِ الْاِقْتِرَادِ
وَالْجَلْبِيبِ السَّيِّبِ مِنْ لَيْسَ يَعْتَدُ دُ بَكُونِ مَصِيرِهِ لِنَفْسَادِ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَحْسَنَ بِالْوَأَجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يَمِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وَمِنْ أَبِي فِي الرُّزْمِ إِلَّا الْأَسَى كَانَ بِكَاةٍ مَتْنِي جَهَنْدِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يَكْثُرُ مُدَّاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى حَبْدِهِ
يَادُهُمْ يَوْمَ مَنْجَرٍ لِيَعَادِهِ وَمُخْلِيفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكُمْ لَمْ يَبْلُغْهُ وَأَيُّ قِرْنٍ لَكُمْ لَمْ يُرْدِهِ
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِيقَادَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْتُ عَلَى عَبْدِهِ
كَمْ صَائِنٍ عَنْ قَبِيلَتِهِ خَدَّهِ سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وَحَامِلٍ ثِقَلُ الْمَرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَشْكُو النَّفْسَ مِنْ عَقْدِهِ
سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّهُ الَّذِي رَكَ أَوْ سَمَّكَ مِنْ عَيْنِهِ

لَا بِنَ اللَّيْبَاءِ نَمَةً يَوْمَ آلِ عَبَّادِ : (١)

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحِ غَادِي

عَلَى الْبَهَائِلِ مِنْ أَشْنَاءِ عَمَّادِ

١ ابن البانة : أبو بكر محمد بن عيسى . شاعر المتمدن بن جواد الأشعري ، وصاحبه
المراثي فيه وفي دولته (توفي سنة ٥٠٧ هـ) راجع ترجمته في المغرب لابن سعيد ٤٠٩/٢ ، والمحب
٢٠٨ ، واللائحة ٢٤٥ ، والمطرب ١٤٧ ، وفوات الوفيات ١٤١/٢ ، والكلمة ٥٤١٠ .

(١) راجع فتح الطيب - طبع لإحسان عباس ٩١٤/٤ .

هَلِ الْبَيْتَ الَّذِي هَدَيْتَ قَوَاعِدَهَا
 وَكَانَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْتَادٍ
 عَرِيضَةً دَخَلَتْهَا النَّائِبَاتُ عَلَى
 وَكَمْبَةٍ كَانَتْ الْأَمَالُ تَسْتَعْدِمُهَا
 فَالْيَوْمَ لَا عَاكِفَ فِيهَا وَلَا بَادِي
 يَاضِيْفُ أَقْفَرِ بَيْتِ الْمَكْرُمَاتِ فَخَذَ
 فِي ضَمِّ رَجُلِكَ وَاجْتَمَعَ فَتَضَلَّ الرَّادِ
 وَيَأْمُؤُثِلَ وَادِيهِمْ لَيْسَتْ كُنْهَ
 خَفَّ الْقَطْعَيْنُ وَجَفَّ الزُّرْعُ وَالْوَادِي
 وَأَنْتَ يَا قَارِسَ الْخَيْلِ الَّتِي جُعِلَتْ
 تَتَخْتَالُ فِي أَعْدَادٍ مِنْهُمْ وَأَعْدَادِ
 إِنْ تَخَلَّصُوا فَبِتُّوا الْعِبَاسَ قَدْ خَلَّصُوا
 وَقَدْ خَلَّتْ قَبْلَ حِمَصِ أَرْضٍ بِفُتَادِ
 حَمُّوا حَرَّيْتَهُمْ حَتَّى إِذَا غَلَبُوا
 سَبَقُوا عَلَى نَسْقٍ فِي حَبْلٍ مُقْتَادِ
 وَأَنْزِلُوا عَنْ مَتْنُونِ الشُّهْبِ وَاحْتَضَمُوا
 فَوَيْتَقَ دَهْنِهِ لِيُنَلِّكَ الْخَيْلُ أَنْدَادِ
 وَعَيْثَ فِي كُلِّ طَوْقٍ مِنْ دُرُوعِهِمْ فَصَيَّغَ مِنْهُمْ أَغْلَالُ لَاجِيَادِ (١)
 تَسْبِيحُ إِلَّا غَدَاةَ الشَّهْرِ كَوْنَهُمْ فِي الْمَنَاشِئِ كَأَمْوَاتٍ بِالْحَسَادِ

(١) الزيادة من فتح الطب

(٢) الزيادة من فتح الطب

والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق ألباد
حطّ القناع فلم تستر خدرة ومزق أوجه تمزيق أبراد
حسان الوداع فضجّت كل صارخة

وصارخ من مُفداة ومن فادر
سارت سفائسهم والروح يصحبها كأنها ابل يجدو بها الحادي
كم قال في الماء من دمع وكم حملت تلك الفطائع من قطعات أكباد
وقال ابن اللبّانة أيضاً : (١)

أفكر في عهد مضى لك مشرق
فیرجع ضوؤه الصبح عندي مظلمنا
وأعجب من ضوئه المجرة إذ رأى

كسوفك شمساً كيف أطلع أنجما
لئن عظممت فيك الرزية إننا
وجدناك منها في التزية أعظما

قناة سميت للظلم حتى تفصدت (٢)
وسيف أطلال الضرب حتى تشلنا

وطود غريب في الشواهد أمره
تمنى ظله من فوقنا ونهكنا
صبياحهم كتابه نحمد السرى

قلما عد مننام سريتنا على حسي

(١) ذكر ايلانها في فتح الملب ٢٥٧/٤

(٢) الفج و تلست

وَكُنَّا وَحَيْنَا الْمَرْءَ حَوْلَ حِمَاهُمْ
فَقَدْ أَفْتَرِ الْمَرْءِي وَقَدْ أَبْجَدَ الْعَمِي (١)
وَقَدْ أَبْسَفَ أَيْدِي الرِّيحِ دَبَّارَهُمْ
مَتَاجِ سَدَى الْفَيْثُ فِيهَا وَالْحَمَا
كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَيْسٌ وَلَا التَّقَى
بِهَا الْوَقْدُ جَمًّا وَالْخَمِيسُ عَرٌّ مَرْفَا
جَرَى الْقَدْرُ الْجَارَى إِلَى نَقْضِ أَمْرِهِ
فَمَتَادَ سَحِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مُبْرَمًا
مُصَابٌ هَوَى بِالنَّيْرَاتِ مِنَ الْعُلَى
قَلَمَ يُبْقِي فِي أَرْضِ الْمَكَارِمِ مَقْلَمًا
نَضِيقُ عُلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَانَتْ
خَلَقَتْ وَإِبَاهَا سَوَارًا وَمَعْصَمًا
بِكَيْشِكَ حَتَّى لَمْ يَخْلُ إِلَى الْهَوَى
دَمْرُوعًا بِهَا أَبْكِي عَلَيْكَ وَلَا دَمًا
بِكَاكِ الْحَيَا، وَالرِّيحُ شَقَّتْ جِيُوبَهَا
عَلَيْكَ وَنَاحَ الرَّغْدُ بِاسْمِكَ مَقْلَمًا
وَمَوْقِي ثَوْبُ الْبَرَقِ وَاكْتَسَتْ الدُّجَى
حَيْدًا إِذَا وَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَائِمًا
وَحَارَ ابْتِشَاقُ الْإِمْتِشَاقِ وَجَدَا فَمَا أَهْتَدَى
وَفَاضَ أَخْوَكُ الْبَحْرِ غِيضًا فَمَا طَمَى

وقال الشريف الرضي: (١)

أبكيك لو نفتح القليل بكائي

وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأهوى بالفتور الجميل نعترياً

لو كان في (٢) الصبر الجميل عوائمي

كلم عبرة مؤمنتها بأناملي وسترتها متجملها برذائي (٣)

وتفرق البعداء بعد تجمعي (٤)

صنعب فكيف تفرق القرباء

وله في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما: (٥)

يا غير الله اغضبي لنبييه وتزحزحي بالنبيض عن أعداها

من غصبة ضاعت دماء عمه

وبنيه بين يديها وفي يادها

وله في أبي إسحاق الصابي: (٦)

أرأيت (٧) من حملوا على الأعواد

أرأيت كيف خبا ضياء النفاذ

(١) قال يرثي والدته فاطمة بنت الناصر ديوانه ١٨

(٢) في الديوان « بالصبر »

(٣) البيت الرابع في القصيدة

(٤) في الأصل « مودة »

(٥) ديوانه ص ١٧٨

(٦) هو أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب ، توفي سنة ٤٨٤ هـ وكان

منها من المودة الأكيدة والمساكنات بالنظم والنثر مامو معروف ، وبلغ من الصبر إحدى

وتصنيف سنة . الديوان ص ٢٩٤ .

(٧) في الديوان « أعلت »

بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الرَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَقْدَى الْعُيُونِ وَفَتْ فِي الْأَعْيَادِ (١)
كَيْفَ امْتَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعَطَّلَتْ
تِلْكَ الْفِجَاجَ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي (٢)
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو (٣) أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّدَى
لَكِنْ مُرَادُ اللَّهِ غَيْرُ مُرَادِي (٤)
وَالنَّهَامِي يَرْنِي وَلَدَهُ :

أَبَا الْفَضْلِ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ خَتَانِي
صَبْرِي فَخَيْلٌ لِي أَنْ السَّكَوَاكِبَ لَا تَسْرِي
بِرُوحِي هِلَالٌ كُنْتُ أَرْجُو تَمَامَهُ
فَمَا جَلَنَ الْمِقْدَارُ فِي عُرَّةِ الشَّهْرِ
وَسَبُلَ رَجْمَتَنَا أَنْ يَكُونَ غَضَبُنَا
فَمَاتَ وَلَمْ يَخْرُجْ بِنَابٍ وَلَا ظَفِيرٍ
وَجَادَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ
وَقَدْ يَنْبُعُ الْمَاءُ الزَّلَالُ مِنَ الْمُتَعَنِّ
وَلَنَا لَفِي الدُّنْيَا كَرَكِبٍ سَفِينَةٍ
نُظُنُّ وَقُوقَنَا وَالرَّمَانُ بِنَا يَجْرِي

(١) البيت رقم ٤ في القصيدة

(٢) البيت رقم ٦

(٣) في الديوان « آموي »

(٤) البيت رقم ٢٩

مرثية في مصلوب :

عَلُّوْا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَعْنُ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ
كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفَرَدَ نَدَاكَ أَيْمَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيئَتَا وَكَلَّاهُمْ قِيَامَ الصَّلَاةِ
وَلَمَّا ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَتَّضُمَ عَلَاكَ أَيَّامَ السَّمَاتِ
أَصَارُوا وَالْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
وَلَبِثَ بَعْضُهُمْ فِي رَجُلٍ مَاتَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
بِنَفْسٍ مِنْ أَبْكَى السَّمَاوَاتِ فَقَدَهُ بِغَيْثِ ظَنَائِهِ نَوَالٍ يَمِينِهِ
وَمَا اسْتَعْبِرْتَ إِلَّا أَسَى وَتَوَجَّعًا

وإلا فما للقطر في غير حينه

وقال بعضهم :

لَمَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالَ
وَلَا شَاءَ تَمُوتُ وَلَا يَمِيرُ
وَلَكِنْ الرِّزْيَةُ فَقَدْ حُرَّ بِمَوْتِ لَمُونِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ
مرثية في شريف :

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَنُ أَسْوَةٍ
وَقَدْ مَاتَ وَهُوَ الْمُصْطَفَى خَاتَمُ الرُّسُلِ
تَصَلُّوا بِهِ إِذَا أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ
وَلَا خَلْقَ أَوْلَى بِالنَّسْلِ مِنْ الْأَهْلِ

وقال بعضهم يرثي شريفًا غرق في نهر يزيد بدمشق :

يُرِثُ عَلِيٌّ يَزِيدٌ حَيْثُ كَانَتْ لَهُمْ

حَرْبٌ فَمَنْ حَلَّ مِنْكُمْ فَيُرِثُ لَمْ يَمُوتْ

وفيل في غريق آخر :

وكنتم أممتهى مع الريح السلام له
ما بهت الريح في صبح وإمساء
إحدى يقانى عليه كنت أحسبها
ولم أخل أثبا من جسر أهنائى
وقد كرمته لأبنة الماء من أسف
عليه إذ كان يذكي نوار أحسنائى
والماء فيه حيساة التلق كآهم
فكيف أنسى وفيه دوتهم ذالى
من غصن ذوى بشرق السماء غصته
فكيف حيلة من قد غصن بالماء

في غريق أيضا :

قالوا أيلجيسه الغدير مفاضة
فأجبتهم إن الحيمام إذا أتى
طبع الدروج أسنة ومناصلا
وفي غريق أيضا :

وعازلت استغنى له الغيث دائما

وأهتدى مع الريح السلام المرءدا

فكان الذى استغنى أوله غادر

بجه والذى استغنى من أعظم الهدى

ولبعض يرى التورير الملهى :

يا مشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السؤلوا لديه

هزها القوافى بالودين فأنثها تبكي دما بعد الدموع عليه

هَذَا الزَّمانُ بِمَوْتِهِ الْحَرِصِينَ الَّذِي كُنَّا نَفِيرُ مِنَ الزَّمانِ لِقَدِيرِهِ
وَلَعَمْرَاةِ الْيَمْنَى بِرَأْيِ الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكَ :

ذَلِكَ لِيَالِي بَنِي رَزِيكَ وَأَنْصَرَمَتْ وَالْحَدُّ وَالذَّمُّ فِيهَا غَيْرُ مَنْصَرَمٍ
كَانَ صَالِحِهِمْ يَوْمًا وَعَادِلِهِمْ

فِي صَدْرِ الدَّاسِثِ لَمْ يَقْعُدْ وَلَمْ يَقْعُدْ
كُنَّا نَظُنُّ وَبَعْضُ الظَّنِّ مَأْتَمَةٌ

بِأَنَّ ذَلِكَ جَمْعٌ غَيْرُ مَنْهَرٍ
فَمَضَى وَقَعَتْ وَقُوعُ التَّسْرِ خَتَانِهِمْ

مَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْ ذَلِكَ الرَّخِيمِ
وَلَمْ يَكُونُوا عَدُوًّا ذَلَّ جَانِبُهُ

وَلِئَلَّا غَرَفُوا مِنْ سَبِيلِكَ الْعَرِمِ
وَمَا قَصَدَتْ بِتَعْظِيمِي عِدَاكَ سَوَى

تَعْظِيمِ قَدْرِكَ فَأَعْذَرْنِي وَلَا تَكْلِمِ
وَلَوْ شَكُرْتُ لِيَالِيهِمْ مُحَافَظَةً

لَعَبْدِهِمْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَبْدِ مِنْ قِدَمِ
وَلَوْ فَخَضْتُ فِي يَوْمٍ بِذَمِّهِمْ

لَمْ يَرْضَ فَضْلُكَ إِلَّا أَنْ يَمْسُدَ قَبِي
وَلِهَذَا يَضَاقُ الصَّالِحُ بْنُ رَزِيكَ :

أَفَى أَهْلُ ذَا التَّأْدِي عِلِمٌ أَسَائِلُهُ
فَلْيَلِي لِيَا بِي ذَلْعُ الْعَقْلِ ذَا حِلْمِهِ

سَمِعْتُ حَدِيثًا أَحْسَدُ الصَّمِّ عُنْدَهُ
يَهْدِي دَلِيلَهُ وَيَغْرِسُ قَائِلَهُ

فقد رأيت من شاهد الحال أنني
أرى الدشت مملوءاً وما فيه كافلة
وأني أدى فوق الوجوه كآبة
تدل على أن النفوس شواكلة
دعوني فما هذا أوان بكائي
سيأتيكم طل البكار ووابلة
فيا ليت شعري بمدة حشر فعاليه
وقد غاب عنا ما بنا الدهر فاعليه

وله أيضاً في بنى وزيك :

أيها الباب لم علاك اكتئاب
أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يقرع الدهر منه
فهو الآن في الثراب ثراب

وقال بعضهم :

وليس صبر الشمس ما تسمونه
ولكنه أصلاب قوم فقصف
وليس نسم اليأس ريباً حنوطه
ولكنه ذاك الشاء المستطاف
وقد قلت لرجل المولى بنسبه
فلا أطاع وكذا من أصحابه
جنته ماءك ثم فسله بعبا
فأدركت دموع الجند عند بكائه

وَأَزَلُّ أَفْأَوِيَةِ الْحَسُوطِ وَطَيْبَةٍ

عَنْهُ وَحَنَظَلُهُ بِطَيْبِ قَتَائِبِهِ

وَالْمُسْكِرَى أَبَى الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَاهَدِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ
ابْنِ عَلِيِّ الرِّضَى الَّذِي مَاتَ فِي حَبْسِ الْمَوْكُلِ :

مَاتُوا عَلَى قَتْلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ

غُلْبُ الْعِقَابِ فَمَا أَغْتَنَتْهُمْ الْقَتْلُ

وَأَسْتَزَلُّوا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَالِمِهِمْ

وَأَسْكَنُوا حَضْرًا يَا بَيْتَسَ مَا نَزَلُوا

نَادَاهُمْ صَالِحٌ مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا

أَيْنَ الْأَسْرَةُ وَالْتِيْجَانُ وَالْعُلَلُ

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنَمَّةً

مِنْ دُونِهَا تُضْرِبُ الْأَسْتَدَارُ وَالْكِلَالُ

فَأَفْصَحَ الْقَبْرِ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ

تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ

وَلِبَعْضِهِمْ فِي ابْنِ الْبَتَوَّابِ لَمَّا مَاتَ :

اسْتَفْشَرَ الْكِتَابُ فَقَدْكَ أَنْفَا

وَقَضَّتْ بِصُحَّةٍ ذَلِكَ الْأَبْنَامُ

وَلِعَبْدِ الْمَلِكِ الرِّيَّاتِ بِرُمَى أُمِّهِ :

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمُفْتَارِقَ أُمُّهُ

بُعَيْدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَتَدَارَى

وَأَيُّ كُلِّ أُمٍّ وَابْنَاهَا غَيْرَ أُمِّهِ

بَيْنَ تَرَى بِأَلَا تَرَى الْفَتِيَانِ

فمن جني عذمتُ الصَّبْرَ عنها لأنسى
 جليدٌ فمن الصَّبْرِ بَابٌ ثَمَانٍ
 ضيفُ القَوَى لا يَعْرِفُ الأَجَرَ حِسْبَةً
 ولا يَأْتِي مِنَ النَّاسِ بِالْخُدَائِفِ

وَالْمُتَنَبِّيُّ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا (١):
 نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْمَوَالِي
 وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قِتَالٍ
 يَقُولُ فِيهَا (٢):

وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا
 لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
 فَكَيْذَا يَكُونُ مَدْحُ النِّسَاءِ تَلَوِيحاً بِأوصافهم لا تَصْريحاً ، كما قال المَتَنَبِيُّ أَيْضاً
 يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتُ خَيْرِ أَبٍ
 كُنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

أَجِلْ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمَّى مَوْبِنَةً
 وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 فَكَيْذَا أُبْلِغُ مَا يَكُونُ فِي مَدْحِ النِّسَاءِ .
 وَالْمُتَنَبِّيُّ أَيْضاً (٣):

إِنِّي لِأَجْبَنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
 وَتَحِيصِ نَفْسِي بِالْفِرَاقِ فَالْخُلُوعِ (٤)

(١) ديوان المتنبي طبع د. عزام ٢٥٣ .

(٢) البيت رقم ٣٣ ورواجه دولو كان .

(٣) ديوان المتنبي ص ٥٠٦ .

(٤) سالكين الزواجر من القصيدة ورواجه الجوز د. عيسى الخزام .

وَيُزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْرَةً
 وَيَلِيْمُ بِي غَضَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ عَاقِلٍ
 عَنْ مَا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانُ مِنْ بُنْيَانِهِ
 مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرُجُ (١)
 تَتَخَلَّفُ الْأَسَارُ عَنْ أَمْحَابِهَا
 حِينًا وَيَذَرُكُهَا الْفَتَاءُ فَتَرْجِعُ (٢)
 وَلَهُ أَيْضًا فِي الْمَرَالِي شَيْءٌ كَثِيرٌ يَطْلُبُ مِنْ دِيْوَانِهِ ، فَإِنَّهُ
 غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ ، وَلَوْ أَتَيْنَاهُ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ لَطَالَ . وَمَا أَحْسَنُ
 قَصِيدَةَ حَزْزَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّازِقِ الَّتِي رَتَّلَهَا ابْنُ مَنْقُذِ الْكِنَانِيِّ أَبُو صَاحِبِ
 قَلْعَةِ شَبْر :
 الْأَكْلُ حَتَّى مَفْصَدَاتٍ مَقَابِلَهُ
 وَأَجَلُ مَا يُخْشَى مِنَ الْأَهْرِ عَاجِلُهُ
 لَعَمْرُ الْفَتَى إِنَّ السَّلَامَةَ سُلَّمٌ
 إِلَى الشُّوْرِ وَالْمَعْرُودُ بِالْعِشْرِ آمِلُهُ
 مَضَى قِصْرٌ لَمْ تَخُنْ عَنْهُ نَفْسُورُهُ
 وَجُدُلُ كِسْرِهِ مَا حَسَتْهُ مَجَادِلُهُ
 وَمَا مَدَّ هَلَكًا عَنْ سُلَيْمَانَ مَلَكُهُ
 وَمَا مَنَعَتْهُ مِنْهُ أَبَاهُ غَرَابِلُهُ

ولم يبقَ إلا من رُوحٍ وبَشَرِي
 على سفرٍ تنأى عن الأملِ قافلتهُ
 وما نفسُ الإنسانِ إلا غَرامُهُ
 بآبِدي المَنابِيا واليَّالِ مَراحِلُهُ
 لقد دَقَّتْ الآهـِـوَامُ أرواحَ لم تكنِ
 بمدفونَةٍ طُولَ الزَّمانِ فضائِلُهُ
 يمرُّ على السَّوادي فتشِينِي رِمالُهُ
 عليه وبالسَّادي فتبكي أرامِلُهُ
 سري نَمطُهُ فوقَ الرِّقابِ وطالَمَا
 سري جودُهُ فوقَ الرِّكَلِ ونالَمُ
 أفاضَ عيونُ الناسِ حَنَنِي كَأَنَّمَا
 عيونُهُم مما تُفيضُ أمانِلُـهُ
 فيا عينُ سَحَى لا تَسِحِّي لِسَائِلِ
 على ما جِدَ لم يَعرَفِ الشَّحَّ سَائِلُهُ
 من تَساوَرِ المَـالِ تَنبَذَ بَنانُهُ
 وإنْ نَمَلَ لَوَمُ الضَّيْفِ تَنَدَّ عوامِلُهُ
 وكمْ صَادَ عَنْهُ بِالْحِسانِ مُنْطَمِعُ
 هَرَمُ عِلَّةٍ مِنْهُ قَانِعٌ ما يُحاوِلُهُ

وأما الإغراء بالتحريض

يقال : أغريت الكلب بالصيد إذا حرشته به ودلته عليه .
وأغريت بينهم إذا أوقعت بينهم كلاماً يشوش عليهم ، والإسم
الفراء . وعمرى فلان بالشئ إذا أولع به . والتحريض هو الحث
على الشئ . وفعله ، ولما كان الشاعر إذا ذكر كلاماً فيه مساوئ
المهجو أغرى القلوب عليه أو كان له قصد في أذية قوم أو
الاحسان إليهم حرّض بذلك ذلك الشئ . فسمي هذا النوع
الإغراء والتحريض .

فمن ذلك ما روى أن سديفاً دخل على أمير المؤمنين أبي الجباس
السفاح وعنده سليمان بن هشام ، وقيل إبراهيم بن سليمان
بن عبد الملك ، فأنشده :

لا يضرّك ما ترى من الناس

إن تحت الملوحة ذاةً ورياسة

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمونا

فقال الأعمى : فقلتني يا شيخ قتلك الله . ونهى أبو الجباس
فوضع سيفه في حلق سليمان بن عبد الملك فقتله لساعته .
ومن ذلك قول هبل بن عبد ربّه حين دخل على عبد الله
ابن أبي بكر بن عبد ربّه بن عبد ربّه بن عبد ربّه بن عبد ربّه ،
فأنشده :

أصبح الملكُ ثابتَ الأساسِ بالسَّالِيلِ من بَنِي المَباسِ
يقولُ فيها :

أنصم أئبها الخليفةُ وانطع
عنه بالسَّيفِ شاقَّةَ الأرجاسِ
ذلُّهم أظهرُ التَّوَدُّدِ فيهم
وبهم مِنكُم كَعَدُّ التَّواسِ
ولقد ساءَ لي وساءَ سوائي قُرْبُهُم من عمارِ كِراسِ
أزَلُّوهُما بحيثُ أنزلتُ اللهُ بدارِ الهوانِ والإتْحاسِ
واذكروا مضرَّعَ الحُسينِ وزيندا
وقتيلاً بجانبِ المِهْرَاسِ

والقتيلُ الَّذي بخرَّانَ امسى فأولياً بينَ غُرْبَةٍ وتَناسِ
فلما سمعَ الخليفةُ ذلكَ قتلَ الثَّمانينَ رُجلاً من بَنِي أُمَيَّةَ، وألقى
عليهم البُسْطَ، وجلسَ لِفَتَاةٍ . وقال : ما أَكَلْتُ أَكَلَةَ الَّذِي مَنَها .
ولقد رآه بعضُ من حَضَرَ وهو يأْكُلُ بِشِمالِهِ فقال : لم تأْكُلْ بِشِمالِكَ ؟
فقال : إنَّ بِسْمِي مَشْغُولَةٌ بِرَأْسِ مَنْطَرِبٍ تَحْنِي فَأَنَا مَأْكُوهُ
إلى أنْ يَسْكُتَ .

ولما وُثِبَ إِبْرَاهِيمُ بنُ المَهْدِيِّ على المأمونِ اقترضَ من التُّجارِ أموالاً
كثيرةً ، وكانَ منها لِعَبْدِ المَلِكِ الزَّياتِ عشرةُ آلافِ دِينَارٍ ، فلمَّا لم يَهم
أمرُهُ تَوَى التُّجارَ أموالَهُمْ ، فصنَّعَ عَهْدُ بنِ عَبْدِ المَلِكِ قَصيدةً يَخاطِبُ
فيها المأمونَ ، يقولُ فيها مُخْزِئاً إِبْرَاهِيمَ بنَ المَهْدِيِّ :

وواللهِ ما مِن قُوَّةٍ تَزَعَّتْ بِها
إِلَيْكَ ولا حُبٌّ نَوَّاهُ ولا وَفَا

وَكَيْفَ بَيْنَ قَدَ بَايَعِ النَّاسِ وَالنَّفَقَاتِ

يَبِيعَتُهُ الرِّكْبَانُ عَسَوْدًا إِلَى بَعْدِ
وَمَنْ مَلَكَ تَسْلِيمُ الْخَلَاقَةِ سَمْعَهُ

يَنَادِي بِهَا بَيْنَ السَّمَاوَاتَيْنِ مَنْ بَعْدِ
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاهُ وَجُنْدُكَ جُنْدُهُ

وَهَلْ يُجْمَعُ السِّفَانُ وَيَحْكُ فِي غِمْدِ
وَأَيُّ أَمْرٍ مِمَّ سَمِيَ بِهَا فَطَنُ نَفْسِهِ

فَفَارَقَهَا حَتَّى يُغَيَّبَ فِي الرَّحْمَدِ

وَعَرْضُهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَوْلَاهُ وَقَالَ: عَمَلْتُهَا لِأَنْشُدَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
فَسَأَلَهُ كَيْفَ مَنَاسِبَتِهَا وَاسْتَحْلَفَنِي عَلَى ذَلِكَ وَأَدَّى مَالَ أَبِيهِ إِلَيْهِ دُونَ سَائِرِ
أَمْوَالِ النَّاسِ .

وَمَنْ ذَلِكَ فَوَلَّهُ الْخَيْصَ بَيْتَهُ :

بَنِي دَارِمٍ إِنْ لَمْ تُغَيِّرُوا فَبَدِّلُوا

عَمَائِكُمْ يَوْمَ الْكِبَرِيَّةِ بِالْخُمُرِ

فَإِنَّ الْقُرَى وَالْمَدْنَ حَيَزَتْ بِأَعْيُنِكُمْ

وَمَا سَلَّمْتُمْ أَفْخُوصَةً لَفَتَتْ حُرَّ

وَبَطَلْتُمْ بِأَطْنَابِ الْبَيْتِ جِيَادَكُمْ

وَحَيْثُ الْمِدَى فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ تَجَرَّى

إِذَا مَا شِيبْتُمْ نَارَ حَرْبٍ وَقَدْ هَمَّا

صَدُورُ التَّوَاخِيِ وَالْمُتَقَفِّ السُّمُرِ

حِمْيَرُ لَكُمْ أَنْ تَرْجُمُوهُمَا حَبِيدَةً

وَوَاجِبٌ يَحِبُّ الرُّوْحَ بِالْمَعْمِ الْحُمُرِ

ومن التريعات الجيدة ما روي عن عمارة البيضاء في قعر بيض
الدولة أخى صلاح الدين رحمهم الله على ملك اليمن . يقول فيها :
لم تنترك البيضة في الأجستان ظامئة

إلى التوارد في الأعناق والشم
أمامك الفتح من شام ومن يمن
فلا ترد رأس الغنيل بالاجم
واخلق لنفسك ملكاً لا تنضاف به

إلى سواك وأور النار في العلم
ورب أمير تناف الناس غايته
والأمراء فيه من يد الثقم
وما قيل في الإغرام :

بأملكاً أضحت دواوينه
كم خربوا من عمل أمير
لم يحميوا من جهة درهما
مسلم الأمر إليهم كما
مضرة الملك بلا منقعة
وتركوا من ضيعة مضية
إلا وقد خانوك في أربعة
بسلم الجرئ إلى أربعة

ودخل رجل إلى المتأمون وعنده يسودى جالس فأنشده :
يا ابن الذى طاعته في الورى
وحكمه مفترض واجيب
إن الذى شرفنا من أجله
إدهم هذا أنه كاذب

وأما الحكم والأمثال

فالحكيم هو المتقن للأمور، والحكماء هم الذين يعقلون. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من القوم لحكماً، يعقلون حكماً». وقال عليه السلام: «والحكيم ضالكة المؤمن فهو أحق بها إذا وجدها». وحدثنا: أنها اتفاق المعاني اللامعة بأحوال الناس والتغير عما يقع لهم في غالب الأمور. ولا تصدر الحكمة في الغالب إلا عن العقلاء المجربين المتبصرين بعواقب الأمور، فينبغي للإنسان أن يحسن أحواله الناس بكلمة تجمع أنواعاً كثيرة. والناس متفاوتون في ذلك، فيمنهم من يتوسط ومنهم من يجيد.

وأما الأمثال، فواحدة ما مثل، ومثل الشيء صفة، ومعناه قربة من الحكمة ولهذا جعلنا في باب واحد. يقال: مثل فلان بالبيت أي: استشهد به فمن الناس من يأتي بمثل أو مثليين، وهما أو أربعة في بيت واحد، كما قيل:

خذ العفو وأبِ الذم واجتنب الأذى

واغضض نصد، وارفق نكل واسخ نكند

ورثه:

فليس أعش في ذري حسب ودم

تدبم الغيرة الله وابلق يسق العبد والبر

ومثله :

خاطر تُفِيدُ وارْتَدَّ تَجِدُ وَاكْرُمُ تَسُدُّ
وَانْقَدُ تَعُدُّ وَاصْفُرُ تَعْدُ الْأَكْبَرُ

قال أبو تمام (١) :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَنَانِهِ فِي حِلْمِهِ أَحْتَفَافِي ذِكَاكِ إِيَّاسٍ

قال المتنبي (٢) :

وَالْمَوْتُ يُمَثِّلُ وَالْحَيَاةُ مُشَبِّهَةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبَابُ أَبْرَقُ
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَفَائِسٌ

وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

وقال بعضهم :

أَلَمْ قَضَلْ وَطُولُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ

وَالْمَوْتُ آتٍ وَرُوحُ اللَّهِ تَنْفُظِرُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ أَنْجَحْ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّجُلِ

وقال المتنبي (٣) :

عِشْ عَزِيدًا أَوْمَتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ لَمَعِ الْقَتَا وَخَفَى الْبُنُودِ

(١) من قصيدة في مدح أحمد بن المعتمد ، ديوانه ص ١٧٤ البيت رقم ٢٣ بالصيغة

(٢) في ديوانه يختلف ترتيب اليعين ويختلف روايتهما : فالأول « يَا بَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ هَائِسٌ »
والثاني « وَاللَّهْ بِأَمَلٍ وَالْحَيَاةُ شَبِيهَةٌ »

راجع الديوان ط هرام ص ٢١

(٣) ديوانه ص ١٥ البيت الثاني بعد الأول بحذف الهمزة

واطلب المزة في لظى وذئب الذئب ولو كانت في جنان الخلود
وله (١):

تدلّ لئلا وانخفض على القرب والنوى

فما عاشق من لا بدل ويخضع

وله (٢):

يجنى الغنى الثام لو غفلوا ما ليس يجنى عليهم المدم
وله (٣):

كالبدور من حيث انفت رايته يهدي إلى عينك نوراً ثاقباً
كالبحر ينفذ للقرى جواهر

جوداً ويبعث البعيد صاحباً

كالشمس في كبد السماء وضوءاً

يفشى البلاد مشارقاً ومقارياً

ما قيل من الحكم فيما أوله قد:

قد يدرك المتأنى بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل (٤)

غيره:

قد ساطع الحمد على ماله والماله لا يمتقي مع المتمد

(١) ديوانه ص ٢٣

(٢) ديوانه ص ٨٥

(٣) ديوانه ص ١٠٦

غيره :

لَقَدْ أَحْسَنْتَ وَ تَنَادَيْتَ حَيْثَا
وَ لَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادَى

غيره :

لَقَدْ يَنْبَغُ اللَّهُ بِالْبَلَاةِ وَإِنْ عَظُمَتْ
وَيَنْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالْغَنَمِ

غيره :

وَقَدْ يَكْتُمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً
وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمَطْفَرُ غَالِبًا

غيره :

لَقَدْ هَوَّنَ الْفَرَمُ عِنْدِي كُلَّ تَنَازُلٍ
وَلَيْسَ الْمَرْءُ حَدَّ الْحَرْبِ الْعَظِيمِ

• • • • •

ما قيل فيما أوله : رَبِّهِ

رَبِّهِ يَحْلُمُ أَضَاعَهُ صَدَمُ التَّمَالِي
وَيَحْتَمِلُ غَطْلِي عَلَيْهِ النَّمِيمِ

غيره :

وَلَيْسَ تَزَلُّهُ الْوَيْكَارَةُ مَشْفِقُ
وَعَدَا عَلَى غِلِّ الضَّمِيرِ الزَّالِ

ما قيل فيما أوله : مَنْ ، :

وَمَنْ يُطْعِ التَّوَابِعِينَ لَا يَشْرِكُوا لَهُ
صَدِيقًا وَلَوْ كُنَّا الْعَبِيدُ الْمَشْرُوقًا

غيره :

ومن يتدع من ليس من خيم نفسه
يُدْعَاةً وَيُنَادِيهِ عَلَى التَّقَرُّبِ خِيَمًا

غيره :

ومن ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَابِيَاهُ كُلَّهَا
كفى المرأة نبلاً أن تُعَدَّ مِثْلِيَّةً
ومن لم يصانع في أمور كثيرة

على قومه يَسْتَفْتِنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ
ومن لا يَدُودَ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
ومن يَلْتَوِي بِحَسْبِ عَدُوِّهِ صَدِيقُهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

غيره :

ومن يَرْبِطُ الْكَلْبَ الْعَقُورَ بِبَابِهِ
فَقَطَّرَ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ رَابِطِ الْكَلْبِ

غيره :

وهو يَحْذَرُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوءُ
فَلَا تَنْخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقْدًا

غيره :

ومن لم يُسَلِّمْ لِلنَّوَابِغِ اصْبَحَ
خَلِيفَةُ طَرَا طَبِ لَوَائِبَا

غيره :

من تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَمُزْ بِهَا
مَوْلَا مُجِبِّ أَوْ إِهَادَةِ مَخْرُومِ

٢٤٥

غمره:

مَنْ يَهْنُ جَسَدُهُ الْهَوَا' عَلَيْهِ

مَا لِيُجْرَحَ بِبَيْتِ إِسْلَامٍ

غمره:

وَمَنْ يَنْشَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ

مَخَافَةَ قَدَرٍ فَالَّذِي فَقَلَ الْفَقْرُ

مَا قِيلَ فِيمَا أَوْلَاهُ مَا :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَالسَّرَافِ بِقِيَعِهِ

تَوْصِيَتِهِ الظُّلُمَاتُ مَا مِنْ الْبُغْدِ

غمره:

وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى السُّفُوفُ بِنَافِيعِ

وَلَا كُلُّ مَا تَحْتَصِي السُّفُوفُ بِضَائِرِ

غمره:

وَمَا لِمَنْزِلِ خَيْرٍ فِي حِجَابِ

إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَنَاجِرِ

غمره:

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكَ وَاحِدِ

وَلَكِنْ بَيَانُ قَوْمٍ قَدِمَا

غمره:

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْحِمَارِ مَطْلَبِ

وَلَكِنْ مِنْ يَدَيْهِ سِرَاضِي بِأَرْكَبِ

غيره :

مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَمِيلٍ
مَا تَبْلُغُ الْجَمِيلُ مِنْ تَقْصِيهِ
غيره :

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْعَرَمُ يَذَرِكُهُ
تَجْرَى الرِّيحُ بِمَا لَا تَنْتَهِي السَّحَابُ
غيره :

وَمَا يُوجِعُ الْعَرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ
كَمَا يُوجِعُ الْعَرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ
غيره :

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعَالِي نَافِذًا
فِيهَا وَلَا كُلُّ الْوَجَالِ فَهْوَ لَا
مَا قِيلَ فِي أَوَّلِهِ دَلَالًا :
وَلَا خَيْرَ فِي عِرْضِ أَمْرٍ لَا يَهْتَوِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِ أَمْرٍ ذَلِيلٍ جَانِبُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ إِذَا أَمْرُهُ
مَضَى أَمْ لَمْ تُذَكَّرْ بِخَيْرِ عَوَاقِبِهِ

غيره :

لَا يَنْصِلُ النَّاسُ فَوْضِي لَأَسْرَاةٍ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةٍ إِذَا جَبَّاهُ سَادُوا

غيره :

لَا يَلْتَمِسُ الشَّرِبَاءُ أَنْ يَفْزُقُوا
بِإِسْلَامِ بَكْرٍ طِيمٍ وَتَهَادٍ

غيره :

لا أذودُ العذيرَ عن شجرٍ
قد بكت من المرِّ من تمره

غيره :

لا تنه عن خلقٍ ونأتِ منك
عاذٌ عليك إذا فعلت عظيم

غيره :

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله
ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجده

ما قيل فيما أوله إن ، :

إنَّ الميَّونَ طمى القلوب إذا جنت
عادت مضرَّتها على الأحمق

غيره :

وانت أمير المؤمنين وقمرك
للكل خير ولا عار بلا فعلن الدهر

غيره :

إني أريدك الدنيا وعاجلها
ولا أريدك يوم الدين والنجاة

غيره :

إنَّ القدورَ وإن أبدى مكائلا
لا أريدك يوماً فرصاً وقتها

غيره :

وإن كنتُ ما كولاً فكنْ أنتَ أكلي
وإلا فاذبحْ كُنْزِي ولِسا أمدقْ

غيره :

إننا لفي زمنٍ تركُ القبيحِ به
من أكثرِ النَّاسِ إحساناً وإجمالاً

غيره :

إنَّ السَّما ترَجِّي حينَ تعثِّجِي

غيره :

إنَّ العَظِيمَ على العَظِيمِ صَبُورُ
إنَّ القَلِيلَ من المُحِبِّ كَثِيرُ

غيره :

إنَّ الكِرامَ بأَسْخافِهِمْ بدأ خُشِعُوا
إنَّ الكَرِيمَ على العَطا يَحْنا

غيره :

إنَّه لَنفَعُ وَالْإِيمَانُ فِي الطَّلَبِ

غيره :

إنَّما النَّاسُ حَيْثُ شِئْتَ وَمَا نَأَى
سَ يَتَمَسَّ فِي مَوْضِعِ مَنكَ خَالِي

ما قيل فيما أوله إذا :

إذا المرءُ لم يَدْمَسْ من النُّومِ هَرَضُوا
فكلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

غيره :

إذا المرءُ أعينهُ السَّيِّدَةُ نَاشِئًا
فَطَلَبَهَا كَهَلَاً عَلَيْهِ شَدِيدُ

غيره :

وإذا امرؤٌ داجاكَ فاجتمَلْ حَظَّكَ
ضِدَّ الْأَتَمَاءِ نَجِيَّةً وَسَلَامًا

غيره :

إذا أنتَ لم تُفَرِّكْ رَفيقَكَ في الذي
يكونُ كفافاً لَكَ بِشَارِكِكَ في المُضَلِّ

غيره :

إذا أنتَ حَمَلْتَ العَوُونَ أمانةً
فإِنَّكَ قد حَمَلْتَهَا خَيْرَ مَسَدٍ

غيره :

إذا أنتَ عِيتَ الأمرُ ثمَ أُنِيتَ
فأنتَ ومن تُؤزِّي عليه مَسْرُوعٌ

غيره :

إذا كُتِبَ بالفَتَى زِمَانٌ
وَبِالْمَرْءِ مَتَانٌ لَمْ يَفْنِ — دَمٌ وَلَا حِلَادٌ

غيره :

إذا احْتَمَنَ الدُّنْيَا لِيَبَا كُفْنُهَا
لَمْ يَنْجُ مِنْهَا فِي يَمَانٍ مَسِيرُهَا

غيره :

إذا تضايق أمرٌ فلننظر فرجاً
فاغشيق الأمر أدناه من الفرج

غيره :

إذا رزق الفتى وجهاً وقاماً
تقلب في الأمور كما يشاء

غيره :

وإذا جهلت من امرٍ أعرفته
وقد يمه فأنظر إل ما يصنع

غيره :

إذا شئت يوماً أن تسود عشرة
فبالهلم صد لا بالتسرع والغشم

غيره :

إذا كنت في يمينه فارحها
فإن المصاعب تُزيل الثَمَّ

غيره :

إذا كانت الأرزاق في الضرب والظوى
عليك سواد فاغشيم لذة الدعة

غيره :

إذا اعتاد الفتى خوض الكتاب
فأهون ما تمر به السحون

غيره :

وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرْكِكُنَّهِ
وَالشَّيْءُ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا

غيره :

إِذَا بَرِمَ الْمَوْلَى بِخِدْمَةِ غَبِيْدِهِ
يَجْنِي لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ

غيره :

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَنِتَى
فَاكْثُرْ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

غيره :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْنِي سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ
عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيعَةً بِيَدِوَيْهِمَا

غيره :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَهْدِمْ هُلَاةَ حَيَاتِهِ
فَلَيْسَ لَهُ الْمَوْتُ الْجَلِيلُ بِمَادِمِ

غيره :

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُطُوتِهِ لَتِيْجًا
فَاتَّقِ مِنْ تَجَارِيهِ سَوَاءً

غيره :

إِذَا مَا دَانِ أَهْلُ النِّيْبَةِ وَالنَّيْبِ
أَلَيْسَ مِنْ النَّاسِ الْجَفَاءِ

غيره :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْيَالِي
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
غيره :

إِذَا فَرَحْتَهُ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لَا تَفَارِقَهُمْ فَارْأِ حِلُونَ هُمْ
غيره :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَا كُنْتَ
وَلِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الشَّيْمَ نَمَرُودًا
غيره :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا
فَارْسُلْ حَكِيمًا وَلَا تُرْصِدْ
غيره :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَانِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تَعَانِبُهُ
غيره :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْفَدَى
ظَنَنْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
ما قيل فيما أوله وكيف ، ، ودكم ، ، ود كل :

وكيف سلامتي مع شبيب راس
على خلق زمان به غلاما

غیره:
وَكَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنْعَتْ أَخَاَهَا
لِلذِّقِ سَاعَةً أَكَلَاتِ دَهْرًا

غیره:
كُلِ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
فَتَهْوُونَ غَيْرَ شِمَانَةِ الْأَعْدَاءِ

غیره:
كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةً وَعِثَابٌ
بَنَقَضِي دَهْرًا وَنَحْنُ غِضَابٌ

غیره:
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ بِالْفَتْى الْفَتَى
وَحِينُهُ أَبَدًا لَا وَلَّيَ مَنْزِلٍ

غیره:
كُلَّمَا أَبَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاقَةً
رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاقَةِ سِنَانًا

غیره:
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّخْرِ فِي الْأَنْفُسِ
سِرٌّ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كُنَانًا

غیره:
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَعْرِىِ تُخْفِي
وَلَا تُشْلِي الْمَشْجَاعَةَ فِي الْحَكِيمِ

غيره :

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا مَحِيحًا وَأَثَرُهُ مِنَ الْقَتْلِ الْقَتِيمِ

• • •

ما قيل في المفردات :

تُسَبِّدِي عِيُونَهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
وَالْمَعِينُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

غيره :

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْأَمْرِ حَتَّى كَانَمَا
تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ

غيره :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
وَتُخَشِّي مَنَازِلَ السُّكْرَمَاءِ

غيره :

يَسْتَعِي عَلَيْكَ كَمَا يَسْمَعِي إِلَيْكَ فَلَا
تَأْمَنُ غَوَائِلَ ذِي وَجْهَيْنِ كَذَّابِ

غيره :

أَرَادَ لِيَسْتَعِي الْقَبِيضَ عَنْ عَادَةِ السَّيِّ
وَمِنْ ذَا الَّذِي يَسْتَعِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ

غيره (١) :

أَتَى الْأَرْطَانَ بِشَوْهٍ فِي شَبَابِهِ
فَصَرَّحُوا وَأَتَيْنَاهُ عَلَى التَّحَرُّمِ

(١) من تصبده للنبي ص ٥١٠ ، طبعها :

ومسماه على ساق ولا لهم

سقام نحن نساوي الهم لي الظالم

غيره : (١)

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرٍهُ النَّاسِي وَحَاجَتَهُ
مَاقَاتَهُ وَفَضُولَ الْمَيْسِرِ أَشْغَالَهُ

غيره :

أَمَّا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَسْرِ إِذَا حَادَفْتَ هَوَى فِي الْفَوَادِ

غيره :

السِّيفُ أَمْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

غيره :

الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلاَعْمَلٍ

غيره : (٢)

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ السَّمَاءِ مَوَاقِعَا
مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ خُدُودَا

غيره :

أَيَّامُنَا مَقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بَلَكٌ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَشْجَارُهَا

غيره :

كَالْتَّجَنِّمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَاقِبَا
وَلِإِذَا حَطَّنَطْنَتِ الرَّحْلُ كَانَ جَنَابَا

غيره :

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالرَّيْمَانِ وَمَا

عَانَيْتُ فِيهِ لَمَّا رَجَوَا وَلَا وَلَدْتُ وَارِثَا

غيره :

ليس النجسُ بسيدٍ في قومهِ لكن سيدَ قومهِ المستغابِ

غيره :

لو رأى الله أن في الشئبِ فضلاً

جاورته الولدان في الخلدِ شيئاً

غيره :

لولا اشتغال النارِ فيما جاورتْ

ما كان يُعرفُ طيبُ عرفِ المودِ

غيره :

تفعلُ فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى

ما الحبُّ إلا الحبيبِ الأولِ

غيره :

ولم أدِ كالمُروءِ تُرعى حقوقه

مُدارمُ في الأقوامِ وهى مغايمُ

غيره :

وهل من جاء بعد الفتنجِ يسمي

كصاحبِ هجرتينِ مع النسي

غيره :

أسكرتُ طارفةَ الحوادثِ مرةً

ثم اعترفتُ بها فصارت ديدنا

غيره :

أفاضلُ الناسِ أغراضُ ليلِ الزمانِ

يغسلون من الدمِ اغلاًهم من النسيانِ

غيره:

إِنَّمَا التَّيْنُ مَعْشَرٌ وَشَبَابَةٌ
فَارِذَا وَلَّتْنَا عَنْ التَّيْنِ وَلَّى

غيره:

أَبْدَأُ تَمْشِرْدُ مَا تَهَبُ الدُّنْيَ
مَا فَيَتَلْتَبُ جَوْدَهَا كَانَ يُفْخَلَا

غيره:

بِذَا قَضَى الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا
مَصَائِبُ قَوْمٍ قَتَلَ قَوْمٌ قَوَالِدُ

غيره:

بِمِ التَّحْلُلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ
وَلَا تَعْرِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

غيره:

تُرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْعَالِي رَغِيمَةً
وَلَا بُدَّ دُونَ الْقَهْدِ مِنْ إِبْرِ النُّحْلِ

غيره:

تَفَانِي الرُّجُلَاءِ عَلَى حُبِّهَا
وَلَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِهَا

غيره:

تَطْلُبُهَا الْأَيُّ تَطْلُبُكَ تَالِيهَا
وَقَارِئُهَا التَّاهِي بِرَأَى تَالِيهَا

غيره :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا ضَعُفَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ مِنْ زُحَلٍ

غيره :

ذُلٌّ مِنْ يَنْبِطِ الذَّلِيلِ بِعِشٍ
رُبَّ عِشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحِمَامُ

غيره :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْعِزَامُ

غيره :

عَرَفْتُ الْيَالِيَّ قَبْلَ مَا ضَعَعَتْ بِنَا
فَلَمَّا دَهَشْنَا لَمْ تَرُدَّنِي بِهَا عَلَمًا

غيره :

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
لَوْ اتَّسَبَحْتُ لَكْتُ لَهَا نَسِيًا

غيره :

فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَدْلًا
فَصَلَّ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

غيره :

وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَدَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَأَبْسَنُ كَنْفٍ فِيهِمْ كَنْفٌ مُشِيمٍ

غيره:

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْإِقْدَارِ مُعْطِيَةً
فَلَمْ يَكُنْ لَدَيْنِي عِنْدَهُمْ طَمَعُ

غيره:

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُشْتَهَى
حَسَنِ الَّذِي يَنْسِبُهُ لَمْ يَنْسِبِهِ

غيره:

وَمَبْنَى قُلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ
أَيْسَمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضَّيَامِ

غيره:

وَأَسْكُرُ الْأَخْبَارَ دُونَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَّفَيْتُنَا صَدَّقَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

غيره:

وَلَئِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

غيره:

كَمْ مِنْ آخِرٍ مُحْفِظَةٍ اخْتَلَفَتْ
أَمِيقَتُهُ الْوَدَّ بِخَلْقٍ مَرْتَضَى

غيره:

لَنْ الْعَدِيدَةُ بِنِي إِذَا مَا اسْتَوْلَى
عَلَى خَدِيدِهِ أَذْيَابُ الْبِلَاسِ

وأما العتاب

العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوجد على العائب ، والمحافظة على المودة .
قال الشاعر :

وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْمِتَابُ

يقال : أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعاً عن الإساءة ، والاسم منه المِيتَاب . والمِيتَاب حياة المودة وشاهد الوفاء ، وفتح باب الهجاء ، وسبب من أسباب القطيعة فإذا قلَّ كان داعية الانقصة وإذا كثُر كان داعية العداوة ، وقلما يعاب صاحب بهتاج إذا كثُر عتابه له . وما أحسن العتاب إذا كان عزوياً باعتذار التفتيع من جهة الممتائب ، وأن تقصيره أوجب الجنة ، فترى الممتائب تارة يعيب على صاحبه لجفوته ، فتارة يعتذر عن ذنبه ، وتارة ينسب ذلك لسوء حفظه ، فيفتح على العتاب طلاوة وحلاوة مثل قول البحتري (١) :

(١) راجع باب العتاب بالعدة لابن رشيقي ١٦١/٢

يقول ابن رشيقي : « العتاب وإن كان حياة المودة وشاهد الوفاء فانه باب من أبواب الحديعة ، يسرع إلى الهجاء ، وسبب وكيد من أسباب القطيعة والبقاء . فإذا لم يكن داعية الألفة ، وكيد الصلابة ، وإذا كثُر خفن جانبه ونزل صاحبه » .

(١) أوردما ابن رشيقي في العدة قائلا : « وأحسن الناس طريقا في عتاب الأشراف شيخ الصناعة وسيد الجملة أبو مهادة البصري الذي يقول : ... ثم يورد الأبيات . العدة

يُرِيئِي الشَّيْءُ تَائِي بِهِ وَ اكْبُرُ قُدْرَكَ أَنْ أُسْتَرِيبَا
وَ اكْرَهُ أَنْ أُمْتَادَى عَلَى سَبِيلِ اعْتِرَافٍ فَالْقَى شَعُوبَا
أَكْذَبُ ظَنِّي بَأَنْ قَدْ سَخَطْتُ

وَمَا كُنْتُ أُعْطِيهِ ظَنِّي كَذُوبَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاطِئاً لَمْ أَكُنْ

أَذْمُ الْوُثْمَانِ وَاشْكُرِ الْغُطُوبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبَا لَمَّا تَخَالَتَجَنَّى الْعُشْكَ فِي أَنْ أُثُوبَا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَتَصَحَّ

وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَتَوَّبَا
فَأَنْظُرُ إِلَى هَذَا الْعِتَابِ مَا أَحْسَنَهُ ، وَمَا أَحْلَى مَوْقِعَهُ .
وَالْبَحْرَى أَيْضاً فِي الْمَنْ (١) :

أَعْيْذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
تَبَيَّنَ أَوْ جَرِمَ إِلَيْكَ تَقَدُّمًا
أَلْبَحُ الْمَوَالِي فِيكَ غُرَّةً قَصَائِدِ

هِيَ الْأَجْمُ اقْتَادَتْ مَعَ الْبَيْلِ أَنْجُمَا
ثُمَّ كَانَ الرُّومَ فِيهِ مَنْوَرٌ ضَحَى وَكَانَ الْوَشَى فِيهِ مَنْمَنَا (٢)
وَلَوْ أُنْشِىَ وَقَرَّتْ شَيْغَرَى وَقَلْدَةٌ

وَأَجَلْتُكَ مَذْهَبِي لَيْكَ أَنْ يَتَهَضَّبَا
لَا كِبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِأَمْنٍ

تَنْطَرِّجُ أَوْ أَدْنِي لِمَعْدُودَةٍ فَتَمَّا

(١) أَوْحَدُ ابْنِ وَهْبٍ فِي الْمَدَّةِ ١٦١/٢ وَهِيَ فِي مَدَائِدِ الْفَرَجِ بْنِ خَالَانَ وَمِنْهَا
مِنْهَا طَبْعُ مَدَائِدِ ٧٧٧/٢

(٢) فِي الْبُيُوتِ ٢ سَهْمًا طَبْعُ مَدَائِدِ ٧٧٨ .

وكان الذي يأتى به الدهر هيناً
على ولو كان الحمام المقدماً
ولكننى أغلى محللك أن أرى
مُدلاً واستحييك أن أقظما
فهذا عتابٌ كما قال الشاعر (١) :
عتابٌ بأطرافِ القوافي كأنه
طِفافٌ بأطرافِ الفتا المتكسر
ولا يلد رقيق القيرواني في المعنى (٢) :
(وقد كنت لا آتى إليك مخافلاً
لديك ولا أئني عليك تصمتاً
ولكن رأيت المدح فيك فربعت
على إذا كان المديح تطوعاً
فقلت بما لم يخف عنك مكانه
من القول حتى ضاق ممّا توسعاً
ولو غيرك الموسوم عنى بريئة
لأعطيت منها مدعى القول ما أدعى
فلا تتعالمك الظنون فإنها
مأثمٌ وانترك في المصنع موضعاً

(١) العمدة لابن وهيب ٢/ ١٩٨ .

(٢) أورد المصنف هذا العنوان ولكن جاء بعده بأسماء لابن الرومي وهو

الذكوري يده وهذا القول لابن وهيب من العمدة ٢/ ١٩٨ .

فَوَاقِدِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ
لِسَانًا وَلَا عَرَضْتُ لِدَمِّ مَسْمُومًا

وَلَا مَلِكَ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا انْطَوَتْ
حِجَالِي وَلَا وَلِيَّ ثَنَائِي مَوْدَعًا

بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ
وَأَجَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذَلَّ وَتَخَضَعًا

وَلَمْ أَرْضَ بِالْحِظِّ الزَّهِيدِ وَلَمْ أَكُنْ
ثَقِيلًا عَلَى الْأَخْوَانِ كَلًّا مُدَقِّمًا

فَبَايْتُ لَا أَنْ الْعِدَاوَةَ بَايَنْتُ
وَقَاطَعْتُ لَا أَنْ الْوُقَاةَ تَقَطَّعًا

أَوْذُ بِأَكْثَرِ الرِّجَالِ وَالتَّقَى
شَمَاتَ الْعِدَى إِنْ لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَطْمَئِنًا

(وَلابن الرومي يعاتبُ اسماعيلَ بْنَ بُلْبُلٍ) :

طَرْتُكَ لَوْ كَانَتْ سَاءَ تَقَشُّعَتْ

مَسْحَاتُهَا أَوْ كَانَ رَوْضٌ نَسَوْتُهَا (١)

وَلَكِنَّهَا سَفِينًا حَرِصْتُ مِنْ يَمِينِهَا

وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْحَزَنُ مَسْرَحًا

فِيكَ بَعْرًا لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبًا

وَإِنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِدًا فِيكَ مَسْتَبَحًا

(١) أورد المصنف بعضًا من الأبيات التي أوردها ابن زهير في المجلد ٧/٦٦٦

وكنة متى تشدد مدحاً ظلمته
 يكن لك أمجى كلنا كان أمداً (١)
 وقال البحري يعاتب الفتح بن خاقان (٢) :
 غمام خطائى صوبه وهو مسيل
 وبحر عدائى فيضه وهو مقعّم
 وبذر أضاء الأرض شرقاً ومغرباً
 وموضع رجلى منه أسود مظلم
 وما يتخيل الفتح بن خاقان بالتدنى
 ولكنّها الأقدار تمنعني وتحريم
 وأبو الطيب المنبجى كان في عتابه شدة ، لانه كان متكبراً
 إذا أنفقه ، وما ظنك بمن يقول لبيف الدولة بن حدان (٣) :
 يا أعدى الناس إلا في معاملتى
 فيك الخصام وأنت الخصم والمحكم
 أعيدّها نظراتٍ منك صادقة
 أن تحسب الشحيم فيمن شحمه ورم
 وما انتفاع أخى الدنيا بنظيره
 إذا استنوت عنده الأنوار والظلم

(١) هذا البيت مقلد من البيت على أول بيت هنا في هذه الأيات .

(٢) ديوان البحري طبع المارفي بتحقيق الصيرى .

(٣) المدة لابن رشيق : « وأما أبو الطيب فكان في طبة غلظه ، وفي عتابه عذده ،

وكان كثير المعامل ظاهر الكبر والافتخار ، وما ظنك بمن يقول لبيف الدولة : . . . ثم

يورد الأبيات التي أوردتها المصنف بزيادة ١٦٢/٢٠ - ١٦٣ .

وإني على ما كان منك لصاير
 وإن كان من أدناه يذبل يذبل
 وما أذعى أنى جليد وإنما
 هي النفس ما حملتها تحمّل
 يقال إنه حضر ابن رزيق الكاتب إلى باب الفضل بن سهل لا
 وذر فحجب عن الدخول إليه فأنشده :
 أنّا رأينا حجاباً منك قد عرّضنا
 فلا يكن ذلنا فيه لك العرّضنا
 اسمع مقالى ولا تغضب علىّ فما
 أبغى بذلك مالا ولا عرّضنا
 الشكر ينقى ويغنى ما سواه فكم
 قد نال غيرك ملكاً فانقضى ومضى
 في هذه الدار في هذا الأوان على
 هذا الرواق رأيت المرّ فانقرضنا
 وقال ابن الرومي :
 تودّدت حتى لم أجده متودداً
 وأنيبت أعلامى عاباً متودداً
 كائى أسديى بك ابن حنيفة
 إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا
 وقال الخليل البصرى :
 إذا خنتم في القيثبر عبرى فما لكم
 تدلّون إدلائى المقيم على العهد

صَلُّوا وَاقْرَأُوا فِيمَا الْمَدِينُ بَوَصَلِهِ
وَالْإِفْعَادُوا وَاقْرَأُوا فِيمَا الْمَدِينُ

وَمَا قِيلَ فِي نَزْلِ الْمَنَاب :

تَقَالُوا نَصْلِحُ وَيَكُونُ مَنَّا

مَعَاوِدَةً بِلا عَدَدِ الذُّنُوبِ .

فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَقَالُوا

فَإِنْ الْقَوْلُ اشْفَى الْقُلُوبِ

وَفِي الْمَنَى :

أَقْبَلْ عَذَابَكَ قَالِبَتَاءَ قَلِيلٍ

وَالذُّهْرُ يَمُودُ مَرَّةً وَيَمِيلُ

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنٍ ذَمَمْتُ صُرُوفَهُ

إِلَّا بِكَيْنَتْ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ

وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ الْمَتُّ مُدَّةٌ

وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ

لِبِشَارِ بْنِ بَرَّةٍ فِي تَرْكِ الْمَنَاب :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِبًا

صَدِيقَكَ أَمْ تَتَلَقَّ الَّذِي لَا تَعْتَابِيهِ

فِيهِ وَاحِدًا أَوْ مِيلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ

مُعْتَارِفٌ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجْتَابِيهِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَضَرَّبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى

فَنِيْشُوعَ وَأَيُّ النَّاسِ تَعَصَّفُوْا مَشَارِبَهُ

وفي المضي :

لأشئ ليهجرني الصديقُ تحشناً
فأريه أن لي هجره أنبأ
وأخاف إن عاقبته أغريته
فأري له ترك العتاب عتاباً
ولذا بُليتُ بجهل متفائل
يجدُ المحالة من الأمور صواباً
أولئکه منی سکوت وریما
کان السکوت عن الجواب صواباً

وأما الاعتذار

فهو الدرس ، يقال اعتذرت الذار إذا درست ، ولهذا اعتبر
الاعتذار دارساً للذنوب .

ويقال إن الاعتذار هو الحاجز بين الشيء والشيء ، يقال
عذرت الذابة إذا جعلت لها عذراً يحجزها من الشرود ،
فمعنى اعتذر الرجل جعل عذراً ، وعذرتة أى جعلت له بقول
ذلك حاجزاً بينه وبين المفقوبة . ومنه جارية عذراء ، أى لها
حاجز يحجز عن وطئها .

فمن حسن الاعتذارات التى يستدل بها على غزارة
المروءة وحسن الوفاء ما يروى أنه أتت جماعة من
الخوارج من أصحاب قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف
الثقفى ، فأمره بقتلهم إلا واحداً كانت له عند الحجاج يد
فرعها له ، فرجع إلى قطري بن الفجاءة فقال له قطري :
عد إلى الحجاج وقاتله . فقال : هيهات ، غل يداً مطليقتيها ،
واسترق ربة مئنتيها . فذهبت مثلاً . ثم أشد (١) :

القائل الحجاج عن سلطان

بيد مفر بانها مولاتى

إِنِّي إِذَا لَأَخُو الدُّسَاءِ وَالَّذِي
عَفْتُ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلًا لَأَنَّهُ (١)
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَعْتُ إِزَاهُ
فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّجْتُ لَهُ فَعَلَاتِهِ
وَتَحَدَّثْتُ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا (٢)
غَرِسْتُ لَدَيَّ فَحَظَلْتُ نَفَلَاتِهِ
وَاللَّهِ لَا كُذْتُ الْأَمِيرَ بِآلِهِ
وَجِسَارِي حَى وَسَلَحُهَا آلَانُ
لَأَبِي تَمَامُ فِي الْمَعْنَى (٣):
أَسْرَبِلُ هَجْرَ الْفَدُولِ مَنْ لَوْ هَجَرْتُهُ
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَرُوفُهُ عِنْدِي
كَرِيمٌ مَنَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى
مَعِي وَمَتَى مَا لَمْ تُشْهِدْ لِمَعْنَاهُ وَحْدِي
غَيْرُهُ:

لَئِنْ كَانَ مَعْنِي فِي رِضَاكُمْ يُؤُولُ بِي
إِلَى غَضَبِ مَنْكُمْ فَوَاحِيَةً النُّجُجِ
وَوُجْهٌ وَصَالٍ كَانَ دَاعِي هِجْرَةٍ
وَحُسْنُ مَقَالٍ حَرَفُوهُ إِلَى قُبُحِ
حَرَمْتُ الْمَعْنَى إِنْ لَمْ أَكُنْ نَاصِحًا لَكُمْ
وَلَا فَسَارَى اللَّهِ لِنَيْلِ بِالصَّبْحِ

(١) روايته في شعر الخواج (عفت على مرفأته)

(٢) روايته في شعر الخواج (ونعمت الأكل)

(٣) ديوان أبي تمام طبعة محمد جمال ص ١٢٨

وقال البعشري في الاعتذار عن الاعتذار (١) :

إذا محتسني اللاتي أدل بها
صارت ذنوبي فقل لي كيف اعتذرو

وأخذه من قول أبي تمام (٢) :

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبتي

ففي سوء القضاء لي العذر

وأخذه أبو تمام من قول الشاعر :

وكم من موقف حسن أحييت

محتسنة فمعد من الذنوب

وأول من أفصح عن الاعتذار التابغة لما سقى به إلى

العثمان بن العذرة حيث قال (٣) :

أفاني أيت الشن أنك المشتى

ونلك التي نصتك منها الماسع

فبت كاشي سائرة بني ضائلة

من الرقش في أنيابها السم تافع

فإن كنت لاذا الضن عنى مكذبا

ولا حلفي على البراءة نافع

فإنك كالليل الذي هو ممدركي

وإن خلعت أن المتأني عنك واسع

(١) ديوان البحري ٢/٣ طبع هندية .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه من قصيدة المصبرة ، والأبيات معروفة .

وقال سلم الغمام المهدى وقد بَلَغَ عنه ما يسوره:

إني أتقنى عن المهدى مُنْتَبِهٌ

تظلُّ من خوفها الاحشاء تضطربُ

كيفَ الفِرَار ولم أبلغَ رضا مَلِكِ

تبدو المنايا بكفيه وتحنجبُ

ولو مَلَكْتَ عِتانَ الرِّيحِ امرِفها

في كلِّ ناحيةٍ ما فاتك المَلِكُ

وفي هذا المعنى:

ومالا مرى حاورته منك مهربُ

ولو دفعته في السَّما المطالِحُ

بلى هاربٌ لا يبتدى لمكانه

ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصُّبحِ ساطِعُ

ومثله قول البُحْثَرِي:

لو أنهم ركبوا الكواكب لم يكنْ

لمُجِدِّهم من أخذٍ بأسيك مهربُ

وقال النابغة:

أتقاني أيسرَ الثمنِ أنك لُمُتْنِي

وتلك التي أمتم منها وأزمتُ

حلفتُ فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً

وليس ورلةٌ لله للمسرِّ مطعِبُ

لئنْ كانَ قومي بِلَعْنِكَ خِيَانَةً

لميلُك الراشي أعنْ وأكذبُ

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَنَائِبُ
 مِنْ النَّاسِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
 مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ
 أَحْكَمْتُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْتَرْتُ
 كَفَعْتُكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ
 فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنِبُوا
 لابن منذر في الاعتذار (١) :
 مَا مَرَّ يَوْمٌ بِفِكْرِي لَا يُرِينِي
 وَلَا سَمِعْتُ بِي إِلَى سَوَامِهِمْ قَدَمٌ
 وَلَا أَضَعْتُ لِيهِمْ عَهْدًا وَلَا أَطْلَعْتُ
 عَلَى سَرَائِرِهِمْ فِي صَدْرِي التَّهَمُ
 فَلَيْتَ شِخْرِي بِمِ اسْتَوْجَبْتُ هَجْرَهُمْ
 فَصَدَّمُ أَنْفَا عَنْ وَصْلِي السَّامُ
 حُرَفْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ وَدَادِهِمْ
 مَا الرِّزْقُ إِلَّا الَّذِي يَجْعَلِي بِهِ الْقَلَمُ (٢)

(١) ابن منذر : أسامة بن مرهدة بن منذر الأحمدي ، مؤيد الدولة المظفر . فارس شاعر من
 شعراء الغمام في القرن السادس الهجري . ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفي سنة ٥٧١ هـ وله ديوان
 شعر مشهور . راجع الخريدة للعباد - قسم شعراء الغمام الجزء الأول ص ٤٩٩ وما بعدها .
 والأبيات من قصيدة له مشهورة كتب بها إلى دمشق بعد خروجه منها إلى مصر في زمان
 بني الصولي . كتبها إلى الأمير المر .

ودواية القامي (عل ودالمهم لي صدرى التهم)

ودواية هجر الثالث (ملوا قصدم عن وصلى السام)

(٢) دواية الخريدة : (ما بهرى به القلم) ص ٥٣٥ .

وبعد لو قيل لي ماذا تُحبُّ وما
تختار من زينة الدنيا لقلتُ هم
لهم مجال الكرى من مقاسي ومن
قلبي محل المني جازوا واجترموا
تبدلوا بي ولا أبغى بهم بدلا
حسني هم أنصفوا في الحكم أو ظلموا
هنا حينئذ ذنوباً لا يقوم بها
عذر فماذا جنى الأطفال والحرم

ومما ورد في الاعتذار على سبيل الاستهتار ما قاله أحد بن أبي دؤاد
القاضي لمحمد بن عبد الملك الزياد لما تبرم به من كثرة
زياراته : والله ما أجيشك منكثراً بك من قلبي ، ولا متعزّزا
بك من ذلّة ، ولكن أمير المؤمنين أحلك رتبة أوجب
لحاقك ، فإن لقميناك فله وإن تأخرتنا عنك فلك .

ومن جيد الاستعطاف ما قاله الصلاح الاربلي يستعطف الكامل
لاخيه الفائز بن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب :
وشرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف في الحسنى
لاخوته ، أساءوا فقابلهم بالعفو ، واقتفروا فببرهم وتولاهم
برحمته .

ولعبد الله بن طاهر :

اغفر ذلتي لنعز فضل الله
كثير مني فلا يفوتك أمري

لَا تَكْلِنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعَذْرِ
وَلِيَعْلَمَنِي أَنَّ لَا أَقْوَمَ بِمَعْذَرٍ

لابن مفضل:

وَمَا أَشْكُو تَلَوْنِ أَهْلِ وَدِّي
وَلَوْ اجْتَدَتُ شَكَيْتُهُمْ شَكْوَتُ
إِذَا أَدَمْتُ قَوَارِضَهُمْ فَوَادِي
كَظَمْتُ عَلَى أَذَاهُمْ وَأَنْطَوَيْتُ
وَرَحْتُ عَلَيْهِمْ طَلُوقَ الْمَحْيَا
كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَمَا رَأَيْتُ
تَجَنُّوْا لِي ذُنُوبًا مَا جَنَنْتُهَا
يَسْدَايَ وَلَا أَمْرَتُ وَلَا نَيْتُ

وأما الزهد

الزُّهْدُ ضِدُّ الرِّغْبَةِ ، وَالرَّجُلُ الْمَرْهِدُ هُوَ الْقَلِيلُ الْمَالُ . وفق الحديث :

«أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ مَزَّهَدٌ» . وَكَانَ أَبُو الْعَتَاةِ الْمَعْرِىُّ يَنْظَاهِرُ بِالزُّهْدِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ فِي شَعْرِهِ كَثِيرًا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
وَلَيْسَ يَزَادُ فِي رِزْقِهِ حَرِيرٌ

وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كِي يَزَادَا
فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَنِيَّ جَمَلَ الْقُسُوعِ لَهُ عِمَادَا
وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَسَ بِمَنْقَلٍ لَمَا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَشَادَا
وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدَرِ الْمَعَالِي
سَقَى الْهَضْبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْوَهَادَا

وَالْحَيْصَ بَيْصَ فِي الْمَعْنَى :

هَلْ الْمَالُ إِلَّا خَادِمٌ شَبُوهَ الْفَتَى
وَهَلْ شَبُوهَ إِلَّا لِحَاكِبِ الْمَطَاطِي
فَلَا تَطْلُبُنَّ مِنْهُ سِوَى سَدِّ خَلْعٍ
وَإِنْ زَادَ شَيْئًا فَلْيَكُنْ لِمَوَاطِبِ

رَأَى تَعَامُ فِي الْمَعْنَى :

الرِّزْقُ لَا تَكُنْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ بَأْنَى وَلَمْ تَنْبَغِثْ إِلَيْهِ رَسُولَا
مَنْ كَانَ مَرَعَى عِزِّهِ وَهَمُّهُ
رَوْضُ الْأَمَانِ لَمْ يَزَلْ مَهْزُولَا

ولغيره :

ولا اكلفُ نفسي فوقَ طاقتها
لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلقي

غيره :

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمي إليه فيميني يطلبه
ولو قدمتُ أتاناً لآبئة نبيي

ولغيره :

مثلُ الرزق الذي تطلبُه مثلُ الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعاً فإذا وليت عنه أتبعك
لمن بن الجهم :

لمنك ماكلُ التعطل ضائر
ولا كلُّ شغلٍ فيه للمتر متفعلة
إذا كانت الآزاق في القرب والنوى
عليك سواءً فاغتنم لذة الدعة

لغيره :

مالك العالمين ضامن رزقي
فليماذا أمليك العلق رقي
قد قضى لي مما علي ومالي
خالفني جل ذكره قبل خلقني
وكما لا يرد هجري رزقي فكذا لا يهجر رزقي حيلي

والله هاتهما فقد تمت أنواع البديع والبيان ، وما شرحتاه منها ،
 وذكر الشعر وما ذكرناه من أنواعه وأوابه . ولم ينبق إلا الإطلاخ
 على المراد وعلى كيفية استعمال هذه المواد وكيف الوصول إلى الإنشاء
 لتبلغ منه المراد من الرغبة في تحصيل هذه الفوائد ، وتأسيس
 هذه القواعد إلا أن يكون الإنشاء من النظم والشعر والترسل
 نتيجة لها وثمرة لغرسها ، واستعداداً لها لما يهبه الله تعالى
 للإنسان من بديع الكلام . وما نثر جمعه من الخطاير المليم في
 صحتها الاقلام . وإذا كان الذوق سليماً والخطاير كريماً ،
 والطبع كالبحر تنفذ بالجوهر ، أو مطبوعة على نثر الدر ،
 فهو يشرق من الفاظها كما تشرق في الأفلاك النجوم الزاهية . فلا بد
 له من معرفة جليلة الكلام الذي وهبه الله تعالى له ، ومعرفة
 صفاته ، وما يكمل به كماله ، وإلا فذلك نقيصة فيه وعيب ، إذ لو
 تكلم بكلام من النظم أو الشعر بما اقتضته طباعه وما وهبه
 الله تعالى له وهو لا يعرف ما اندرج تحت كلامه من المعاني السليمة ،
 وفصاحة الالفاظ ، وجودة السبك وحسن الاختلاف لعد من
 الجهال ، ألا ترى أن جماعة من السوقة والجهلة وأرباب الحرف
 ومن لا يؤنبه به من سائر أهل المعاش وهبهم الله تعالى من
 النظم والشعر ما ألفته طبائعهم ونعمت به صانعيهم ،
 ووقع لهم من فرائد الفوائد ، وفوائد القرائد ما لم يقع
 لغيرهم من الفضل ، وهم لا يعرفون صفات ما نطقوا به ،
 ولا جليلة ولا بلاغة ، ولا أدركوا ما فيه من جناس وتورية
 وكتابة ، وتعميق ، ووصف ، واستعارة ، وتشبيه ، وغير ذلك
 من سائر أنواع البديع فهذا نقص ظاهر ، وجهل يقضي أن

لَا يَرْمَقُوا بِعَيْنِ التَّمَامِ ، وَلَا تَعْلَمُوا مَنَازِلَهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ . فَمَعِينٌ
مَعَ وَجُودِ إِنْشَائِهِمْ فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ وَجُودِ مَعَانِي أَلْفَاظِهِمْ أَنْ
يَكُونُ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِجَلِيلَةِ كَلَامِهِمْ ، وَرُبَّةٌ بِلَاغَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ ،
وَأَسَاءَ ذَلِكَ وَمَعَانِيَةٍ وَقِيَاسِهِ عَلَى أَنْظَارِهِ بِالْأَدَلَّةِ وَالشُّوَاهِدِ لِيَكُنَّ
فَاضِلًا وَيُرْمَقَ بَيْنَ الْفَضْلَاءِ بَعَيْنِ الْكَمَالِ هَذَا إِذَا كَانَتْ طَبِيعَتُهُ
سَلِيلَةً وَلَذَوَقِهِ حَلَاوَةً .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرِيدُ يَتَكَلَّفُ النِّظْمَ أَوِ النَّشْرَ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ
عَلَيْهِ تَحْصِيلُ الْمَوَادِّ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَيَسْتَعِدُّ بِهَا لِمَا يَفْرَضُهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ مِنْ حَكْلِ الْإِنْشَاءِ وَالنِّظْمِ وَالنَّشْرِ . وَإِذَا اكْتَمَلَ تَعَدُّدُ الْمُرِيدِ
بِسَلْسِمِ الطَّبَاعِ الَّذِي يَكُونُ إِنْشَاءً وَهُ بَغِيرِ تَكَلُّفٍ .

وَالْمُرِيدُ الْمَتَكَلِّفُ إِنْشَاءَ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ مِنْ مَعْرِفَةِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ ،
فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَتَخَلَّى كَلَامَهُ مِنْ حَكْلِ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْأَحَادِيثِ
النَّبَوِيَّةِ وَالْآيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ ، وَالزُّوَادِرِ ، وَالنَّارِخِ ،
مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ كَلَامُهُ إِمَّا نِظْمًا يَفْقَرُ حِيلَتُهُ عَمَّا
ذَكَرْنَاهُ ، فَيَكُونُ صَاحِبَهُ زَوَانًا ، وَإِمَّا نَشْرًا فَيَكُونُ صَاحِبَهُ مُجَاهَاً ،
وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ مَاعَتَسَى أَنْ يَكُونَ ، عَارِيًّا مِنْ نَوْحِ حَكْلِ آيَةٍ ، أَوْ حَدِيثِ
نَبَوِيٍّ ، أَوْ إِشَارَةٍ إِلَى مَثَلٍ أَوْ حِكْمَةٍ أَوْ تَارِيخٍ مُقَدَّمٍ ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ
هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ، فَهُوَ لَا يُوْبَهُ بِهِ الْبُتَّةُ .

وَإِذَا قَدَّرْنَا إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنْ نَوْضَحَ طَرِيقَةَ لَيْسَ سَلَكُهَا ،
وَيَسْتَعْلَمُهَا الْمُسْتَفِيدُ ، فَنَقُولُ ، وَاللَّهِ النَّوْبِيقُ .

حل الشعر

وهو ينقسم إلى ثلاثة أنقسام ، وإتمامه منا ذكر حل الآيات الشعرية على الآيات الكريمة والحاديث النبوية ، لأنه الأسهل على الطالب ، إذ قدرة النثر على مؤاخاة الشعر بكلامه أكثر من قدرته على مؤاخاة القرآن العزيز والحاديث النبوية .

القسم الأول : وهو أدنى الحل رتبة ، وذلك أن النثر يحل الشعر بلفظه من غير زيادة على ذلك ، وهذا عيب فاحش لا يرضى به أحد من الناس ، فإن معطى ذلك لا يزيد عن إزالة رونق النظم وبخثرة الكلام ، ونقله إلى الغثيث .

القسم الثاني : حل الشعر ببعض ألفاظه ، وكيفية ذلك أن النثر يفرم من عنده ألفاظاً تناسب الشعر الذى يريد حله ، وحينئذ تظهر صنعة النثر في قدرته على مؤاخاة ألفاظ الشعير ، . والاجود في هذا الباب أن يجعل كلامه أولاً قوطة لا يريد من إيراد ألفاظ الشعير ، ثم يأتي بما يستحسنه من ألفاظ البيت المتناهي لما قدمه من كلامه .

ولا ينبغي للنثر أن يحل من الشعر الجيد المنقح ، السالمة ألفاظه من الركاكة . وسبيله أن ينظر في القصيدة وما فيها من الآيات الداخلة في مقصوده ، فتارة يأخذ قوافيها ، وتارة يأخذ بعض البيت وتارة يورد أكثر البيت ، حسب ما يستجده من ألفاظه ، فيقدم عليه من كلامه ما يتناسبه ، ثم يأتي به .

القسم الثالث : أن يحل الشعر بمعناه لا يلزم على شيء من ألفاظه بل يستوعب معاني البيت أو الأبيات التي يريد حلها ، ثم يبرزها بالفاظه في كتاب لا تدل لفظة منه على ألفاظ الأبيات المأخوذ منها حتى إذا سمعه السامع ، وكان عارفاً ببنائك الأبيات يخطر بباله عندما يرى المعنيين واحداً أن هذا من باب وقشع الحفار على الحفار . وهذا أجود ما يكون من الحل ، وأعلا رتبة ، وأعلى قيمة . وأمثال هذه الأقسام المذكورة مشروحة في كتاب الكنز ، تركتها في هذا المختصر للإيجاز ، فمن أراد الشواهد على حل الشعر فليطلبها في كتاب الكنز .

وأما حل الآيات

من القرآن العزيز وكذلك الأحاديث النبوية فينبغي
 المُنشئ أن لا يتأخذ عند حل الآية والحديث جملة اللفظ ،
 فإن ذلك من باب التضمن ، ولا يتأخذ المعنى مجرداً عن
 اللفظ بكماله ، إلا أن أراد بذلك الاستشهاد ، بل إذا وقع له
 معنى وكانت آية من الآيات الكريمة أو حديث من الأحاديث
 النبوية تضمن ذلك المعنى ، فليجعل الآية والحديث في سياق كلامه
 المناسب للمعنى ، فيطرز كلامه بالآية أو الحديث . وقد اختلف علماء
 الأدب في حل القرآن العزيز وإدراجهم في مطاوي الكلام
 اختلافاً كبيراً .

ومنهم من يمتنع حل الآيات مطلقاً ، ولا يرى جواز
 ذلك ، ويعتذر بأن فيه تفسيراً عن وضعه الذي أريد به .
 ولهذا النوع احتذت بقولي عندما اقتشحت به من حل الآيات
 الكريمة بأن يكون المعنى الآخذ فيه التأثير مناسباً لمعنى الآية
 الكريمة حتى لا يكون المعنى مخالفاً لمعنى الآية الكريمة .

ومنهم من يرى جواز حل الآيات مطلقاً ، ويستعمل
 في مطاوي كلامه على أي حالة اعتقد حسننها ، لا يتألى
 بما سوى ذلك من النظر في العقيدة أو الوقوع في الكفر والعياد
 بالله ، بل إذا سببك معنى من المصالح التي بالآية الكريمة

في سياق ذلك النظر ان كان متأسباً لمعنى الآية الكريمة
او لغير معنى الآية التي اريد بها .

وهذه الطائفة ما يبعد حالهم من تجوز في الكلام وظنهم بقولهم
تعميلهم على الشطح ومجاوزة الحد وقلة الدين . وربما كان
من يستدل بتكرار ذلك منه على سوء العقيدة .

ومنهم من لا ينتج حل الآيات مطلقاً ولا يستبيح ذلك
مطلقاً ، بل كل ما ورد على سبيل التعميل والإرشاد والاستشهاد به
في مواضع الأئمة به من غير خروج عن الحد ولا قول الحد ، فإن
ذلك جائز ، وقد استعملته جماعة من العلماء الاختيار ،
وأذن جموعه في معاوى كلامهم ، وزينوا به الفاظهم ، ولم يستعملوا
عن ذلك .

وأما استعمال الآيات في المجوز أو التفصيل أو ما يجري
هذا المجزى في النظم أو الشعر ، فهو لا يجوز مطلقاً .

فأما ما يجوز استعماله من حل الآيات الشريفة والاحاديث
النسبية فقد ورد من ذلك شيء كثير .

من ذلك قول علي رضي الله عنه ، وقد مر على قوم يلعنونه
القطر نج . ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ ، وقد ورد عن
أصحابه رضي الله عنهم من هذا النوع أشياء كثيرة .

غنياً بما ذكره الخطيب ابن نجاة في خطبه من الآيات ، ولين
الجنود ، وكثير من العلماء والنوثرين والأهالي ، واستعملوا

الآيات الشريفة في مطاوي كلامهم بأدب حتى إن ابن ثباته قال في بعض خطبه : « أبادهم الذي خلقهم ، ويبددهم كما أخلقتهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، يوم يبعث الله العالمين خلقاً جديداً ، يوم تجد كل نفس ماعملت من خير أو شر ماحضرت ماعملت سوءاً ، فتود لو أن بينها وبينه سنناً لبعثت في هذا العمل الذي هو أشبه من العمل لاجنح على قنائله ، إذ قد حل به من غرقات الجحان أفضل محل . »

ومنها قول ابن الأثير الجزري في المثل السائر :

« لم يزل يشرع نفسي بقوارصه حتى تكاثرت النبل ، ولم يكنه الإلقاء في الجب حتى قال إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل . »
ولابن الأثير أيضاً في حل آية بالمعنى ولكن فيها بعض لفظ يدل عليها . يقول ذلك في وصف لثيم :

« ولقد صبرت على أخلاقه العابثة ، وعالجته بضره المملحات ، فلم تنفع فيه رقي الرقية ولا تنفع التلعة . ولما أغيب على صلاحه ، أخذت بمقالة الخضر المسمى في المبراة . »

وقال ابن الأثير أيضاً :

« فليترحل مولا لاؤلا أناؤه منه تآوة المسالم . وأجهر بلسان المظالم ، وحيد أناضلك بصيام الدعاء التام مدة وأحياكك إلى صراحة البغض التي ليست عن البغض بزايدة ، وأقول إن كل أغني لا يسع ويسعون لعمدة ولي نسخة واحدة . »

ومنها قولُ والدي رحمة الله في حثل الآيات الكريمة :
 . واطلنا لهم في ابنيخاء الرشد فلم يزدتهم ذلك إلا عكوفهم
 على البغى واقتصارهم . وجعل الله لهم سمعاً وأبصاراً فما أغنى
 عنهم سمعهم ولا أبصارهم . وقال أيضاً رحمه الله في رسالة :
 . فلما لم يرج انتقامهم عن حالتهم ، ولا تمن بيادي
 المني عن ضلالتهم ، عاملناهم بالإغضاء والحلم ، ورؤضتنا
 النفوس لهم في حالتهم الحرب والسلام ، وأوضحننا لهم
 طرق الرشاد ، فاتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم .
 وقال أيضاً رحمه الله :

والمبدعة الذين صادفوا النصوص ، وجاهرُوا بالمعاصي
 في العموم والخصوص ، فلا تظنفرهم من ذلك بمطلوبهم ،
 ولا تمكنهم من التطاهر به ، فأولئك الذين طبع الله على
 قلوبهم . .

وفيهم أيضاً له رحمه الله :

وهم ليقولهم بسوء العقائد مردضون ، ولو علم الله
 فيهم خيراً لاستمعهم ، ولو استمعهم لتولوا وهم معرضون ،
 أولئك شياطين الأمة ، وهم على الضلال أدل ، وأولئك
 كالأنعام بل هم أضل . .

ولله أيضاً رحمه الله :

ولتقطع شاة كل من أصبح منكم لفتن مثيراً ،
 ولا تتبع أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً
 لتحيد في تضييق آفادهم في كل ودود ومخدور ، ولتخذلوا

مِنْهُمْ إِغْوَاءَ الْأُمَمِ ، فَإِنَّ بَصُحْبِهِمْ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

أما مالا يجوز استعماله من حِلِّ الآياتِ الشريفةِ على
الصورة التي استعملتها من شطح وظهر يسوء العقيدة
أو إساءة الأدب ، إذ حملته على ذلك الظنة بنفسه واستعمال
المعنى وحمل الآية على أي صورة كانت من منزل أو جد
فمثال ذلك - وأنا أردنا بالتمثيل ليتجنبه الإنسان ، ويحذر
من الوقوع فيه - قول ضياء الدين بن الأثير - رحمه الله -
في وصف الخليفة :

« إن الله تعالى قد حملته من عبء الخلافة عنه طوقاً ، ولم
يأل فيه اجتهداً ، وصغر لديه أمر الدنيا فما سورت
محتراباً ، ، ولا عرضت عليه حباباً . »

وكقول ضياء الدين أيضاً في تقليد من خليفة بعض الملوك :
« إنا قد أنعمنا عليك بخلقك وتقليد سمينك بالملك ،
وهذه ثلاثة تركك لتلك أسباب السيادة ، ولا مزيد عليها
في الإحسان حتى تقول إنها الحسنى وذيادة . »

ولضياء الدين رحمه الله في تقليد أيضاً :
« وقد قضينا لك بما يقضي لامتك بالانفساح ، ولصدرك
بالانشراح ، وتأمّن معه بمد يدك إلى العليا لا إلى الحناجر . »
وقال أيضاً :

« وما تقول إنها لا طع بقلبك ، ولا أنك مبيت بها
لولا برهانك . »

وقال أيضاً: وودَّ على كتاب كريم بلفظي، أصلاً، وأقام
الأيام بين يديَّ غزلاً، وتجلَّى لقلبي فلم يَجْعَلْهُ
وَكْناً ولمَّا جَعَلْهُ جَبْلاً.

ومن ذلِكَ قولُ بعضِ الشعراء:
مَتَّ لَيْلَةَ السُّدُودِ إِلَّا قَلِيلًا
ثُمَّ رَمَلْتُ ذَهْرَكُمْ تَوْنِيلاً

وبقية القصيدة معروفٌ. وقال الآخر:
سَمْتُ فِي الْكَاسِ لَوْلَوْأَ مَشُورًا
حِينَ اضْطَحَى مَزَاجَهَا كَافُورًا

وتوهمْتُ حَامِلَ الْكَاسِ فِي اللَّيْلِ
لِـ هِلَالٍ تَجَلَّى بِرَاجِأ مُنِيرَا

فمَرَّ مَا يَزَالُ يُهْدِي قُلُوبِي
وَلِيَقِينِي تَضَرُّعٌ وَسُرُورَا

يقول أيضاً:

ولمَّا مَا انْقَطَاعُ فِي الْحَرْبِ غِيظًا
كَانَ يَوْمًا عَلَى الْأَعَادِي عَسِيرَا

لَمْ يَكُنْ قَبْلَ خِيَدَتِي وَدَعَائِي
لَكَ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ مَذْكُورَا
فَمَنْ هَذَا لَا يَحِلُّ الْإِنْيَانُ بِهِ فِي هَزَلٍ وَلَا جَدٍّ.

وقد بينتُ بحمدِ الله تعالى لمزيدِ منافعِ الانشاءِ جميعَ
ما احتَاجُ إليه من الموادِّ في كتابي هذا وبينتُ ما ينبغي

الاطلاع عليه من الشغور ومعرفة ، وعملاته وكيفية استعماله النظم
والشغور ، وحمل الآيات الكريمة والاحاديث النبوية ،
وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ، وأوضحته أقسام البيان
والبديع ، وما تكلم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار
والاقتضاد ، لا التطويل الممل ، ولا التفصيل المخل ، وذلك
على حسب الطائفة والاجتهاد .

والله الموفق بمشيئة لطريق السداد

• • •

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه ومغفرته
محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشافعي في الشهر الآخر من ذي القعدة
سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، حامداً الله تعالى ومصلحاً ومصلحاً
والإجازة :

« سمع على هذا الكتاب المسمى بـ « جواهر الكائنات » ، مختصراً
البراعة ، الذي اختصرته من تأليف والدي رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره
السَّدْرُ الرَّئِيسُ الْأَصِيلُ الْفَاضِلُ ذِي الْإِيمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ
الرَّئِيسِ عِيْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، وَالْفَقِيهِ شَيْخِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ عَرَفٍ
بِالْحَيْسُونِ فِي مَجَالِسٍ عَدِيدَةٍ بِقَرَاتِهِ ، وَقَدْ أَجُوزَتْ لَهَا رَوَايَتُهُ عَنِّي
بَطَرِيقَتِهِ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . أَحْسَنَ اللَّهُ
عَقَبَاتِهِمَا ؛ وَبَلَّغَنِي وَإِيَّاهُمَا الْمَقْصَدَ ، وَجَعَلَهُ خَالِصاً لِرُوحِهِ .

الكريم .

وكتبه العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى أحمدُ بنُ اسماعيلَ بنِ أحمدَ
بنِ سعيدِ بنِ الأميرِ الشافعي، عفا الله عنهم أجمعين بمشه
وهو له

توقيع

أحمد بن اسماعيل بن الأمير

فهارس الكتاب

١ - فهرس قوافي الشعر

٢ - فهرس الأعلام

٣ - فهرس الموضوعات

1911

1911

1911

1911

« فهرس القوافي »

القافية	اسم الشاعر	رقم الصفحة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصفحة
(٥)			الدماء .		
بيضاء .	—	٧٠	سراء .	ابو نواس	٢٦١
سماء .	—	٧٠	نساء .	زهير	٢٦٢
انعام .	البحراني	٦٥	هنداء .	زهير	٢٦٣
بالاكفاء .	البحراني	٩٦	الحياة .	الشريف الرضي	٢٨٣
أعدائهم .	المتنبي	١٦٦	نماء .		
علاقها .	—	٣٧٦	الحياة .	أمية ابن أبي الصلت	٤٠٤
أحياءها .	—	٣٧٦	النساء .		
لقائه .	البحراني	٣٦٤	شقاء .	الشريف الرضي	٤٠٢
ماته .	البحراني	٤	الدماء .	أبو نواس	١٩٣
اعدائهم .	المتنبي	١٦٦	الاهواء	المتنبي	١٨٦
نساء .	—	١٦٥	الكرماء	—	١٨٦
صحاء .	ابو نواس	١٦٧	الهجاء .	المتنبي	١٧٩
الهجاء .	المتنبي	١٧٩	نساء .	أبو نواس	١٦٧
الكرماء .	—	١٨٦	نساء .	—	١٦٥
الاهواء .	أبو العلاء	١٨٦	وفاة .	حسان بن ثابت	٣٣٤
الدماء .	أبو نواس	١٩٣	الجزاء .	حسان بن ثابت	٤٣٤
الطباء .	أبو عبد الله بن صغير القيسراني	٤٦٦	رثاء .	—	٣٣٩
القضاء .			الغلباء	القيسراني	٤٦٦
			القضاء		
			الدماء		

رقم الصحيفة	اللقابة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	اللقابة	اسم الشاعر
٩٥	قواضب	ابو تمام		(ب)	
٩٦	الريب	ابو تمام	٩٩	حيب	الآخر
٣٤٣	اكتسابه	—	١٠٠	ليب	١٠٠
١٠١	حسابه	—	١٠١	ربه	١٠١
١٠٢	ركابه	—	١٠٢	تجريبه	١٠٢
١٠٣	يبابه	—	١٠٣	تهذيبه	١٠٣
	مضاربه	الامير ابو المطاع	١٠٤	تهذيبه	١٠٤
٤٥٩	ابن ناصر الدولة		٩٨	كواكبه	٩٨
	ذوائبه		١٠٥	كواكبه	١٠٥
	بصاحبه		٦٦	تجاربه	ابن ابي خنفة
	ربليه	ابو عبدالله الحياط	٦٦	مشاربه	٦٦
٤٦٣	الدمشقي		٦٨	أشبه	ابن المعتز
	خطيبه		٦٩	مذهب	٦٩
	صبيه		٧٠	كوكب	ابن المعتز
	بصحه		٧١	بقتب	٧١
	قربه		٦٥	يكتب	ابن المعتز
	بلبه		٦٦	قرايه	ابن ابي خنفة
	صحه		٦٦	حباب	٦٦
	صحبته		٦٨	مخطب	ابن الساعاتي
٤٦٤	لعبته	ابو عبدالله الحياط	٧٢	قشره	٧٢
	المنبه		٧٣	مذهب	٧٣

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
عقاربه	ابو تمام	١٧٠	عجا	المتنبى	١٦٤
كواكبها	على بن زيد	٤١٢	تفتخب	ابو نواس	١٦٥
يشبهه	ابن الحياط الدمشقى	٣٨١	حبيبا	ابو تمام	١٠٧
يقطبه	"	٣٨١	غريبا	ابو تمام	١٦٧
به	"	٣٨١	غريبا ابو الفضل العباس بن الاحنف		١٦٨
قربه	"	٣٨١	تغيبا	البحترى	١٦٩
عجبه	"	٣٨١	الحجا	المتنبى	١٧٠
حربه	ابن الحياط الدمشقى	٣٨٠	فيسا	"	١٧٤
مواهبه	ابن الرومى	٣٣٣	لقوب	"	١٧٠
شاربه	"	٣٣٣	الرقاب	التمرى	١٧٥
خطوبه	الشريف الرضى	٣٢٢	صواب	المتنبى	١٧٧
كتبه	—	٢٦٩	خابو	"	١٧٧
قربه	—	٢٦٩	عائسا	ابو تمام	١٧٩
عجه	—	٢٦٩	كذبوا طريح بن اسماعيل الثقفى		١٤٦
أصيبها	ابن الساعاتى	٤٧٩	تطيب	امرؤ القيس	١٧٩
هبوبها	"	٤٧٩	يتغرب	المتنبى	١٨٠
لييبها	"	٤٧٩	الضرب	ابو تمام	١٨٥
عقاربها	ابو تمام	١٧٠	اطلب	ابو تمام	١٨٥
غضابا	سمر	١٦٠	بمصائب	النابغة	١٩١
عريا	المتنبى	١٦٤	غالب	النابغة	١٩١
صحبها	"	١٦٤	كذبا	المتنبى	١٩٧

القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة	القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة
الحربا	المتبي	١٩٧	كاذب	—	٢٤٦
كذبا	المتبي	١٩٧	المواهب	—	٢٤٩
فانبا	البحرئ	٢٠١	يفضَّب	—	٢٧٩
الكذاب	النايفة	٢٠٦	الكُتب	ابو تمام	٢٨٧
جانب	ابو عفان	٢٠٧	الشَّخْصِب	البحرئ	٢٧٩
عائب	•	٢٠٧	مذهب	النايفة	٣٠٣
قلى ابو عبدالله بن خضير القيسرائى	٤٦٩		الكذب	النايفة	٣٠٣
كائب	—	٤٧٢	مذهب	النايفة	٣٠٣
مريب	كعب بن سعد الفزوى	٢٢٤	أقرب	النايفة	٣٠٣
جيب	عتبان الخرورى	٢٢٥	اذتَبُوا	النايفة	٣٠٤
شبيب	•	٢٢٦	لحجية	الشريف الرضى	٣٢٢
بغلاب	ابو تمام	٢٢٧	مطالبي	الشريف الرضى	٣٢٣
جواب	•	٢٢٧	محبوب	القاضى الارجاني	٣٢٣
كتاب	•	٢٢٧	•	—	٣٢٣
جواب	زين الدين بن عبدالله	٤٩٤	صاحب	—	٣٢٧
بالكواكب	•	٤٩٤	المواقب	—	٣٢٧
الاجراب	ابو تمام	٢٣٧	النواب	—	٣٢٧
كلاب	•	٢٣٨	متحبا	—	٣٢٨
الاجباب	•	•	الادب	—	٣٢٨
جواب	•	•	وعقب	—	٣٢٩
جواب	•	•	المطلب	—	٣٢٩

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أضربا	جرير	٣٣١	الغابا	جرير	٤١٦
أوبيا	جرير	٣٣١	وَجَبَا	الشريف الرضى	٤٠٣
يوطبُ	ابن الرومى	٣٣٣	النَّيَا	"	٤٠٣
تَصْنَلُبُ	ابن الرومى	٣٣٣	بجانب	ابو هفان	٢٠٧
مُتَكَنِّسِبُ	ابن الرومى	٣٣٤	ظلم	"	٢٠٧
الكذب	ابن الرومى	٣٣٤	الكتائب	النايفة	٢٠٦
يعذب	على بن الجهم	٥٠٥	أعْتَبَا	البحترى	٢٠١
تضرب	على ابن الجهم	٥٠٥	الحربا	المتنبى	١٩٧
تضربا	البحترى	٤٥٤	كَلْبَا	المتنبى	١٩٧
مُتَجَلِّبَا	البحترى	٤٥٥	بمصائب	النايفة	١٩١
كوكب	النايفة لفديان	٣٥١	غالب	النايفة	١٩١
الطَّلَالِبُ	البحترى	٣٣٣	الضربُ	أبو تمام	١٨٥
أشْعَبَا	البحترى	٣٩٧	أَطْلُبُ	أبو تمام	١٨٥
مَتَهَرَبَا	"	٢٦٧	وَيَهْرَبُ	المتنبى	١٨٥
مُتَكَلِّبَا	"	٢٦٧	تَغْلِيْبُ	امرء القيس	١٧٩
نبا	"	٢٦٧	عائبا	أبو تمام	١٧٩
المطالِبُ	أبو تمام	٢٦٥	صوابُ	المتنبى	١٧٧
خَطَلَنْبُ	أبو تمام	٢٦٥	خابوا	المتنبى	١٩٧
مصاب	أبو تمام	٢٧٠	الرقاب	النمرى	١٧٥
مواهبى	أبو تمام	٢٧١	ومجيبُ	"	٥٣٨
كاسيتا	المصرى	٢٨٢	وطيب	"	٥٦٢

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٤١	الشاعر	كواكبُ	٤٥٨	نهبُ العريف الرضى	نهبُ
٥٥٨	حمارة الينى	والجوابُ	٤٥٨	"	الركبُ
٥٥٨	"	قربُ	٤٥٨	"	القلبُ
٥٦٠	المتنبى	النسبُ	٤٣٥	دعبل الخزاعى	كُتِبُ
٥٦٠	"	للعربِ	٤٣٥	"	كُتِبُ
٥٦٦	رجل	واجبُ	٢٤١	-	النسبُ
٥٦٦	"	كاذبُ	٢٤١	-	الكذبُ
٥٦٩	المتنبى	سحائبُ	٢٣٧	-	بمجازِ
٥٦٩	-	مغاربُ	٢٣٧	-	غالبُ
٥٧٠	-	المقربُ	٢٣٧	-	المواجبُ
٥٧١	-	عمائمه	٢٣٧	-	كاذبُ
٥٧١	-	الكلبُ	٢٣٧	-	خاطبُ
٥٧١	-	نواثبُ	٤٦٩	القيصرانى	قليبي
٥٧٢	-	ركبُ	٤٧٢	-	كتابُ
٥٧٣	-	جانبُ	٤٧٩	ابن الساعى	أصيبنا
٥٧٣	-	عواقبُ	٤٧٩	"	هوبيا
٥٧٥	-	مخضبُ	٤٧٩	"	وليبيها
٥٧٥	-	الطلبُ	٤٨١	ابن الساعى	يطلبُ
٥٧٨	-	ذائبُ	٤٨٢	"	تلقبُ
٥٧٩	-	تعاينُ	٤٨٢	"	ينضبُ
٥٧٩	-	مطاردُ	٤٨٢	"	غضبُ
٥٧٩	-	مطاردُ	٥٠٧	الحجوى	هيرا
٥٧٩	-	مطاردُ	٥٠٨	"	مضجوا

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٥٩٤	-	فشاربة	-	٥٨٠
٥٩٥	-	اسبابا	-	٥٨١
٥٩٥	-	عتابا	-	٥٨١
٥٩٥	-	صوابا	-	٥٨٢
٥٩٨	-	الذنوب	-	٥٨٣
٥٩٩	سلم الخاسر	تضطرب	-	٥٨٣
	(ت)		-	٥٨٣
٩٢	-	سنتها	-	٥٨٤
٦٦	ابن الساعني	القائه	-	٥٨٥
٥٣	-	حسانات	-	٥٨٦
٧٤	-	مفرقات	-	٥٨٧
٧٤	-	الرواة	-	
٧٤	-	حيوة	المعري	٥٨٨
٧٤	-	الوفاة	د	
١٧٣	حسانات بكر بن الطالح		د	
١٧٣	-	ملاحة	المعري	٥٨٨
٣٤٥	-	النسي	د	٥٨٨
٣٤٥	-	أختها	-	٥٩٤
٢٥٢	-	نحاتها	-	٥٩٤
١٧٣	حسانات بكر بن الطالح		بشار بن برد	٥٩٤
١٧٣	-	ملاحة	د	٥٩٤

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٥٥	-	المعجزات	١٦٣	مكتبة ابن سنان الحفاجي	
٥٥٥	-	الصلوات	١٦٢	"	جنتي
٥٥٥	-	الصلاة	١٦٢	"	الميت
٥٥٥	-	المات	٤١١	-	بهمة
٥٥٥	-	السايفات	٤٨٥	اللعفرى	حكيت
٥٩٦	مولاته احمد الخوارج		٤٨٦	"	لحكيت
٥٩٧	"	جهلاته	٤٨٦	"	لزلت
٥٩٧	"	فملاته	٤٨٦	"	شلة
٥٩٧	"	نخلاته	٤٨٦	"	أهله
٥٩٧	"	آلاته	٤٨٦	ابن الساعاني	لحكيت
	(ث)		٤٨٦	"	فشتت
٣٤٢	-	ثلاثه	٤٨٦	"	مطلة
٣٤٢	-	الحبابة	٤٨٦	"	التي
٤٩٨	-	ينحدث	٤٨٦	"	مصعب
٤٩٨	-	مهلك	٤٩٦	ابن الساعاني	جنتي
	(ج)		٤٩٦	"	ورقني
٣٤٢	ازدواجها البحرى		٥١٠	-	لامات
١٥٠	احوج ضالح بن جناح النعمي		٥١٠	-	شاعات
١٥٠	احسوج		٥٤٢	المستحلب الحسين بن الضحاك	لمستحلب
١٥٠	مترج		"	"	قيدت
١٥٠	مترج		٥٤٢	زينة	ورقني
١٥٠	مترج		٥٤٢	سلطان بن هبة	حطرت

رقم الصحيفة	الشاعر	الفافية	رقم الصحيفة	الشاعر	الفافية
٣٢٥	و	رواحى	٣٦٤	البخترى	بأمواج
١٩٤	ابن هاني	الراح	٤٩٩	-	منهجي
.	.	الارواح	٥٠٠	-	كدملحي
١٨٤	ابو نواس	يصيح	٥٧٧	-	الفرج
١٧٩	المتنبى	شحيح	(ج)		
١٦٤	-	مبيح	١٦٤	-	مطرشح
٥٩٧	-	النجاح	١٦٤	-	قييح
٥٩٧	-	قيح	١٧٩	المتنبى	شحيح
٥٩٧	-	بالصيح	١٨٤	ابو نواس	يصيح
١٦٤	المتنبى	مطرشح	١٩٤	ابن هاني	الراح
٤٦٩	الشاعر	شراح	.	.	الارواح
.	الشاعر	صباح	٤٦٩	-	مزماح
٤٩٤	والجارحه سيف الدين المشد		.	-	صباح
٤٩٥	-	الروح	٢٨٤	-	الصباح
.	-	مروح	.	-	راح
.	-	المذبح	٣١٦	-	ربحا
٥٩٠	ابن الروي	نصوحا	.	-	ذبحا
.	.	مسرعا	٣٢٢	الشريف الرضى	أجرشح
٥٩٠	.	مسبحا	.	.	استقبخوا
٥٩١	.	امدحا	.	.	النبيح
.	(د)		٣١٤	ابن منذر	أدواح
٥٩١	.	مؤيد	.	.	أشباح

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
"	"	يمانده	"	"	مُحمَّد
"	"	سواعده	٥٧	"	مشهد
٤٢٢	"	انشادها	"	"	في غدي
"	"	سنادها	٦١	البحرئ	البرد
٣٢١	النهاي	اولاده	٦٢	الطرماع	يغمد
٣١٥	"	شده	٦٣	ابن المعتز	بنود
"	"	وده	٨٨	"	فراقه
٣٠١	ابن نباته النعدي	عنده	"	"	الفراقه
٤٨٠	ابن الساعقي	نعودها	٩٢	"	وقودها
"	"	صدودها	"	"	وقودها
٤٧٩	"	يسميدها	٦٣	مدادها	عدي بن الرقاق
"	"	جديدتها	٤٦٢	النهاي	فماده
"	"	شهورها	٤٦٢	"	اوقاده
٥٤٧	ابو العلا	شادي	٤٠٢	النهاي	زاده
"	"	نادي	"	"	عزاده
"	"	عاد	"	"	كسواده
٥٤٨	"	الاجساد	٣٤٠	"	الزهاده
٥٤٨	"	الاجداد	"	"	الشهاده
٥٤٤	الاسود بن يعفر	اياد	٣٧٠	ابو تمام	لرعاده
"	"	ميماد	٣٧٠	"	انذاره
"	"	الاوتاد	٣٦٦	البحرئ	رواده
"	"	ونفاذ			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
البلاد	"	"	الآباد	أبو العلاء	٥٤٨
نجد	أبو نعام	١٧٥	بلاد	"	٥٤٨
مدادى	أبو الطيب	١٧٦	سواد	"	٥٤٨
رشدنى	البحترى	١٧٧	ازدياد	"	"
البرد	أبو الطيب	١٧٧	الميلاد	"	"
تبدو	"	١٧٨	للفساد	"	"
الزبد	ابن نعيم	١٤٦	رشاد	"	"
الحسد	"	"	الحاد	"	"
أحد	ابن المعز	١٤٩	الفؤاد	"	"
برد	"	"	العواد	"	"
واحد	ذو الرمة	١٥١	المعاد	"	"
واحد	أبو نواس	١٦٠	ميعاد	أبو العلاء	٥٤٩
الاعتادى	ابن الرومى	١٦٢	انتقاد	"	"
فؤادى	"	"	الافراد	"	"
ودادى	"	"	للفساد	"	"
العتيد	البحرئى	١٦٤	زنده	أبو العلاء	"
وحندي	ابن ابى طاهر	١٦٦	جهده	"	"
يمنى	ابن الحياط المكي	١٦٧	ضده	"	"
حندي	"	١٦٨	وعده	"	"
الابدي	"	١٦٩	برده	"	"
المعاد	أبو هفان	٧١	عبده	أبو العلاء	٥٤٩
			ضده	"	٥٤٩

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٦٨	المتنبى	السود	٥٤٩	عقده	أبر العلاء
٥٦٩	"	الخلود	٥٤٩	عنده	"
٥٦٩	غيره	الحمد	٥٤٩	جواد	ابن البانة
٥٧٠	-	تنادى	٥٥٠	أوتاد	"
٥٧١	-	فقد	٥٥٠	أساد	"
٥٧٢	-	البعد	٥٥٠	بادى	"
٥٧٣	-	سادوا	٥٥٠	الوادى	"
٥٧٤	-	عده	٥٥٣	أغصانها	الشريف الرضى
٥٧٤	-	الاجساد	٥٥٣	زيادها	"
٥٧٦	-	شديد	٥٥٣	البادى	"
٥٧٦	-	مسند	٥٥٤	الأضاد	"
٥٧٨	-	اجتهاده	٥٥٤	المهاتى	"
٥٨٢	-	الفزاد	٥٥٤	مرادى	"
٥٨٢	-	حدودها	٥٥٦	المرددا	"
٥٨٢	-	ولدوا	٥٥٦	العدى	"
٥٨٣	-	العود	٥٦٤	ود	ابن الريات
٥٨٤	-	فوائد	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	ابن الرومى	مردفا	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	ابن الرومى	أبعد	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	الخليج البصرى	العشيد	٥٦٧	نجد	"
٥٩٤	"	الصد	٥٦٧	نجد	"

والمورد
٧٣٥

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
عندي	أبو تمام	٥٩٧	هَدَى	سعد الدين بن عربي	٤٧٠
وحدي	"	"	مَقْبِيْدَا	"	"
يزادا	أبو العلاء	٦٠٣	غَلَدَا	"	"
عَمَادَا	"	٦٠٣	يَدُ	الحاجري	٤٧٢
القتادا	"	٦٠٣	يَحْلَدُ	"	"
الوماذا	"	٦٠٣	التجلد	ابن الساعاتي	٤٧٦
جد	"	١٥٢	أَسُوْدِ	"	"
يتأبَدُ	"	١٤٧	أَهْدَى	"	"
الغمد	أبو تمام	١٨١	الكَد	أبو تمام	٢١٩
إفسادا	أبو مسلم الخراساني	١٨٨	غَدَا	أبو نواس	٢٢٠
إبعادا	"	"	يُعْدَى	الغياط المكي	٢٢٢
الاجساد	المتنبي	١٩٦	عندي	"	٢٢٤
فاسد	"	١٩٧	صَادُ	"	"
الندى	المتنبي	١٩٩	الرُقَادُ	"	٢٢٥
حداد	أبو المتنبي	٣٠١	كَبَد	"	"
مسجد	أبو عبد الله بن صغير الفيسرائي	"	الكَد	"	"
مفتدي	"	٤٦٨	الزُّرْدِ	"	"
الواجد	"	"	صَيْدَى	"	"
هاجد	"	"	الإعَادَى	ابن الرومي	٢٤٧
الفائد	"	"	فَوَادَى	"	"
مهندا	سعد الدين بن عربي	٤٧٠	وَوَادَى	"	"

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية
٣٢٤	القاضي الارجاني	لبيد	٢٥٠	المتنبى	واقف
٣٢٤	د	المسند	٢٦٣	-	الند
٣٣٠	أبو تمام	حسود	٢٦٣	-	الفرد
٣٣٠	د	العُود	د	-	سعد
٣٤٨	الحطيفة	موقد	٢٧٨	-	مُفرد
٣٥٣	قعدوا زهير بن أبي سلمى	قعدوا	٢٨٣	البحري	قدود
٣٥٢	د	وَلَدُوا	د	د	برود
٣٥٩	البحري	بلاد	د	د	خدود
٣٦٠	د	متباعد	د	د	صدود
٣٦٠	د	شاهد	٢٨٤	-	إرعاد
٣٦١	د	شاهد	د	-	ابعاد
٣٦١	د	غد	٣١٤	جرير	العبيد
٣٦٣	د	المواعيد	٣١٤	أبو العلاء	فؤادا
٥٠٣	الارجاني	الوجد	د	د	مُشكادا
٥٠٣	الارجاني	عقدا	د	د	أرادا
٥٠٧	أبو عري	مخلدا	د	د	الودادا
٣٦٥	البحري	جددا	د	د	سهادا
د	د	وجددا	٣٣١	-	الخدود
٣٦٦	البحري	ضُضُدا	٣٣٣	القاضي الارجاني	للسنداءيد
٣٦٧	أبو تمام	أرقد	٣٣٣	د	مساعدا
د	د	يسولد	٣٣٣	د	حاسدا

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
حمد	ابو تمام	٣٦٨	الاعوار	القاظمي الارجاني	٣٨٠
بُعدى	ابن الحياط	٣٧١	حسود	"	"
عندى	"	٣٧٢	توريد	المرى	٣٨٣
زادى	ابو تمام	٣٧٢	المود	"	"
البلاد	"	"	العبد	"	"
حسدوا	ابو مسلم الخراساني	٣٧٣	مُفردا	ابن حيوس	٣٨٥
رقدوا	"	"	البد	"	٤٦٥
أحد	"	"	نجد	جميل بن معمر	٤١٤
الاسد	"	"	الردي	الشريف الرضي	٤٠٢
قاعد الحيص ببعس (شهاب الدين			موردا	"	"
القمي)	٣٧٥		الوخند	القاظمي الارجاني	٤٠٢
صاعد	"	"	عندى	"	"
شدوا	الحطيفة	٣٧٦	معود	ابن حيوس	٤٠٠
كدوا	"	"	تفتدى	ابن حيوس	٣٧٦
عود	ابو الغنابيه	٣٧٧	مُتعمدا	"	"
حدود	"	"	تعمدا	"	"
قعود	"	"	مدي	"	"
أسود	"	"	اقتدى	"	"
تريد	"	٣٧٧	حدا	ابو تمام	٣٠١
الزقار	القاظمي الارجاني	٣٨٠	الندي	المتني	١٩٩
الاعباد	"	"	فاسد	"	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الاجساد المتبى	١٩٦	يزد أبو المطاع ابن ناصر الدولة	٤٦٠		
إفسادا أبو مسلم الخراساني	١٨٨	يزد	"		
إبعاد	"	كبدي	"		
الفند أبو تمام	١٨١	عمد	"		
يدو أبو الطيب	١٧٨	العبد	"		
البرد	١٧٧	أعود الشريف الرضى	٤٥٩		
وشندي البحري	١٧٧	وقود الشريف الرضى	٤٥٨		
مراي المتين	١٧٦	شاهد الفرزدق	٤٣٩		
يحد أبو تمام	١٧٥	خاله	"		
الباد أبو هفشان	١٧١	القلائد	"		
البلاذ -	"	الفند البحري	١٦٤		
الأبد -	١٦٩	مسجد القيسراني	٤٦٦		
هندي ابن النياط المكي	١٦٨	بمقدي	٤٦٧		
يعدى	١٦٧	الواجد	"		
وحدى أبو تمام	١٦٧	هاجد	"		
وحدى ابن أبي طاهر	١٦٦	الفاقد	"		
ممود المتين	٤٢٧	مهندا سعد الدين بن عربي	٤٧٠		
اليهود	"	هدي	٤٧٠		
للاعلى ابن الرومي	١٦٢	مقيدا	"		
نواي	"	عقدا	"		
وفاي	"	يد الحاجري	٤٧٣		

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٤٩٦	—	قلائد	٤٧٢	الحاجري	يخلد
٤٩٧	المنأوى	خده	٤٧٦	ابن الساعاتي	لتجلد
٤٩٩	—	بالورد	٤٧٦	ابن الساعاتي	أسود
٤٩٩	—	قدي	٤٧٦	ابن الساعاتي	واهتدي
٤٩٩	—	الجمد	٤٧٩	ابن الساعاتي	يعيدها
٤٩٩	—	فقدي	٤٧٩	ابن الساعاتي	ورودها
٤٩٩	—	عندي	٤٧٩	ابن الساعاتي	جديدها
٥٠٤	—	البعاد	٤٧٩	ابن الساعاتي	شهورها
٥٠٤	—	عادوا	٤٨٠	ابن الساعاتي	تمودها
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	حسده	٤٨٠	ابن الساعاتي	وصدودها
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	تصعده	٤٨١	ابن الساعاتي	التقليد
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	ويسنده	٤٨٣	ابن الساعاتي	قبلد
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	نجمده	٤٨٣	ابن الساعاتي	تاود
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	يعقده	٤٨٣	ابن الساعاتي	تجلد
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	نخلده	٤٨٥	التلعفري	يهتدي
(ذ)			,	,	أسود
٤٨٩	ابن مطروح	اغتنى	,	,	توقدي
٤٨٩	ابن مطروح	متلبذا	٤٩٠	ابن الفارضى	خدي
٤٨٩	ابن مطروح	قدي	,	,	الورد
٤٨٩	ابن مطروح	مدي	٤٩٤	سيف الدين المشد	قد
٤٩٠	ابن مطروح	إذا	٤٩٤	سيف الدين المشد	خده
٤٩٠	ابن مطروح	حبذا			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
إقراره	ابن حيوس	٢٨٤	الغدار	—	٥١١
قراره	ابن حيوس	٢٨٤	النار	—	٥١١
صفارته	ابن حيوس	٢٨٤	مستعار الافوه الاودى	١٦٣	
أونارته	ابن حيوس	٢٨٤	الدهر	الافوه الاودى	١٦١
جاره	ابن حيوس	٢٧٤	التقصير	مروان	١٧٤
أهماره	ابن حيوس	٢٨٤	عور	المتنبى	١٧٤
أذكره	—	٢٦٦	القمر	ابو الإصبع	١٥٧
منظره	—	٣٦٦	نار	—	١٥١
أسره	بديع بن المعتز	٢٠٩	النار	—	١٥١
خصره	بديع بن المعتز	٢٠٩	الكفتار	أبو تمام	١٤٥
جزره	أبو نواس	١٩٢	جاروا	—	١٨٠
ضميرها	الفرزدق	١٧٦	يُصنبر	—	١٨٢
عشارته	المتنبى	١٧٦	أُنشَر	سلم الخاسر	١٨٢
مآزره	المتنبى	١٦٩	أقشِر	سلم الخاسر	١٧٢
تسير	أبو نواس	١٥٧	الشجر	—	١٨٢
لكثير	أبو نواس	١٥٧	القمر	—	١٨٢
عير	أبو نواس	١٥٨	الكفر	دعبل	١٨٢
أمير	أبو نواس	١٥٨	الشكر	دعبل	١٨٢
العار	—	١٦١	التقصير	أبو العلاء	١٨٤
دار	—	١٦١	الذفر	—	١٨٦
الدهر	—	١٦١	الخبز	البيحي	١٨٧

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٤٧٨	نارا	ابن الساعاني	١٨٧	بمصر	ابو نواس
٤٧٨	الابكارا	ابن الساعاني	١٨٩	قنبرا	سيف الدولة الحمداني
٤٧٨	لزارا	ابن الساعاني	١٩٠	صفرا	"
٤٧٩	المزارا	ابن الساعاني	١٩٠	قزورا	"
٢٠٩	جر	المتنبى	١٩٠	نهار	ابو نواس
٢٢٩	الصفير	—	١٩٠	بدر	البحري
٢٣٠	الدهير	السلاي	١٩١	سحار	الافواه الاودي
٢٤٢	الذري	—	١٩٣	الخبر	قيس بن ذريح
٢٦٦	تسعر	—	٤٧١	عامر	الحاجري
٢٦٦	اتسعر	—	٤٧١	حاضر	الحاجري
٢٦٦	القد	—	٤٧١	كافر	الحاجري
٢٦٦	الحضر	—	٤٧١	ساحر	الحاجري
٢٧٧	عشارا	—	٤٧١	طار	الحاجري
٢٧١	الفكر	ابن ابى الاصبع	٤٧١	المرائر	الحاجري
٢٨٣	الدهر	—	٤٧٢	خضيرا	الحاجري
٢٨٣	الزهر	—	٤٧٢	كسرا	الحاجري
٢٩٩	فلامر	—	٤٧٢	مسحار	—
٢٩٩	قندر	—	٤٧٦	البتر	ابن الساعاني
٣١٣	الاعاصير	زياد الاعجم	٤٧٥	النفس	ابن الساعاني
٣١٣	حضور	جرم	٤٧٥	البدر	ابن الساعاني
٣١٤	تسر	أبو العلاء	٤٧٥	السكنج	ابن الساعاني

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
معه	أبو العلاء	٣١٤	المرأ	ابن الخيمى	٣٤٣
المستفاد	الحيص يمين (شهاب الدين		القمر	محمد بن وهب	٣٥١
البنى		٣٢٠	الذكر	محمد بن وهب	٣٥١
نار		٣٢٠	المطر	ابن الرومى	٣٥٥
الشاعر	الشريف الرضى	٣٢٢	القدر	ابن الرومى	٣٥٥
أشهر	-	٣٢٦	القمر	ابن الرومى	٣٥٥
مطر	-	٣٢٧	الأثر	ابن الرومى	٣٥٥
اختبارى	-	٣	يندر	ابن الرومى	٣٥٥
عقارى	-	٣	أبصر	البحترى	٣٦٠
المقدار	-	٣٢٨	مدبر	البحترى	٣٦٠
مختار	-	٣	مختصر	البحترى	٣٦٢
الأوقار	-	٣٢٩	يشمر	البحترى	٣٦٣
نار	-	٣	عاذر	أبو تمام	٣٦٥
قصر	-	٣	العواطر	أبو تمام	٣٦٦
الابر	-	٣٣١	زاهر	أبو تمام	٣٦٦
العبر	-	٣٣٢	قادر	أبو تمام	٣٦٨
المطر	-	٣٣٢	المقادير	ابن هرمة	٣٦٨
الدهر	-	٣٣٦	الشكر	أبو تمام	٣٧٢
الورد	ابن الخيمى	٣٤٣	بطر	-	٣٧٨
القمرى		٣	معتبرا	-	٣٧٨
فقترا		٣	مجتبر	الساجى الزاهر	٤١٣

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٣٩٣	عندرا	شاعر الحامسة	٤٠٦	مداد	ابو الغلاء المعري
٣٩٣	يصندرا	أبو بكر بن عمار	٤٠٥	الفخار	المعري
٣٩٣	الكري	أبو بكر بن عمار	٤٠٥	أفكار	التهامي
٣٩٣	القرى	أبو بكر بن عمار	٤٠٥	بالإبشار	التهامي
٣٩٣	الكوثر	أبو بكر بن عمار	٤٠٥	بالأصهار	التهامي
٣٩٣	الثرى	أبو بكر بن عمار	٤٠٤	يشعرا	—
٣٩٣	عندرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٧	سرى	التلعفري
٣٩٣	السرى	أبو بكر بن عمار	•	جرى	•
٣٩٣	العندرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٦	جرى	الفاضل الفاضل
٣٩٣	جوهر	أبو بكر بن عمار	•	العندرا	•
٣٩٣	اخضر	أبو بكر بن عمار	•	اجتر	•
٣٩٣	صنكرا	أبو بكر بن عمار	•	انثرا	•
٣٩٣	الاخضر	أبو بكر بن عمار		الورى	شرف الدين محمد بن نصر بن
٣٩١	غضنفرا	المتنبى	٣٩٥	عنين	•
٣٩١	نورا	المتنبى	•	المجهر	•
٣٩١	كررا	المتنبى	•	الثرى	•
٣٩١	منبرا	المتنبى	•	فيصرا	•
٣٩١	تعبيرا	المتنبى	•	الشرى	•
٣٩١	الاسكندرا	المتنبى	٣٩٤	الفرا	•
٣٩١	الاعصرا	المتنبى	•	منبرا	•
٣٩١	كنهورا	المتنبى	•	كوترا	•

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
تصنيرا	المتنبى	٣٩٠	شكر	ابن حيوس	٣٨٧
عطري	ابن حيوس	٣٩٠	الدفر	"	٣٨٦
قري	"	"	القطر	"	"
النرى	"	"	الخمر	قيس بن ذريح	١٩٣
عذرا	"	"	سنان	الاقوه الاودي	١٩١
الجوهرا	"	"	بذر	البحري	١٩٠
المتنيرا	"	"	نهار	ابو نواس	١٩٠
يرى	"	٤٧٩	صفرا	—	١٩٠
الرا	"	"	نورا	—	١٩٠
البدر	"	"	فرا	—	١٨٩
الصبر	"	"	بعمرو	ابو نواس	١٨٧
الشكر	"	"	المنبر	البحري	١٨٧
عروا	"	"	الدفر	—	١٨٦
العصر	"	٢٨٨	القطر	ابو العلاء	١٨٤
شفر	"	"	القطر	وعجل	١٨٢
الشكر	"	"	الشكر	"	"
النذر	"	٢٨٧	الشكر	—	١٨٢
فطر	"	"	القمر	—	"
نشر	"	"	النشر	سلم القاسم	١٨٢
النشر	"	"	النشر	"	"
النشر	"	"	النشر	—	١٨٢

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الغافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الغافية
٢٧٧	—	سكر	١٨٠	—	جاروا
٤٩١	ابن حرب	غبار	١٧٤	المتنبى	جود
٤٧١	الحاجرى	عامر	١٧٤	مروان بن ابى حفصة	التقصير
"	"	حاضر	١٧٤	البحرى	الحمر
"	"	كافير	٢٤٢	ابن النخعي	القرى
"	"	ساحر	"	"	الوردى
"	"	طائر	٢٤٤	ابو العلاء	يسرى
"	"	المرائير	"	"	المقرئ
٤٧٢	"	خضرا	٤٢٤	النايفة	الشارى
"	"	كسرا	"	"	الشارى
٤٧٢	بعضهم	مستعار	١٦٣	مستعار	الافوه الاودى
٤٧٥	ابن الساعاتى	التب	٤٦١	ابوطاهر الواسطى	بالبحر
"	"	بالنشر	"	"	متنظر
"	"	البدري	٤٥٣	ابو تمام	عرار
"	"	السكر	"	"	الخيبر
٤٧٨	"	قارا	"	"	السوار
"	"	الابكارا	٤٤٠	ابو الخطاب بن عامر المدي	تفتخر
"	"	لدارا	"	"	مضر
٤٧٩	"	أعرارا	٤٣٥	المؤمل بن اميل	بصري
٤٨١	—	المشور	٤٣٣	النايفة الجعري	مظير
٤٨٣	التلعفري	غريب	٢٤٦	الاخطل التلبي	النار

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٤٩٨	الناوى	السرى	٤٨٣	المشور	"
٤٩٨	—	التجرى	٤٨٤	التلعفرى	النور
"	—	هجى	"	"	قود
"	—	بدر	"	"	المكسور
٤٩٨	—	جاذرا	"	"	المسرور
٥٠٥	الحباز	الفجرى	"	"	الكافورى
"	"	البشرى	"	"	المزور
٥٠٦	"	الحضر	"	"	المطوّر
"	"	الدهر	"	"	عبير
"	"	الخمر	"	"	المجروور
٥٠٨	الجزار	تكر	٤٨٥	التلعفرى	يدور
٥١٠	—	خمر	"	"	نحور
"	—	عمرو	"	"	الحور
٥١٢	—	وافرى	٤٩٢	ابن عربى	تفكرى
٥٢	—	شاكر	"	"	الجارهري
٥١٤	—	البشرى	"	"	أدى
٥١٤	—	عشرا	٤٩٣	ابن عربى	جهر
٥٤٠	ابن حيوس	عرى	"	"	عشرا
٥٤٠	"	لمرى	٤٩٦	—	أنوار
٥٤٠	"	أسرا	٤٩٦	—	زمار
٥٤١	"	ورى	٤٩٨	الناوى	الكبرى

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٥٤	النهاى	ظفر	٥٤٠	شبرا : ابن جوس	
"	"	الصخر	٥٤١	"	قمر
"	"	يحمري	٥٤٥	النهاى	قوار
٥٥٥	بعضهم	بمير	"	"	الأخبار
٥٥٥	بعضهم	كثير	"	"	هار
٥٦٥	الحبيص بيص	بالخر	"	"	سار
"	"	خسر	٥٤٥	ابو تمام	الذكر
"	"	تجوى	"	"	النصر
"	"	السمر	"	"	السمر
"	"	الحر	٥٤٦	ابو تمام	الكفر
٥٦٨	-	الأكبرا	"	"	الاجر
٥٦٨	بعضهم	تظفر	"	"	خضر
٥٧٠	-	الواثر	"	"	والشعر
٥٧٢	-	الفقر	"	"	الدهر
٥٧٢	-	بصار	"	"	القدر
٥٧٣	-	ونهار	"	"	البحر
٥٧٤	أبو نواس	ثمره	"	"	الضمير
٥٧٤	-	الدهر	"	"	قسي
٥٧٥	-	صور	٥٤٧	"	عمر
٥٨٥	-	كثير	٥٥٤	النهاى	نصري
٥٧٦	"	طوار	"	"	الظفر

الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
دهر	-	٥٨٠	نحرس	٦٧
القطر	-	٥٧١	الناس	١٧٨
اسعار	-	٥٨٢	نفس	١٨٦
الحبر	-	٥٨٦	فارس	١٨٧
المتكسر	-	٥٨٧	الفوارس	١٨٨
اجرى	-	٦٠١	القلائس	١٨٨
بعذر	-	٦٠٢	شمس	٢١٧
(ز)			اياس	٢٢٧
المتحرز	ابن الرومي	٢٢٣	الباس	٢٢٧
فوجز	"	"	النبراس	٢٢٧
المستوفز	"	"	الكاس	٢٩٨
عاجز	-	٤١٠	لناس	٢٩٨
الانجاز	الحيص بيص	٤٠٤	عبوس	٣٠٨
المهانز	"	"	نفوس	٣٠٨
(س)			نفس	١٨٦
فارس	ابو نواس	٧٣	الناس	١٧٨
الفوارس	"	"	باس	٢٤٠
القلائس	"	"	راس	٢٤٠
لحناس	ذو الرمة	٦٢	عباس	٢٤٠
مهندس	ابن الساعاتي	٦٧	بجاس	٢٤١
لنرجس	"	"	مدارس	٢٥١

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
(ش)			٤٩٢	ابن عرب	الشمس
٥٥٥	بعضهم	يعش	٤٩٢	"	الكرسى
(ص)			٥١٤	-	بنفسه
٤٢٦	-	توصيه	٥٢١	"	نفسى
٢٢٧	ابو تمام	اياس	٥٢١	-	الشمس
"	"	الباس	٥٣٥	الختساء	شمس
"	"	البزاس	"	"	نفسى
٢٩٨	ابو فراس	لكاس	"	"	بالتأسى
"	"	لناس	٥٦٤	شبل بن عبدربه	المعباس
٣٠٨	الاشتر	عبوس	"	"	الارجاس
"	"	نفوس	"	"	المواسى
١٨٦	البحترى	نفس	"	"	وكراسى
١٧٨	المعباس بن الاحف	الناس	"	"	الاتماس
٣٤٠	-	باس	"	"	المهراس
"	-	راس	"	"	قاسى
"	-	عباس	٥٦٨	ابو تمام	اياس
٢٤١	-	محاس	٥٧٢	-	نفسه
"	-	مدارس	٥٨٢	-	جيبنا
٤٩٢	ابن عرب	الشمس			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
نقصه	-	٤٢٦	الماضي	التلعفري	٤٨٥
قصاص	-	٥	مريض	-	٥٨٦
خُصُوصاً	-	٣٣٩	الفرحنا	ابن رزيق	٥٩٣
نُصُوصاً	-	٣٣٩	عرضا	٥	٥
الفُصُوصاً	-	٣٣٩	ومضى	٥	٥
نوحه	-	٥٧٧	فانقرضا	٥	٥
	(ض)			(ط)	
وميض	ابو تمام	٦٨	تنقط	ابن المعتز	٦٤
أربض	٥	٥	نقط	ابن الساعاتي	٦٧
المحض	المتنبى	١٧١	حط	٥	٥
الأرض	-	٣٦٣	كشط	٥	٥
بعض	-	٣٦٣	لاقط	البحري	٦٩
فيضا	-	٣٤٥	مساقط	٥	٥
ايضا	-	٣٤٥	نقط	ابن الساعاتي	٤٧٤
بعض	ابو خراش الهذلي	٤١١	شط	٥	٥
روضا	الشريف الرضي	٤٥٤	بمطر	٥	٥
مضى	٥	٥	شرط	٥	٥
الرُضي	٥	٥	يسقط	-	٣٣٧
المحض	المتنبى	١٧١	يلقط	-	٥
لقبيض	-	٣٨٠	قط	٥	٥
بياض	التلعفري	٤٨٤	قط	٥	٥

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٤٠٦	ادفع	ابو الفضل	(ظ)		
٤٠٥	نفتحا	-	٣٣٩	لفظ	-
٤٠٥	يسمعى	-	٤٧٣	لفظ	-
٣٩٧	يخترع	ابن حيوس	٣٣٩	حفظى	-
١٩١	صانع	حيد بن ثور الحلالى	٥٠٢	لحظا	نجم الدين القوصى
١٨٥	مادعى	ابن حيوس	,	لفظا	,
١٨١	المسامع	ابو تمام	(ع)		
١٨١	فتقطعا	ابو تمام	٣٦٠	اتباعه	البحترى
١٨٠	تقطع	البعيث	,	ارتجاعه	,
١٧٩	يتضوع	ابو الطيب	٤٢٠	مضرجا	-
١٧٩	الصنائع	ابو تمام	٣٥٠	تجتميع	منصور التمرى
١٧٧	مُتجمع	البحترى	,	متضج	,
١٧٤	مولع	ابو تمام	٣٦٢	دروع	البحترى
١٧٣	معا	متمم بن نويره	,	قنوع	,
١٧٢	بلقع	المنبى	٣٦٤	دعى	ابن حيوس
,	يجتمع	,	٣٨١	الشاع	المهذب بن الزبير
١٦٣	الودائع	ليبد	,	وداع	,
٤٦٤	معا	الوزير المهابى	٢٧٧	ظلمى	-
٤٥٨	الاربع	البحترى	٤٠٦	استمع	ابو الفضل
٤٤١	أصنع	دريد بن الصفة	,	استمع	,
٣٤٥	قرووع	-			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يَضِيعُ	-	٣٤٥	تَوْجَعَا	الشاعر	٤٧٢
وَقَعُ	-	٣٤٥	تَوَقَّيْهِ	العماد الاصفهاني	٤٨١
نَفَسُ	-	٣٤٥	مَصْجَع	ابن الساعاتي	٤٨٢
تَضَعُ	الشريف الرضي	٥٧	الدمع	ابن الساعاتي	٤٨٢
أَرْبَعَا	المتبي	٧٦	سَمْعِي	ابن الساعاتي	٤٨٣
مَمَّا	د	٧٦	اَسْتَوْدَعُكَ	ابن زيدوف	٤٩٣
أَتَوَقَّعُ	ابن المعتز	١٤٩	شَيْعَكَ	ابن زيدوف	٤٩٣
أَدْمَعُ	د	١٥٠	أَطْلَحَكَ	ابن زيدوف	٤٩٣
مَطْمَعُ	الحاركي	١٤٧	مَعَكَ	ابن زيدوف	٤٩٤
الضَائِعُ	ابو تمام	١٧٩	جَزَعَا	علي بن جبلة	٥٠٤
يَنْضَوُّعُ	ابو الطيب	١٧٩	طَلَعَا	علي بن جبلة	٥٠٤
تَقَطَّعُ	البعيث	١٨٠	مَجَعَا	علي بن جبلة	٥٠٤
فَتَقَطَّعَا	ابو تمام	١٨١	وَدَعَا	علي بن جبلة	٥٠٤
المَسَامِعُ	ابو تمام	١٨١	سَمْعِي	الحسام الاهربي	٥٠٩
دَعَى	ابن حيوس	١٨٥	نَعَى	الحسام الاهربي	٥٠٩
صَانِعُ	حميد بن ثور الحلال	١٩١	لِلْأَرْبَعِ	الحسام الاهربي	٥٠٩
تَوْجَعَا	-	٤٧٢	تَسْمَعُ	الحسام الاهربي	٥٠٩
سَرِيعُ	الافيشري	٢٦١	مَسْمَعِي	الحسام الاهربي	٥٠٩
دُؤْجُ	يُنْسَبُ لِلرَّشِيدِ	٢٨٦	أَجْمَعُ	-	٥١٣
فَطْلِيحُ	-	٣١٩	أَدْمَعُ	-	٥١٣
الرَّيْبُ	-	د	وَيَافِعُ	ابو تمام	٥١٦

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الناظية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الناظية
٥٦٦	-	زوبعة	٥١٦	أبو تمام	شرائع
٥٦٩	المتنبى	ويخضع	٥١٦	أبو تمام	وأصابع
٥٧٢	-	المناع	٥١٦	أبو تمام	واسع
٥٧٧	-	يصنع	٥١٦	أبو تمام	كانع
٥٧٧	-	الدعة	٥٢٨	الشريف الرضى	ومسامع
٥٨٦	-	طمع	٥٢٨	الشريف الرضى	المضاجع
٥٨٦	-	وعى	٥٣٢	المتنبى	التقيما
٥٨٩	ابن رشيد	نصنعا	٥٣٤	الشاعر	مترعا
٥٨٩	ابن رشيد	تطوعا	٥٣٤	الشاعر	مضجما
٥٨٩	ابن رشيد	نوسعا	٥٣٤	الشاعر	تصدعا
٥٨٩	ابن رشيد	ما ادعى	٥٣٤	الشاعر	مترعا
٥٨٩	ابن رشيد	موضعا	٥٣٩	الشريف الرضى	تطلع
٥٩٠	ابن رشيد	سمعا	٥٣٩	الشريف الرضى	ترفع
٥٩٠	ابن رشيد	مودعا	٥٤٧	أبو تمام	بلقما
٥٩٠	ابن رشيد	تخضعما	٥٤٧	أبو تمام	منقطما
٥٩٠	ابن رشيد	مدفعا	٥٦٠	المتنبى	فأشجع
٥٩٠	ابن رشيد	تقطعا	٥٦٠	المتنبى	فأجرح
٥٩٠	ابن رشيد	مطمعا	٥٦٠	المتنبى	يتوقع
٥٩٨	الناظية	المسامع	٥٦٦	-	منضمه
٥٩٨	الناظية	ناعم	٥٦٦	-	مضجيه
٥٩٨	الناظية	بالع	٥٦٦	-	أربيه

رقم المصنف	اسم الشاعر	رقم المصنف	اسم الشاعر
٤١٢	مترادف -	٥٩٨	الناظمة
٣٩٩	مختصفا ابن حيوس	٥٩٩	-
٣٩٨	مختصفا ابن حيوس	٥٩٩	-
٣٩٨	مختصفا ابن حيوس	٦٠٤	علي بن الجهم
٣٩٨	جفنا ابن حيوس	٦٠٤	علي بن الجهم
٢٩٨	الشماء ابن حيوس		(ف)
٢٨٨	مؤلفا -	٢٦	المتقي
٢٨٨	مفنا -	٢٦	-
١٩٤	لطيف بديع بن منقذ	٢٢٥	ابن الساعاتي
١٨٧	أف -	١٨٣	أبو نواس
١٨٧	بالالف -	١٨٧	-
١٨٣	سلفا أبو نواس	١٨٧	-
٤٢٢	الاصراف أبو العلاء المعري	١٨٧	-
٤٧٣	الشفاف ابن عربي	١٩٤	لطيف ابن هاني
٤٧٤	بجفاف ابن عربي	٤٧٣	الشفاف ابن عربي
٤٨٢	كفنا -	٤٧٤	بجفاف ابن عربي
٤٩٣	ظرفه -	٣١٥	جفنا -
٤٩٣	ظرفه -	٣١٦	التخلف -
٥٠٠	فحف الارجاني	٣١٦	تكلنف -
٥٠١	نضي الارجاني	٣٣٢	بكتلف -
٥٠١	منطف الارجاني	٣٣٢	تخلف -
٥٠١	هوف الارجاني	٤١٢	العابف -

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
١٦٥	ابو واس	صديق	٥٠١	الارجاني	والهيف
١٧٨	-	تفرق	٥٠١	الارجاني	خفي
١٧٨	-	مطبق	٥٠٤	الارجاني	بلطبة
١٧٨	-	تورق	٥٠٤	-	كف
١٧٨	ابو الطيب	تورق	٥٥٨	بعضهم	تصنف
١٤٦	اعتقا زهير بن ابي سلمى		٥٥٨	بعضهم	المنطق
١٨٢	ابو الطيب	الاعتق	٥٨١	-	صف
١٨٨	الرخاء	تفرق	(ق)		
١٨٨	الرخاء	مفوق	٧٠	-	طرقه
٤٩٠	الفريق ابن العفيف التلمساني		٧٠	-	خطه
٤٩٤	الملك الاجحد	رائق	٧٠	-	أقفه
٤٩٥	الملك الاجحد	السائق	٦٤	ابن المعز	التفريق
١٨٨	الرخاء	يلق	٦٤	ابن المعز	تصنف
١٨٩	سيف الدولة بن حمدان	فرق	٦٥	ابن المعز	فتنق
"	"	الحق	٦٥	الآخر	الفراق
"	"	السبق	٦٥	الآخر	المشاق
١٩٩	المتنبى	الخلاتق	٩٥	-	تريق
٢٠١	عروة بن الورد	بفوق	١٧٥	-	مقارنهما
"	"	أطيق	٩٨	الآخر	تشرق
٤٨٠	ابن الساعاني	بطرق	"	"	وفي
"	"	بمطلق	١٦٥	محمد	صديق

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يعلق	ابن الساعاتي	٤٨٠	اعتقا زهير بن أبي سلمى	٢٥٤	
تعلق	"	"	الافئسا	"	
يمشق	"	"	تفرق الشريف الرضي	٤٠٣	
معلق	"	"	ممرق	"	
تعلق	البحراني	٢١٩	مطوق	"	
الماتى	المتني	٢٢٠	يفوق عرويه بن الورد	٢٠١	
منطلق	-	٢٨٩	أطيق	"	
صديق	-	٣١٥	الحلاق المتني	١٩٩	
شفيق	-	٣١٦	فرق سيف الدولة بن حمدان	١٨٩	
طريق	-	٣١٦	الحق	"	
معلق	-	٣١٩	السبق	"	
يمشق	-	٣١٩	يفرق الرخاء	١٨٨	
يسرق	-	٣١٩	مفروق	"	
يطرق	ابن الساعاتي	٤٨٠	يلحق	"	
يعلق	"	"	الاعناق ابو الطيب	١٨١	
يعلق	"	"	تووق	١٧٨	
تعلق	"	"	تفرق	"	
يمشق	"	"	مطيق	"	
معلق	"	"	تووق	"	
خلفا زهير بن أبي سلمى	٢٥٤		صديق ابو نواس	١٦٥	
صدقا	"	"	صديق حميد	١٦٥	

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٤٨٨	بريقه	ابن الخلاوى	٤٩٤	الصدق	زين الدين بن عبدالله
"	رحيقه	"	٥٠٣	فاطر	"
"	خفوقه	"	"	وشقائق	"
"	شقيقه	"	٤٦٢	الطريق	الوزير المملوكي
٤٨٩	وشقيقه	"	٤٦١	شبيب	"
"	غبوقه	"	٤٥٧	مورق	البحري
"	يفوقه	"	"	مُخلق	"
٥٢٣	الصدق	أبو فراس	٤٥٦	مُفروق	"
"	وضيق	"	٣٤٥	بريق	"
٥٦٨	ابرق	المتنبى	٣٤٥	المنجنيق	"
"	اللاحق	"	٣٤٥	التحقيق	"
٥٧٣	رائق	"	٤٨٧	الماتلق	وجيه الدين المناوى
٥٧٥	امزق	"	"	المنطق	"
٥٧٦	صديق	"	٤٨٧	وريقه	ابن الخلاوى
٥٨٥	أطافا	"	"	عقيقة	"
٥٩٢	فرق	سيف الدولة	٤٨٨	رشيقه	"
"	الحق	"	"	حريقه	"
"	السبق	"	"	دقيقة	"
٦٠٤	خلقى	"	"	طليقة	"
"	رقى	"	"	حقيقة	"
"	خلقى	"	"	عقيقة	"

القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة	القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة
حذقي	—	٦٠٤	أهلك	—	٥١١
(ك)			رعمك	—	٥١١
سلك	ابن المعتز	٦٣	صيفك	—	٥١١
الشك	ابن المعتز	٦٣	يرعاك	—	٥٣٨
فبكي	دعبل	٨٩	لمنعاكا	—	٥٣٨
النسرك	—	٩٦	معلك	—	٦٠٤
يسرك	—	٩٦	أبعك	—	٦٠٤
صلتك	ابو تمام	١٦٨	(ل)		
أراكا	المتنبى	١٦٩	بكلكل	امرو القيس	٥٩
سلك	ابن هاني	١٩٤	قلقلا	الراعي الفيزي	٦٢
السببك	ابن هاني	١٩٤	لى	—	٦٨
الشك	ابن هاني	١٩٤	محجل	البحري	٧٣
أبلاك	اسحاق النديم	٢٢١	ميكلا	—	—
شكا	ابن دريد	٤٣٨	المنهل	—	—
ملك	ابن دريد	٤١٣	صيقلا	البحري	٧٤
سلك	بديع بن منقذ	١٩٤	الاسل	المتنبى	٧٩
السببك	—	١٩٤	الابل	—	—
الشك	—	١٩٤	القابل	الشاعر	٩٤
كذلك	—	٤٨٢	النزل	—	٩٢
بذاك	الجزار	٥٨	غول	—	٩٢
مهلك	—	٥١١	القنابل	—	٩٥

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٧٧	المتنبى	مقتبل	٨١	المتنبى	مشكولا
"	"	الرسلى	"	"	مظفبلا
"	"	تصل	"	"	الماكولا
"	"	بالخلل	"	"	الطولا
"	"	كالطفل	"	"	نزولا
"	"	وجل	٨٠	المتنبى	والنبلا
٧٨	"	الذبل	"	"	غنبلا
"	"	المجبل	"	"	حلولا
"	"	نخجل	"	"	التحلبلا
"	"	لى	"	"	طبلا
"	"	الصل	"	"	المبلا
"	"	البطل	"	"	مشغولا
٩٩	الآخر	انامل	٧٩	المتنبى	مقبيل
"	"	ملى	"	"	رحيل
٨٠	المتنبى	حجول	"	"	حون
"	"	تزل	"	"	مبيل
١٠٥	امرؤ القيس	هيكل	"	"	غسيل
١٦٢	ابن الرومى	ربالا	"	"	ذوبه
١٨٤	—	جامله	"	"	ظلوله
١٨٤	—	فوائله	"	"	سبون
٣٧٨	المتنبى	الفضاله	٧٧	المتنبى	دكول

رقم الصحيفة	الشاعر	الناقد	رقم الصحيفة	الشاعر	الناقد
١٦٩	ابن الرومي	ولاهنا	٣٧٩	المتنبي	اشكاله
١٦٦	ابن الرومي	نصالحا	"	"	حاله
١٦٦	ابن الرومي	شمالها	٣٦١	ابو تمام	أناخلة
١٦٦	ابن الرومي	لها	٣٥٨	البحرني	قائله
١٦٢	ابن الرومي	نباها	"	"	داخلة
٣٣٨	—	بكسطة	"	"	اقابلة
١٦٠	الوزير المغربي	رجل	٣٦١	البحرني	هلالها
١٦٢	الناطقة	قلائل	"	"	تمامها
١٦٣	الحطابنة	قلائد	٣٥٩	البحرني	قائله
١٦٥	كثير	سبيل	"	"	مخايلة
١٦١	ابو تمام	دليل	"	"	أنامله
١٦٧	المتنبي	مسيلا	"	"	شماله
١٦٨	المتنبي	الدلال	٣٥١	زميد بن أبي سلمى	سائله
١٧٣	عروة بن الورد	لقليل	٣٣٩	—	قائله
١٧٢	عروة بن الورد	صقيل	٣٢٩	—	ناكلا
١٧٢	عروة بن الورد	طويل	٣٢٦	—	فعله
١٧٤	علي بن جبه	يزن	٣٢٦	—	أهله
١٧٥	المتنبي	فاحل	١٨٤	—	جامله
١٧٥	الطرماح بن حكيم	طائل	١٨٤	—	غواله
١٧٥	الطرماح بن حكيم	الشامل	١٦١	ابن الرومي	نصالحا
١٥١	—	أجنبائل	١٦١	ابن الرومي	شمالها

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
غَفْلٌ	—	١٤٧	ظُلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٤
أملو	—	١٨٠	ينهلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٤
أنامل	البحترى	١٩٠	ناحلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٦
تحلٌ	مسلم بن الوليد	١٩٢	الراجلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٧
أملٌ	،	،	القائلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٧
مواهلٌ	ابو تمام	١٩٢	الماطلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٧
تقابلو	،	،	يتبلا	مهيارد الديلمي	٢١٠
الناقلٌ	المتنبى	١٩٦	محللاً	،	،
الحللٌ	،	،	ليقة مثلاً	،	،
المجلٌ	،	١٩٧	فأعلا	مهيارد الديلمي	٢١٩
البللٌ	،	١٩٨	فللاً	،	،
زجلٌ	،	،	حظل	امروء القيس	٢٣٥
بالصلو	،	١٩٩	القرنفلٌ	،	،
كالكل	،	،	محملى	،	،
صقولٌ	،	،	نزالٌ	ابن حيوس الدمشقي	٢٣٩
تمزلٌ	النفري	٤٧٠	النصالٌ	،	،
يذبلٌ	،	،	أفضل	امروء القيس	٢٤٣
مسللٌ	،	،	أقلٌ	ابن نباتة السمرى	٢٤٥
مقتلٌ	،	،	أجرلوا	مروان بن أبي حفصة	٢٥٢
خيالٌ	—	٤٧٢	حجلو	المتنبى	٢٥٢
أصلٌ	ابن الساعاتي	٤٧٤	للازلٌ	،	٢٥٩

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أجلا	—	٢٦٤	سبيلا	عبدالله بن طاهر	٢١٦
قلا	—	٢٦٤	يزحلا	ابن منير الطرابلسي	٢١٧
سبلا	—	٢٦٤	منتقلا	،	،
التجمل	—	٢٦٥	اللا	،	،
منزل	—	٢٦٥	القتلا	ابن منير الطرابلسي	٢١٨
شمائل	—	٢٦٥	أخجلا	،	،
تفصيل	—	٢٦٦	مذلا	،	،
ولي	—	٢٦٦	انجلي	،	،
بندل	—	٢٦٧	خطلا	،	،
الجلي	—	٢٦٧	تاولا	،	،
منزل	—	٢٦٧	تكتلا	،	،
مقول	—	٢٦٧	تقولا	،	،
الجيلا	الحسناء	٢٧٨	أجلي	كشاجم	٢٢٥
الزال	القظامي	٢٨٥	عقلي	،	،
عجلوا	—	٢٨٥	وجلي	،	،
الاسل	ابن شرف	٢٩٨	أحنلي	،	،
المفصل	،	،	الاكل	،	،
الطلل	ابو تمام	٢٩٨	خاملي	الارجاني	٢٢٥
الجيل	محمد بن حمزة السلمي	٣٠٥	العوامل	الارجاني	٢٢٥
الرسول	،	،	لي	الارجاني	٢٢٥
قبيلا	عبدالله بن طاهر	٣١٦	المستقبل	الارجاني	٢٢٥

الطائفة	الشاعر	رقم المصحف	الطائفة	الشاعر	رقم المصحف
الأول	الأرجان	٢٢٥	سبلا	المتنبى	١٦٧
الفيل	ابن رشيقي	٢٣١	دليلا	ابو تمام	١٦٧
تقبيل	ابن رشيقي	٢٣١	سبيل	كثير	١٦٥
يقاال	—	٢٣٢	الفضل	—	٢٤٤
جبال	—	٢٣٢	الفضل	—	٢٤٤
فضل	كشاجم	٢٣٤	قبيل	—	٢٤٤
ملى	كشاجم	٢٣٤	بطول	—	٢٤٤
اكلى	كشاجم	٢٣٤	فضول	—	٢٤٤
البقل	كشاجم	٢٣٤	الجمال	—	٢٤٠
مخول	امرؤ القيس	٢٣٦	عيسى	—	٢٣٨
مخلل	امرؤ القيس	٢٣٦	المقبل	حسان بن ثابت	٢٥١
بكلل	امرؤ القيس	٢٣٦	الفضل	زهير بن ابى سلمى	٢٥٢
بيدلى	امرؤ القيس	٢١٦	الجمال	زهير بن ابى سلمى	٢٥٢
كل	امرؤ القيس	٢٣٦	البذل	زهير بن ابى سلمى	٢٥٢
منزل	امرؤ القيس	٤١٣	بالوا	زهير بن ابى سلمى	٢٥٢
أمايلو	—	١٩٠	قبل	زهير بن ابى سلمى	٢٥٢
طالو	الطرماح بن حكيم	١٧٥	الفضل	زهير بن ابى سلمى	٢٥٢
الشالو	الطرماح بن حكيم	١٧٥	المرمل	حسان بن ثابت	٢٥٣
فاضل	المتنبى	١٧٥	الشهل	مروان بن ابى صفية	٢٥٦
يزل	علي بن حمزة	١٧٤	منزل	—	—
الدلال	المتنبى	١٦٨	اول	—	—

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
اجزؤوا	مروان بن ابى حفصة	٢٥٦	أقل	جسلم بن الوليد	٢٧٦
اجلوا	"	"	تميل	"	"
أفضل	ابن ابى حفصة	٢٥٧	مرتحل	"	"
محجل	"	"	البلايل	"	٤٦٩
الملا	البحرئى	٢٦٤	المازل	ذو الرمة	٤٦٨
أول	"	"	طويل	"	٤٦٤
آجل	ابو تمام	٢٦٩	بدخييل	"	٤١٤
الاموال	"	"	فرزوال	"	٤١٤
المواطل	ابو تمام	٢٧٠	المحل	الرشيد بن الزبير	٤٠٥
مؤلا	ابو تمام	٢٧١	الوصل	البهاء زهير	٤٩١
المثل	—	٢٧٣	أهلى	الرشيد بن الزبير	٤٠٥
للفجل	—	٢٧٤	المعالى	ابن حيوس	٤٠١
للأجل	—	"	خصال	ابن حيوس	٤٠١
ينعجل	—	"	جمال	ابن حيوس	٤٠١
أماول	—	"	قال	ابن حيوس	٤٠١
بجسل	—	"	يزال	ابن حيوس	٤٠٥
يبتل	—	"	النضال	ابن حيوس	٤٠٥
مستأمل	—	"	بالذلل	ابن حيوس	٤٠٥
فأنا	ابن الزبير الشاعر	"	المثقل	ابن حيوس	٤٠٥
شمال	"	٢٧٥	ولى	ابن حيوس	٢٩٩
كامل	"	"	تصل	ابن حيوس	٢٩٩

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
١٧٢	طويل	عزله بن الورد	٣٩٩	غزلا	ابن حيوس
١٦٣	قلائل	الحطية	٣٩٩	اقولا	ابن حيوس
١٦٢	قلائل	الناظمة	٣٩٩	الإعلا	ابن حيوس
٤٥٨	سؤال	البحري	٣٩٩	سجالا	ابن حيوس
٤٦١	الحجول	أبو الفرج الوادعي	٣٩٨	أفتلالا	ابن حيوس
٤٦٠	أجلى	د	٣٩٣	سلاسل	شاعر الحامة
٤٦٠	قبيل	د	١٩٩	عقول	المتنبى
٤٥٧	الوجل	د	١٩٩	الكحل	د
٤٥٧	مطيل	البحري	١٩٨	العلل	د
٤٥٥	عذولا	د	١٩٨	زحل	د
٤٥٥	تبخل	د	١٩٧	البلبل	د
٤٥٥	لسال	د	١٩٦	الحجول	المتنبى
٤٥٥	تفتل	د	١٩٦	النباقيل	المتنبى
٤٩١	الذوال	د	١٩٢	نواهل	أبو تمام
٤٩١	الطائل	المناورى	١٩٢	تقتاتيل	أبو تمام
٤٩٢	مامول	كعب بن زهير	١٩٢	مرتحيل	مسلم بن الوليد
٤٩٢	تفصيل	د	١٨٠	أمل	د
٤٩٢	الاقاويل	د	١٨٠	أهل	د
٤٩٢	من تفصيل	د	١٧٢	الظليل	عروة بن الورد
٤٩٢	الوشل	د	١٧٢	صهيل	د
٤٩٢	بسال	د	١٧٢	صهيل	د

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الثافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٥٠٠	أقول	أبو الوليد	٣٣٨	—
٥٠١	الرسول	٥٠٠	٤٧٠	الثلعفرى
٥٠٢	أسلو	أحمد الممرى	٤٧٠	٥٠٢
٥٠٣	يملو	٥٠٣	٤٧٠	٥٠٣
٥١٢	عاذل	—	٥١٢	٥١٢
٥١٢	هازل	—	٤٧٣	٥١٢
٥١٧	جميل	السموأل	٤٧٤	٥١٧
٥١٨	سبيل	٥١٨	٤٧٤	٥١٨
٥١٩	قليل	٥١٩	٤٤	٥١٩
٥٢٠	ذليل	٥٢٠	٤٧٦	٥٢٠
٥٢١	وكهول	٥٢١	٤٧٦	٥٢١
٥٢٢	كليل	٥٢٢	٤٧٦	٥٢٢
٥٢٣	بطول	٥٢٣	٤١٦	٥٢٣
٥٢٤	وسلول	٥٢٤	٤٩١	٥٢٤
٥٢٥	فطول	٥٢٥	٤٩٥	٥٢٥
٥٢٦	تقيل	٥٢٦	٤٩٥	٥٢٦
٥٢٧	بخيل	٥٢٧	٤٩٧	٥٢٧
٥٢٨	نقول	٥٢٨	٤٩٧	٥٢٨
٥٢٩	فمول	٥٢٩	٥٢٩	٥٢٩
٥٣٠	نزيل	٥٣٠	٥٣٠	٥٣٠
٥٣١	وصحول	٥٣١	٤٩٩	٥٣١

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٢٩	الطفراني	بالكسل	٥١٩	السموال	قول
٥٢٩	الطفراني	فاعزل	"	"	قبيل
٥٢٩	الطفراني	بالوشل	٥٢٢	-	بالادل
	الحلى		٥٢٢	-	الكحل
	لى		٥٢٢	ممن بن اوس	رجلي
٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	فضائله	٥٢٣	ممن بن اوس	مقل
٥٦٢		ارامله	٥٢٣	ممن بن اوس	قبلي
٥٦٢		ناثله	٥٢٥	بعض الاعراب	الفعل
٥٦٢		اناسله	٥٢٥	بعض الاعراب	عدل
٥٦٢		سائله	٥٢٥	الفرزدق	حالي
٥٦٢		عوامله	٥٢٥	الفرزدق	فمالي
٥٦٢		يحاوله	٥٢٥	السموال	قليل
٥٦٨	امروء القيس	الرحل	٥٢٥	السموال	وعقول
٥٦٩	-	الزلل	٥٢٨	الطفراني	العطل
٥٧٣	-	فحول	٥٢٨	الطفراني	الطفل
٥٧٥	-	احمال	٥٢٨	الطفراني	جملي
٥٧٥	-	حالي	٥٢٨	الطفراني	الحلال
٥٧٥	-	جميل	٥٢٩	الطفراني	حظلي
٥٧٦	-	الفضل	٥٢٩	الطفراني	الادل
٥٨٧	-	الوصول	٥٢٩	الطفراني	حظلي
٥٧٨	-	غلا	٥٢٩	الطفراني	قبلي

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية
٥٣٠	الطفرائي	زحل	٥٨٠	—	مزل
٥٣٠	الطفرائي	الحيل	٥٨٢	—	امضغال
٥٣٠	الطفرائي	وجل	٥٨٣	—	الاول
٥٣٠	الطفرائي	وجل	٥٨٤	—	ولي
٥٣٠	الطفرائي	يرحل	٥٨٤	—	بغلا
٥٣٦	ابو تمام	باقلا	٥٨٤	—	البخيل
٥٣٦	ابو تمام	ذوابلا	٥٨٤	—	طائل
٥٣٦	ابو تمام	شمايلا	٥٨٤	—	زحل
٥٣٦	ابو تمام	نايلا	٥٨٥	—	البلى
٥٣٦	ابو تمام	كاملا	٥٨٦	—	أتجمل
٥٣٦	ابو تمام	حلاخلا	٥٩٢	—	تجمل
٥٣٧	ابو تمام	وبلا بلا	٥٩٢	—	يذبل
٥٣٧	ابو تمام	بازلا	٥٩٣	—	تتحمل
٥٣٧	المتنبى	والاصل	٥٩٣	—	ويميل
٥٤٤	علي بن أبي طالب	قليل	٥٩٤	—	يزول
٥٤٤	علي بن أبي طالب	خليل	٥٩٤	—	تحويل
٥٥٥	—	الرسى	٥٩٤	—	وسولا
٥٥٥	—	الاهل	٦٠٨	ابو تمام	مزولا
٥٥٧	عمارة اليمى	فاصلة	٦٠٨	—	بطسل
•	•	قائله	٥٣٠	الطفرائي	الفصل
٥٥٨	•	كافله	٥٣٠	الطفرائي	الاجل
•	•	شواكله	٥٣٠	الطفرائي	

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
١٨٢	ابو تمام	شحيها	٥٥٨	رواية حمادة البقي	ووابله
٢٥٣	ديك الجن	صميمه	٥٥٨	حمادة البقي	قاعله
٤٥٤	ابو تمام	الرُسايا	٥٥٩	المسكري	القلل
٢٥٤	حكيما	نزلوا	٥٥٩	المتنبى	يقتل
٢٥٤	حكيما	الحلل	٥٥٩	المتنبى	قتال
٢٥٤	حكيما	الكل	٥٥٩	المتنبى	الرجال
٢٥٤	حكيما	يقتل	٥٥٩	المتنبى	فاجله
٤٥٦	البحري	مقيما	٥٦٠	المتنبى	آمله
٢٥٦	البحري	نجوما	٥٦٠	المتنبى	مجادله
٢٥٦	البحري	المتقدم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	سرايله
٢٥٦	البحري	اللفظ	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	قافله
٢٥٦	البحري	تحرّم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	مراحله
٢٥٦	البحري	منهم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازق	فضائله
٢٥٦	البحري	مظلم	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	
٢٥٦	البحري	منهم	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	
٢٥٦	البحري	جميعا	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	
٢٥٦	البحري	زججا			(م)
٢٥٦	البحري	لثيما	١٦٩	المتنبى	هادية
٤٥٩	ابن مطرودج	متكنا	١٩٢	المتنبى	بجاجة
٤٥٩	ابن مطرودج	فمنعنا	٤١٢	البحري	فحققتنا
٤٥٩	ابن مطرودج	السما	١٨٢	ابو تمام	وصورها

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية
٢٨٢	الجرم	ابن الخياط الدمشقي	٤٨٩	الحى	ابن مطروح
٠	فهم	٠	٤٨٩	الما	ابن مطروح
٤١٩	دعى	عشرة	٣٦٨	حاكم	ابو تمام
٤١٦	الحيام	جرير	٣٦٩	النريم	ابو تمام
٤٩١	مؤلم	ابن عربي	٣٦٩	عديم	ابو تمام
٤١١	ذاما	الاعشر	٣٦٩	حريم	ابو تمام
٤١٠	منجذم	الاعشر	٣٧٢	تتكلم	ابو تمام
١٩٨	م	المتنبى	٣٧٢	مستيم	ابو تمام
١٩٦	المآثم	ابو تمام	١٧٢	معدم	ابو تمام
١٩٥	البهائم	ابو تمام	٢٧٧	علم	-
١٩٠	هاشم	الشريف الرضى	٢٧٨	قيام	المتنبى
١٩٠	غنائم	الشريف الرضى	٢٧٨	زمام	المتنبى
١٨٧	يتكلم	-	٣٠٨	تنام	المتنبى
١٨٧	زمر	-	٢٧٨	حرام	المتنبى
١٨٦	الزحام	-	٢٧٩	الاعوام	-
١٨٥	منجزم	المتنبى	٢٧٩	احلام	-
١٨٤	ظلاما	مسلم بن الوليد	٢٧٩	الديم	المتنبى
١٨٣	الذميم	ابن سناء الملك	٢٧٩	سقم	المتنبى
١٨٢	الجسيم	ابن سناء الملك	٢٧٩	سلوا	المتنبى
١٧٣	صاموا	المتنبى	٢٧٩	المكالم	المتنبى
١٧١	تصاورا	المتنبى	٢٨٠	البهايم	المتنبى

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٦٧	ابن الساعى	أدم	١٧١	علي بن الجهم	الانام
"	"	بدرهم	١٧٠	محمود الوراق	البهايم
٨٥	المتنبى	نائم	١٦٩	البحرى	السقم
"	"	باسم	١٦٦	جرير	غمام
٨٢	المتنبى	درهم	١٦٦	أبي الشيعى	الارم
"	"	اكرم	٤٢٧	ابو فراس	احلاي
"	"	الدم	٤٥٦	البحرى	كوم
"	"	أزعم	٥٠٤	-	عندم
"	"	السام	٥٠٤	-	النيم
"	"	الهمم	٥٠٤	-	يتبرم
٩٠	بشار بن برد	نعم	٥٠٤	-	دى
٨٣	المتنبى	ملاطم	٤٥٦	البحرى	أعلم
"	"	الجاحم	٤٥٥	البحرى	أرسنم
٥٠٢	نجم الدين القرمى	راموا	٤٥٣	ابو تمام	المقيم
"	"	الآلام	"	"	النعم
٨٣	المتنبى	تمائم	"	"	رحيم
"	"	راغم	"	"	الرسوم
٨١	المتنبى	المقدم	٤٣٦	المتنبى	العلم
"	"	سلموا	٤٢٥	المعاج	اسلى
"	"	المرم	"	"	المسلم
٩٧	الشاعر	بعضهم	٤٢٣	-	الطبيب

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أرضهم	الشاعر	٩٧	يتكلمم	—	١٨٧
الدوام	الآخر	٩٧	زمرم	—	١٨٧
حسام	—	٩٨	هاشم	الشریف الرضی	١٩٠
المتریم	عنتره بن شداد العبسی	١٥٩	غنائم	•	•
الاجزم	•	•	البهائم	ابو تمام	١٩٥
الوئم	ابو الشیعی	١٦٦	المآثم	ابو تمام	١٩٦
غمام	جریر	١٦٦	همم	المتنبی	١٩٨
السقم	البهتری	١٦٩	رام	ابو عبدالله بن صغیر	٤٦٧
البهائم	محمود الوراق	١٧٠	قدام	القیسراتی	٤٦٧
البهائم	ابو تمام	١٧٠	عزام	•	•
الانام	عل بن الجهم	١٧١	سلام	•	•
یسلمو	المتنبی	١٧١	زمام	•	•
صاموا	المتنبی	١٧٣	السقام	•	•
عتم	زهیر بن ابی سلی	١٤٦	هائم	ابو عبدالله بن صغیر	٤٦٨
الجسیم	ابن سناء الملك	١٨٢	باسم	القیسراتی	٤٦٨
النسیم	•	١٨٣	نادم	•	•
ظلاما	مسلم بن الولید	١٨٤	راحم	•	•
المظاما	الارجالی	٥٠٥	سقاما	الحاجری	٤٧١
سقاما	•	•	السلم	ابن الساعاتی	٤٧٦
مفججم	المتنبی	١٨٥	جسمی	•	•
الزحام	—	١٨٦	خصم	•	•

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٢٦٤	—	مرْدَم	٥٠٠	الفزى	دى
٢٦٥	—	عَدَم	٥٠٠	—	الظلم
٢٦٥	—	شِيم	٥٠٠	—	منتظم
٢٦٥	—	أَلَم	٤٧٧	ابن الساعاتى	دَم
٢٦٥	—	ذِمَم	٥٠٠	—	تبسم
٤٧٧	ابن الساعاتى	دَم	٤٧٨	ابن الساعاتى	قواحه
٥٠٠	—	تبسم	٥٠٠	—	بشامه
٢٧٢	—	سَحَرَم	٥٠٠	—	ككلامه
٢٧٢	—	دَم	٥٠٠	—	أفلامه
٢٨٢	البحترى	الانعام	٢١٩	اشجع الملى	الاتام
٥٠٠	—	الاكرام	٢٢١	ابو نواس	نُشْتَام
٥٠٠	—	الانعام	٢٢٥	ابن الساعاتى	الدم
٢٨٤	—	النسليم	٥٠٠	—	تبسم
٢٨٤	—	المجود	٢٤٠	—	قديم
٢٨٤	—	نجوم	٢٤٠	—	تيميم
٢٨٦	ابن الروى	الامم	٢٤٧	القاضى الادرمانى	العظاما
٥٠٠	—	القطم	٥٠٠	—	مقاما
٥٠٠	—	خدم	٢٥٩	المتنبى	مُفْتَام
٢٨٦	المتنبى	للفلم	٢٦٣	—	الكرم
٢٩٠	—	نكرم	٢٦٣	—	مكرم
٢٩٠	—	المقدم	٢٦٤	—	مقدم

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الإمام	-	٣١٤	بالسقام	القيصري	٤٦٦
الكلام	-	٢١٤	هائم	القيصري	٤٦٨
القيام	-	٣٢٦	ياسم	"	"
الكلام	-	٣٢٦	فادم	"	"
السلام	-	٣٢٦	لراحم	"	٤٦٩
مسالى	-	٣٣٠	السلام	ابن الساعاتي	٤٧٦
راجم	-	٣٣٠	جسمى	"	"
مفرم	ابن الروعي	٣٣٤	خصمى	"	"
لائم	الناوى	٤٨٧	قوامه	"	٤٧٨
الحائى	"	"	وبشامه	"	"
مدام	"	"	كظلامه	"	"
النفسام	"	"	أقلامه	"	"
الرسم	الحياط	٤٦٥	عنبر	الجزان	٥٠٨
كلم	"	"	القم	"	٥٠٩
رسم	"	"	عصاها	"	٥١٥
مقضى	"	"	مسا	ليث	٥٢٠
رام	القيصري	٤٦٦	قسامها	"	"
مدام	"	"	وغلماها	"	٥٢١
غرام	"	"	حكمتها	"	"
ملازم	"	"	عامرهما	"	"
والملازم	"	"	تسام	ابو نواس	٥٢٤

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٥٢	ابن اللبابة	مربما	٥٣٣	أبو نواس	تضام
"	"	معلبا	٥٣٩	أبو تمام	ومنهم
"	"	مقصما	"	"	الإعدام
"	"	دما	"	"	عظام
"	"	معلبا	٥٤٠	"	حمام
"	"	ماتما	"	"	لإمام
"	"	طمي	"	"	بظلام
"	"	ممصرم	"	"	سوام
"	"	يقسم	٥٤١	البحترى	تقام
"	"	منهزم	"	"	تسام
"	"	الرحم	"	"	مقام
٥٥٧	عمارة النيني	الرم	"	"	الأعلام
"	"	تسلم	٥٤٢	"	يرام
"	"	قدم	٥٥١	ابن اللبابة	أنحما
"	"	فمي	"	"	أعظما
٥٥٩	بمضهم	الأيام	"	"	نسلا
٥٦٦	عمارة النيني	واللم	"	"	وتهدما
"	"	بالجم	"	"	ممي
"	"	العالم	"	"	النجي
"	"	لنعم	٥٥٢	"	والخا
٥٦٩	المتنبى	العدم	"	"	هرمما
٥٧٠	—	بالنعم	"	"	

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٨٥	المتنبى	علما	٥٧٠	—	النعم
٥٨٥	—	منعم	٥٧١	—	خيومها
٥٨٨	البيهقي	تقدما	٥٧١	زهير	ويقدم
"	"	أنجما	"	"	يظلم
"	"	متما	"	"	يكرم
"	"	يتهمنا	"	"	يحرم
"	"	فما	٥٧٢	المتنبى	لا يلام
٥٨٩	"	المقدما	٥٧٢	—	تهدمها
"	"	المظما	٥٧٤	—	عظيم
٥٩١	البيهقي	منعم	٥٧٦	—	وسلاما
"	"	مظلم	٥٧٧	—	والشتم
"	"	وتحرم	٥٧٧	—	النعم
٥٩١	المتنبى	والحكم	٥٧٨	—	بهدام
"	"	ورم	٥٧٩	—	هم
"	"	الظلم	٥٧٩	—	غلاما
٥٩٢	"	صم	٥٨٠	—	الحكيم
٦٠٠	ابن منقذ	قدم	٥٨١	—	السقيم
"	"	النعم	٥٨١	المتنبى	الحرم
"	"	للأسم	٥٨٣	—	مفانم
"	"	للقلم	٥٨٥	المتنبى	الحام
٦٠١	"	هم	٥٨٥	المتنبى	المكازم

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
١٨١	—	عَبَّوْنَ	٦٠١	احترعوا ابن المقلد	
١٨٥	—	يَقِين	"	"	ظَلُّوا
١٨٥	—	أَمِين	"	"	المحرم
١٨٦	كثير	المنون	(ن)		
١٨٩	ابن مقلة	يمضي	٣٦	بعض الشعراء	يَكُنْ
"	"	دبى	٣٤	شاعر	غَضُنَا
"	"	حفظوني	٨٧	قريب بن ابيق	احسانا
١٩٦	المتنبى	الحن	٨٧	عمرو بن كلثوم	روينا
٤٦٦	الغزوى	ينبتنا	٩٤	—	وخلأنى
"	"	الفتنا	٩٦	—	بالاخوان
٤٦٩	ابو عبد الله بن صغير	السيه	٩٧	المتنبى	جنانى
٤٦٩	الفيرانى	الفطين	"	"	اودعانى
"	"	الوسن	٩٨	—	تكونى
٤٧٣	—	تسرى	٩٨	—	قلون
٤٧٣	—	بين	٤٠١	أهينها الشريف ابو يعلى	
٤٧٣	ابن عربى	الهناء	٤٠١	بن الهبارية	أزينا
"	"	الضنى	١٦٥	ابو نواس	مكان
٤٧٤	ابن سناء الملك	المعنى	١٧٦	ابو نواس	نمى
٤٧٧	ابن الساعاتى	الخيران	١٤٥	ابن شريف القيروانى	فن
"	"	الشكان	"	"	الامين
٤٧٨	"	الوسان	١٨١	—	المن

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
رَؤْيَا	الراعى البيرى	٢١٣	الآزمان	ابن ابى خصة	٣٥٧
أغنائى	البحترى	٢٢٢	شيان	"	"
اعطاني	"	"	طعان	"	"
زَينَا	—	٢٨٥	عَريانا	البحترى	٢٥٨
الهديان	المتبى	٣٠٦	اغنائى	ابو تمام	٢٧١
يانقيا	—	٣٠٧	اعطاني	"	"
ثوان	—	٣٠٧	نُشَى	ابو نواس	٢٧٢
عنان	—	٣٠٧	اعتدين عربن لاي الفيمى		٤١٠
الحدنان	—	٣١٦	فن	—	٢٨٨
الاخوان	—	٣١٦	الامتن	—	٢٨٨
فنان	—	٤٩٥	الحن	المتبى	١٩٦
البان	—	٤٩٥	يمنى	ابن مقله الكاتب	١٩٩
جبين	—	٣٢١	دين	"	"
مسينا	—	٣٢٥	حفظوني	"	"
تَعطونا	—	٣٢٥	يعنى	عبد المحسن الصوى	٥٠٦
أميننا	—	٣٤١	والردنى	"	"
اليمننا	—	٣٤١	الوجتين	"	"
العيوننا	—	٣٤١	خصلتين	"	"
هنا	—	٣٣٨	دين	"	"
مُسَمُونَا	—	٣٣٨	المرزومين	"	٥٠٧
وردنا	—	٣٣٨	جبنى	"	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
ليلى	عبد المحسن الصوري	٥٠٧	الفتان	عمر بركتوم	٤٤٩
المتون	كثير	١٨٦	بيننا	الغزي	٤٦٦
يقين	—	١٨٥	الفنا	—	—
امين	—	١٨٥	غصنا	—	٤٩٩
حيون	—	١٨١	الجان	—	٥٠٨
اذن	—	١٨١	لم ترني	بشار	٤٧٣
نمى	ابو نواس	٧٦	لم يبنى	—	—
مكان	ابو نواس	١٦٥	والهنا	ابن عربي	٤٧٣
إلى	النايفة	٤٢٤	العنا	—	—
منى	—	—	المعنى	ابن سناء الملك	٤٧٤
المعان	—	٣٤٢	الجيران	ابن الساعاتي	٤٧٧
ثاني	—	٢٤٢	بالسكان	—	—
الإح	سديف	٤٢٦	كلستان	ابن الساعاتي	٤٧٨
وثن	—	—	جفونه	ابن الساعاتي	٤٨٣
حسن	—	—	غصونه	ابن الساعاتي	٤٨٣
أصبجا	عمر بركتوم	٤٢٥	سلوان	العفيف القله ساني	٤٩٠
الحزونا	—	—	البيان	—	٤٩١
حسن	—	٣٤٢	القاضياني	ابن عربي	٤٩٢
الأحسن	—	٣٣٧	ابسان	—	—
الاستد	—	٣٣٧	للقاضيان	—	—
الفسرياني	—	٣٢٨	صانوا	القيصري	٤٩٦

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أغصان	القيصري	٣٩٧	كائن	أبرنواس	٥٣٨
الوسن	—	٤٩٨	ومحاسن	•	•
حسن	—	٤٩٨	ظاين	•	٥٣٩
فكانه	نجم الدين القوصي	٥٠٢	يمينه	بعضهم	٥٥٥
لسانه	•	٥٠٣	حينه	•	•
يششاني	—	٥١٣	تبندراتي	عبد الملك الويات	٥٥٩
أجفاني	—	٥١٣	العينان	•	•
سكنا	—	٥١٣	ثمان	•	٥٦٠
الحسا	—	٥١٣	بالحدثان	•	•
بنينا	عمرو بن كلثوم	٥١٩	الحسن	—	٥٧٠
أيننا	•	•	السفن	—	٥٧٣
نسينا	•	•	الدين	—	٥٧٤
عصينا	•	٥٢٠	بدونها	—	٥٧٨
وطننا	•	•	سنانا	—	٥٨٠
سفينا	•	•	كانا	—	٥٨٠
ساجديننا	•	•	ديدا	—	٥٨٣
طعن	•	٥٢٢	الظعن	—	٥٨٣
أذن	•	•	سكن	—	٥٨٤
شاني	النايفة	٥٢٤	عوانا	الصول	٥٩٢
مكاني	•	•	الزمانا	•	•
ومضاني	النايفة	٥٢٣	الامانا	•	•

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٤٧١	الحاجري	أما	٦٠٤	—	بأني
٤٩٣	ابن عربي	أذنيه	٦٠٤	—	يمنيني
٤١٥	الحياط	مشواه	(هـ)		
٢	د	لئسناه	٦٥	فيها	ابو عثمان الخالدي
٢	د	وردناه	٢٤٢	فيه	—
٤٧١	الحاجري	وسقاها	٣٤٣	التبدي	—
٢	د	آما	١٦٢	الإشارة	مألسون الديب
٤٩٦	—	والتيه	٤٦٤	جفناه	ابو عبد الله الحياط
٤٩٦	—	فيه	د	خفاء	د
٥٠١	الأرجاني	أعانيه	د	مفتراه	د
د	د	فيه	د	معتباه	د
٥٠٢	نجم الدين القوصي	عنها	د	أبداه	د
د	د	منها	١٩٣	بها	الأعشى
٥٠٣	د	خدها	٢٨٢	عياه	ابن الحياط الدمشقي
د	د	بعيدها	د	جاه	د
٥٢٣	أبوفراس الحمداني	حاما	د	معناه	د
د	د	فتاها	٤٢٠	تقريبها	—
د	د	سواها	٤٢٠	توجيهها	—
٥٤٥	ابن شمس الخلافة	بمعنيها	٣٣٦	الصلاح	—
د	د	فيه	٣٣٦	قمرها	—
٥٧٦	—	سواها	٣٣٦	معناها	—

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الثافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	الثافية
٢٠٦	الاعاديا	الثافية الجعدى	(و)		
٤٢٧	ابتلائنا	مجنون ليلي قيس بن الملاح	٣٣٣	احجموا	ابن الرومى
٤١٩	بداليا	-	(ى)		
٣٦٣	ابتدائنا	مسلم بن الوليد	٣٣٩	ماضيه	-
٥٠١	الروايا	الارجاني	٣٣٩	القاضيه	-
"	الخطايا	"	٣٨١	عطايا	ابن الحياط الدمشقي
٥٠٢	الرعايا	"	"	سجاياء	"
٥٣٤	يديه	ابن المعتز	٣١٥	الياسه	-
٥٣٥	عليه	ابن المعتز	٣١٥	يديه	-
٥٥٦	لديه	بعضهم	٣١٥	درهميه	-
"	عليه	"	٣١٥	عليه	-
٥٦٣	دويا	سديف	١٤٩	تكسفيه	ابن النحاس
"	أمويا	"	"	فيه	"
٥٨٣	النبي	-	٢٠٦	باقيا	الثافية الجعدى



فهرس الأعلام

٥٦٣	ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك
٥٦٥ ، ٥٦٤	ابراهيم بن المهدي
١٦٢	ابن سنان الخفاجي
٤٧٤ ، ٣٠٥ ، ١٨٢ ، ٤٧٤ ، ١٨٢	ابن سناء الملك
٢٣٣ ، ٣١١ ، ٢٨٦ ، ١٦٢ ، ١٦١	ابن الرومي
٢٢٣ ، ٣٥٤	
٥٥٩	ابن البواب
١٦٦	ابن ابي طاهر
٣١١ ، ٤٤٧	ابن أفلح
٥٣٤ ، ٥٢١ ، ١٤٩ ، ٦٣ ، ٣٥٩	ابن المعتز
٥٣٥ (هامش)	
٤٤٨	ابن النبيه
٣٧١ ، ١٦٧	ابن النخياط المكي
٥٢٦	ابن النخياط الدمشقي
٥٠٧ ، ٤٩١ ، ٣٤٢	ابن النخعي
٤٤٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٤٧٤ ، ٦٦	ابن الداعاني
٤٨٣ ، ٤٨١ ، ٤٧٤ (هامش)	
٣٨٠	ابن النخياط الدمشقي
٦٩	ابن التلعفري
٤٤٦	ابن حجاج

٤٤٧ ، ٦٦	ابن أبي حفصة
٤٢٨	ابن دريد
١٤٦	ابن تميم
٢٧٤	ابن الزبير الشاعر
٤٨٧	ابن الخلاوي
٤٤٧ ، ١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٣	ابن حيوس
٥٤٠ ، ٣٦٤	
٣٥٦ ، ٣٥٧	ابن أبي حفصة
٥٤٥	ابن شمس الخلافة
٢٧١ ، ٢٧٠	ابن زيادة
٤٩٣	ابن زيدون
٤٢٧ ، ٣٣١ ، ٢٩٧	ابن رشبقي
٣١١	ابن الضارية
٥٠٨	ابن الظهير الازلي (محمد الدين)
٤٧٣ ، وانظر محمد الدين من عربي ، ٤٩٢	ابن عربي
٥٠٧	
٣٨١	ابن عمار الطرابلسي
٤٨٩	ابن مطروح
٤٤٧ ، ٣٦١	ابن منير الطرابلسي
٤٩٠	ابن الفارض
٥١٠ ، ٤٩	ابن اليافعة

٥٦٥ ، ٣٣٤	ابن منقذ
٤٤٨	ابن عباسي
٤٤٩	ابن مطروح
١٨٩	ابن مقلة الكاتب
٤٤٦ ، ٣٠١ ، ٣٦١ ، ٢٤٤	ابن نباته السعدي
١٩٣	ابن هاني
٣٦٨	ابن هرمة
٥٥٣	ابن اسحاق الصابي
١٩٥ ، ١٩٢ ، ١٨٥ ، ١٤٥ ، ٦٨ ، ٦٨	ابن تمام
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٦٧ ، ٣٥٨	
٤٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠	
٢٢١ ، ٢١٩ ، ١٩٥ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٧٩	
١٦٩ ، ٢٩٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٣٧ ، ٢٢٧	
٢٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦١	
٥٢٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢ ، ٥٦٨ ، ٥١٦ ، ٤٥٣	
١٥٧ ، ٢٠٠ ، ٧٢ ، ٢٧٣ ، ١٦٥ ، ٥٤٥	ابو نواس
١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣	
١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٦٧	
٢٩٨ ، ٤٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٣	
٥٢٨ ، ٥٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠	
٥٥٩	ابو الحسن العسكري
١٦٤ ، ٤٣٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٧	ابو الطيب

وأطر المتني

٧٢، ٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٧٤

١٧٦، ١٧٠، ١٧٣، ٣٦، ٧٧، ٧٦

٤٤٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧١، ١٦٤، ٣٠٥

١٨٦، ١٨٥، ١٧٩، ١٦٨، ١٦٩، ٣٧٨

٢١٩، ١٩٩، ٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٢

١٦٧، ١٦٦، ٢٨٦، ٢٥٨، ٢٥٢، ٢٥٠

١٨٥، ١٧٦، ١٦٩، ١٦٨

١٨٦، ٥٦٠، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٢٦، ٣٧٧

١٦٦، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٢

٥٣٧، ٥٣٣، ١٧٩، ١٦٧

٢٥٠، ١٨٦، ١٨٣، ٣١٤، ٤٢٢، ٤٠٥

٥٤٧، ٣٨٢، ١٨٦، ١٨٣، ٤٤٧، ٣٤٤

أبو العتاهية

أبو العلاء

١٨٨

أبو مسلم الخراساني

٤٦٢

أبو عبدالله الخياط

٤٦٠

أبو الفرج الوائلي

٦٥

أبو عثمان الخالدي

١٦٨

أبو الفضل العباسي الاحمدي

٤٤٧، ٤٦٦

أبو عبدالله بن صفير القيسراني

٢١١

أبو دلامة

٢١٦

أبو كعبه عبد القمري

٣٢٤

أبو سفيان بن الحارث

٤٣٥

أبو بصير التميمي

Library of the

British Museum

٥٢٦ ، ٥٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٢٧	أبو فراس
٤٤٠	أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي
٤٤٣	أبو ذئيب الهذلي
٤٤٧	أبو اسحق الفزلي
٤٦١	أبو طاهر الواسطي
١١٦٦	أبو الشيعي
١٧١	أبو هذان
٣٩٢	أبو بكر بن عمار
٥٦٣	أبو العباس السفاح
٣٩٨	أبو موسى الأشعري
٤٠٦	أبو العمتيل
٤٦٥	أبو السجيم (هبة الله)
٥٠٣	أحمد المصري
١٦٣ ، ١٩١	الآخرون
٥٠٠ ، ٤٤٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥	الأرجاني
٥٠٥ ، ٥٠٣	
٤٥٩	الأمير أبو المطاع ابن ناصر الدولة
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٩٦	أرسطاطاليس
٤٩٧	الاسعدي
٢٢١	اسحق النديم
٢١٩	أشجع السلي
٤٤٢ ، ١٩٣	الأعثر

٥٩٠ ١٧٩ ٢٤٣ ٢٢٥ ١٧٩ ٤٤٢

٥٦٨ ٧٢

٤٠٣

٤٤٣

٤٤٥

٤٤٤

٤١٢

٥٤٤ ٤٤٣

٤٤٣

١٩٥

٥٣٨ ٢٢٧

١٧٦ ٤٥٤ ٣٦٦ ٣٦٥ ٤٦٤ ٢٦٢

٦٩ ١٦٤ ٦١ ٦٩ ٦٥ ١٧٤

٣٩٨ ١٦٤ ١٦٩ ١٨٦ ٢٠١ ٢٥٥

١٧٨ ١٨٦ ٢٠١ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٨٢

٢٦١ ٣٦٠ ٢٥٩ ١٧٧ ٢٦٢ ١٦٩

٥٤١ ٤٤٦ ١٧٤

٤٦٨ ٤٤٨

١٨٠

٤٤٣

١٧٢

٤٧٥

امرؤ القيس

امين بن ابي السط

اوس بن حجر

الاحوص

الاخطل

الاخفش

الاسود بن يعفر

النخاح

الاشعث

الامين

البحري

البياء زهير

البيث

بم

بكر بن النطاح

بشار بن برد

٤٤٩	تاج الدين
	بن الظاهر
٢٧	تاج الدين ابن الاثير
٤٨٣ ، ٤٧٠ ، ٢٩٧	التلعفري
٥٥٤ ، ٥٤٥ ، ٤٠٥ ، ٣٢١	التمامى
٣٠٩	الجوهري
٥٨ ، ٤٤٩	الجمال الجزار
١٦٦ ، ٣٣٠ ، ٣١٣ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ٢١٤	جرير
٤٤٤ ، ١٦٦ ، ١٦٥	
٤٧١	الحاجري
٢٤٥	الحاريري
٥٠٩	الحسام الاصب
٣١٩ ، ٣٥١ ، ٤٤٣ ، ٢٤٩ ، ١٦٣ ، ٣٧٦	الخطيشه
٥٥٣	الحسين بن علي
٣٣٦	الحجاج
٥٦٥ ، ٤٤٧ ، ٤٠٤ ، ٣٧٥ ، ٢٢٠	الحبيب بن (شم اب الدين التميمي)
٣٢٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١	حسان بن ثابت
٥٦١	حمزة بن عبد الرازق
١٩١	حميد بن ثور التسللي
٥٣٤	الحسين بن مطير
٥٣٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨	الختساء
٤٤٧	الختاجي

٢٢٢	غنيط المسكى
٤٣٩	خالد بن جعفر
٤١٢	الخليل بن أحمد
٤٤٣	خراش بن زهير
٢٧١	الخليفة الناصر
٢٠٥	الخليل عليه السلام
٤٤١	دريد بن الصدة
٤٣٥ ، ١٨٣	دعبل
٤٤٤ ، ١٥١	ذو الرمة
٥٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠	الرشيد
٤٠٥	الرشيد بن الزبير
١٨٨	الرخاء
٥٤٢	الرقاشى (أبو الفضل)
٤٤٥	رؤبة بن المساج
٤٤٨	راجح الحلى
٣١١	الزريقان
٤٩٦ (هاش)	زينكى (عماد الدين)
٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٣١٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤	زهيد بن أبى سلمى
٤٩٤	زين الدين بن مبيد الله
٤٤٩	السراج الوراقى
٤٤٦	السلاي
٥٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٣٦	صديق

٤٧٠	سعيد الدين بن عربي
٤٤٧	سعيد بن سناء الملك
٥٦٣	سليمان بن هشام
٤٣٩	سليمان بن عبد الملك
٢٢٥ ، ٥١٧	السموأل بن عابياء
٤٤٨	سعيد الحريري
١٨٩ ، ٥٣٧ (عاش)	سيف الدولة ابن حمدان
٤٩٤ ، ٤٤٨ ، ٦٩	سيف الدين بن المشد
٥٦٣	شبل بن عبد ربه
٤٠٣ ، ١٩٠ ، ٤٤١ ، ٤٠٤ ، ٣٣٩	الشريف الرضو
٤٠٣ ، ٣٨٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٣	
٤٤٧ ، ٤٠١	الشريف ابو يعلى بن الهبارية
٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦	شرحبيل بن معن بن زائدة
٣٩٤	شرف الدين محمد بن نصر بن عتيق
٣٠٩	شعيب
٤٤٩	شرف الدين البوصيري
٧٢	الشجاع
٥٦٦	شمس الدولة
٥٥٨ ، ٥٥٧	الصالح بن رزيك
٤٧٤ (عاش) ، ٦٣٧	صلاح الدين
٣٧٢	الصولي
٧٠	الصنوبري

١٧٥	الطراح بن حكيم
١٧٨	طاهر بن الحسين
٥٢٨	الطفراني
٤٤٢	طرفه ابن البند
١٧٨	العباس بن الاحنف
٤٠٦ ، ٣١٦	عبدالله بن طاهر
٣١٩	عبدالله بن علي
٣١٩	العماد الاصفهانى
٥٣٧	عبدالله بن همام السلولي
٣٠٠	عبدالله بن وهب
٥٥٩ ، ٥٦٤	عبد الملك الزيات
٣٠٠	عبيدالله الشاعر
٤٤٤	عبدالله بن خيس الرضيات
٥٠٦	عبد المحسن الصوري
٥٤٤ ، ١٩٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩ ، ٣٨٩	علي بن ابي طالب
٥٠٥ ، ٤٤٦	علي بن المههم
٤٤٦	علي بن العباس
٤٤٤	عمر بن ابي ريمه
٥٠٤ ، ١٧٣	علي بن حبله
٥٥٥	علي بن طاهر (ابو الحسين)
٦٧ ، ٢١٤	عدي بن الرطاح
٢٨٧	هزلة

١٩٥	عبد الله بن الزبير
٤٩٠	العفيف التامسي
١٤٥	عمر بن عبد العزيز
٥٣٤	عمر بن الاطنايه
٣٤٩	عمر بن الخطاب
٢١٠١٧٢	عروة بن الورد
٤٨١	العماد الاصفهاني
٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٤٤٧	عمارة البقي
٦١	عبد الله بن مسعود
٤١٩	عنه
٣٩٨ ، ٢٨٧	عمر بن العاص
٥١٩	عمر بن كلثوم
٥٠٠ ، ٤٦٦	الغزي
٤٩٠	ابن الفارض
٢١٤ ، ١٧٦ ، ٤٣٩ ، ٧٦ ، ٤٤٤ ، ٣٣٠	الفوزدي
٢٢٥ ، ٥٢٢	
٥٤٤	فاطمة رضى الله عنها
٢٥٨	الفتح بن خاخان
٥٥٣	فاطمة بنت الناصر
٢٢٠ ، ٣٤٤	الفضل بن يحيى
٢٤٣ ، ٢٤٤	الفضل بن مروان
٢٤٣	الفضل بن سهل
٥٣٨ ، ٢٤٣	الفضل بن الربيع

٣٤	قمر الدين الرازي
٤٤٤	القاضي
٢٥٦ ، ٣٥٥	القاضي ابو يوسف
٢٩٦	القاضي الفاضل
٥٠٢	القوصي (نجم الدين)
١٩٣	قيس بن ذريح
٥٠٧	القمر اوى (نجم الدين)
٤٢٧	قيس بن الموح
٤٩٦ ، ٤٦٦	القيصراني
٤٤٤	الكمب بن معروف
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٧٢ ، ٤٤٣	كعب بن زهير
٣٠٥ ، ٤٣٦	كافور الاخشيدي
١٦٤ ، ٨٦ ، ١٦٤	كثير
٥٢٠ ، ١٦٣ ، ٤٤٣	لييد
٥٦٦ ، ٥٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٣٧ ، ٢٧١	المأمون
١٧٣	منعم بن نويرة
٢٣٧	مالك بن طوق
١٦٣	مالك بن الرب
٤٤٣	المفضل بن ربيعة
١٧٠	عمرو الوراق
٤٣٥	المزمل
	محمد بن عبد الطوسي

٥٦٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٤٣٥ ، ٣٥٤	المنصهر
(ملش) ، ٥٣٩	
٣٠٠ ، ٣٦٢	المنصف
٢٠٢	المسيح
٣١١ ، ٤٣٦ ، ٢٤١	المنصور
٣١٢	المستقر الفاطمي
١٨٤ ، ٣٧٦ ، ١٩٢ ، ١٨٤ ، ٣٦٣ ، ٤٤٥	مسلم بن الوليد
٣٧٦	المهذب بن الزبير
٣٥٠	محمد بن وهب
٤٣٥	محمد بن الحسن
٥٦٤	محمد بن عبد الملك الزيات
٣٨ ، ٣٩	محمد رسول الله
٣٥٦	معن بن زائدة
٥٣٢	معن بن أوس الطائي
٣٥٠	منصور التبري
٥٤٩	المتعمد بن عباد
٣٨٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٣	معارية
(الظهير الأربلي)	محمد الدين بن الظهير
٣١٨	مهيبار الديلمي
٥٥٦	المهاجر (الوزير)
٤٤٠	موسى الهادي
٥٣٤	المنصف
٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٩٥	مصعب بن الزبير

٤٩٤	الملك الإيجد
٣٥٥٠١٧٤٠٤٤٦	مروان بن أبي حفص
٤٩٧٠٤٩١٠٤٨٧	المنأوى (وجه الدين)
١٧٥	الغرى
٤٤٤	الغرى بن تولي
٥٤٥٠٥٢٣٠١٦٣٠١٦٢٠٣٠٤٠٤٤٢٠١٩١	الناطقة الذبياني
٤٢٣	الناطقة الجاعري
١٨٩	ناصر الدولة
٢٠٣	نوح
٤٧٠٠٤٧١ (هامش)	الفواجي
٥٠٧	نجم الدين القمراوى
٥٥٩	المهادى بن محمد الجواد
٥٣٩	الوائق
٢٧١	الوليد بن يزيد
٤٤٩	الوجه المنأوى
٢١٤	الوليد بن عبد الملك
٤٣٩	ورقاء بن زهير
٤٦١	الوزير الملبى
١٦٠	الوزير المغزى
٤٤٥	يزيد بن الطرية
٣٥٦٠٣٥٧٠٣٣٥	يحيى بن خالد البرمكى
٣١١	يونس بن حبيب

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	
٥	مقدمة الحق
٢١	توضيح من المخطوط
٢٧	مقدمة المؤلف
٢٩	باب فيه ذكر ما يحتاج إليه كاتب الإنشاء
٣٤	باب في الفصاحه والبلاغة
٤٦	باب في علم البيان والبديع
٥١	باب في الحقيقة والمجاز
٥٥	باب الاستعارة
٦٠	باب التشبيه
٧١	باب الأوصاف والنعوت
٨٤	باب في الطباق والمقابلة
٨٩	التكافؤ
٩١	باب الجناس
١٠٠	باب الكناية والتعريض
١١١	باب التورية والتوجيه
١١٨	باب شجاعة العربية
١١٩	الالتفاف
١٢٨	باب الاعتراض
١٣٢	باب التعميم
١٣٣	باب الإيغال

رقم الصفحة

١٣٥

باب الأغراق والغلو والمبالغة

١٣٩

باب الاقتصاد والإفراط والتفريط

١٤٢

باب المختلف والمؤتلف

١٤٤

باب صحة التقسيم

١٤٨

باب التفسير وصحته

١٥٤

باب المزيج

١٥٦

باب الاستدراج

١٥٧

باب التخلص

١٥٩

باب سلامة الابتداع من الاتباع

١٦٠

باب حسن الاتباع

١٦٥

بابه الحل والمقد

١٦٠٠

باب مساواة اللفظ للمعنى واتلافه

١٦٠٤

باب التشكيك

١٦٠٥

بابه الانتقال

١٦٠٦

باب تأكيد المدح بما يشبه المم

١٦٠٨

باب تجاهل العارف

١٦١١

باب في الهزل الذي يراد به الجد

١٦١٢

بابه التوشيح

١٦١٣

باب التفتيت

١٦١٨

باب دعاية الاستهلاك

١٦٢٢

باب الاستقصاء

رقم الصفحة	
٢٢٤	باب التوليد
٢٢٧	باب النواذر
٢٢٨	باب التدبير
٢٣٠	باب حصر الجزئ والحاقه بالكل
٢٣١	باب الابداع
٢٣٤	باب التكميل
٢٣٥	باب المواربة
٢٣٧	باب العفوان
٢٣٩	باب التقليل
٢٤٠	باب الاطراد
٢٤١	باب المناسبة
٢٤٢	باب الموازنة
٢٤٤	باب التذليل
٢٤٦	باب الاستثناء والاستدراك
٢٤٨	باب التسميم
٢٥٠	باب الطاعة والعصيان
٢٥٢	باب التسميط
٢٥٤	باب الترصيع
٢٥٦	باب الاطناب
٢٦٠	باب الترديد
٢٦٢	باب التضمين

رقم الصفحة

٢٦٨	باب الإيجاز
٢٧٧	باب خبر المبتدأ
٢٨٠	باب تقديم الأسماء بعضها على بعض
٢٨١	باب التوشيح
٢٨٥	باب الفكر والتبديل
٢٨٨	باب الفرق بين المعرفة والنكرة
٢٩٣	باب العام والخاص
٢٩٧	باب حسن النسق والانجام
٣٠٠	باب الادماج
٣٠٥	باب الهجاء في معرض المدح
٣٠٧	باب في القسم
٣٠٩	باب الهجاء
٣٤٧	باب المديح
٤٠٧	باب في ذكر الشعر
٤١٠	باب القوافي
٤٢٦	باب فضل الشعر ومناقبه
٤٣٩	البديهة والارتجال وكون الشعر مسمى فريضة
٤٥٠	باب النسيب والغزل والفرق بينهما
٥١٠	المواهب والدوبيت
٥١٤	باب الاختصار
٥٢١	باب الرثاء

رقم المجلد

٥٦٣

٥٦٧

٥٨٧

٦٠٧

٦١٧

الاغراء بالتحريض

الحكم والامثال

العتاب

حل الشعر

الفهارس

رقم الإبداع بدار الكتب ٢٠٠٩٠

تم بحمد الله ، طبع هذا الكتاب في
شركة الاسكندرية للطباعة والنشر

ابراهيم محمد السيد ومركلة

١ ش فنتورا بجوار سيدى عبدالرزاق

تليفون ٢٥٨٤١